الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأندلس للعلوم والتقنية
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

المعرفة اليقينية وأثرها على العقيدة الإسلامية

«دراسة عقدية مقارنة بين أهل السنة وأهل التصوف»

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

إعداد الباحثة:
نورا مبارك سالمين الجوهي

إشراف:
أ. م. د/ علي حسن مثنى

١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م

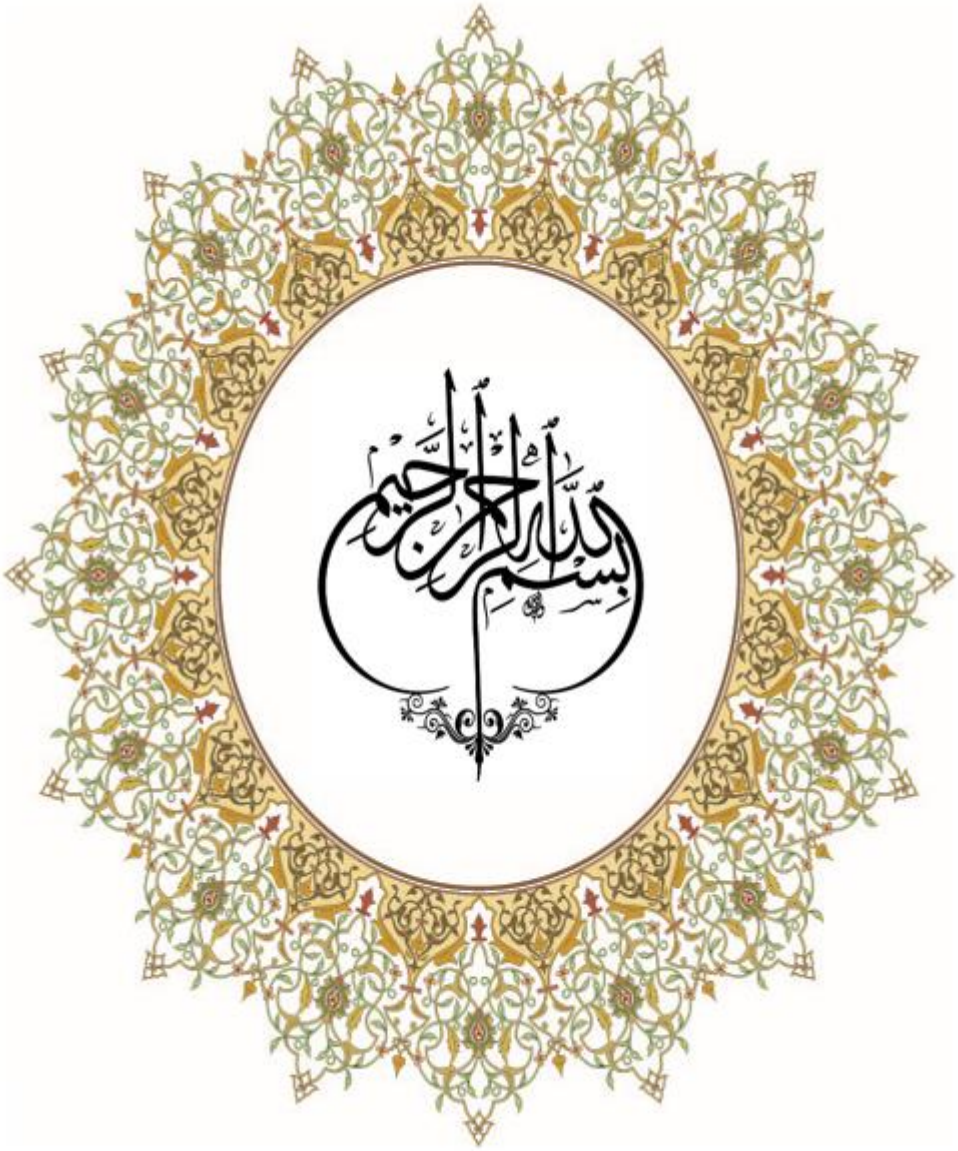
بسم الله الرحمن الرحيم

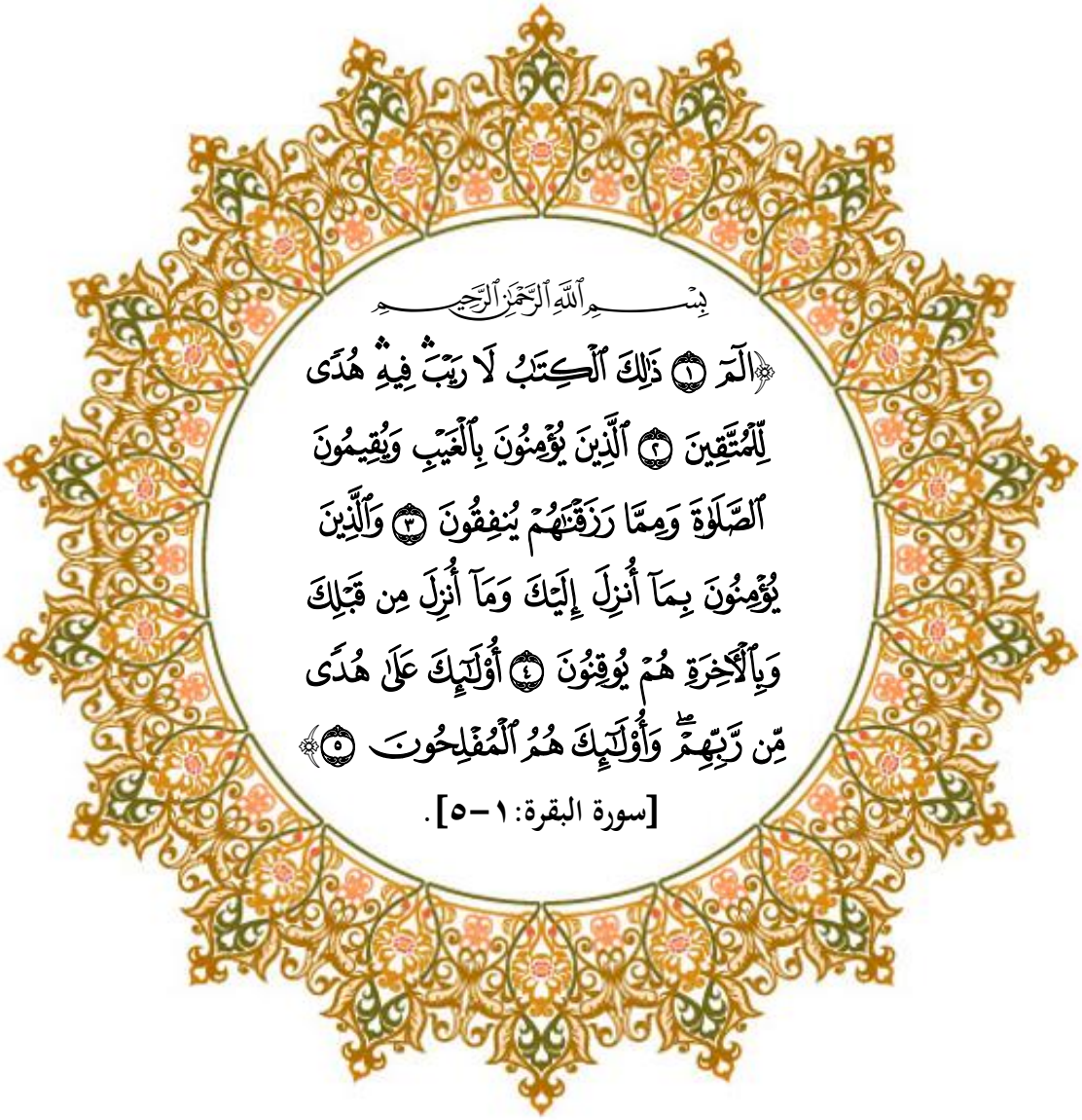
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى
لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ
ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ
يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ
وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى
مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾
[سورة البقرة: ١-٥].

الإهـــــــداء

إلى من بهرهما أمرني ربي وجعلهما باباً لدخولي الجنة.. إلى:

أمي وأبي

إلى من شاطروني أفراحي وأحزاني.. إلى:

أخواتي وإخواني

إلى من وقفت بجانبي في رحلتي هذه وساندتني، وهي نصفي الثاني.. إلى:

خالتي نور.

إلى من فتح لي الباب، وكان سبباً في تذليل الصعاب.. إلى:

نوري الأول

إلى من احتواني برعايته وعنايته.. إلى:

مرشد سلوكي وطبيب روحي

أهدي هذا البحث المتواضع؛ راجية من الله تعالى التوفيق والقبول والسداد.

الباحثة: نورا مبارك سالمين الجوهي.

الشـــكر

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧].

وقال رسول الله ﷺ: ((لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ))(١).

أتوجه بالشكر الجزيل لله تعالى، فأحمده حمد الشاكرين أولاً وآخراً.

ثم أتوجه بالشكر إلى جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، ممثلة بالبرفسور/ أحمد محمد برقعان، رئيس الجامعة.

والشكر والتقدير للدكتور/ **علي بن حسن مثنى**، المشرف على هذا البحث.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة:

أ. م. د/ **مطيع بن محمد شبالة**، جامعة الأندلس – مناقشًا داخليًا.

أ. م. د/ **محمد بن أحمد المطري**، جامعة البيضاء – مناقشًا خارجيًا.

اللذين تفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة؛ لإبداء الإرشادات التي تثري البحث، وتكسبه متانة ورصانة.

ثم أتوجه بالشكر لكل من نفعني بعلمه وتوجيهه، لكل من أجاب على تساؤلاتي، لكل من أمدني بالمعلومات والمراجع، لكل من أزجى لي نصحاً، أو مشورة؛ إذ إنهم أصحاب فضل علي من بعد الله تعالى.

الباحثة: نورا مبارك سالمين الجوهي.

(١) مسند أحمد، عن أبي هريرة، برقم: (٧٩٣٨)، (٣٢٢/١٣).

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فهذا ملخص للرسالة وهو كما يلي:

موضوع الرسالة:

هذه رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، بعنوان (المعرفة اليقينية وأثرها على العقيدة الإسلامية «دراسة عقدية مقارنة بين أهل السنة وأهل التصوف»).

هدف الرسالة:

تهدف هذه الدراسة إلى: إبراز أثر المعرفة اليقينية على أركان العقيدة الإسلامية، وأضف إلى ذلك: بيان حقيقة التصوف، ونظرته المتفردة للمعرفة.

مكونات الرسالة:

تتكون هذه الرسالة من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة، ففيها: أسباب اختيار هذا الموضوع، وأهميته، وأهدافه، وغيرها.

وأما التمهيد، فقد احتوى على ثلاثة مباحث، أما الأول، ففيه: بيان مفهوم المعرفة والعلم والفرق بينهما، وأما المبحث الثاني، ففيه: بيان مفهوم العقيدة واليقين، ودرجات اليقين، والمبحث الثالث جاء فيه: التعريف بالسنة والجماعة، والصوفية.

وأما الفصل الأول، فقد احتوى على بيان مصادر المعرفة اليقينية، وطرق حصول المعرفة اليقينية، وثمار المعرفة اليقينية عند أهل السنة، وأهل التصوف.

وأما الفصل الثاني، فقد احتوى على المعرفة اليقينية بالتوحيد وأثرها، عند أهل السنة، وأهل التصوف.

والفصل الثالث، احتوى على المعرفة اليقينية بأركان العقيدة: الملائكة، والكتب السماوية، والرسل عليهم السلام، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، مع بيان مواطن الاتفاق والاختلاف بين الفريقين، وأثر ذلك على العقيدة الاسلامية.

وأما الخاتمة، فقد اشتملت على النتائج التي توصلت إليها في البحث، وأهمها:

١- مصطلح أهل السنة والجماعة مصطلح عُرفي، لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة، ولا يترتب عليه أي حكم شرعي.

٢- مسمى أهل السنة والجماعة مسمى عام، يدخل تحته جميع الفرق التي أثبتت خلافة الخلفاء الراشدين.

٣- أهل التصوف هم من أهل السنة والجماعة من حيث المصطلح العام.

٤- مرت الصوفية بمراحل كثيرة، مما كان له الأثر في دخول أفكار مخالفة لما كان عليه التصوف الأول، فصوفية القرن الثاني هم الصوفية الحقيقية أهل الطاعات، والزهد، والتقشف، وأصحاب القرن الثالث هم أصحاب المظاهر المنتسبين إلى التصوف بالشكل، وصوفية القرن الخامس هم أهل الفلسفة والأفكار الدخيلة، كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

٥- ظهرت مدارس وطرق صوفية، وكان لها بصمة واضحة على التصوف، وبروز الطرق الصوفية المتعددة بالفكر والذكر، وغير ذلك.

٦- تفرد أهل التصوف بعلم المكاشفة "العلم اللدني"، وتفردوا كذلك بمصادر هذا العلم، وهي: النبي، والخضر، والخواطر، والإلهام، الرؤيا، والهواتف، والفراسة، والحكمة، والبصيرة؛ مما كان له الأثر في وجود أدعية وأذكار مأخوذة عن هذا المصادر.

المقدمة

"الحمد لله الّذي ميَّز عِصابة السنة بأنوار اليقين، وآثر رهط الحق بالهداية إلى دعائم الدين، وجنبهم زيغ الزائغين وضلال الملحدين، ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين، وسددهم للتأسي بآل البيت الطاهرين، وبصحبه الأكرمين، ويسر لهم اقتفاء آثَار السلف الصالحين"(١).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده رسوله.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلاله في النار.

إن اليقين هو: روح أعمال القلوب، ونور يقذفه الله تعالى في قلب من يصطفي من خلقه، فيخترق به كل الحجب، وأهل اليقين خصهم الله سبحانه وتعالى بالهداية والفلاح، فقال تعالى: ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: ١-٥].

ولا سبيل للحصول على اليقين الراسخ إلا بالمعرفة الصحيحة، فكلما ازدادت المعرفة زاد الاعتقاد واستقام، وكلما رسخت المعرفة أصبحت يقيناً لا يمكن إزالته، فالمعرفة اليقينية مع رسوخها لا يتداخل صاحبها الريب على الإطلاق.

وقد جعل الله تعالى معرفته أصل الدين، ودعوة المرسلين، فقال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٤٣).

فأفضل العلم: العلم بالله، وبأسمائه، وصفاته، وبأفعاله سبحانه وتعالى، وكلما كان العبد بربه أعرف كان إيمانه به أتم وأقوى.

وقد من الله تعالى على خلقه بوسائل المعرفة التي منحهم إياها، فقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٨].

كما أرشدهم لطرق التعرف عليه سبحانه، فأرسل الرسل، وأنزل معهم الكتب، وجعل مخلوقاته وآياته في الكون آثاراً لأسمائه وصفاته وأفعاله، فتجلى لخلقه بها.

وقد تنوع الخلق في معرفتهم بالله تعالى، فهناك من جعل معرفة الله هي: إدراك وجوده تعالى، والعلم اليقيني بكونه رب هذا الكون، فكان لب معرفته: التوحيد، وهناك من جعل لب معرفته هي: المحبة والفناء.

ثم إن ما هو حاصل اليوم من تنوع وسائل المعرفة وملكاتها، ومراحل الحصول عليها، هذا وغيره كان له أثره على المعرفة من حيث يقينيتها أو ظنيتها، فالاعتقاد بالخبر لا يعني أبداً التصديق اليقيني به، بل لا بد من استدلالات وبراهين للاعتقاد ليكون يقيناً، والاعتقاد يختلف من حيث الصحة والخطأ، فالإنسان قد يتيقن الباطل، ويعتقد به، ويقاتل عليه.

ومن المعلوم أن أغلب أمور الاعتقاد التي تقوم على المعرفة اليقينية أمور غيبية قائمة على البراهين العقلية والنقلية، إلا أنه دخل عليها الرأي والقياس والتقليد، وكان هذا سبب الاختلاف الحاصل في المعارف اليقينية بين الفرق الإسلامية.

ثم إننا نجد أن أهل التصوف هم من خاضوا غمار المعرفة، وتحدثوا عن مصادرها، وطرق الحصول عليها، بل وتفردوا بذكر مصادر ووسائل لم تُذكر عند المذاهب الأخرى.

ذلك السلوك الإسلامي التعبدي الداعي للزهد والإقبال على العبادة، ذلك السلوك الداعي لتطهير النفس والقلب من الخبائث والداعي للذكر، ذلك السلوك النابع من القرآن الكريم والسنة

المطهرة، ذلك السلوك الذي لم يقتصر على طائفة، أو جنس، أو عرق، أو مجتمع، بل كان يصطبغ بكل مذهب، وبكل فكر اعتنقه، ذلك السلوك الذي كان يتنعم أهله بالفيوضات، والأسرار، والمنح الربانية؛ لأنه باختصار: علاقة روحانية بين المخلوق والخالق، لا يعلم كنهها ولا يدركها بشر.

وهذا هو ما جعل أهل التصوف طرفاً للمقارنة في هذا البحث، ولا يعني جعلي لأهل التصوف فريقاً مقابلاً لأهل السنة وطرفاً للمقارنة أنني أخرجهم عن دائرة أهل السنة، ولا تعني مقارنتي هذه أنني أقارن بين مذهب وسلوك، فهذا لا يستقيم.

أسباب اختيار البحث

إن سبب اختياري لهذا الموضوع هو: كون المعرفة اليقينية بمصادرها، وطرق الحصول عليها، من المسائل التي كثر فيها الجدال والاختلاف، فأحببت أن أعرضها بمنظورين: منظور أهل السنة، ومنظور أهل التصوف، مع التركيز على بما تفرد به أهل التصوف، كما أردت أن أعيد تصحيح النظرة المغلوطة والقاصرة عن التصوف، أضف إلى ذلك النقاط الآتية:

١- بيان طرق ترسيخ العقيدة السليمة بيقين ثابت.

٢- بيان حقيقة اليقين، وطرق الحصول عليه.

٣- إظهار الصورة الحقيقية لأثر المعرفة اليقينية في العقيدة الإسلامية.

٤- بيان أثر رسوخ اليقين في أركان العقيدة الإسلامية.

أهمية البحث

للبحث أهمية كبيرة جداً؛ إذ أنه إلى جانب مناقشته للمعرفة اليقينية، ومصادرها، وطرق الحصول عليها، فقد ناقش حقيقة التصوف، ونظرته المتفردة دائماً لبواطن الأمور، وآثارها، نُقِشت تلك الإشكالات بحيادية تامة، بعيدة عن التحيز والتعصب، بعيدة عن السوء والشبهات، أضف إلى ذلك: أهمية اليقين، كونه مرتبطاً بكل جزئية من جزئيات العقيدة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، كون اليقين روح أعمال القلوب، وصحة اليقين من صحة الدين.

أهداف البحث

من أهم أهداف هذا البحث ما يلي:

١- بيان المقصود من المعرفة والعلم واليقين والعقيدة، والتعريف بالمذاهب ذات الصلة بالبحث.

٢- إبراز مصادر المعرفة اليقينية، وطرق الحصول عليها بين أهل السنة وأهل التصوف.

٣- توضيح دور المعرفة اليقينية في أركان العقيدة بين أهل السنة وأهل التصوف.

مشكلة البحث

تعد مشكلة البحث نقطة البداية، وهي: المحور الأساسي، ومركز الدراسة وجوهرها، ويمكن تلخيص مشكلة البحث في النقاط الآتية:

١- حقيقية المعرفة اليقينية، وأثرها على أركان العقيدة الإسلامية.

٢- تنوع مصادر المعرفة، وتأثيرها على يقينية وظنية المعرفة.

٣- حقيقة التصوف، وإشكالية تعميم الحكم على جميع طرق الصوفية ومدارسها والمنتسبين إليها.

حدود البحث

تناولت في بحثي هذا: أقوال وأراء علماء التصوف في المعرفة، وأثارها على العقيدة الإسلامية، ومصادرهم، وطرق الحصول على المعرفة، معتمدة في ذلك كله على مصادرهم القديمة، ومراجعهم الأصيلة، ولن أراعي فترة زمنية معينة، أو طوراً دون طور، سواء كان مصدراً قديماً، أو متوسطاً، أو حديثاً.

منهج البحث

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي، واتباع قواعد البحث العلمي، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أ- جمع المادة العلمية المتعلقة بمفردات البحث، ومن ثم العكوف على دراستها؛ لإبراز الآتي:

١- بيان أقوال علماء التصوف، وبيان الأثر المترتب على آرائهم.

٢- الرجوع إلى أكبر قدر ممكن من المصادر الأصلية التي تحدثت عن موضوع المعرفة وما يلحق بها، ما أمكنني ذلك.

٣- استخلاص جوانب الاتفاق والتفرد في جوانب معينة من البحث.

ب- عزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية، سواء كانت آية كاملة أو جزءاً من الآية، وذكره في صلب البحث؛ خشية الإثقال على الحاشية، ملتزمة بالرسم العثماني.

ج- تخريج الأحاديث النبوية من مظانها، مع ذكر رتبتها صحة وضعفاً إن كان في غير الصحيحين، وإن ورد الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به.

د- عند تخريج الحديث لن أذكر اسم الكتاب، بل سأكتفي بذكر الباب والرقم والجزء والصفحة، وفي حالة عدم وجود اسم للباب سأذكر اسم الكتاب، أما إن كان الحديث من المسانيد فسأذكر اسم راوي الحديث والجزء والصفحة.

هـ- عزو الأقوال إلى أصحابها، وتوثيق الاقتباسات والنقول إذا كانت بالنص في الحاشية، بذكر اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة، وإذا كان الاقتباس بالمعنى أو كان لي فيه تصرف أشرت إلى ذلك.

و- الترجمة للأعلام الذين ورد ذكرهم في الرسالة بصورة مختصره غير مخلة.

ز- بيان معاني الكلمات الغامضة فيما يظهر أنها تحتاج إلى بيان من مراجعها الأصلية.

ح- عند ذكر المرجع في الحاشية سأكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف، ورقم الجزء والصفحة، وسأترك باقي البيانات إلى فهارس المصادر والمراجع.

ط- تذييل البحث بالفهارس اللازمة، وذلك باعتماد الفهرسة العلمية الحديثة؛ لتسهيل الاستفادة منه، معتمداً على الترتيب الأبجدي لكل الفهارس ما عدا فهرس الآيات القرآنية، حيث اعتمدت في فهرستها على ترتيب السور والآيات في المصحف.

الدراسات السابقة

سأذكر أبرز الدراسات السابقة التي ناقشت جزئيات قريبة من البحث، وهي:

١- (المصادر العامة للتلقي عند الصوفية)، دراسة عقدية مقارنة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد الباحث: صادق سليم صادق، هدف الدراسة: بيان أهم مصادر التلقي عند الصوفية، تكون البحث من: تمهيد وأربعة أبواب، اكتفى الباحث بذكر ثلاثة مصادر للتلقي، وهي: الكشف – والوجد – والذوق، إلا أن هذه المصادر التي ذكرها الباحث هي ما يسمى عند أهل التصوف: الأحوال، وهي: ثمار المعرفة اليقينية.

٢- (مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي) دراسة نقدية في ضوء الإسلام، تأليف الدكتور: عبد الرحمن بن ويد الزنيدي، وتتكون خطة البحث في باب تمهيدي، وأربعة أبواب أخرى، إلا أن الباحث لم يخص الصوفية ببحثه هذا، وإنما كان يتطرق لذكرها في بعض المباحث.

وهناك دراسات أخرى عديدة ناقشت جزئيات من البحث أيضاً، مثل:

أ- (مظاهر الانحراف العقدي عند الصوفية وأثرها السيئ على الأمة الإسلامية)، كتاب مطبوع، كان عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إعداد الباحث: إدريس محمد إدريس، إلا أن الباحث عمم الحكم على الصوفية كافة، ولم يبين الجانب السليم للتصوف، ولا حقيقية التصوف الأول، ولم يذكر إيجابيات التصوف، ولم يعرج على التصوف المحمود.

ب- (عقيدة الصوفية: وحدة الوجود الخفية)، كتاب مطبوع، تأليف الدكتور: أحمد بن عبد العزيز القصير، عرف فيه معنى وحدة الوجود، والاتحاد، والحلول، إلا أنه كذلك عمم الحكم على الصوفية كافة، من الصوفية الأوائل إلى عصرنا الحاضر، متهمهم جميعاً أنهم من دعاة وحدة الوجود، والاتحاد، والحلول.

ت- (مسائل في التصوف)، كتاب مطبوع، تأليف: عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، ناقش فيه عدداً من المسائل المتعلقة بالتصوف، وبين انقسام أهل التصوف إلى متمسك بالكتاب والسنة، ومنحرف مدعي لمسائل غير شرعية، كالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود.

ولا أنكر أني استفدت مما قدمته هذا الدرسات السابقة، ولكنني زدت عليها في:

١. ذكرت جُل مصادر التلقي عند أهل السنة وأهل التصوف، وبيان الآثار المترتبة عليها.
٢. جعلت أهل التصوف طرفاً أساسياً في هذه الرسالة.
٣. ذكرت أهم مراحل التصوف، وبينت الجانب المحمود والسليم من التصوف.
٤. جعلت مباحث هذه الرسالة مقارنة بين أهل السنة وأهل التصوف؛ لاستنتاج الآثار المترتبة على هذه المقارنة.

خطة البحث

اشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة:

واشتملت على الآتي:

- عنوان البحث.
- أسباب اختيار البحث.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- مشكلة البحث.
- حدود البحث.
- منهج البحث.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.

التمهيد: مفاهيم ومصطلحات البحث:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم المعرفة والعلم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المعرفة.

المطلب الثاني: مفهوم العلم.

المبحث الثاني: مفهوم اليقين والعقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم اليقين، ودرجاته.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة.

المبحث الثالث: **التعريف بالسنة والجماعة، والصوفية، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: التعريف بالسنة والجماعة.

المطلب الثاني: التعريف بالصوفية، ونشأتها.

الفصل الأول: مصادر المعرفة اليقينية، وطرق الحصول عليها، وثمارها:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **مصادر المعرفة اليقينية، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل السنة.

المطلب الثاني: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل التصوف.

المبحث الثاني: **طرق حصول المعرفة اليقينية، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: طرق الحصول على المعرفة اليقينية المتفق عليها.

المطلب الثاني: طرق الحصول على المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.

المبحث الثالث: **ثمار المعرفة اليقينية، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: ثمار المعرفة اليقينية المتفق عليها.

المطلب الثاني: ثمار المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.

الفصل الثاني: المعرفة اليقينية في التوحيد، وأثرها:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية وتوحيد الذات، وأثرها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الذات، وأثرها عند أهل التصوف.

المبحث الثاني: **المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال، وأثرها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأفعال، وأثرها عند أهل التصوف.

المبحث الثالث: **المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها، وفيه مطلبان**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل التصوف.

الفصل الثالث: المعرفة اليقينية في أركان العقيدة، وأثرها:

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: **المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها عند أهل التصوف.

المبحث الثاني: **المعرفة اليقينية بالكتب السماوية، وأثرها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالكتب، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالكتب، وأثرها عن أهل التصوف.

المبحث الثالث المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها عند أهل التصوف.

المبحث الرابع: **المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها عند أهل التصوف.

المبحث الخامس: **المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها، وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل السنة.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل التصوف.

الخاتمة:

وتتضمن أهم نتائج البحث والتوصيات:

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

الفهارس:

واشتملت على الفهارس الآتية:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام المترجمة.
- فهرس الفرق والطوائف.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الجداول.
- فهرس الأشكال.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد:

مفاهيم ومصطلحات البحث:

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: مفهوم المعرفة والعلم.**
- **المبحث الثاني: مفهوم اليقين والعقيدة.**
- **المبحث الثالث: التعريف بالسنة والجماعة، والصوفية.**

المبحث الأول:

مفهوم المعرفة والعلم:

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مفهوم المعرفة.
- المطلب الثاني: مفهوم العلم.

تمهيد:

إن معرفة الله تعالى أصل كل شيء، وقبل كل شيء؛ ولذلك زود الله تعالى البشر بأدوات وطرق للحصول على هذه المعرفة؛ إلا أن الخلق في المعرفة متباينون في يقينيتها وظنيتها، وضعفها وقوتها، وكثرتها وقلتها، وهذا يرجع إلى مصادرها ومناهلها التي اعتمدوا عليها، فهناك من اعتمد على المعرفة التقليدية المتمثلة بالحواس والعقل، وهناك من تفرد بمصدر آخر، وهو: القلب، وجعله مكمن للإدراك الباطني الحقيقي، ومكمن الذوق والمشاهدة، لتكون هذه المعرفة بالنسبة له: يقينية.

لذلك سيكون الحديث في هذا الفصل التمهيدي عن:

-المعرفة والعلم، والفرق بينهما، وهل المعرفة مكتسبة، أم ظنية؟

-اليقين ودرجاته، والعقيدة.

-لقب أهل السنة والجماعة، هل هو لقب عُرفي أم شرعي؟

-هل التصوف سلوك أم فكر؟

فهذا الفصل التمهيدي كبير ومتشعب؛ ولذلك لم يكن بالإمكان التحدث بالتفصيل عن كل موضوع فيه، إذ إن كل مطلب فيه يحتاج إلى دراسة قضاياه ومشكلاته دراسة تفصيلية دقيقة مستقلة به، إلا أنني حاولت إبراز هدف هذا العرض، وهو الآثار الناتجة عن هذه المقارنة، كما وإني قد أشرت إلى ذلك ضمن توصيات هذا البحث.

المطلب الأول: مفهوم المعرفة:

قبل البدء في الكلام عن المعرفة اليقينية، وآثاراها المترتبة على العقيدة الإسلامية، لا بد أولاً من الوقوف على أجزاء العنوان المركب، وتبيين معنى كل لفظ منه لغةً واصطلاحاً، إضافة إلى بيان معنى العلم؛ إذ إن بعض العلماء يرى أن المعرفة والعلم لفظان مترادفان، والبعض الآخر يرى أن المعرفة تختلف عن العلم.

الفرع الأول: تعريف المعرفة لغة واصطلاحاً:

المعرفة في اللغة:

يأتي اشتقاق كلمة "المعرفة" من الفعل الماضي: (عَرَفَ)، و"العين والراء والفاء: أَصلان صحيحان، يدل أَحدهما على: تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر على: السكون والطُّمأْنينة.

فالأَول: الْعُرْفُ: عُرْفُ الْفَرَسِ، وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال: جاءت القطا عُرفاً عُرفاً، أَي: بعضها خلف بعض.

والأَصل الآخر: المعرفةُ والعِرفان، تقول: عَرف فلان فلاناً عِرفاناً ومَعرفة، وهذا أَمر معروف، وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأن من أَنكر شيئا توحش منه، ونبا عنه"(١).

وقيل: المعرفة والعرفان: إدراك الشيء بتفكّر وتدبّر لأثره(٢).

وقيل: "عرف: العِرفَانُ: العلم...، ورجل عَرُوفٌ، وعَرُوفَة: عارف يَعرف الأُمور، ولا ينكر أَحداً رآه مَرة، ...، وعَرَّفَه الأمر: أعلمه إِياه، وعَرّفَه بيته: أعلمه بمكانه"(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٨١/٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ٥٦٠).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٢٣٦/٩).

وقيل: "عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وعِرْفاناً وعِرفَةً وعِرِفَّاناً، بكسرتين مشدّدة الفاء: علمه، فهو: عارف وعريف وعروفةٌ"(١).

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن المعرفة تعبر عن: سكون النفس للأمر، والطمأنينة له، والقبول به، وهذا ما نستشفه من المعنى اللغوي للإنكار، إذ أن الإنكار يعني: "(نَكَر) النون والكاف والراء: أَصل صحيح يدل على: خلاف المعرفَة الّتي يَسكن إليها القلب، ونَكر الشيء وأَنكره: لم يقبله قلبه، ولم يعترِف بِه لِسانه"(٢).

المعرفة في الاصطلاح عند أهل السنة

قيل: المعرفة هي: "العلم بعين الشيء مفصلاً عما سواه، ...، فكل معرفة علم، وليس كل علم معرفة"(٣).

وقيل: "هي: ما وضع ليدل على شيء بعينه، ...، وهي: إدراك الشيء على ما هو عليه، وهو: المسبوق بنسيان حاصل بعد العلم؛ ولذلك يسمى الخالق تعالى بالعالم دون العارف"(٤).

ومن خلال ما سبق نجد أنه:

١. لا يجوز وصف الله بالعارف، على الرغم من أن المعرفة أشمل من العلم؛ لأن المعرفة تحتاج براهين وأدلة، ولا يجوز في حق الله –تعالى– أن نصفه بالعارف، أو أن نطلب البراهين والأدلة منه –سبحانه وتعالى–؛ وكذلك لأن العارف تميز بعلمه باستخدام عقله؛ ولأن علم الله سبحانه وتعالى شامل لكل شيء، محيط بكل شيء جملةً وتفصيلاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة آل عمران: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [سورة ق: ١٦].

---

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، (ص: ٨٣٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٧٦/٥).

(٣) الفروق اللغوية، العسكري، (ص: ٨٠).

(٤) كتاب التعريفات، الجرجاني، (٢٢١/١).

٢. كثيراً من العلماء يحملون معنى المعرفة على أنها العلم بقصد الترادف، على الرغم من أن هناك فرق بينهما، وسيتبين ذلك عند ذكر تعريف العلماء للعلم(١).

٣. المعرفة سبقها علم، ثم نسيان، ثم محاولة التعرف على ما نُسي، وهذا يعني أن التعرف على الشيء يعني: بذل الجهد لإدراك ما سبق العلم به.

المعرفة في الاصطلاح عند أهل التصوف:

يرى علماء التصوف أن خلاصة المعرفة: التوحيد والفناء، فقد جاء في تعريفهم للمعرفة أنها: "اسم، ومعناه: وجود تعظيم فِي القلب يمنعك عَنِ التعطيل، والتشبيه"(٢).

والتعطيل هو: النفي المطلق لصفات وأفعال الله تعالى، يقال: "العَطَلُ: فُقْدانُ القِلادة، وقوسٌ عُطُلٌ: لا وتَرَ عليها، والأعطالُ من الخيلِ التي لا قلائد ولا أرسان في أعناقها، والتعطيل: الفراغ، ودار معطلة، وبئر مُعَطَّلَةٌ، أي: لا تورد ولا يستقى منها، وكل شيء تُرِكَ ضائعاً فهو معطل"(٣).

والتشبيه هو: الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، ويعني هنا: اشتراك الخالق مع الخلق في الصفات(٤).

وقيل: "إحاطة بعين الشّيء كما هو، ولها ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: معرفة الصفات والنعوت.

والثانية: معرفة الذات مع إسقاط التفريق بين الصفات والذات.

والثالثة: معرفة مستغرقة في محض التعريف، لا يوصل إليها الاستدلال، ولا يدل عليها شاهد، ولا تستحقها وسيلة"(٥).

---

(١) انظر: (ص: ٢١) من الرسالة.

(٢) الرسالة القشيرية، للقشيري، (١ /٢١).

(٣) انظر: كتاب العين، للفراهيدي، (٩/٢)، وتاج العروس، للزبيدي، (٧/٣٠).

(٤) انظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ٥٨)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، للسيوطي، (ص: ٩٩).

(٥) منازل السائرين، للهروي، (١٢٥/١).

والمقصود: الإحاطة بصفات الله –سبحانه وتعالى– المتجددة واللازمة لذاته، مع وجوب إثباتها له –سبحانه وتعالى– من غير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ومهما بلغ استخدام وسائل المعرفة، والاستدلال بها، فلن يصل العبد إلى إدراك حقيقية هذه الصفات، إلا أن أهل الخصوص أصحاب الدرجة الثالثة –وهم: الأولياء– إدراكهم يكون بلا سبب ولا مسببات، وإنما بما يمن الله عليهم به من الذوق(١) والوجدان(٢).

وقيل: "المعرفة بإثبات الحق على ما هو خارجا عن كل ما هو موهوم"(٣).

وعرف القشيري(٤) المعرفة بقوله: "العلم، فكل علم معرفة، وكل معرفة علم، وكل عالم بالله عارف، وكل عارف عالم"(٥).

وهنا يظهر أن االقشيري يميل إلى رأي القائلين بأن المعرفة والعلم لفظان مترادفان، لا فرق بينهما، مخالفاً بذلك قول من قال: إن كل معرفة علم، وليس كل علم معرفة"(٦).

وهذا الخلاف يؤكد أن هناك فرقاً بين المعرفة والعلم، إلا أنهما من الناحية الإجمالية يشتركان بإزالة الجهل وإدراك الأمر.

وذكروا أن المعرفة: "وراثة النبوة، والعارف أنموذج مختصر من النبي ﷺ، وقيل: العارف الواسطة بين الله وبين عبادة بعد النبيﷺ"(٧).

---

(١) سوف يذكر معنى الذوق بمزيد من الشرح في (ص: ١٥٦) من الرسالة.

(٢) سوف يذكر معنى الوجد بمزيد من الشرح في (ص: ١٥٧) من الرسالة.

(٣) الرسالة القشيرية، للقشيري، (١/١١١).

(٤) هو: عبد الكرِيم بن هوازِن بن عبد الملك بن طَلحةَ القُشَيْرِيُّ أَبو القَاسِمِ الشافعي الصوفِي المفَسر، كان علاّمةً في الفقه والتَفسِير والحديث والأصول، من أشهر مصنفاته: الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات. توفي سنة ٤٦٥ هـ. انظر: طبقات المفسرين العشرين، للسيوطي، (ص: ٧٣)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ٢٥٧)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/٢٢٧)؛ ووفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/٢٠٥).

(٥) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٤٧٧).

(٦) الفروق اللغوية، للعسكري، (ص: ٨٠).

(٧) روضة التعريف بالحب الشريف، لابن الخطيب، (ص: ٤١٨).

وجاء في تفصيلهم للوراثة بأنها على أربع درجات، لكل درجة علم خاص بها، وهي:

الدرجة الأولى: للعامة[١]، ويختص بها علم الظاهر، وهو ما يقال له: **(علم الرسوم)**، أو **(علم تفسير الحدود)**، يكشف الحلال والحرام، ولا يدرك إلا بالتعلم، وهو: الإسلام.

الدرجة الثانية: للخاصة[٢]، ويختص بها علم الباطن، وهو علم التأويل، ولا يكون هذا العلم إلا بعلم الظاهر، وهو تأويل ما تضمنته الرسوم **(أي: تأويل علم الظاهر)**، وهو الحكمة.

الدرجة الثالثة: خاصة الخاصة[٣]، ويختص بها **(علم الإلهام)**، أو **(العلم اللدني)**، وهو علم موهبي إلاهي، فضل من الله يؤتيه من يشاء.

الدرجة الرابعة: رجال الشريعة، وهم خواص الله في أرضه، ورحمته في بلاده على عباده، وهم الأولياء[٤]، ويختص بهذه الدرجة **(علم المطلع)**، وهو علم الرسالة وأعظم العلوم، ويشتمل إضافة إلى العلوم السابقة، ولا يعلم ماهيته من اطلع إليه، بل لا ماهية له[٥].

وما يمكن ملاحظته من خلال ما تقدم من أقوال لأهل التصوف عن المعرفة ما يلي:

أولا: أن أهل التصوف يعتبرون المعرفة ذوقية وجدانية، ولهذا السبب لا يمكن قياسها، أو بيانها، وهذا ما يجعلها تتفاوت في درجة الظن واليقين.

---

(١) العامة: "هم الذين اقتصروا علمهم على الشريعة، ويسمى علماؤهم علماء الرسوم، والعبادة خاصة بالعامة"، انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١٢٥).

(٢) الخاصة: "الذين صححوا النسبة إلى الله بصدق القصد إليه في سلوك الطريق، والعبودية للخاصة"، انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١٢٥).

(٣) خاصة الخاصة: "هم الذين شهدوا نفوسهم قائمة به في عبودة، فهم يعبدونه به في مقام أحدية الفرق والجمع والعبودة لخاصة الخاصة"، انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١٢٥).

(٤) الولي: "من تولى الحق أمره، وحفظة من العصيان، ولم يجعله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه الكمال مبلغ الرجال"، انظر: معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ٧٩).

(٥) روضة التعريف بالحب الشريف، لابن الخطيب، (ص: ٤٣١–٤٣٢).

ثانياً: أن تقسيمهم لدرجات المعرفة أوجد الآتي:

١- علم الباطن وتأويل علم الظاهر، وهذا ما تفرد به أهل التصوف، وفيه ما يأخذ، وفيه ما يرد، وسيتضح ذلك في المباحث القادمة.

٢- أوجد تفرد لمصادر ووسائل المعرفة لديهم.

٣- أوجد خصوصية وتفرد للأولياء.

الفرع الثاني: المعرفة في القرآن والسنة.

المعرفة في القرآن الكريم:

كلمة المعرفة لم ترد بلفظها في القرآن الكريم، لكن وردت مشتقاتها بعدة صيغ، وبمعانٍ مختلفة:

فقد وردت بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، والمصدر، وبصيغة الجمع، والإفراد، وبصيغة الاسم، وبمعان تختلف عن معنى الإدراك والإحاطة والفهم.

فقد وردت بمعنى: "**الإقرار بالذنب**"(١)، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة غافر:١١]، وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ١٠٢].

وبمعنى: التبيّن، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ﴾ [سورة الحج: ٧٢]، أي: "تتبين في وجوههم ما ينكره أهل الإيمان بالله"(٢)، وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٩٣].

---

(١) كتاب العين، للفراهيدي، (١٢١/٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٦٨٣/١٨).

وبمعنى: الإعلام والإخبار، قال تعالى: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة التحريم: ٣]، "أي: أعلم به، وأنَّبَ عليه"(١).

ووردت باسم جبل عَرَفات، قال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ [سورة البقرة: ١٩٨].

وبمعنى: التعارف، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣]، "أي: لحصل التعارف بينهم"(٢).

وبمعنى: التتابع والخير والعُرف، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾ [سورة المرسلات: ١]، فقد اختلف العلماء في معناها، فمنهم من يفسرها بمعنى: عَرف الفرس، وبعضهم: بالتتابع، وبعضهم يفسرها بمعنى: الخير؛ لأن "المرسلات هم: الملائكة الذين أرسلهم الله، إما بإيصال النعمة إلى قوم، أو لإيصال النقمة إلى آخرين، وقوله: عُرفاً، فيه وجوه: أحدها: متتابعة كَشعر العرف، ...، والثاني: أن يكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكرة"(٣).

وبمعنى: المعروف، قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٩]، وقال تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]، قيل: "الْعُرْفُ، وَالْعَارِفَةُ، والمعروف هو: كل أَمر عُرف أَنه لا بد من الْإِتيان بِهِ، وأَن وجوده خير من عدمه"(٤)، والمعروف: ضد المنكر.

وبمعنى: السور العالي، قال الله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ [سورة الأعراف: ٤٨]، "القول الذي علَيه الأكثرون أن المراد من الأعراف: أعالي ذلِك السور المضروب

---

(١) فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين المقدسي الحنبلي، (٩٦/٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٨٥/٧).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٠ /٧٦٤).

(٤) المصدر السابق، (٤٣٤/١٥).

بين الجنة والنار، وهَذا قَول ابن عباس[1] ﷺ"[2]، والأعراف فِي اللغة تعني: "جمع عرف، وهو: كل عال مرتفع"[3].

والمتأمل يجد أن كلمة المعرفة في الآيات كانت في بعض المواضع صادرة عن الإنسان، وهي تحمل معنى الإدراك، والعلم، وفي مواضع أخرى كانت تحمل معاني مغايرة كالإقرار، والاعتراف.

وهذا يوضح لنا أن كلمة المعرفة، وإن كانت صادرة عن الإنسان فلا يعني بالضرورة أنها تعني العلم والإدراك.

المعرفة في السنة النبوية:

وردت كلمة المعرفة ومشتقاتها في السنة المطهرة في أحاديث كثيرة، منها:

ما رواه ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: ((احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، ...))[4]، ومما جاء في شرح معنى المعرفة في هذا الحديث: "أن العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، وراعى حقوقَه في حال رخائه، فَقَد تعرف بذلك إلى الله، وصار بينه وبين ربه معرفَة خاصة، فعرفه ربه في الشدة، ورعى له تعرفَه إليه في الرخاء، فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفَة خاصة تقتضي قرب العبد من ربه، ومحبته له، وإجابته لدعائه، فمعرفَة العبد لربه نوعان:

أحدهما: المعرفَة العامة، وهِي: معرفة الإقرار بِه، والتصديق، والإيمان، وهذه عامة للمؤمنين.

---

(١) هو: عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، دعا له النبي بالفقه في الدين، توفي سنة: ٦٨هـ. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (١٢٥/٤)؛ والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (٩٣٤/٣).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٤٨/١٤).

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، (٢٠٨/٢).

(٤) مسند أحمد، عن ابن عباس، برقم: (٢٨٠٣)، (١٨/٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

والثاني: معرفَة خاصة، تقتضي ميل القَلب إلى الله بالكلية، والانقطاع إليه، والأُنس به، والطمأنينةَ بذكره، والحياء منه، والهيبةَ له، وهذه المعرفَة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون.

ومعرفَة الله أيضا لعبده نوعان:

معرفَة عامة، وهي: علمه سبحانه بعباده، واطلاعه على ما أسروه وما أعلنوه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [سورة ق: ١٦]، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ٣٢].

والثاني: معرفة خاصة، وهي تقتضي: محبته لعبده، وتقريبه إليه، وإجابةَ دعائه، وإنجاءه من الشدائد"(١).

والذي يتضح لنا: أن التعرف على الله ﷻ يكون بالعبادة، والطاعة، والاستقامة بما علم العبد وأدرك من واجبات عليه تجاه خالقه سبحانه.

وجاء في حديث آخر حين سئل رسول الله ﷺ عن اللقطة، فَقَالَ: ((اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا فَشَأْنَكَ بِهَا))(٢)، قيل: "يعني بالعِفَاصِ: الخرقَةَ التي تكون فيها اللقَطة، والوِكاء: الخيط الذي تربط به"(٣).

ونجد في هذا الحديث أن معنى المعرفة: أن من وجد لقطة فعليه أن يوضح ويبين صفات قائمة في ذاتها؛ ليتصور في ذهن السامع كنهها، يقال: "عرَّف فُلَان الضالَّة أَي: ذكرها، وطلب من يعرفها، فَجاء رجل يَعترفُها، أَي: يصفُها بصفَة يعلم أَنه صاحبها"(٤).

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لابن رجب الحنبلي، (٤٧٣/١).
(٢) صحيح البخاري، باب: إذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد سنة فهي لمن وجدها، برقم: (٢٤٢٩)، (١٢٤/٣).
(٣) تفسير الموطأ، للقنازعي، (٥٣٥/٢).
(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٢٣٧/٩).

ونخلص من خلال ما سبق إلى: أن غاية المعرفة عند أهل السنة: إدراك الشيء، أما عند أهل التصوف فغايتها: الفناء، وهو: وجود تعظيم في القلب لله تعالى، والإحاطة بصفاته تعالى.

كما نجد أن لأهل التصوف تفرد في درجات المعرفة، فهي عندهم: درجة للعامة، ودرجة للخاصة، ودرجة لخاصة الخاصة، ودرجة للأولياء.

الفرع الثالث: أقسام المعرفة:

قسمت المعرفة إلى أقسام عدة، وباعتبارات مختلفة، كان الهدف منها: بيان حقيقة المعرفة، وتوضيح معناها، وهذه الأقسام كالآتي:

أولاً: أقسام المعرفة من حيث دلالتها:

١- **المعرفة اليقينية القطعية:**

وهي: المعرفة التي استمدت حقائقها من مصادر يقينية، لا يساور النفس فيها الشك مطلقاً، وبوسائل وطرق موثوق بها، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل: ١٤]، أي: تثبتت منها مداركهم وحواسهم، فهم في يقين من هذه المعرفة، لكنهم ينكرونها.

٢- **المعرفة الظنية:**

وهي: المعرفة التي استمدت حقائقها من مصادر يشوبها نوع من الشك والحيرة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [سورة الجاثية: ٣٢]، أي: أن الشك والوهم مسيطر على إدراكهم، فهم في ظن من هذه المعرفة.

ثانياً: أقسام المعرفة من حيث اكتسابها:

هنا اختلف العلماء في تحديد طبيعة المعرفة: هل هي فطرية أم مكتسبة، أم فطرية مكتسبة؟

١. **المعرفة فطرية:**

ذهب فريق من العلماء إلى أن المعرفة فطرية أو ضرورية في الأصل، والفطرة هي: الطبع

الذي خلق وطبع عليه الخلق، وفَطَر اللهُ عليه البشر من المعرفة[١]، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ[٢] ﷺ، قَالَ: إن رسول اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: ((أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، أَحَدُهُمَا لَبَنٌ، والآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي: خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ لِي: هُدِيتَ الفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الفِطْرَةَ))[٣].

والمعرفة الضرورية في اللغة هي: "الحمل على الشيء والإلجاء إليه، وفي الشرع: ما لزم نفس المكلف لزوما لا يمكنه الخروج عنه"[٤].

ويوضح ابن تيمية[٥] أن العلم الضروري: "الذي يلزم نفس العبد لزوماً لا يمكنه معه دفعه عن نفسه، فإذا لم يمكن الإنسان أن يدفع هذه القضايا عن نفسه، ولا يقاوم نفسه في دفعها، تبين أنها ضرورية، وأن هؤلاء الدافعين لها يريدون تغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها، وتغيير خلقه"[٦].

فأصحاب هذا القول يرون أن العلم الضروري يكون في النفس علم بديهي، مثل: القليل والكثير، والأكبر والأصغر، مما لا يحتاج إلى برهان، واستدلوا بالحديث: ((كل مولود يولد على

---

(١) انظر: كتاب العين، للفراهيدي (٤١٨/٧).

(٢) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، صحابي جليل، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ولزم صحبة النبي، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، توفي سنة (٥٩هـ). انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٧٧٠/٤)؛ والإصابة في تمييز الصحابة، (٣١٦/٤)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٥٧٨/٢).

(٣) صحيح البخاري، باب قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أهلهَا﴾ [مريم: ١٦]، برقم: (٣٤٣٧)، (١٦٦/٤)، صحيح مسلم، باب: الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِﷺ، برقم: (٢٧٢)، (١٥٤/١).

(٤) شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٦٧/١).

(٥) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، شيخ الإسلام، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، من كتبه: (منهاج السنة)، و(الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان)، و(الصارم المسلول على شاتم الرسول)، و(درء تعارض العقل والنقل)، توفي سنة: (٧٢٨هـ). انظر: معجم محدثي الذهبي للذهبي، (ص: ٢٥)، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لأبي الطيب المكي، (٣٢٥/١)، وإكمال تهذيب الكمال، لنغلطاي الحنفي، (١٩/١).

(٦) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية (١٠٦/٦).

الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، ...))[1]، فأبواه يغيران هذه الفطرة، وهي: معرفته بخالقه: (توحيد الربوبية)، أي: أن الإنسان عنده المعرفة منذ خروجه من بطن أمه[2]، ومستشهدين بقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

٢. **المعرفة مكتسبة**:

وذهب فريق ثاني إلى أن المعرفة مكتسبة، مستندين إلى قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [سورة العلق: ٥]، يقول ابن خلدون[3]: "وعلم البشر هو: حصول صورة المعلوم في ذواتهم بعد ألا تكون حاصلة، فهو كله مكتسب"[4]، فهم يرون أن علم جنس البشر مكتسب بقولهم: "فقد تبين أن البشر جاهل بالطبع، للتردد الذي في علمه، وعالم بالكسب والصناعة"[5]، ودليلهم قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٨].

٣- **المعرفة فطريه مكتسبة**:

وذهب فريق ثالث إلى أن المعرفة فطريه مكتسبة، منهم ابن حزم الأندلسي[6]، الذي يتفق

---

(١) صحيح البخاري، باب ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (١٣٨٥)، (١٠٠/٢) واللفظ له، صحيح مسلم، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم: (٢٦٥٨)، (٢٠٤٧/٤).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (٦٨/٦).

(٣) هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف والمؤرخ، العالم الاجتماعي أصله من إشبيلية، توفي فجأة في القاهرة (٨٠٨ هـ)، واشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر، في تاريخ العرب والعجم والبربر) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، (ص: ٤٨٥)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٥٧/٢٢).

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٣٤٤).

(٥) المصدر السابق، (ص: ٣٤٥).

(٦) هو: محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حَزم، الفارِسِي الأَصلِ ثمّ الأَندَلسِي القرطبِي، فَقِيه وحافِظ، وأديب، رزِق ذكاء مفرطا، اتجه إلى الفلسفَة فَأثرت فيه، كان شافعي المذهب، وانتقل إلى المذهب الظاهري له كتب كثيرة أشهرها:

=

مع الفريق الثاني بأن بعض المعارف مكتسبة، شارحاً ذلك بقوله: "والصحيح: أن المرء يخرج إلى الدنيا لا معرفة له بشيء، ولا بحركاته إلا حركات طبيعية، كأخذ الصبي الثدي حين ولادته، فهذا فعل الطبع، وليس هذا من باب المعرفة بشيء"(١).

بيد أنه لا ينفي المعرفة الفطرية بقوله: "فأما العلم بصحة التوحيد، وحدوث العالم، وأن الباري تعالى لم يزل، وخلقه لخلقه في جميع صفاتهم، والعلم بصحة النبوة بعد وجودها، وإمكانها قبل وجودها، وبصحة نبوة محمد ﷺ، علم ضروري"(٢).

وهذا ما يؤكده تقسيم العلماء لعلم المخلوقات بقولهم: "وعلم المخلوقات محدث، وهو قسمان: قسم ضروري، وهو: ما يعلم من غير نظر، كتصورنا النار وأنها حارة، وقسم نظري، وهو: ما لا يعلم إلا بنظر، وهو عكس الضروري"(٣).

القول الراجح:

والقول الذي يرجح هو: أن معرفة البشر هي: فطرية مكتسبة، فهو يخرج إلى الدنيا مفطور على المعرفة الأم، وهي: معرفة خالقه –توحيد الربوبية–، ومعرفة أمور بديهية، ومعرفة ما ينفعه من مأكل ومشرب، وغير ذلك، وهي: ما يطلق عليه اسم الطبع أو الغريزة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٨]، يوضح تعالى: أن الإنسان لا يعلم شيئاً مما لم يعلمه الله إياه، ولم يفطره على معرفته، كما وأن الله أخرجه وفطره على القدرة على المعرفة؛ إذ زوده سبحانه بوسائل المعرفة والعلم، والحواس: السمع والبصر، والإدراك.

=

(الفصل في الملل والأهواء والنحل)، (جمهرة الأنساب)، (الناسخ والمنسوخ). توفي سنة (٤٥٦هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣/٣٢٥)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨/١٨٤).

(١) الأصول والفروع، لابن حزم، (١/٢٤٦).

(٢) المصدر السابق، (١/٢٥٠).

(٣) شرح الكوكب المنير، لابن النجار، (١/٦٦).

ثالثاً: أقسام المعرفة من حيث وسائل اكتسابها، وعلومها:

أولا: تقسيم المعرفة من حيث وسائل اكتسابها عند أهل السنة.

اختلف العلماء كذلك في تحديد أنوع المعرفة، وعلومها، ووسائل الحصول عليها، فقد ذهب ابن خلدون، وابن حزم -رحمهما الله-، وغيرهما من العلماء إلى أن المعرفة:

١. **معرفة حسية**: وهي: ما يدركه الإنسان من خلال الحواس، ووسائلها: حواسه الخمس: السمع، والبصر، والشم، والتذوق، واللمس، مع ملكة الإدراك.

٢. **معرفة إدراكية**: وهي: ما يدركه الإنسان بعقله، ووسيلته: العقل الإدراكي.

٣. **معرفة استدلالية**: وهي: ما يكتسبه الإنسان من معارف بالتجارب والبراهين، من خلال التجارب، وحواسه، وعقله، وإدراكه.

ونلاحظ أن مدخل المعارف هو: الإدراك، فلا يمكن الاستدلال بالحواس دون الإدراك، فما هو الإدراك؟

الإدراك كما يعرفه ابن خلدون هو: "الفكر، وهو: شعور المدرك في ذاته بما هو خارج عن ذاته"(١).

ويقصد بالشعور هو: ما يدور في خلجات الإنسان، مما أثارته صور ومشاهد خارج جسمه، وملكة الإدراك تبقى مع الإنسان في حياته ونومه وموته، فهو يدرك بها حاله حتى في قبره.

أما علومها فهي:

١. فلسفية يكتسبها الإنسان بطبيعته وفكره.

٢. علوم نقليه وضعية، وهي: علوم شرعية مختصة بالملة الإسلامية، وهي: (الوحي) ويشمل القرآن الكريم، وعلوم أخرى، كالفقه، والعقيدة، علم اللغة، وعلم الكلام.

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٣٣٨)، والأصول والفروع، لابن حزم، (٢٤٦/١).

ثانياً: أقسام المعرفة حسب اكتسابها عند أهل التصوف[١].

ذهب علماء التصوف أمثال: الغزالي[٢]، وابن عربي[٣]، والهروي[٤]، إلى تقسيم المعرفة على النحو الآتي:

علم العقل، أو ما يسمى: العلم الجلي:

وهو يحوي: **(المعرفة الحسية، والمعرفة الاستدلالية، والمعرفة العقلية)**، وهو: ما يحصل بضرورة، أو بعد دليل حاصل، وعلوم هذه المعرفة: "رياضية، ومنطقية، وطبيعية، وألوهية، وسياسية، وخلقية"[٥]، وهذه المعرفة غير يقينية عندهم.

علم الأحوال، أو ما يسمى: العلم الخفي:

وتسمى عندهم: **(المعرفة)**، وهي: معرفة وجدانية، ليست استدلالية، يحصل عليها الإنسان

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، لابن عربي (١/١٣٩–١٤٠)؛ ومنازل السائرين، للهروي (ص: ٧٦–٧٧).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس بخراسان)، توفي سنة: (٥٠٥ هـ)، من كتبه: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، و(الاقتصاد في الاعتقاد)، و(محك النظر)، وغيرها. انظر: تاريخ بغداد وذيوله، للبغدادي، (٢١/٢٧)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، (٤/٢١٦)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٩/٣٢٢).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم، ولد في مرسية (بالأندلس) سنة (٥٦٠هـ)، وانتقل إلى إشبيلية، وأنكر عليه (شطحات) صدرت= عنه، استقر في دمشق، وتوفي فيها سنة (٦٣٨هـ) من كتبه: (الفتوحات المكية) و(محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) و(ديوان شعر)، و(فصوص الحكم). انظر: فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، (٣/٤٣٥).

(٤) هو: عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل، شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث، عارفاً بالتاريخ والأنساب، مظهراً للسنة داعياً إليها، امتحن وأوذي، توفي سنة (٤٨١)، من كتبه: (ذم الكلام وأهله)، و(الفاروق في الصفات)، و(الأربعين) في التوحيد، و(الأربعين) في السنة، و(منازل السائرين)، و(سيرة الإمام أحمد بن حنبل). انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، للبغدادي، (ص: ٣٢٢).

(٥) انظر: المنقذ من الضلال، للغزالي، (ص: ١٣٨).

من خلال تزكية النفس والعبادة، وما يسمى: الرياضة[١]، وهذا العلم يستحيل تعريفه، أو وصفه؛ إذ إنه ليس له دليل، مثل: العلم بحلاوة العسل، ولوعة الشوق، والعشق، فهذا يصعب وصفه أو تحديده، ويستحيل أن يعلمه أحد إلا من اتصف به، وهذا العلم كذلك غير يقيني.

علم الأسرار، أو ما يسمى: العلم اللدني:

وهذه المعرفة ليس بينها وبين الغيب حجاب، وسيلتها: الإلهام، يقول الغزالي: "وهو: عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة، وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة"[٢].

وهذا العلم فوق طور العقل، ينفث روح القدس في الروع، أي: النفس، وهو: خاص بالنبي والولي، وسيوضح هذا في المبحث المتعلق بمصادر المعرفة اليقينية، في المطلب الثاني: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل التصوف[٣].

ونلاحظ: أن الصوفية تعتمد على هذه المعرفة، وهي بالنسبة لهم: معرفة يقينية، والعالم بهذا العلم يعلم العلوم كلها، ويستغرقها؛ لأنه علم محيط حاوي جميع المعلومات كما يقولون، مستندين بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [سورة الأنفال: ٢٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [سورة الكهف: ٦٥].

ويتفق أهل السنة في أن العلم اللدني من الله سبحانه وتعالى، "يفتح على قلوب أوليائه المتقين، وعباده الصالحين، بسبب طهارة قلوبهم مما يكرهه، واتباعهم ما يحبه، ما لا يفتح به على غيرهم"[٤]، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ [سورة النساء: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ

---

(١) الرياضة هي: تمرين النَّفس على قبُول الصدْق. انظر: منازل السائرين، للهروي، (ص: ٢٣).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٤/١).

(٣) انظر: (ص: ٩٩) من الرسالة.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٤٥/١٣).

ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة المائدة: ١٦]، وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ [سورة محمد: ١٧].

ويرون أن العِلم اللدني ثَمرة، لكن ليس ثمرة الرياضة والخلوة، وإنما ثمرة: "العبودية والمتابعة، والصدقِ مع الله، والإخلاص له، وبذل الجهدِ في تلَقّي العلمِ من مشكاة رسوله، وكمال الانقياد له، فيفتح له من فهمِ الكتاب والسنة بأمر يخصه به"(١).

القول الراجح في مسألة العلم اللدني:

والذي نميل إليه أن أساس العلم اللدني الصحيح: ما لم يعارض الكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ١٢٦﴾ [سورة طه:١٢٣-١٢٦]، وما لم يكن فيه تحليل حرام، أو تحريم حلال.

والعلم اللدني هو: ما فتح الله تعالى على من خصهم بعنايته سبحانه بالفهم والإدراك، ودليل ذلك قوله ﷺ لعبد الله بن مسعود(٢): ((إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ))(٣)، بمعنى: إنه موفق للتعليم.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٤٤٦/٢).

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة، وكان خادم رسول الله الامين، توفي سنة ٣٢هـ. انظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (٩٨٧/٣)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٤٦١/١).

(٣) مسند أحمد، عن عبد الله بن مسعود، برقم(٣٥٩٩)، (٨٣/٦)، وقال الألباني حديث حسن صحيح، انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني، (٢٣٢/٩).

المطلب الثاني: مفهوم العلم

سأبين في هذا المطلب معنى العلم في اللغة، والاصطلاح، لتسهل المقارنة بينه وبين المعرفة، ثم أبين الفرق بينهما:

الفرع الأول: تعريف العلم لغةً واصطلاحاً:

العلم في اللغة:

"ع ل م: (الْعَلَمُ) بفتحتين: الْعَلَامَةُ، وهو أيضاً: الجبل، و(عَلَمُ) الثوب والراية، وعلم الشيء بالكَسر يعلَمه (عِلْمًا): عرفه، ورجل (علّامة) أي: (عَالم) جداً، والهاء للمبالغة"(١).

وقيل: "ع ل م: العلم اليقِين، يقال: علم يعلم إذا تيقّن، وجاء بمَعنى: المعرفَة أَيضاً، كما جاءت بمعناه ضمن كل واحد معنى الآخر؛ لاشتراكهِما في كون كل واحد مسبوقاً بالجهل؛ لأَن العلم، وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مَسبوق بالجهلِ، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [سورة المائدة: ٨٣] أي: علموا"(٢)، فالعلماء هنا يعرفون العلم على أنه مسبوق بجهل.

العلم في الاصطلاح:

وعرف العلماء العلم في الاصطلاح أنه: "إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:

أحدهما: إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه.

فالأوّل: هو المتعدّي إلى مفعول واحد، نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (٢١٧/١).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (٤٢٧/٢).

والثاني هو: المتعدّي إلى مفعولين، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [سورة الممتحنة: ١٠]"[(١)].

الفرع الثاني: العلم في القرآن والسنة.

العلم في القرآن:

ومما ورد في القرآن الكريم من كلمة العلم: ورودها بصيغة الاسم المعرف، كقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي: "العلماء الذين قد أتقنوا علمهم، ووَعَوْه، فحفظوه حفظًا، لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شَكّ، ولا لبس"[(٢)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، وكذلك قوله سبحانه: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

ووردت بصيغة الفعل الماضي، كقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [سورة البقرة: ٦٥]، بمعنى: "ولقد عرفتم"[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٣].

ونلاحظ بأن الله ﷻ وصف نفسه في القرآن الكريم بالعالم، ولم يصف نفسه في أي: موضع بالعارف.

ووردت بصيغة الفعل المضارع، قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ١٠٦]، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [سورة الزمر: ٩].

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ٣٤٣).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٦/٢٠٦).

(٣) المصدر السابق، (٢/١٦٦).

ووردت بصيغة المصدر، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [سورة طه: ١١٤]، بمعنى: "وقل يا محمد: ربّ زدني علماً إلى ما علمتني أمره"(١).

العلم في السنة:

ومما ورد في السنة المطهرة من كلمة العلم: ما جاء في حديث بيان فضل العلم قوله ﷺ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ))(٢)، وجاء في شرح معنى: "سهل الله له" يعني: أذهبه الله بسبب طلب العلم في طريق من طرق الجنة، حتى يوصله إلى الجنة، والضمير يعود إلى العلم، وقوله: "طريقًا إلى الجنة"، إشارة إلى أنَّ طرق الجنة كثيرة؛ يعني: كل عمل صالح طريق من طرق الجنة، وطلب العلم أقرب طريق إلى الجنة، وأعظم وأفضل عمل من الأعمال المرضية عند الله؛ لأن صحة الأعمال وقبولها موقوف على العلم، ألا ترى أن من ليس له علم الصلاة لا تصح صلاته، وكذلك الصوم والحج، وجميع الأعمال الصالحة"(٣).

وجاء في قوله ﷺ: ((مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يتعلمه إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(٤)، وجاء في شرح الحديث: "يعني: من تعلم علمًا من العلوم التي يكون لله رضا بتحصيل ذلك العلم؛ يعني: به العلوم الشرعية، فمن طلب شيئًا مِنْ هذه العلوم لطلب مال الدنيا تكون له العقوبة؛ لأنه طلب الدنيا بعمل الآخرة؛ فقد وجد ثواب سعيه في طلب العلم؛ لأن نيته في طلب العلم جمع المال، وقد وُجِدَ، فإذا وجد ثوابه في الدنيا لا يكون له في الآخرة ثواب"(٥).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٣٨٢/١٨).

(٢) سنن الترمذي، باب فضل طلب العلم، برقم: (٢٦٤٦)، (٢٨/٥)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني (١٠٧٩/٢).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزيداني، (٣١٣/١).

(٤) سنن أبي داود، باب في طلب العلم لغير الله عز وجل، برقم: (٣٦٦٤)، (٥٠٥/٥)، سنن ابن ماجة، باب الانتفاع بالعلم والعملِ به، برقم: (٢٥٢)، (١٦٩/١)، مسند أحمد، عن أبي هريرة، برقم (٨٤٥٧)، (١٦٩/١٤)، صححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (١٠٦٠/٢).

(٥) المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزَّيْداني، (٣٢٢/١).

الفرع الثالث: مراتب العلم.

أولاً: مراتب العلم عند أهل السنة.

قسم ابن تيمية العلم إلى: "ثلاث مراتب: علم بالجنان، وعبارة باللسان، وخط بالبنان، ولهذا قيل: إن لكل شيء أربع وجودات: وجود عيني، وذهني، ولفظي، ورسمي خطي.

العيني: وجود عين الشيء في الأذهان واللسان والبنان.

الذهني: الجناني، فهو: العلم بها الذي في القلوب.

اللفظي: هُوَ: اللساني.

الخطي: الرسمي البناني، وتعلم الخط، ويستلزم تعليم العبارة واللفظ، وذلك يستلزم تعليم العلم، فَقَالَ: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾؛ لِأَنَّ التعلم بالقلم يستلزم المراتب الثلاث"(١).

ثانياً: مراتب العلم عند أهل التصوف.

لقد قسم ابن عربي العلم كذلك إلى ثلاث مراتب، وهي(٢):

١. **علم العقل**: وهو: كل علم يحصل لك ضرورة أو عقيب نظر في دليل.

٢. **علم الأحوال**: ولا سبيل إليها إلا بالذوق، فلا يقدر عاقل على أن يحدها، ولا يقيم على معرفتها دليلاً البتة.

٣. **علم الأسرار**: وهو: علم فوق طور العقل، وهو: نفث روح القدس في الروع، يختص به النبي والولي.

وصاحب علم الأسرار يستغرق العلوم السابقة إضافة لعلم الإسرار، وهو: أشرف العلوم، وهو: العلم المحيط.

ويضع ابن عربي قاعدة لهذا العلم، وهي: "إذا أتى صاحب علوم الأسرار بأمر جوزه العقل، وسكت عنه الشارع، فلا ينبغي لنا أن نرده أصلاً، ونحن مخيرون في قبوله"(٣).

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٢/١١١).

(٢) الفتوحات المكية، لابن عربي، (١/١٤٠).

(٣) المصدر السابق، (١/١٤١).

وتفرد أهل التصوف بأن جعلوا المعرفة تتدرج حسب مقامات الدين:

فالمرتبة الأولى: مرتبة الإسلام، وهي: الإقرار بأن الرب موجود، وأنه هو الخالق المعبود.

والمرتبة الثانية: مرتبة الإيمان والمعرفة الخاصة بها معرفة سلب النقائص عن المعبود.

والمرتبة الثالثة: مرتبة الإحسان والمعرفة الخاصة بها تتمحور حول (كأنك تراه)[١].

الفرع الرابع: الفرق بين المعرفة والعلم.

والمتأمل فيما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية المتعددة، يرى بأن هناك اختلافاً بين المعرفة والعلم، وهذه الاختلافات تتلخص في الآتي:

جدول ١: الفرق بين المعرفة والعلم.

المعرفـــــــة	العلـــــم
المعرفة يُوصف بها الإنسان فقط؛ ذلك لأن المعرفة تحتاج إلى أدلة وبراهين، وإدراك وتمييز بالعقل، وهذا يكافئ الإنسان بنقصه وقصوره. "يُقال: فلان يعرِف الله ورسوله، وَلَا يقال: يعلم الله، متعَديا إِلى مفعول واحد؛ لما كَان معرفَة البشر لله تعالى هو: تدبر آثارِه، دون إِدراك ذاته، ويقال: الله يعلم كذا، ولا يُقال: يعرف كَذَا؛ لما كَانت المعرفة تُستَعمل في العلم القاصر المتوصل إِليه بتفكر"[٢].	العلم يُوصف به الله تعالى.
بالنسبة للبشر فالمعرفة أشمل من العلم إذ أنها تعني الإحاطة، وتشمل جميع جوانب الأمر.	علم البشر لا يستوعب الجوانب كلها.
المعرفة هي الغاية.	العلم يعتبر الوسيلة والطريق الموصلة للمعرفة.

(١) انظر: روضة التعريف بالحب الشريف، لابن الخطيب، (ص: ٤٢٠).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (١٣٣/٢٤).

وأضف إلى ذلك ما أورده ابن القيم[١] من فروق لفظية وفروق معنوية: وهي كالآتي[٢]:

جدول ٢: الفروق اللفظية والفروق المعنوية بين المعرفة والعلم.

نوع الفروق	المعرفـــــــة	العلـــــــم
اللفظية	فعل المعرفة يقع على مفعول واحد، قال الله تعالى: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٥٨].	فعل العلم يقتضي مفعولين، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [سورة الممتحنة: ١٠].
المعنوية	المعرفة تتعلق بذات الشيء.	العلم يتعلق بأحوال الشيء.
	المعرفة مثل ذكر الشيء، وتخيل صورته في الذهن وحضور ما كان غائب عنه.	العلم لا يكون له خيال أو صورة مسبقة في الذهن.
	المعرفة تميز المعروف بذاته.	والعلم تميز صفات الشيء.
	المعرفة حضور صورة الشيء.	العلم حضور أحوال الشيء وصفاته ونسبتها إليه.
	المعرفة تشبه التصور.	العلم يشبه التصديق.
	المعرفة لما غاب عن القلب بعد إدراكه.	العلم لما غاب عن القلب، ولم يدرك من قبل.
	ضد المعرفة الإنكار.	ضد العلم الجهل.
	المعرفة العلم بالشيء مفصلاً.	العلم يتعلق بالشيء مجملاً.

فنجد الاتفاق واضح في أن المعرفة تزيل الجهل، وأنها علم، وإدراك لحقيقة الأشياء؛ إلا أنها لا تعني: الإحاطة الكلية، والمعرفة قيمتها أعلى من العلم بالنسبة للبشر.

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن قيم الجوزية: من كبار فقهاء الحنابلة، محدث، مفسر، متكلم جدلي، مشارك في بعض العلوم، ولد بدمشق، ولازم ابن تيمية وتتلمذ على يده توفي سنة(٧٥١ هـ) من مؤلفاته: (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)؛ و(مفتاح دار السعادة)؛ و(التفسير القيم، للإمام ابن القيم). انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، والبدر الطالع، للشوكاني، (١٤٣/٢)، والرد الوافر، لابن ناصر الدين (ص: /٦٨).

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٣١٤/٣).

❖ **وخلاصة أقوال الفريقين في المعرفة ما يلي**[1]:

جدول ٣: خلاصة قول أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة.

المعرفة عند أهل السنة	المعرفة عند أهل التصوف
• المعرفة جامعة شاملة، تجمع بين العلم والإيمان والعمل. • المعرفة: العلم بعين الشيء مفصلاً. • المعرفة: إدراك بتفكر وتدبر. • تأتي المعرفة بعد العلم القاصر المتوصل بتفكير. • المعرفة تمييز المعلومات. • المعرفة تحتاج براهين وأدلة. • تأتي المعرفة بعد شك وحيرة ونسيان. • تدرك المعرفة بأدوات، كالحواس والاستدلالات والبراهين.	• المعرفة من معرفة الله ومعرفة الطريق الموصل إليه. • خلاصة المعرفة: العجز عن المعرفة. • المعرفة خاصة بالأولياء، والعلم مباح للعامة. • العلم يثبت بالمعرفة، والمعرفة تثبت بذاتها. • المعرفة موهبة وهداية من الله، ربانية لدنية. • وسيلة الحصول على المعرفة بتطهير الباطن بالسير على المقامات والرياضة الروحية. • وجود نوع من المعرفة خاصة بأهل الخصوص لم يطلع عليها أحد. • المعرفة وراثة للنبوة، والعارف نموذج مصغر عن النبي. • المعرفة هي: العلم بالله، أما باقي العلوم هي: مجرد عقائد.

(١) ولمزيد من الفائدة في موضوع المعرفة يمكن الرجوع إلى كتاب: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفكر الفلسفي، للكاتب: عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، وكتاب المعرفة في الإسلام مصادرها ومجالاتها، للمؤلف عبد الله بن محمد القرني.

المبحث الثاني:

مفهوم اليقين والعقيدة:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: مفهوم اليقين ودرجاته.**
- **المطلب الثاني: مفهوم العقيدة.**

المطلب الأول: مفهوم اليقين ودرجاته

الفرع الأول: تعريف اليقين لغةً واصطلاحاً.

اليقين في اللغة:

ذكر أهل اللغة معانٍ عدة تكاد تدور حول نفس المعنى، من ذلك قولهم: "(الْيَقِينُ): العلم، وزوال الشك، يقال منه: (يَقِنْتُ) الأمر من باب طَرِبَ، و(أَيْقَنْتُ) و(اسْتَيْقَنْتُ)، و(تَيَقَّنْتُ)، كله بمعنى"(١).

وقيل: "اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لا يسمى علم الله يَقِينًا، وَيَقِنَ الأمر يَيْقَنُ يَقَنًا: من باب تعب، إذا ثبت ووضح، فهو يَقِينٌ: فعيل، بمعنى: فاعل، ويستعمل متعدياً أَيضا بنفسه، وبالباء، فيقال: يَقِنْتُهُ، وَيَقْنُتُ بِهِ، وَأَيْقَنْتُ بِهِ، وَتَيَقَّنْتُهُ، وَاسْتَيْقَنْتُهُ، أَي: علمته"(٢).

وقيل: "اليقين هو: العلم بالشيء بعد حصول الشك فيه، ويكون بالاستدلال والنظر، غير أن العلم هو: اعتقاد على سبيل الثقة، دون تيقن وبراهين واستدلال، واليقين هو: سكون النفس وثلج الصدر بما علم"(٣).

واليقين: ضد الشك، فيقولون: شَكٌّ ويقين(٤)، ومن العلماء من يقول: أن اليقين من صفات

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (ص: ٣٤٩).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٤٥٧/١٣)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (٦٨١/٢).

(٣) انظر: الفروق اللغوية، للعسكري، (٨١/١).

(٤) وتوجد درجات ما بين اليقين والشك، وهي:

اليقين: واليقين لا يحتمل الأمر فيه النقيض.

الاعتقاد: وهو أن يحتمل الأمر النقيض بتشكيك مشكل فقط.

الظن: وهو أن يحتمل الأمر النقيض مع كونه راجحاً.

الوهم: وهو أن يحتمل الأمر النقيض مع كونه مرجوحاً.

الشك: يتساوى طرفاه. انظر: الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، للبابرتي، (١٣٦/١).

=

العلم، فهو فوق المعرفة والدراية؛ إلا أن المعرفة والعلم يجتمعان بشي: أنهما لا يحصلان إلا بعد حيرة وشك(١).

اليقين في الاصطلاح عند أهل السنة:

عرّف ابن تيمية اليقين بأنه: "طمأنينة القلب، واستقرار العلم فيه، وهو معنى ما يقولون: (مَاءٌ يَقَنٌ)، إذا استقر عن الحركة، وضد اليقين: الريب، وهو: نوع من الحركة والاضطراب، يقال: رَابَنِي يَرِيبُنِي، ...، ثم اليقين ينتظم منه أمران: علم القلب، وعمل القلب"(٢).

وعرفه ابن القيم بقوله: "اليقين وهو: الإيمان الجازم الثابت الذي لا ريب فيه، ولا تردد، ولا شك، ولا شبهة، بخمسة أصول ذكرها سبحانه في قَوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]"(٣).

=

وذكرها كذلك الإمام جلال الدين السيوطي على النحو التالي:

اليَقِينُ: علم يحصل بعد استدلَال وروية.

الظَّنُّ: تجويز أمرين أَحدهمَا أظهر من الآخر.

الوَهْم: طرفه الآخر.

الشَّك: تردد بين أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر.

السهو: ذُهول عن المعلوم إن خطر على البال، ويتنبه صاحبه بأَدنى تنبِيه.

الجَهْلُ: اعتِقَاد الشيء على خلاف ما هو به.

الخطَأ: الذهول عن المعلوم محتاجا إلى زِيادة تنبيه. انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٦٤).

(١) لمزيد من الفائدة يمكن الرجوع إلى كتاب: أسس اليقين بين الفكر الديني والفكر الفلسفي، ليوسف محمود محمد.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣٢٩/٣).

(٣) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، (ص: ١٨).

اليقين في الاصطلاح عند أهل التصوف

أورد القشيري تعريفات عدة لليقين منها[١]:

اليقين هو: العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف.

وقيل: اليقين هو: استقرار العلم الَّذِي لا ينقلب، ولا يحول، ولا يتغير فِي القلب.

وقيل: كل ما رأته العيون نسب إلى العلم، وما علمته القلوب نسب إلى اليقين.

وعرّف الغزالي اليقين بقوله: "المعارف القطعية، الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين"[٢].

فنلاحظ أن التعريف الاصطلاحي لليقين عند أهل السنة وعند أهل التصوف بمعنى واحد، وهو: الطمأنينة للأمر، وعدم الشك، ورسوخ العلم في النفس، والاعتقاد به، إلا أننا سنلاحظ اختلافاً كبيراً بين الفريقين في طرق الحصول على هذه المعارف القطعية الثبوت.

الفرع الثاني: اليقين في القرآن والسنة.

اليقين في القرآن الكريم[٣]:

وردت كلمة اليقين في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، فقد وردت بصيغ مختلفة، فكانت: مصدراً، وكانت اسماً، وكانت فعلاً، لكنها جميعها متقاربة، فقد جاءت بمعنى: العلم الثابت، والمعرفة، وبمعنى: رسوخ العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه، والإيمان اليقيني، والتصديق الجازم، والموت، وسمي: يقيناً؛ لأنه موقَن به، ومواضع هذه الآيات على النحو الآتي:

١. قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ [سورة الرعد: ٢]، بمعنى: "فتصدقوا بوعده ووعيده"[٤].

---

(١) الرسالة القشيرية، (١/١٩٩، ٣١٩).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٤/٦٦).

(٣) معجم الفاظ القرآن الكريم، لمجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات، (٢/١٢١٩).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (١٣/٤١٣).

٢. وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤]، وجاء في تفسير معنى اليقين: "اليقين هو: العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكا فيه، ويقال ذلك في العلم الحادث بالأمور، سواء كان ذلك العلم ضرورياً، أو استدلالياً"(١).

٣. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ١١٨].

٤. وقال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

٥. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٣].

٦. وقال تعالى: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٢].

٧. وقال تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الروم: ٦٠]، بمعنى: "الذين لا يوقِنون بالمعاد، ولا يصدقُون بِالبعث بعد الممات"(٢).

٨. وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [سورة لقمان: ٤].

٩. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢/٢٧٨).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (١٨/٥٢٩).

١٠. وقال تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٤].

١١. وقال تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٠].

١٢. وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الطور: ٣٦].

١٣. وقال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة النمل: ١٤]، بمعنى: "أنهم جحدوها بِألسنتِهم، واستيقنوها في قُلوبهم وضمائرهم، والاستيقان أَبلغ من الْإيقَان"(١).

١٤. وقال تعالى: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟﴾ [سورة المدثر: ٣١]، أي: "يعلمون"(٢).

١٥. وقال تعالى: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [سورة الجاثية: ٣٢].

١٦. وقال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٢].

١٧. وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢٤].

١٨. وقال تعالى: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [سورة الدخان: ٧].

١٩. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٧٥]، "أَي: نرِيه ذَلك ليكون عالماً وموقناً"(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٥٤٦/٢٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٦٩/٨).

(٣) المصدر السابق، (٢٩٠/٣).

٢٠. وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾ [سورة الذاريات:٢٠].

٢١. وقال تعالى: ﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ [سورة النمل: ٢٢]، "أي: بخبر صدق حق يقين"(١).

٢٢. وقال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ [سورة النساء: ١٥٧]، "أي: وما قَتلوه متيقنين أنه هو، بل شاكين متوهمين"(٢)، قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [سورة الحجر: ٩٩]، أي: "فأمر محمداً ﷺ بالمواظبة على العِبادة، إلى أن يأتيه الموت"(٣).

وقال القشيري: "قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة، إلى أن تجلس على بساط القربة، وتطالب بآداب الوصلة"(٤).

٢٣. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: ٩٥]، "أي: إن هذا الخبر لهو حق اليقِين الَّذي لا مرية فيه، ولا محِيد لِأَحد عنه"(٥).

٢٤. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة الحاقة: ٥١].

٢٥. وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ [سورة المدثر: ٤٧]، "أي: الموت"(٦).

٢٦. وقال تعالى: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر: ٥]، "أي: لو علمتم حق العلمِ"(٧).

٢٧. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر: ٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٨٦/٦).

(٢) المصدر السابق، (٤٤٩/٢).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢١٤/١).

(٤) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢٨٣/٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥٥١/٧).

(٦) مفاتيح الغيب، للرازي، (٧١٦/٣٠).

(٧) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٧٤/٨).

اليقين في السنة المطهرة:

جاء في السنة المطهرة لفظ اليقين في أحاديث كثيرة منها:

ما روي عن أبِي هريرةَ ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قَالَ: ((مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ: رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً(١)، أَوْ فَزْعَةً(٢)، طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ(٣)، أَوْ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ(٤) فِي رَأْسِ شَعَفَةٍ(٥) مِنْ هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ))(٦).

فاليقين المقصود في الحديث هو: الموت، "وإطْلاق اليقين على الموت مجاز؛ لِأن الموت لا يشك فيهِ"(٧).

وما روي عن ابن عمر(٨) -رضي الله عنهما-: أنه قال: ((قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا

---

(١) الهَيْعَةَ: الصوت عند حضور العدو، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٥/١٣).

(٢) الفزعة: النهوض إلى العدو، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٥/١٣).

(٣) يَبْتَغِي الْقَتْلَ والموت مَظَانَّهُ، أي: يطلبه في مواطنه التي يُرجى فيها؛ لشدة رغبته في الشهادة، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٥/١٣).

(٤) الْغُنَيْمَةُ: بِضَمِّ الْغَيْنِ، تَصْغِيرُ الْغَنَمِ، أَيْ: قطعة منها، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٥/١٣).

(٥) الشعفة: أعلى الجبلِ، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٥/١٣).

(٦) صحيح مسلم، كتاب، باب: فضل الجهاد والرباط، برقم(١٨٨٩)، (١٥٠٣/٣).

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٣٨٤/٨).

(٨) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن، صحابي، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة، كف بصره في آخر حياته، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة (٧٣هـ). روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (٩٥٠/٣، ٩٥١)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٧١/١)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (١٨١/٤).

بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا))[1].

جاء في شرح هذا الحديث: أن معنى قوله ﷺ: "(اقسم لنا) أي: اجعل لنا قسما ونصيبا.

ومعنى (تحول به) أي: تحجب وتمنع.

ومعنى (ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا) أي: ارزقنا يقينا بك، وبأن لا مرد لقضائك وقدرك، وأن لا يصيبنا إلا ما كتبته علينا، وأن ما قدرته لا يخلو عن حكمة ومصلحة واستجلاب مثوبة، تهون به مصيبات الدنيا"[2].

فنجد أنه يقصد باليقين: أعلى درجات الإيمان، لا شك ولا تردد فيه، فإذا وصل العبد لهذه الدرجة هانت عليه مصائب الدنيا، وتصبح الأمور الغيبية عنده كأنها مشاهدة فلا يتعلق قلبه بأحد إلا الله.

وما روي عن أَبي سعيد الخدريِ[3] ﷺ: أن النَّبِيُّ ﷺ قال: ((إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُلْقِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى الْيَقِينِ، فَإِذَا اسْتَيْقَنَ التَّمَامَ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ))[4].

وقد جاء في شرح هذا الحديث: "(فليلغ الشَّك) من الإلغاء، بالغين الْمُعْجَمَة، وَفِي بعض النّسخ: (فليلق) من الالقاء، بِالْقَافِ، أَي: لِيطْرَح الشَّك، أَي: الزَّائِد الَّذِي هُوَ مَحل الشَّك، وَلَا يَأْخُذ بِهِ فِي الْبناء.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، برقم(٣٥٠٢)، (٥٢٨/٥)، وقال: حديث حسن غريب، وحسنه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (٢٧٢/١).

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للبيضاوي، (٢/ ١١٤).

(٣) هو: سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري، صحابي، كان من ملازمي النبيﷺ، وروى عنه أحاديث كثيرة، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثا، توفي في المدينة سنة (٧٤هـ). انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (٦٠٢/٢)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٦٨/٣–١٧١)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٧٨/٣).

(٤) سنن أبي داود، كتاب، باب: إذا شك في الثنتين والثلاث ..، برقم (١٠٢٤)، (٢٦١/٢) واللفظ له، سنن النسائي باب إتمام المصلي على ما ذكر إذا شك، برقم (١٢٣٨)، (٢٧/٣) حسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني (١٧٠/١).

(وليبن على الْيَقِين) أَي: الْمُتَيَقن، وَهُوَ: الْأَقَل، وَحمله عُلَمَاؤُنَا على مَا إِذا لم يغلب ظَنّه على شَيْء، وإلا فَعِنْدَ غَلَبَة الظَّن مَا بَقِي شكّ.

فَمَعْنَى: (إِذا شكّ أحدكُم) أَي: إِذا بَقِي شاكا، وَلم يتَرَجَّح عِنْده أحد الطَّرفَيْنِ بِالتَّحَرِّي، وَغَيرهم حملُوا الشَّك على مطلق التَّرَدُّد فِي النَّفس وَعدم الْيَقِين"(١).

واليقين هنا: العلم المتيقن صحته، لا شك فيه ولا ظن.

الفرع الثالث: درجات اليقين.

أولاً: درجات اليقين عند أهل السنة:

اتفق علماء أهل السنة أن لليقين ثلاث درجات، وهذه الدرجات لا يدخل فيها الشك مطلقاً، إلا أن كل درجة تختلف عن الأخرى في قوتها، ونوعيتها، وتقسيمهم لدرجات اليقين مرجعها القرآن الكريم، وهذه الدرجات على ترتيبها، هي: **(علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين)**، ومستندها قول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر: ٥-٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: ٩٥].

فهذه الدرجات متدرجة في نقل الخبر، وذلك أنه يعلم "علم يقِينٍ يحصل عن الخبر، ثم تتجلى حقيقَة الْمخبر عنه للقَلب أو البصر حتى يصير العِلم بِه عين يقين، ثم يباشره ويلابِسه فيصير حق يقين"(٢).

فعلم اليقين إذاً "معناه: علماً يقِيناً، فأُضيف الموصوف إلى الصفة"(٣)، أي: (علمتم حق العلم)(٤)، ويطلق على هذا النوع (يقين خبر).

---

(١) شرح سنن أبي داود، للعيني، (٣٢٣/٤)، وحاشية السندي على سنن النسائي، للسندي، (٢٧/٣).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٤٦٩/٢).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٧٣/٣٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٧٤/٨).

وعين اليقين هي: الدرجة الثانية، وتعتبر أقوى من سابقتها؛ ذلك أن بعد الرؤية يكون اليقين جازماً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، أي: "أحبَّ أن يترقى من عِلم اليقين في ذلِك إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدةً"(١).

وحق اليقين: "أي: إن هذا الخبر لهو حق اليقين الذِي لا مرية فيه ولا محيد لأحد عنه"(٢).

وكل درجة من هذه الدرجات مختصة بحاسة من الحواس، "(فعِلم اليقين) ما علمه بالسماع والخبر والقياس والنظَر، و(عين اليقين) ما شاهده وعاينه بالبصر، و(حق اليقين) ما باشره ووجده وذاقَه وعرفه بالاعتبار"(٣).

ومثال ذلك: العلم بالأمور الغيبية، **فعلم اليقين**: مثلُ علمِنا الآن بالجنة والنار، والصراط والميزان، فهذا علم تختلف درجة الاعتقاد والجزم به، واليقين به، من شخص لآخر، فهذا: علم اليقين.

وأما **عين اليقين**: فتتحقق هذه الدرجة بمشاهدة هذه الغيبيات، وكلما تكررت المشاهدة كلما زادت قوة اليقين، فحين يشاهد بعينيه الجنة ونعيمها والنار وجحيمها، ويرى كل ما غاب عنه وقد علم به، عندها يتحقق عنده: عين اليقين.

وأما **حق اليقين**: فحين يدخل، ويباشر، ويحس، ويشعر، ويتذوق ما علم به، ورآه بعينيه، فهنا تتحقق الدرجة الثالثة.

وقد ضرب ابن تيمية للدرجات الثلاث مثالاً حسيا بقوله: "فالأولى: مثل من أخبر أن هناك عسلاً، وصدق المخبر، أو رأى آثار العسل، فاستدل على وجوده، والثاني: مثل من رأى العسل

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦٨٩/١).

(٢) المصدر السابق، (٥٥١/٧).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٦٤٥/١٠).

وشاهده وعاينه، وهَذا أعلى، والثَّالث: مثْل من ذاق العسل، ووجد طعمه وحلاوته، ومعلوم أن هذا أعلى مما قَبله"(١).

ومعيار زيادة اليقين وقوته لديهم ترجع للمعرفة، فمتى كانت المعرفة صحيحة ومستندة لأدله وبراهين ازداد الاعتقاد والإيمان؛ ليصل إلى اليقين الجازم الذي لا يساوره شك مطلقاً.

وعلى هذا فإنه لا يصل إلى اليقين كثير من الناس؛ ذلك أن اعتقاداتهم إما مبنية على تقليد، وهذا حال أغلب البشر، أو بسبب جهلهم، أو بسبب معرفتهم الظنية التي يختلجها الشك والظن، أو أن مصادرها غير صحيحة، أو لا تتوفر فيها من القوة ما يدرأ عن صاحبها الشبهات، "فكثير من الناس لا يصلون لا إلى اليقِين، ولا إلى الجهاد، ولو شككوا لشكوا، ولو أمروا بالجهاد لَما جاهدوا، وليسوا كفارا ولَا منافقين؛ بل ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه ما يدرأُ الريب، ولا عندهم من قوة الحب لله ولرسوله ما يقَدمونه على الأَهل والمال، وهؤلاء إن عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإِن ابتلوا بمن يورد عليهِم شبهات توجب ريبهم: فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب، وإلا صاروا مرتابين، وانتقلوا إلى نوع من النفاق"(٢).

ثانياً: درجات اليقين عند أهل التصوف

يرى أهل التصوف أن اليقين مقام شريف بين العلم والطمأنينة، وأنه واقع بما جاء به الأنبياء -عليهم السلام-، إذ إنه معرفة حاصلة بطريقة البرهان الذي لا شك فيه، فيستقر العلم في النفوس بحيث لا يساورها شك مطلقاً، وقد جعلوا لليقين درجات، وأقساماً، وهي كالآتي:

١- **<u>درجات اليقين</u>**(٣):

يتفق أهل التصوف مع أهل السنة أن لليقين ثلاث درجات، مستدلين بقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة التكاثر: ٥-٧]، وقوله تعالى:

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠ /٦٤٥-٦٤٦).

(٢) المصدر السابق، (٢٧١/٧).

(٣) منازل السائرين، للهروي (ص: ٦٨).

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: ٩٥]، إلا أننا نجد تفرداً عند إمام تصوف الفكر ابن عربي، إذ أضاف درجة رابعة لدرجات اليقين، وهي: (حقيقية اليقين).

فالدرجة الأولى: علم اليقين:

وهو: قبول ما ظهر من الحق، وقبول ما غاب للحق، والوقوف على ما قَام بالحق، والمقصود: قبول ما ظهر لنا من أمر الله تعالى عن طريق رسله، واليقين به، مثل: أمره، ونهيه، وشرعه، وقبول، واعتقاد، واليقين بكل ما غاب عن مداركنا وأخبرنا الله تعالى عنه: كالميزان، والجنة، والنار، والعذاب، والنعيم، وما قام به الحق، فالمقصود ذاته ﷻ، وأسمائه، وصفاته، والوقوف عندها، وقبولها كما جاءت دون تمثيل، أو تعطيل.

والدرجة الثانية: عين اليقين:

وهو: الغنى بالاستدراك عن الاستدلال، وعن الخبر بالعيان، وخرق الشّهود حجاب العلم، والمقصود: الاستغناء عن الأدلة والبراهين، وعدم البحث عنها؛ لأنه وصل لمرحلة المعاينة والمشاهدة، وهي درجة عالية، فلا حاجة للمدلولات معها.

والدرجة الثّالثة: حق اليقين:

"وهو: إسفار صبح الكشف، ثم الخلاص من كلفة اليقين، ثم الفناء فِي حق اليقين"، والمقصود: المكاشفة والمعاينة والمباشرة والإحساس والذوق، وهذه الدرجة هي: الأقوى، وهي الأخيرة بالنسبة لنا، أما الأنبياء فقد وصلوا لمرحلة حقيقة اليقين، كالنبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.

أما الدرجة الرابعة: حقيقة اليقين:

بما أنه قد ثبت حق اليقين، فلا بد لهذا الحق من حقيقة، وهو: حقيقة اليقين، فصار اليقين على هذا، نشأة قائمة على أربعة أركان، وهو: علم، وعين، وحق، وحقيقية، فالحقيقية مثبتة، والثلاثة الأركان كتابية"(١).

---

(١) كتاب اليقين؛ لابن عربي، (ص: ٥٦).

ونلاحظ أن هذه الدرجة تعني: كمال اليقين، فحين يجتمع العلم والعين والحق يرتقي صاحبها ليكون من أهل الحقائق والمكاشفات، فعلم اليقين: ما قام ببرهان ودليل، وحق اليقين: ما كان ببيان وعيان، وحق اليقين: ما وصفة أرباب المعرفة، وأهل الإسرار، "فعلم اليقين لأرباب العقول، وعين اليقين لأَصحَاب العلوم، وحق اليقين لأَصحَاب المعارف والكلام"(١).

٢- **أقسام اليقين**(٢):

جعل أهل التصوف لليقين أقساماً ثلاثة، يختلف ويتفاوت البشر فيها، وهذه الأقسام، هي:

القسم الأول: **اليقين المتعلق بالضعف والقوة**.

القسم الثاني: **اليقين المتعلق بالكثرة والقلة**.

القسم الثالث: **اليقين المتعلق بالخفاء والجلاء**.

فيقين الضعف والقوة: يقصد به: قدر القوة التي يسيطر بها هذا اليقين على النفس والقلب، والبشر متفاوتون في نسبة القوة والضعف، وهذه النسبة تؤثر على أعمال الجوارح، "ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تتناهى، وتفاوت الخلق في الاستعداد للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني"(٣).

ويقين الكثرة والقلة: يقصد بها: الأدلة والبراهين، بكثرتها وقلتها، فهي: في الأصل تنفي الشك، كثيرها وقليلها، "فإنه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد، كوضوح ما لاح له بالأدلة الكثيرة، مع تساويهما في نفي الشك"(٤).

ويقين الخفاء والجلاء: والمقصود: ما كان جلياً وواضحاً، كان اليقين به أقوى، فهو يرجع إلى الدلالة والنظر والأخبار المتواترة، فكلما كانت أكثر وأجلى جعلت اليقين أوضح.

---

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري، (١/١٩٩).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (١/٧٤).

(٣) المصدر السابق، (١/٧٤).

(٤) المصدر نفسه، (١/٧٤).

ونلاحظ أن تقسيم أهل السنة يوافق تقسيم الصوفية في درجات اليقين، ولا خلاف في ذلك؛ لأن مصدر هذا التقسيم واحد، وهو: القرآن الكريم، غير الدرجة الرابعة التي تفرد بها ابن عربي، وهي: (حقيقة اليقين)، إلا أن هذه الزيادة لم تضف شيئاً مخالفاً، فهو يرى أن هذه الدرجة هي: درجة الكمال، تجمع بين العلم والعين والحق.

وخلاصة القول في درجات اليقين عند أهل السنة وعند الصوفية ما يلي:

جدول ٤: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في درجات اليقين.

درجات اليقين عند أهل السنة	درجات اليقين عند أهل التصوف
الدرجة الأولى: علم اليقين. الدرجة الثانية: عين اليقين. الدرجة الثالثة: حق اليقين.	الدرجة الأولى: علم اليقين. الدرجة الثانية: عين اليقين. الدرجة الثالثة: حق اليقين. الدرجة الرابعة: حقيقية اليقين، وتفرد بهذه الدرجة: (صوفية الفكر).
	لليقين أقسام عندهم من ناحية: ١) الضعف والقوة ٢) الكثرة والقلة. ٣) الخفاء والجلاء.

المطلب الثاني: مفهوم العقيدة

الفرع الأول: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً

أولاً: العقيدة في اللغة:

عرف علماء اللغة العقيدة بمعانٍ متقاربة منها: "(عَقَدَ): العين والْقاف والدال أصل واحد يدل على: شَدٍّ وَشِدّة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلّها"(١).

وقيل: "العَقْدُ: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصّلبة، كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني، نحو: عَقْدِ البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعَقَدْتُهُ، وتَعَاقَدْنَا، وعَقَدْتُ يمينه"(٢).

وقيل: "عَقَدْتُ الحبل عَقْدًا من باب: ضَرَبَ، فَانْعَقَدَ، وَالْعُقْدَةُ: ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل: عَقَدْتُ البيع، ونحوه، وعَقَدْتُ اليمين، وَعَقَّدْتُهَا بالتشديد: توكيد، وَعَاقَدْتُهُ عَلَى كَذَا، وعَقَدْتُهُ عَلَيْهِ بمعنى: عاهدته، وَاعْتَقَدْتُ كَذَا: عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل: الْعَقِيدَةُ: ما يدين الإنسان به، وله عَقِيدَةٌ حسنة سالمة من الشك، وَاعْتَقَدْتُ مالا جمعته"(٣).

وقيل: "الِاعْتِقَاد في المشهور هو: الحكم الجازم المقابل للتشكيك، بخلاف اليقين، وَقيل: هو إثبات الشَّيْء بنفسه"(٤).

ونلاحظ مما سبق ذكره: أن العقيدة ومشتقاتها ترجع لأصل واحد بمعنى: الشدة، والإبرام، والتوثيق، والتوكيد، والحزم، والإثبات، والتصميم، وهي تستخدم للأمور الحسية، والأمور المعنوية، والأمور الضميرية القلبية، فالأمور المعنوية: كعقد البيوع، وعقد النكاح، والأمور الحسية: كعقد الحبل، والأمور الضميرية القلبية: كالمعتقدات التي يدين بها الإنسان.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٨٦/٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ٥٧٦).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (٤٢١/٢).

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، للكفوي، (ص: ١٥١).

ثانياً: العقيدة في الاصطلاح:

أما العقيدة في الاصطلاح، فهي: "علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج، ودفع الشبه، والمراد بالعقائد: ما يعقد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ"(١).

شرح التعريف:

فالاعتقاد يقوم على الأدلة والبراهين العقلية والنقلية، يختص بالاعتقادات القلبية، إذ إن هذه الاعتقادات تتحول إلى أفعال، وهي متعلقة بكل ما جاء به سيدنا محمد ﷺ، وهي تعني: الإيمان، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ [سورة الشورى: ٥٢]، فقد جاء في تفسير معنى الإيمان: أنها تفاصيل الشرائع.

ويقول الشوكاني(٢): "ومعنى: ولا الإيمان: أنه كان ﷺ لا يعرف تفاصيل الشرائع، ولا يهتدِي إلى معالمها، وخص الإيمان؛ لأنه رأسها وأساسها"(٣).

فنجد أن العقيدة في الإسلام تعني: الإيمان الجازم بالله ﷻ، وبملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهذه هي أصول الدين عند أهل السنة(٤).

---

(١) المواقف في علم الكلام، للإيجي (ص: ٧).

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة: (١٢٢٩هـ)، من مؤلفاته: (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، توفي سنة: (١٢٨١هـ). انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني نفسه، (٢/٢١٤).

(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤/٦٢٤).

(٤) أما عند غيرهم كالمعتزلة، فأصولهم هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف، والنهي عند المنكر، ويتكلمون في النبوة والإمامة. انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢/٤٠٣).

الفرع الثاني: العقيدة في القرآن والسنة.

العقيدة في القرآن الكريم.

لفظ العقيدة لم يرد في القرآن، إلا أن اشتقاق مادة عقد وردت بمعان متقاربة، فقد جاءت بمعنى: التوثيق، والإلزام، والإحكام، والتصميم، والربط بين طرفين، وبين الله وعباده بما ألزمهم به، كما قيل: "حصل بين الرب وبين العبد عهد الربوبية، وعهد العبوديةِ"(١)، وبين طرفين في عقد بيع، أو عقد نكاح، أو عهد وميثاق، وبين العبد ونفسه بما ألزمها به أو منعها عنه، وبين طرفي الحبل أو الخيط، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥]، وقال تعالى: ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ [سورة المائدة: ١].

وجاء في تفسير معنى العقد والعهد: "والْعقْد هو: وصل الشيء بالشيء على سبيلِ الِاستِيثاقِ، والإحكام، والعهد: إلزام، والعقد: التزام على سبيل الإحكام"(٢).

ومن الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ [سورة النساء: ٣٣]، أي: "تحالفتم بالأيمان المؤكدة أَنتم وهم"(٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [سورة المائدة: ٨٩]، بمعنى: "بما صممتم عليه من الأيمان وقَصدتموها"(٤)، وقال تعالى: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ [سورة طه: ٢٧]، بمعنى: "أزل ذلك التعقد والحبسة التي في لساني"(٥).

وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ [سورة الفلق: ٤]، "وَالْعُقَدُ: جمع عُقْدَةٍ،

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٩٦/١١).

(٢) المصدر السابق، (٢٧٦/١١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٨٨/٢).

(٤) المصدر السابق، (١٧٣/٣).

(٥) المصدر نفسه، (١٠٤/١٦).

والسبب فيه: أن الساحر إذا أخذ في قراءة الرقية أخذ خيطا، ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد، وَيَنْفُثُ فِي تلْك العقد"[1].

العقيدة في السنة المطهرة.

وردت كلمة عقد ويعقد في السنة المطهرة، ومنها في حديث عقد الشيطان في قافية الرأس، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ أنه قال: ((يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ ويقول: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ...))[2].

وقد شرح الطحاوي[3] الحديث بقوله: "ثلاث عقد: لا يريد بذلك ثلاث عقد من العقد التي يعقِد بِها بنو آدم، ولكن مثلا لها، واستعارة لمعناها؛ لأَن العقد الَّتي يعقدها بنو آدم تمنع من يعقِدونه بِها مِن التصرف لما يحاول التصرف فيه، فكان مثله ما يكون من الشيطان للنائم الذي لا يقوم مِن نومه إِلى ما ينبغي أن يقوم إِليه النوام مِن ذكر الله –عز وجل–، ومن الصلاة له"[4].

وقيل: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ على قافية رَأْسَ أحدكم): "إنها كعقد السحر من قَول الله ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ﴾ "[5].

فنجد أن منع الشيطان وصرفه لابن آدم عن صلاته بالعقد، مثل: الساحر حين يصرف الشخص بالعقد التي ينفث فيها.

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٢/٣٧٤).

(٢) صحيح البخاري، باب: عقد الشيطان في قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم (١١٤٢)، (٢/٥٢)، صحيح مسلم، باب: ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، برقم (٧٧٦)، (١/٥٣٨).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سلامة، الأزدي، الطحاوي، الحنفي أبو جعفر، الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقيهها، ولد سنة (٢٣٩هـ)، في طحا، زاد شيوخه على الثلاثمائة، منهم: النسائي، وأبو زرعة، وغيرهما، من تصانيفه: (شرح معاني الآثار)؛ و(شرح مشكل الآثار)؛ و(العقيدة الطحاوية)، توفي سنة: (٣٢١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٥/٢٧)؛ وتذكرة الحفاظ، لمحمد الذهبي، (٣/٢١)؛ وشذرات الذهب، لعبد الحي الحنبلي، (٢/٢٨٨).

(٤) شرح مشكل الآثار، للطحاوي، (١٠ /١٩٢).

(٥) الاستذكار، لابن عبد البر القرطبي، (٢/٣٧٥).

المبحث الثالث:

التعريف بالسنة والجماعة، والصوفية:

وفيه مطلبان:

- المطلـــب الأول: التعريـــف بالســـنة والجماعة.
- المطلـب الثـاني: التعريـف بالصـوفية، ونشأتها.

المطلب الأول: التعريف بالسنة والجماعة.

إن لقب أهل السنة والجماعة من الألقاب المنتشرة بين المسلمين، خاصة عند علماء العقيدة، وهو لقب من شرفه العظيم ما يجعل الفرق الإسلامية تتنازعه، وفي هذا المطلب سأحاول دراسة نشأة هذا اللقب ودلالته على النحو الآتي:

الفرع الأول: تعريف السنة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: السنة في اللغة

ذكر علماء اللغة لكلمة السنة في اللغة عدة معانٍ، وهي:

"الطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد، ويقال: امض على (سَنَنِكَ) و(سُنَنِكَ)، أي: على وجهكَ، وتنح عن (سَنَنِ) الطريق، و(السُّنَّةُ) السيرة[١].

وقيل "السنة: الطرِيقة، والسُّنَّةُ: السيرة، حميدة كانَت أو ذميمة، والجمع: سُنَنٌ، مثل: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ"[٢].

ومنهم من خصها أنها: الطريقة المحمودة، فقال: "والسُّنّة: الطريقةُ المستقيمة المحمودة"[٣].

وجاء في بيان معنى سنة الرسول ﷺ أنها: "طريقته، وما دعا إلى التمسك به، ولا خلاف بين العقلاء في أن سنّة الرسول ﷺ لا تعلم بالعقل، وإنما تعلم بالنقل"[٤].

ثانياً: السنة في الاصطلاح:

تنوعت تعريفات العلماء لمعنى السنة، وهذا التنوع مرجعه إلى العلوم التي يبحثون فيها، فمن هذه التعريفات على غرار بحوثهم:

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (ص: ١٥٥).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (ص: ٢٩١).

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري، (٢١٠/١٢).

(٤) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، (ص: ١٤٣).

أ. **السنة عند أهل الحديث**:

هي: الطريقة المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو ﷺ، وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والأَعمال والأَقوال، وهذه هي السنة الكاملة(١).

وعرفها البعض بأنها: "كل ما أثر عن النبي ﷺ، من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها"(٢)، فهي بهذا مرادفة للحديث.

ب. السنة عند الأصوليين:

وفي اصطلاح علماء أصول الفقه يطلق لفظ السنة على: ما جاء منقولا عن النبي ﷺ على الخصوص، مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز، بل إن ما نص عليه من جهته ﷺ كان بيانا لما في الكتاب أولا"(٣).

وقيل: هي: "ما صدر عن الرسول من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز، وهذا النوع هو المقصود بالبيان هاهنا، ويدخل في ذلك أقوال النبي –عليه الصلاة والسلام–، وأفعاله وتقاريره"(٤).

فالسنة إذاً: مختصة بما صدر عن النبي ﷺ من غير القرآن، مما يصلح أن يكون دليلا شرعياً(٥).

ج. السنة عند الفقهاء:

وفي اصطلاح الفقهاء فهي: ما ثبت عن النبي، ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب(٦)، فهي هنا: مرادفة للمندوب، والفضيلة، والمستحب.

---

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لابن رجب (١٢٠/٢).

(٢) السنة إمكانتها في التشريع الإسلامي، للسباعي (ص: ٤٧)، وانظر: السنة قبل التدوين، لمحمد الخطيب، (ص: ١٦).

(٣) الموافقات للشاطبي (٣/٤)، وانظر: النهاية، لابن الأثير (٤٠٩/٢).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (١٦٩/١).

(٥) انظر: السنة قبل التدوين، لمحمد الخطيب، (ص: ١٦).

(٦) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، (ص: ٣١).

وقيل: إنها: ما جاء منقولا عن النبي ﷺ على الخصوص، مما لَم ينص عليه في الكتاب العزيز، بل إنما نص عليه من جهته ﷺ، وكان بيانا لما في الكتاب أو لا، ويطلَق أيضًا في مقابلة البدعة؛ فيقال: فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي ﷺ"(١).

ومن خلال التعاريف السابقة نجد أن هناك اختلاف تنوع بينها وليس اختلاف تضاد، إذ أن كل مجموعة أتت بتعريف لها ينبع من طبيعة علمها وفنها.

فأهل الحديث أولا: أتوا بتعريف شامل يدخل فيه كل ما جاء عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله أو ما قرره وما ورد عنه من صفات خَلقيه أو خلقية قبل بعثته أو بعدها.

وأما أهل الأصول: فكانت طبيعة تعريفهم تنحدر من أصل فنهم وعلمهم، فاختص تعريفهم بكل ما يثبت به الأحكام ويُقرها.

وأما أهل الفقة فكانت طبيعة تعاريفهم بكل منقول عن النبي ﷺ لم ينص عيه القرآن، وتثبت به الأحكام الشرعية، كالوجوب والحرمة والإباحة.

فالسنة تطلق على كل ما دل عليه دليل شرعي، سواء كان ذلك في الكتاب العزيز، أو في المأثور عن النبي ﷺ، أو اجتهد فيه الصحابة، كجمع المصحف، وتدوين الدواوين(٢)، ودخول ما اجتهد فيه الصحابة يدل عليه حديث: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين))(٣)، وقول علي بن أبي طالب(٤) ﷺ في الخمر: ((جلد النبي ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر(٥) أربعين، وجلد

---

(١) الموافقات، للشاطبي، (٤/٢٩٠).

(٢) السنة للسباعي (ص: ٤٨)، وانظر: المرافقات، للشاطبي، (٤/٤–٦).

(٣) سنن أبو داود، باب لزوم السنة، برقم (٤٦٠٧)، (٧/١٦)، سنن الترمذي، باب ما جاء في الأخذ بالسنة اجتناب البدع، برقم (٢٦٧٦)، (٥/٤٤)، وقال حديث صحيح.

(٤) هو: علي بن أبي طالب بن عبْد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الْقرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، وأبو سبطيه الحسن والحسين، وهو أول الناس إسلامًا، من المهاجرين الأولين، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها، وبويع بالخلافة بعد قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، قتل. رحمه الله. صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة في قصر الإمارة، والذي ولي قتله عبد الرحمن بن ملجم. انظر: الطبقة الكبرى، لابن سعد، (٦/٩١)، وأسد الغابة، لابن الأثير، (٤/٨٧).

(٥) هو: أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب، ولد بمكة، ونشأ سيدا من سادات قريش، وغنيا من كبار =

عمر[1] ثمانين، وكل سنة))[2].

فنلاحظ أن العلماء جعلوا السنة: ما صح عن النبي ﷺ من أقواله أفعاله، وجعلوا ما استنبط من هذه الأقوال والأفعال أحكاماً شرعية".

ولفظ (السنة) في كلام السلف يتناول السنة في العبادات، وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السنة ويقصدون: الكلام في الاعتقادات"[3].

والذي يهمنا هنا اصطلاح (السنة) حينما يقال: (أهل السنة) في مجال العقائد، يقول: سفيان الثوري[4]: ((استوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء))[5].

ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من

=

موسريهم، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يشربها، ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال، وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ سنة: (١١هـ)، فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة، توفي سنة: (١٣هـ)، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (١٦٩/٣)، والاستيعاب في معرفة الاصحاب، للقرطبي، (١٦١٤/٤)، وأسد الغابة، لابن الأثير، (٣٤/٦).

(١) هو: عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما، أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع، توفي سنة: (٢٣هـ)، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، (٢٦٥/٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (١١٤٤/٣)، وأسد الغابة، لابن الأثير، (١٣٧/٤).

(٢) صحيح مسلم، باب حد الخمر، برقم (١٧٠٧)، (١٣٣١/٣).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٧٨/٢٨).

(٤) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث الكوفي الثوري، أبو عبد الله؛ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، وكان آية في الحفظ. من كلامه: ما حفظت شيئا. فنسيته. توفي سنة ٢٦١هـ، من مؤلفاته (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣٨٦/٢)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٧٤/١٥).

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، برقم (٤٩).

الشبهات والشهوات، ولهذا كان الفضيل بن عياض[1]، يقول: ((أهل السنة: من عرف ما يدخل في بطنه من حلال))[2]، وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصال السنة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات، خاصة في مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر، وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم تصانيف، وسموها: كتب السنة، وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة؛ لأن خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا هلكة، وأما السنة الكاملة فهي: الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات[3].

الفرع الثاني: السنة في القرآن والسنة.

أولاً: السنة في القرآن الكريم.

وردت كلمة السنة وسنن في عدة مواضع في القرآن الكريم، وهي تحمل معنى: السيرة والطريقة والمنهج[4]، منها:

قال تعالى: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الحجر: ١٣].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [سورة الكهف: ٥٥].

---

(١) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكيّ، من أكابر العباد الصلحاء، كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعيّ، ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة، وتوفي بها، من كلامه: "من عرف الناس استراح"، توفي سنة: (١٨٧هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤٧/٤)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٤٢١/٨).

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠٤/٨).

(٣) كشف الكربة في وصف أهل الغربة، لابن رجب الحنبلي، (ص: ١٩–٢٠).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (١٧/ ٥١٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٢٥/ ١٨٤).

وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الفتح: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٧].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة النساء: ٢٦].

ثانياً: السنة في السنة المطهرة.

ووردت كلمة سنة وسنن كذلك في عدد من الأحاديث النبوية، منها:

ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))[(١)].

جاء في شرح هذا الحديث "أي: أتى بطريقةٍ مَرضيةٍ يقتدى به فيها، (فله أجرُها)؛ أي: أجرُ عمله، (وأجرُ مَن عملَ بها)؛ أي: ومثل أجر من عمل بتلك السنة، (بعدَه)؛ أي: بعد ممات من سنّها، قيد به دفعاً لِما يُتوهم أن ذلك الأجر يكتب له ما دام حياً، (من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن

(١) صحيح مسلم، باب: من سن سنة حسنة أو سنة سيئة، برقم: (١٠١٧)، (٢٠٥٩/٤).

ينقص من أوزارهم شيء)"[١].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»))[٢].

جاء في شرح هذا الحديث: "(لتتَّبعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبلَكم)، (السَنَنَ): جمع سُنَّةٍ، وهي هنا: الرسم والعادة؛ يعني: لتفعل أمتي مثل ما فعلت الأمم الماضية من الأفعال القبيحة، (شبرًا بشبر)، يريد بهذا الكلام: أنكم ستفعلون مثل فعلهم سواء بسواء، (حتى لو دخلوا جحر ضب)، (الجحر): الثقبة، يريد بهذا اللفظ أيضًا: أنكم تفعلون مثل فعلهم، (قيل: يا رسول الله! اليهود والنصارى): الذين نتبعهم هم: اليهود والنصارى، أم قوم أخر؟ فقال ﷺ: (فَمَنْ؟)؛ يعني: فمن هم إن لم يكونوا اليهود والنصارى؛ يعني: الذين تتبعونهم هم اليهود والنصارى لا غيرهم"[٣].

ومن خلال ما سبق ذكره من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية نجد أن استعمالات كلمة (سنة) جاءت محصورة في معنى: الطريقة والسيرة، كما إنها مفردة غير مركبة إطلاقاً، فهي لم ترد في أي موضع في القرآن الكريم أو السنة المطهرة مركبة من كلمتي: (السنة والجماعة).

الفرع الثالث: تعريف الجماعة لغة واصطلاحاً.

أولاً: الجماعة في اللغة:

جاء في اللغة معنى الجمع أنه: "تأْليف المتفرق"[٤].

وقيل: "وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي: الاجتماع، وضدها: الفرقة؛ وإن كان لفظ الجماعة قَد صار اسما لنفس القوم المجتمعين"[٥].

---

(١) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن مَلَك الكَرمانيّ، (١/٢٠٠).

(٢) صحيح البخاري، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم: (٣٤٥٦)، (٤/١٦٩).

(٣) المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزَّيْداني، (٥/٣٣٠).

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، (ص: ٧١٠).

(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/١٥٧).

ثانياً: الجماعة في الاصطلاح:

وجاء في التعريف الاصطلاحي لكلمة الجماعة: "أَنها السواد الأَعظم من أَهل الإسلام"(١).

وقيل: "الجماعة: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير"(٢).

ولا خلاف بين التعريفات السابقة؛ إذ إن أهل الحق "هم أكثر الأمة، ولا سيما في زمان الصدر الأول، لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة، وأما في الإعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به"(٣).

الفرع الرابع: تعريف أهل السنة والجماعة كمصطلح:

قيل: المراد بالسنة: "الطريقة التي كان عليها رسول الله ﷺ، وأصحابه، قبل ظهور البدع والمقَالات.

والجماعة في الأَصل: القوم المجتمعون، والمراد بِهِم هنا: سلف هذه الأُمة، من الصحابة والتابعين، الَّذين اجتمعوا على الحق الصريح، من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ"(٤).

وقيل: "فأهل السنة هم: الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح –رحمهم الله–، عن الرسول ﷺ، أو عن أصحابه ﷺ، فيما لم يثبت فيه نص في الكتاب، ولا عن الرسول ﷺ؛ لأنهم ﷺ أئمة، وقد أمرنا باقتداء آثارهم، واتباع سنّتهم"(٥).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

---

(١) الاعتصام، للشاطبي، (٢/٧٧٠).

(٢) المصدر السابق، (٢/٧٧٤)

(٣) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، (١/٣٦)

(٤) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ٦١).

(٥) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، (ص: ١٤٣).

ومن خلال ما سبق ذكره نجد أن مصطلح: (أهل السنة والجماعة)، لم يرد في أي موضع في القرآن الكريم، أو السنة المطهرة، بشكل مركب، وإنما ورد بلفظ: (السنة، وسنن)، كما أن المواضع التي ذكر فيها بلفظه المفرد لم يترتب عليها أي حكم شرعي، وأن المصطلحات الشرعية هي: التي ترتب عليها أحكام شرعية.

فمثلاً: مصطلح الزاني، هو: مصطلح شرعي؛ إذ يترتب عليه أحكام شرعية، قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور: ٢-٣].

وكذلك: مصطلح الفاسق، والسارق، والكافر، أما مصطلح السني، فهو أولا: لم يرد في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وثانيا: لا يترتب على هذا المصطلح أي حكم شرعي، وهذا يثبت لنا: أن مصطلح (السني، وأهل السنة والجماعة) مصطلح عُرفي وليس شرعي.

الفرع الخامس: نشأة تسمية أهل السنة والجماعة

يجب أن نوضح أن مصطلح أهل السنة لم يكن متعارفاً عليه في زمن الرسول ﷺ، ولا في زمن الصحابة، إلا أن هذا المصطلح قُصِدَ به الصحابة والتابعون، ومن سار على نهجهم، واتبع أثرهم، واقتدى بهم، ويخرج من هذا المصطلح: كل المبتدعة الذين أحدثوا بدعاً وأموراً لم يقل بها السلف الصالح، "وَأهل السّنة الَّذين نذكرهم أهل الْحق، وَمن عداهم فَأهل الْبِدْعَة، فَإِنَّهُم الصَّحَابَة ﷺ، وكل من سلك نهجهم من خِيَار التَّابِعين رَحْمَة الله عَلَيْهِم، ثمَّ أَصْحَاب الحَدِيث وَمن اتبعهم من الْفُقَهَاء جيلاً فجيلاً إِلَى يَوْمنَا هَذَا، أَو من اقْتدى بهم من الْعَوام فِي شَرق الأَرْض وغربها رَحْمَة الله عَلَيْهِم"(١).

فيظهر لنا: أن مصطلح أهل السنة كان موجوداً في أوائل زمن التابعين، وهذا ما جاء في كلام ابن سيرين(٢)، إلا أن ظهوره وانتشاره، كتسمية لجماعة معينه، كان ناجماً عن الخلافات

---

(١) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم، (٢/٩٠).

(٢) هو: محمد بن سيرين البصري، أبو بكر، وأحد الفقهاء من أهل البصرة، معروف بالورع، كاتب أنس بن مالك بفارس، كان غاية في العلم، نهاية في العبادة، روى عن كثير من الصحابة، توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: شذرات الذهب، لابن العِماد الحنبلي (٢/٥٣)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (٤/١٨١).

العقائدية التي ظهرت بين الفرق في مسألة الإمامة، والقدر، وخلق القرآن، فقد قال ابن سيرين: ((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وَنظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم))[١].

ويقصد بالفتنة: ما وقع بين علي ومعاوية[٢] ﷺ؛ إذ إن الفرق ظهرت في ذلك الوقت، ومنها: الخوارج[٣]، والشيعة[٤].

ونجد أن معتقدات أهل السنة والجماعة معتقدات ثابتة، تسير على نهج السلف الصالح، "ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله سبحانه وتعالى أبا حنيفة[٥]،

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمته على صحيحة، باب الاسناد من الدين، (١/١٥).

(٢) هو: معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحا حليما وقورا، ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها سنة: (٨هـ)، وتعلم الكتابة والحساب، فجعله رسول الله ﷺ في كتّابه، توفي سنة: (٦٠هـ)، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٤٠٦/٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (١٤١٦/٣)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (١٧٦/٢٨).

(٣) الخوارج: هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، ولذلك يسمى: خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان، وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي ﷺ حين جرى أمر المحكمين، وهم المارقة، وكبار الفرق منهم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي ﷺ، ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة: حقا واجبا، انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١١٤/١–١١٥).

(٤) الشيعة: هم الذين شايعوا عليا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وينتظرون ظهور الإمام الغائب في آخر الزمان، وأهم ما امتاز الشيعة به القول بإمامة إثنى عشر إماماً، انظر الملل والنحل، للشهرستاني، (١٤٦/١)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، (٥١/١).

(٥) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثَابت بنِ زُوْطَى التيمِي، الكوفِي، مولى بني تيمِ اللهِ بنِ ثَعلَبَةَ، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة الإمام، فقيه الملّة، عالم العراق، قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، انقطع للتدريس والإفتاء، توفي سنة: (١٥٠هـ)، من مصنفاته: (مسند) في الحديث، جمعه تلاميذه، و(الفقه الأكبر)، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٣٦٨/٦)، طبقات الفقهاء، للشيرازي، (ص: ٨٦)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤٠٥/٥)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٩٠/٦).

ومالكًا[1]، والشافعي[2]، وأحمد[3]، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنة والجماعة، فإنهم متَفقون على أن إجماع الصحابة حجة، ومتنازعون في إجماع من بعدهم"[4].

وقد حصل خلاف بين الفرق الإسلامية في: من هو أحق بهذه التسمية؟ يقول ابن تيمية: "وأيضًا: فكثير من الناسِ يخبِر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى، فيجعل طائفته والمنتسِبة إلى متبوعه الموالية له هم: أهل السنة والجماعة؛ ويجعل من خالفها أهل البدع، وهذا ضلال مبين، فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله ﷺ، الذي لا ينطِق عن الهوى، إن هو إلا وحي

---

(١) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، توفي سنة: (١٧٩هـ)، صنف (الموطأ)، وله رسالة في (الوعظ)، وكتاب في (المسائل)، ورسالة في (الرد على القدرية)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١٣٥/٤)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٤٨/٨).

(٢) هو: محمد بن إدرِيس بن العباسِ بنِ عثمان بنِ شَافِعِ بنِ السائب بنِ عبيْد بن عبدِ يزيْد بنِ هشامِ بنِ المطَّلب بن عبْد مناف بنِ قُصي بنِ كلاب بنِ مرةَ بنِ كعْب بنِ لُؤي بنِ غالب الشافعي، أبو عبد الله، عالم عصره، ناصر الحديْث، فَقيْه، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ومدرسة الشافعي تتوسط مدرستي الحديث والرأي، والشافعي أول من أنشأ علم الأصول، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، و(المسند) في الحديث، و(أحكام القرآن) و(السنن) و(الرسالة)، توفي سنة: (٢٠٤هـ). انظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، (١٦٣/٤)، وسير علام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٥/١٠)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (١٢١/٢)، وطبقات الشافعيين، لابن كثير، (ص: ٣٩).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي، إمام المذهب الحنبليّ، أحد أئمة الإسلام، والهداة الأعلام، وأحد الأربعة الذين تدور عليهم الفتاوي والأحكام، في بيان الحلال والحرام، ولد ببغداد، فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة، إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف، وصنّف (المسند)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن)، و(التفسير)، و(فضائل الصحابة)، توفي سنة: (٢٤١هـ)، انظر: رجال مسلم، لابن منجوية، (٣٠/١)، وفيات الأعيان، لشمس الدين الذهبي، (٦٣/١)، تهذيب الكمال، للمزي، (٤٣٧/١).

(٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية، (٦٠١/٢).

يوحى، فَهو الذي يجِب تصديقه في كل ما أخبر؛ وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأَئمة، بل كل أحدٍ من الناسِ يؤخذ مِن قَوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، فمن جعل شخصًا من الأَشخاص غير رسول الله ﷺ، من أحبه ووافقه كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة –كما يوجد ذلك في الطوائف من اتباعِ أئمة في الكلامِ في الدين وغير ذلك– كان من أهل البدع والضلال والتفرق"(١).

ونجد أن الأئمة قد اجتهدوا في تحديد الفِرق الخارجة عن أهل السنة والجماعة، فالإمام ابن تيمية بين أن مصطلح أهل السنة تخرج من دائرته: الرافضة(٢)، وأن مصطلح (أهل السنة) يطلق على فئتين:

الأولى: أهل السنة المحضة، (أهل الحديث).

الثانية: مسمى عام تدخل تحته جميع الفِرق التي أثبتت خلافة الخلفاء الراشدين.

يقول ابن تيمية: "فجمهور العامة لا تعرف ضد السني إلَا الرافِضي، فإذا قَال أحدهم: أنا سني، فإنما معناه: لست رافضيا"(٣).

ويضيف كذلك: "(أهل السنة) يراد بِه: من أثبت خلافة الخلفاء الثَّلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلَّا الرافضة، وقد يراد بِه أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلَا من يثبت

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/٣٤٦–٣٤٧).

(٢) الرافضة: هم الشيعة الرافضون لإمامة أبي بكر وعمر، أو أن ابتداءهم كان عندما خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على هشام بن عبد الملك فأراد أنصاره الطعن في أبي بكر فمنعهم، فتركوه وانصرفوا عنه، فقال لهم: رفضتموني؟ فبقي اسم الرافضة عليهم، وقيل: لهم الرافضة؛ لأنهم رفضوا الدين بالكلية، فقد كفروا الصحابة، وأبطلوا الاحتهاد، واتهموا القرآن بالتحريف من قبل الصحابة بالنقصان والزيادة، وأدعوا أن الشريعة كما هي بين أيدي المسلمين ليست هي ما أنزل الله، وأسقطوا التكاليف لذلك، وأباحوا المحرمات الشرعية وتوسعوا فيها.
وقيل: انقسموا أربع وعشرين فرقة يدعون الإمامة لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب، انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (١/ ١٤٦)، وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، لعبد المنعم الحفني، (ص: ٢٢٨، ٢٢٩).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٣/٣٥٦).

الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأُصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة"[١].

وخروج الروافض عن دائرة السنة ليس فقط لنفيهم أحقية خلافة الثلاثة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان[٢] ﷺ؛ بل ولأنهم خالفوا الأحاديث ومعاني الآيات، وكانوا أكثر الطوائف قدحا في السلف، "وَأما الرّافضة فأشد الناس اختلافًا وتبايناً وتطاعناً، فكل واحد منهم يختار مذهبًا لنفسه، يلعن من خالفه عليه، ويكفر من لم يتبعه، وكلهم يقول: إنه لا صلاة، ولا صيام، ولا جهاد، ولا جمعة، ولا عيدين، ولا نكاح، ولا طلاق، ولا بيع، ولَا شراء، إلّا بإمام، وإنّه من لا إمام لَه فلا دين له، ومن لم يُعرف إمامه فلا دين له"[٣].

ويظهر لنا: أن المعيار الذي حصل فيه التمايز بين الفرق هو: الابتداع، وإتباع الهوى، أما الخلاف في الفروع التي يجوز فيها الاجتهاد، فليس معياراً منصفا لإخراج فرقة من دائرة أهل السنة والجماعة.

وبما أننا نتحدث عن أهل السنة والجماعة المحضة المتصفة بالإتباع للسلف، فيجب التنبيه إلى أنه يجب إتباعهم حتى في خلافهم، إذ أن الخلاف وارد منهم، فإنهم "اختلَفوا بعد إجماعهم على أصل الدين، واتفاقهم على شريعة المسلمين، اختلافًا لم يصر بهم إلى فرقة، ولا شتات، ولَا معاداة، ولا تقاطُع وتباغضٍ، فاختلفوا في فروع الأحكام، والنوافل التابعة للفرائض، فكان لهم وللمسلمين فيه مندوحة، ونفس، وفسحة، ورحمة، ولم يعب بعضهم على بعضٍ ذلك، ولا أكفره، ولا سبه، ولا لعنه،

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية، (٢/٢٢١).

(٢) هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشّرين، من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره، ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنيا شريفا في الجاهلية، ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة: (٢٣هـ)، توفي سنة: (٣٥هـ)، انظر الطبقات الكبرى لابن سعد، (٣/٥٣)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي،(٣/١٠٣٧)، وأسد الغابة، لابن الأثير،(٣/٥٧٨).

(٣) الإبانة الكبرى، لابن بطة، (٢/٥٥٦).

ولقد اختلَف أصحاب رسول الله ﷺ في الأَحكام اختلافًا ظاهرًا، علمه بعضهم من بعضٍ، وهم القدوة والأَئمة والحجة"(١).

ومما سبق يظهر لنا أن:

١- مصطلح أهل السنة لم يكن متعارفاً عليه في زمن الرسول ﷺ، ولا في زمن الصحابة رضوان الله عليهم.

٢- كان بداية ظهور لقب أهل السنة في بداية عصر التابعين رضوان الله عليهم.

٣- لقب أهل السنة هو لقب عُرفي وليس شرعياً.

٤- معتقدات أهل السنة معتقدات ثابتة، تسير على نهج الكتاب والسنة، والسلف الصالح.

٥- ظهور النزاع بين الفرق الإسلامية على شرف الانتساب للقب أهل السنة.

---

(١) الإبانة الكبرى، لابن بطة، (٢/٥٥٨).

المطلب الثاني: التعريف بالصوفية، ونشأتها

الفرع الأول: تعريف الصوفية لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الصوفية في اللغة.

"الصاد والوَاو والفاء: أصل واحد صحِيح، وهو: الصوف المعروف، والباب كلّه يرجِع إِليهِ، يقال: كبش أَصوف وَصوف وصائِف وِصاف، كل هذَا إن كان كثِير الصوف، ويقولون: أَخذ بِصوفة قفاه، إذا أَخذ بالشّعر السائل في نقرته، وصوفة: قوم كانوا في الجاهلية، كانوا يخدمون الْكعبةَ، ويجيزون الحَاج"(١).

وقيل: "(الصُّوف) الشعر يغطي جلد الضَّأْن، ويمتاز بدقته وَطوله وتموجه، وصوف الْبَحْر شَيْء على شكل هَذَا الصُّوف الحيواني يطفو على سطحه، يقال: (صَاف) الكبش صوفا ظهر عليه الصوف، فهو صائف وكثر صوفه، و(تصوف) فلَان صار من الصُّوفِيَّة، و(التصوف) هي: طَرِيقَة سلوكية قوامها التقشف، والتحلي بالفضائل؛ لتزكو النَّفس، وتسمو الرّوح، و(علم التصوف): مجموعة المبادئ الّتي يعتقدها المتصوفة، والآداب الَّتِي يتأدبون بها، فِي مجتمعاتهم وخلواتهم"(٢).

ثانياً: الصوفية في الاصطلاح:

سأُعرّف التصوف بمعناه الاصطلاحي من كتب الصوفية نفسها، ومن خلالها سأستنبط المعنى الحقيقي للتصوف:

التصوف هو: "الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق"(٣)، الحقائق هي: العلم بالحق سبحانه وتعالى.

وقيل: التصوف هو: "الدخول في كل خلق سنّي، والخروج من كل خلق دنّي"(٤)، والقصد: أنه مسلك يسلكه، بسلوك يتمثله، ويتخلق به.

---

(١) كتاب العين، للفراهيدي، (١٦١/٧)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٢٢/٣).

(٢) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (٥٢٩/١).

(٣) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٤٤١/٢).

(٤) المصدر السابق (٤٤١/٢).

وقيل: التصوف: ألا تملك شيئاً، ولا يملكك شيء.

وقيل: هو: "استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد"(١)، والقصد: التقشف الذي هو: البراءة من كل ملذات الدنيا.

وقيل: "التصوف: خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء"(٢).

وقيل التصوف: "صفاء السر من كدرة المخالفة"(٣)، ويقصد: تزكية النفس.

أما تعريفهم للصوفي والمتصوفين، فقالوا:

الصوفية: "هم: الذين صفت أرواحهم، فصاروا في الصف الأول بين يدي الله"(٤).

وقيل: "الصوفي هو: الذي لا يكدره شيء، ويصفو به كل شيء.

وقيل: "هم قوم آثروا الله –عز وجل– على كل شيء، فآثرهم الله –عز وجل– على كل شيء"(٥).

ويلخص كل هذا تعريف ابن خلدون للتصوف بقوله: "وأصل التصوف: العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرفة الدنيا، والزهد عما يقبل عليه الجمهور، من لذة، ومال، وجاه، والانفراد عن الخلق، والخلوة للعبادة"(٦).

الفرع الثاني: أصل تسمية الصوفية

اختلف العلماء في أصل التسمية، ومن أين جاءت؟

فمنهم: من ذهب إلى: أن التصوف نسبة إلى لبس الصوف؛ ذلك أنهم اشتهروا بلباس الصوف، كرمز لزهدهم، وفرارهم من ملذات الدنيا.

---

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٤٤١).

(٢) المصدر السابق، (٢/٤٤٢).

(٣) كشف المحجوب، للهجويري، (ص: ٢٣٤).

(٤) المصدر السابق، (ص: ٢٣٢).

(٥) الرسالة القشيرية، القشيري (ص: ٢/٤٤٣).

(٦) مقدمة ابن خلدون، (ص: ٤٩).

ومنهم من قال: إن نسبة التصوف ترجع إلى الصفاء؛ لأنهم قوم صفت أرواحهم لله، فهم لا يكدرهم شيء من درن الدنيا، ونجد أن الإمام الهجويري[١] يرجح هذا الرأي بقوله: "والصفاء في الجملة محمود، وضده الكدر"، مستنداً للحديث الذي أورده عن النبي ﷺ: ((ذهب صفاء الدنيا وبقي كدرها))[٢].

ومنهم من قال: إن نسبة التصوف ترجع إلى أهل الصفة في زمن الرسول ﷺ؛ ذلك لأنهم ماثلوهم في الفقر، والسياحة في الأرض، وهجر الأرض والأوطان.

ومنهم من قال: إن التصوف يرجع لأنهم يقفون في الصف الأول بين يدي الله، كناية عن إقبالهم على الطاعات، وهممهم العالية.

وهناك رأي: أنهم ينتسبون لرجل انفرد بخدمة الله ﷻ عند بيته الحرام، رجل يقال له: صوفة، واسمه: الغوث بن مر[٣].

وقد اعترض على الأقوال السابقة بأن ليس للتصوف نسبة محددة:

- فإن قلنا: من الصوف، فإن الصوفيين لم يختصوا جميعهم بلباس الصوف.
- وإن كان نسبة لأهل الصفة، فلا يصح؛ لأن أهل الصفة كان حالهم وفقرهم وحاجتهم اضطراراً، وليست كالصوفي اختياراً، والاشتقاق غلط أيضاً؛ لأنه يلزم أن يقال: (صفي) من (صفة).

---

(١) هو: علي بن عثمان بن أبي علي الجُلّابي، الغزنوي ثم اللاهوري، الهجويري، أبو الحسن، إمام وعالم وفقيه زاهد، معروف بالعلم والمعرفة، أخذ عن الشيخ أبي الفضل الختلي، ولازم الشيخ أبا العباس الأشقاني، وأخذ عن القشيري، من مصنفاته: كشف المحجوب وهو من الكتب المعتبرة توفي سنة (٤٦٥هـ) بمدينة لاهور فدفن بها، وقبره ظاهر مشهور انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي الحسني الطالبي (٦٩/١).

(٢) كشف المحجوب، للهجويري، (ص: ٢٢٧)، ولم يسمهم صاحب المصدر.

(٣) انظر: تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، (ص: ١٤٥).

- وكذلك الصفاء لا يستقيم الاشتقاق؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوي[1].
- وإن قيل: نسبة إلى: صوفة بن مر بن أد بن طانجة، فإنه ضعيف أيضاً؛ لأنه غير معروف.

ويرى أهل التصوف أن اسم الصوفي يطلق على كاملي الولاية، "وأن اسم الصوفية ليس له اشتقاق؛ لأنه لا يصح على مقتضى اللغة من أي معنى؛ لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليشتق منه"[2].

والذي ذهب إليه أكثر أهل العلم: أن الصوفية نسبة إلى لبس الصوف، يقول ابن تيمية: "وقيل –وهو المعروف–: إنه نسبة إلى لبس الصوف؛ فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة"[3].

الفرع الثالث: نشأة الصوفية.

إن أصل التصوف: العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله، والزهد، والإعراض عن الدنيا وزينتها، ولم يظهر اسم التصوف والصوفي مطلقاً في زمن الرسولﷺ، ولا التابعين، وكانت النسبة إلى الإيمان والإسلام، يقال: يا مسلم! يا مؤمن! ويقال: الصحابي، والتابعي.

يقول الإمام القشيري: "إن المسلمين بعد رسول اللَّهِ ﷺ لم يتسم أفاضلهم فِي عصرهم بتسمية علم سِوَى صحبة رسول الله ﷺ؛ إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة، ولما أدركهم أهل العصر الثَّانِي سمي من صحب الصَّحَابَة: التابعون، ...، ثم قيل لمن بعدهم: أتباع التابعين، ثُم اختلف الناس، وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعباد، ثُم ظهرت البدع، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهداً، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مَعَ الله تعالى، الحافظون قلوبهم عَن طوارق الغفلة باسم: التصوف، واشتهر هَذَا

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية، (٤٤٠/٢)، والتعرف لمذهب أهل الصوف، الكلاباذي، (ص: ١٠–١١)، وتلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، (ص: ١٤٥).

(٢) كشف المحجوب، للهجويري، (ص: ٢٣٠).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٩/١١)، وانظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٥٠).

الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[١].

فنلاحظ أن القشيري قد بين لنا بداية ظهور التصوف بقوله: (قبل المائتين من الهجرة)[٢]، وهذا ما يؤكده ابن خلدون، بأن اسم التصوف لم يظهر إلا في القرن الثاني وما بعده، بقوله: "فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم: (الصوفية)، و(المتصوفة)"[٣].

وكان منشأ التصوف، ومكان ظهوره في بلاد الإسلام: البصرة، يقول ابن تيمية: و"عرف أَن منشأ التّصوف كان من البصرة، وأنَه كان فيها من يسلك طريق العِبادة والزُهدِ مما له فيه اجتِهاد، كما كان في الكوفة من يسلك من طريق الفقه والعلم"[٤].

ويمكن القول: إن التصوف خلال نشأته مر بثلاث مراحل، وهذا التقسيم مستند أولاً للفترة الزمنية التي مر بها التصوف، وكذلك على تقسيم العلماء للتصوف وأحوال أهله، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى:

كان ابتداء هذه المرحلة من القرن الثاني، وحتى القرن الثالث، "وكان هذا الاشتهار في القرن الثاني الهجري، وأول من سُمِّي بالصوفي: أبو هاشم الصوفي[٥]، المتوفى سنة: (١٥٠هـ) خمسين ومائة من الهجرة، وفي هذا القرن وما بعده تولَّدت بعض الأبحاث الصوفية، وظهرت تعاليم القوم ونظرياتهم"[٦].

وقد كان التصوف في هذه الفترة: نزعة زهدية تقشفية، كما قال الجنيد[٧]: التصوف الخروج

---

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٣٤/١).

(٢) المصدر السابق، (٣٤/١).

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٤٩).

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٦/١١).

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) التفسير والمفسرون، لمحمد الذهبي، (٢٥١/٢).

(٧) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري، أبو القاسم، الزاهد المشهور؛ أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره، وكلامه في الحقيقة مشهور مدون، وتفقه على أبي ثور صاحب الإمام الشافعي رضي =

عن كل خلق رديء، والدخول فِي كل خلق سني.

وقول رويم[١]: "كل الخَلق قعدوا عَلَى الرسوم، وقعدت هذه الطائفة عَلَى الحقائق، وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع، وهم طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع، ومداومة الصدق"[٢].

وقد أكد هذا الكلام ابن القيم حين ذكر كلام الجنيد وكلام رويم الذي أورده بإسناده في كتابه تلبيس إبليس بقوله: "وعلى هَذَا كان أوائل القوم"[٣].

كما أن في هذه الفترة لم يتحدث أحد عن الصوفية، ولم يدرجهم من ضمن الفرق والمذاهب الإسلامية، على العكس فهم يعتبرون من أهل السنة والجماعة، بل صنف من أصنافهم، فقد ذكر الإسفراييني[٤]، وهو يعدد فرق وأصناف أهل السنة، فقال: "بَيَان أصناف فرق السّنة والجماعة ...، الصنف السادس منهم: الزهاد الصوفِية ...، وجرى كَلامهم في طريقي العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث، دون من يشترى لَهو الحديث ...، دينهم التوحيد، ونفي التَشْبيه، ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى، والتوكل عليه، والتسلِيم لأمره"[٥].

=

الله عنهما، وَكَانَ الجنيْد يفْتي وله عشرون سنة، وتُوفِّي سنة ٢٩٨هـ ودفن عند قبر خاله سريّ السقطِي. انظر: وفيات الاعيان لابن خلكان (٣٧٣/١)، سير لأعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٦٦/١٤)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٥٧/١١)، طبقات الاولياء، لابن الملقن (ص: ١٢٦).

(١) هو: رويم بن أَحمد بنِ يزيْد البغدادِي أَبو الحسنِ، الإمام الفقيْه، المقرِئ، الزاهد، العابِد، شيْخ الصوفية، ومن الفقهاء الظاهرية، توفي ببغداد سنة ٣٠٣هـ، انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٤٢٨/٩)، سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (٢٣٤/١٤)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص: ٢٢٨).

(٢) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٨٥/١).

(٣) انظر: تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، (ص: ١٤٧).

(٤) هو: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور: العلاّمةُ، البارِع، المتفنّن، ولد ونشأ في بغداد، ونَزِيْل خراسان، صاحب التَصانيْف البديْعة، وأَحدُ أعلامِ الشَّافعية، توفي سنة ٤٢٩ هـ، من مؤلفاته: "الملل والنحل" و"التحصيل في أصول الفقه، و"الفرق بين الفرق"، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٥٧٢/١٧)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٣١/١٩)، ومعجم المؤلفين، لكحالة، (٣٠٩/٥).

(٥) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للأسفراييني، (ص: ٣٠٢).

ويمكننا القول إن صوفية هذه الفترة هم: صوفية الحقائق، أهل الاجتهاد والطاعة.

المرحلة الثانية:

وهذه المرحلة تبدأ من القرن الثالث وحتى الرابع تقريباً، حيث بدأت دائرة التصوف تتسع، وبدأ الانتشار الكبير لها، وبدأت تدخل عليها أفكار فلسفية جديدة، وظهرت المصطلحات والفنون، واختلاط التصوف بعلم الكلام، وبدأ تدوين الكتب والتعريف بالتصوف.

يقول ابن القيم: "ثم جاء أقوام، فتكلموا لهم فِي الجوع، والفقر، والوساوس، والخطرات، وصنفوا فِي ذلك، مثل: الحارث المحاسبي(١)، وجاء آخرون، فهذبوا مذهب التصوف، وأفردوه بصفات، ميزوه بِهَا من الاختصاص بالمرقعة(٢)، والسماع، والوجد(٣)، والرقص والتصفيق، وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة"(٤).

وأحدثوا في التصوف فكرة جديدة، وهي: علم الباطن، وعلم الظاهر، يقول ابن خلدون: "وصار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا، وهي: الأحكام العامة في العبادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم –يقصد الصوفية– في القيام بالمجاهدة، ومحاسبة النفس عليها"(٥).

وفي هذه الفترة تم تدوين الكتب والمصنفات، مثل: كتاب "الرعاية" للمحاسبي، و"الرسالة

---

(١) هو: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله، من أكابر الصوفية، كان عالماً بالأصول والمعاملات، واعظاً مبكياً، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم، ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد سنة (٢٤٣هـ)، وهو أستاذ أكثر البغداديين في عصره، من كتبه: (آداب النفوس)، و(شرح المعرفة)، و(المسائل في أعمال القلوب والجوارح)، و(المسائل في الزهد وغيره)، و(البعث والنشور)، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٢ /١١٠).

(٢) المرقعة: نسبة إلى لبس الملابس كثيرة الرقع، والرُّقْعَةُ هي: "الْخِرْقَةُ، رَقَعَ الثَّوب بالرقاع، وترقيع الثوب، أي: أن تُرقعه في مواضع"، بمعنى: "سَدِّ خَلَلٍ بِشَيْءٍ، يُقَالُ: رَقَعْتُ الثَّوْبَ رَقْعًا. انظر: مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (ص: ١٢٧)، ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/ ٤٢٩).

(٣) سوف يذكر معنى الوجد بمزيد من الشرح في (ص: ١٥٧) من الرسالة.

(٤) تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، (ص: ١٤٧).

(٥) مقدمة ابن خلدون، (ص: ٥١).

القشيرية" للقشيري، وكتاب "عوارف المعارف" للسهروردي[١]، وكتاب "الإحياء" للغزالي، وصار علم التصوف مدوناً[٢].

ويمكن القول كذلك: إن صوفية هذه المرحلة هم صوفية الأرزاق[٣]، أو المتصوفة كما حددهم ابن تيمية، والهجويري.

المرحلة الثالثة:

وتبدأ تقريباً من القرن الخامس وحتى يومنا هذا، وفي هذه الفترة انحرف التصوف عن مساره انحرافاً عقدياً كبيراً، وظهر ما يسمى: الكشف، يقول ابن خلدون: "ثم إن قوماً من المتأخرين انصرفت عنايتهم إلى كشف الحجب، والكلام في المدارك التي وراءه"[٤].

وأوضح معنى "الكشف" بقوله: "كشف حجاب الحس، والاطلاع على عوالم من أمر الله تعالى، ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها"[٥]، يعني: الغيبيات، وظهر القول بالحلول[٦]،

---

(١) هو: عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه، واسمه: عبد الله، البكري، أبو حفص، الملقب: شهاب الدين السهروردي، كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة، من مؤلفاته "عوارف المعارف" و"نغبة البيان في تفسير القرآن" و"جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب" رسالة، و"السير والطير"، توفي سنة ٦٣٢هـ، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤٤٦/٣)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣٧٣/٢٢)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ٢٦٢).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٥١—٥٢).

(٣) سيأتي بيانهم (ص: ٧٢).

(٤) المصدر السابق، (ص: ٥٣).

(٥) المصدر نفسه، (ص: ٥٢).

(٦) الحلول: يعني: أن الله تعالى قائم بكل مكان، ناطق بكل لسان، ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر، وقد يكون الحلول بجزء، وقد يكون بكل.

أما الحلول بجزء، فهو: كإشراق الشمس في كوة، أو كإشراقها على البلور.

وأما الحلول بكل، فهو: كظهور ملك بشخص، أو شيطان بحيوان. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (١٧٥/١).

والحلول: عقيدة لا ترتبط بفرقة أو طائفة معينة، بل هي معتقد طوائف عدة، وفرق كثيرة، أولها: النصارى الذين قالوا بحلول اللاهوت، أي: الله في الناسوت أي: عيسى ابن مريم، ثم تبعهم الروافض الذين يقولون بحلول الذات الإلهية بعلي بن أبي طالب، وجاء بعدهم طوائف من المعتزلة والجهمية سلكوا مسلك حلول الذات الإلهية فيمن يشاء من البشر، ومن الذين اشتهر بمذهب الحلول: الحلاج.

=

والاتحاد[١]، ووحدة الوجود[٢]، وبذلك فسدت العقيدة، وابتعدت صوفية هذه الفترة كثيراً عن أهل السنة والجماعة، فهم يرون أن الله متحد بمخلوقاته، أو حال فيها[٣].

ونجد تعليل من ابن خلدون لهذا الانحراف الخطير بقوله: "والذي يظهر أن المتصوفة بالعراق لما ظهرت الإسماعيلية[٤] من الشيعة، وظهر كلامهم في الإمامة، وما يرجع إليها ما هو معروف، اقتبسوا من ذلك"[٥].

ويمكن التعبير عن صوفية هذه الفترة بأنهم: صوفية الرسم، والذين لم يأخذوا من التصوف إلا الاسم والمظهر، وسنجد ترابطاً وثيقاً بين نشأة الصوفية وأقسامها التي حددها العلماء، فهم لم يحددوا تلك الأقسام والمسميات إلا على الفترات الزمنية، والمراحل التي مر بها التصوف، وأهله.

=

والحلول نوعان:

حلول خاص: وهو قول النسطورية من النصارى، ونحوهم، ممن يقولون: إن اللاهوت حل في الناسوت، وقول الرافضة في أنه تعالى حل في علي بن أبي طالب.

وحلول عام: وهو أن الله بذاته في كل مكان. انظر: معجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، (ص: ١٥٠-١٥٢).

(١) الاتحاد: في اللغة هو: ارتباط بين شيئين، وفي المصطلح هو: ارتباط بين الخالق والمخلوق بحيث يحل الخالق في المخلوق وتتحد ذاتاهما، ومن قال بالاتحاد فقد شابه بقوله هذا النصارى الذين قالوا في عيسى عليه السلام: اتحد ناسوته بلاهوته. انظر: موسوعة الأديان الميسرة، لأحمد راتب عرموش وآخرون، (ص: ٢٩).

(٢) وحدة الوجود: هي عقيدة كثير من الصوفية، وهي قائمة على أن الله والوجود شيء واحد غير منقسم، وأن وجود هذا العالم هو عين وجود الله، وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عندهم رب وعبد، ولا مالك ولا مملوك، ولا راحم ولا مرحوم، ولا عابد ولا معبود، فالعابد هو نفس المعبود، والرب هو العبد. انظر: معجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، (ص: ٤٤٠).

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٥٥).

(٤) الإسماعيلية: فرقة يطلق عليها عدة ألقاب، كالباطنية؛ لقولها: إن النص القرآني فيه ظاهر وباطن، وبناء عليه يكون لكل تنزيل تأويل، ويقال لها: السبعية؛ لإعتقادها أن أدوار الإمامة سبعة، فقد قالوا: إن الأئمة تدور أحكامهم على سبعة سبعة، كأيام الأسبوع، والسموات السبع، والكواكب السبعة، والنقباء تدور أحكامهم على اثني عشر، وقد اختلط كلامهم ببعض كلام الفلاسفة، انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (١/١٩٢).

(٥) انظر: مقدمة ابن خلدون، (ص: ٥٩).

الفرع الرابع: أقسام الصوفية

قسم الهجويري الصوفية إلى ثلاثة أقسام، وسنجد اتفاقاً في هذا التقسيم مع ابن تيمية، وتقارباً واضحاً بينهما، وسنجد أن الإمام الرازي(١) قسم الصوفية إلى ستة أقسام، وهذا يرجع إلى الأفكار، والاعتقادات التي دخلت على التصوف، وعلومه في تلك الفترة، وهذا التقسيم كالآتي:

أولاً: أقسام الصوفية عند أهل التصوف.

الصوفية عند الهجويري(٢):

أولا: الصوفي: "وهو: الفاني عن نفسه، والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق، وهو صاحب الوصول"، وهو: الصوفي الحقيقي.

ثانيا: المتصوف: "وهو: من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة"، وهو: صاحب الأصول إذ إنه رسخ الأصول في قلبه بمجاهده كبيرة لتنطلق جوارحه بالفروع ليظهر العمل.

ثالثا: المستوصف: "وهو: الذي تشبه بهم من أجل المنال والجاه وحظ الدنيا"، وهو: صاحب الفضول، إذ إنه يبالغ بدون فهم، ولا نور علم، ليس صادقاً، فهو: فضولي، يشتغل بما لا يعنيه، متشبه بهم، وليس منهم.

ثانيا: أقسام الصوفية عند أهل السنة.

اختلف العلماء في عدهم لأقسام وطرق التصوف اختلافاً واسعاً؛ إذ تجد بعضهم يعدهم قسمين، وبعضهم يعدهم ثلاثة أقسام، وبعضهم يوصلهم إلى ستة أقسام.

وهذا الاختلاف سببه تنوع مصادر الصوفية، وتنوع أفكارهم:

---

(١) هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، أبو عبد الله، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب: فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الاوائل، وهو قرشي النسب، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وكان يحسن الفارسية، من تصانيفه: (مفاتيح الغيب)، و(لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات)، وغيرها،، توفي سنة: (٦٠٦هـ). انظر: طبقات المفسرين، للسيوطي، (ص: ١٠٠).

(٢) كشف المحجوب، الهجويري(ص: ٢٣١).

فبعض الصوفية تابعون للمذهب الإشراقي، الذي يرى أن المعرفة والعلم تقذف في النفس بسبب طول المجاهدة الروحية، إذ يحصل لها بذلك فيض وإشراق إلهي.

وقسم آخر من العلماء يعبر عنهم بصوفية الحقائق، وهم من صفوا من الكدر، وامتلؤوا من الفكر، كما يقولون.

وقسم آخر من الصوفية قائلون بالحلول؛ أي دعوى أن الله –تعالى عن قولهم–، حل في مخلوقاته، وأن أرواحهم لاهوتية، وأجسامهم ناسوتية(١).

فالصوفية عند ابن تيمية على أقسام، وهي:

أولاً: "صوفِية الحقائق، وهم: الذين اجتهدوا في طاعة الله، وكل بِحسبِ اجتِهاده.

ثانياً: صوفية الْأَرْزاق، و"هم الَّذِين وقفت عليهم الوقوف، واشترط فيهم ثلاثة شروط: وهي:

١– العدالة الشرعية، بحيث يؤدون الفرائض، ويجتنبون المحارم.

٢– والتأدب بالْآداب الشرعية في غالب الأَوقات.

٣– عدم التمسك بفضول الدنيا.

ثالثا: صوفية الرسم، فهم المقتصرون على النّسبة، فهمهم في اللباس والآداب الوضعية، ونحو ذلك"(٢)، فهم صوفيه بالاسم والمظهر فقط.

أما عند فخر الدين الرازي فأقسام الصوفية كالآتي(٣):

"الأولى: أصحاب العبادات، وهم قوم منتهى أَمرهم وغايته: تزيين الظاهر، كلبس الْخِرْقَة، وتسوية السجادة، وهم قوم اهتموا بالظاهر، وتركوا الباطن.

الثانية: أصحاب العبادات، ونستطيع تسميتهم بالزهاد؛ إذ إنهم اشتغلوا بالزهد والعبادات وتركوا كل شيء.

---

(١) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، لغالب عواجي، (٨٩٣/٣).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١١ /١٩).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق، للأسفراييني، (ص: ٢٤١)؛ وفرق المسلمين والمشركين، للرازي، (٧٢/١).

الثالثة: أصحاب الحقيقة، وهم قوم إذا فرغوا من أداء الفرائض اشتغلوا بالفكر، ويجتهدون بشغل فكرهم بالذكر.

الرابعة: النورية، وهم أصحاب القول بالحجابين: الحجاب النوري، ويكون باكتساب الصفات المحمودة، والحجاب الناري: بالانشغال بالشهوات.

الخامسة: الحلولية، وهم أصحاب القول بحلول الله بذاته في الأرض، وأنه تعالى حال في كل مكان، والحلولية كما جاء في الفرق بين الفرق: في الجملة عشر فرق، منهم الحلاجيه، ينسبون إلى الحسين بن منصور، المعروف بالحلاج(١).

السادسة: المباحية، وهم مخالفون للشريعة، أباحوا محرمات بزعم محبة الله.

وهناك تقسيم آخر للصوفية، وهو(٢):

أولاً: تصوف نظري، وهو: التصوف الذي يقوم على البحث والدراسة.

ثانياً: تصوف عملي، وهو: التصوف الذي يقوم على التقشف، والزهد، والتفاني فى طاعة الله تعالى.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول: إن تصوف الفترة الأولى كان هو التصوف الحق، تصوف السلوك، وهذا ما يؤكده القشيري بقوله: "إن المحققين من هذه الطائفة انقرض أكثرهم، ولم يبق في زماننا من هذه الطائفة إلا أثرهم، ...، لا بل اندرست الطريقة بالحقيقة، مضى الشيوخ الذين كان

---

(١) هو: الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، الزاهد المشهور؛ هو من أهل البيضاء، وهي: بلدة بفارس، ونشأ بواسط والعراق، وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره، والناس في أمره مختلفون: فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفره، وله من الكتب: (كتاب طاسين الأزل)، و(الجوهر الأكبر)، و(الشجرة الزيتونة النّورية)، و(كتاب الأحرف المحدثة والأزلية)، و(الأسماء الكلّية)، و(كتاب الظلّ الممدود والماء المسكوب) قتل بسيف الشرع ببغداد، سنة: ٣٠٩هـ انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (٦٨٨/٨)، والدر الثمين في أسماء المصنفين، لابن الساعي، (ص:٣٥٢)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣١٣/١٤)، (٤٦/١٣)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن (ص:١٨٧).

(٢) التفسير والمفسرون، لمحمد الذهبي، (٢٥١/٢).

بهم اهتداء، وقل الشباب الذين كان لهم بسيرتهم وسنتهم اقتداء، وزال الورع، وطوي بساطه، واشتد الطمع، وقوي رباطه"(١).

الفرع الخامس: طرق الصوفية

تنوعت الطرق الصوفية، وتعددت، خاصة في القرن السادس، والطرق هي: عبارة عن الأساليب التي يتبعها كل شيخ جماعة مع أتباعه من المريدين، فقد جاء تعريف الطريقة بأنها: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات"(٢).

وأصول الطريقة ثلاثة: الشيخ السالك، والمريد، والعهد.

إذاً: فالطريقة عبارة عن أسلوب الشيخ الذي يتبعه في تربية المريد، ومنهجه المتبع في تزكية النفس.

وهذه الطرق منها: المنحرف عن الشريعة، ومنها: المتمسك بالكتاب والسنة، وذلك يرجع إلى أساس الطريقة، وهو: الشيخ، ومشاربه، وذوقيته الروحية، والمسلك الذي يسلك به أتباعه.

وكانت الطريقة في القرنين الثالث والرابع عبارة عن: "منهج النفس الأخلاقي، يدبر علمياً ضروب السلوك الفردي"(٣)، ثم تطور معنى الطريقة بعد القرن الخامس الهجري، وأصبح: "جملة مراسيم التدبير الروحي المعمول به من أجل المعاشرة في الجماعات الإخوانية الإسلامية المختلفة، التي بدأت تنشأ منذ ذلك الحين، وانتهت الطريقة إلى أن أصبحت تدل على المعاشرة القائمة على الرعاية الإسلامية العادية، وعلى السلسلة من الوصايا الخاصة؛ لكي يصبح الإنسان مريداً.

وأصبحت الطريقة منذ القرن السادس والسابع الهجري عبارة عن: عهد بين الشيخ ومريده على التوبة، والاستقامة، والدخول في طريق الله، وذكره دائماً، والعمل بآداب وأصول الطريقة التي

---

(١) الرسالة القشيرية، (١/١٦).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ١٤١).

(٣) الطرق الصوفية في مصر، لعامر النجار، (ص: ٢٠).

يتبعها المريد، مع القيام بأوراد وأحزاب شيخ الطريقة في المواعيد التي يحددها له"[١].

وقد تعددت الطرق الصوفية في العالم الإسلامي، منها: ما اندثر، وهي: الطرق القديمة، وأما الطرق الحديثة: "فمن العسير تسجيل أسماء معظمها في كتاب، ويكفي أنه في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري قد بلغ عدد الطرق الصوفية في بلد واحد أكثر من مائة طريق"[٢].

إن وجود مثل هذه الطرق يبين لنا: أن التصوف لم يعد على مذهب واحد؛ إذ إن كل طريقة لها منهج وسلوك يقرره شيخ الطريقة، كما أنه حصل انتساب شيوخ ومريدين، ليسوا متصوفة، وإنما مشعوذون اندسوا بين أهل التصوف، وأسسوا مدارس وطرق، أتاح لهم نشر الخرافات والبدع بين الناس باسم التصوف، ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية لانتشار الطرق الصوفية، وهذه الطرق هي[٣]:

جدول ٥: انتشار الطرق الصوفية.

م	اسم الطريقة	نسبتها	تاريخ الوفاة	أماكن الانتشار
١	الطريقة القادرية	الشيخ عبد القادر الجيلاني	٥٦١هـ	سوريا والقوقاز وسنة العراق ومصر والبوسنة وآسيا الوسطى وشرق أفريقيا وجنوب آسيا والهند وباكستان والمغرب العربي.
٢	الطريقة السعدية	الشيخ سعد الدين الجباوي	٥٧٥هـ	بلاد الشام والأنبار.
٣	الطريقة الرفاعية	الشيخ أحمد بن علي الرفاعي	٥٧٨هـ	سوريا وسنة العراق ومصر وغرب آسيا والمغرب العربي والهند وباكستان.

(١) الطرق الصوفية في مصر، لعامر النجار، (ص: ٢٠)، وإلى التصوف يا عباد الله، أبو بكر الجزائري، (ص: ٢٣).

(٢) الصوفية معتقداً ومسلكاً، لصابر طعيمة، (ص٤١–٤٣).

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢٦٦/١)، وانظر: صوفية–ويكيبيديا–الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/صوفية، والصوفية معتقداً ومسلكاً، لصابر طعيمة، (ص: ٤١–٤٣).

م	اسم الطريقة	نسبتها	تاريخ الوفاة	أماكن الانتشار
٤	الطريقة الأحمدية أو البدوية	الشيخ أحمد البدوي	٦٢٧هـ	مصر وسوريا وغرب العراق والمغرب العربي والهند وباكستان.
٥	الطريقة السهروردية	الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي	٦٣٢هـ	سنة العراق وكشمير وباكستان وأفغانستان ومصر وكردستان.
٦	الطريقة الأكبرية	الشيخ محيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر	٦٣٨هـ	مصرو سوريا والمغرب العربي والاحساء.
٧	طريقة السادة آل باعلوي	الشيخ محمد بن علي باعلوي	٦٥٣هـ	اليمن وأندونيسيا وشرق آسيا والحجاز.
٨	الطريقة الشاذلية	الشيخ أبي الحسن الشاذلي	٦٥٦هـ	مصر والسودان والحجاز والمغرب العربي واليمن والجزائر وتونس وسوريا والأردن والهند وباكستان.
٩	الطريقة البرهانية الدسوقية	الشيخ إبراهيم الدسوقي	٦٧٦هـ	مصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وألمانيا وإنجلترا وإيطاليا وفرنسا ودانمارك ولوكسمبرج وهولندا وروسيا والسويد وسويسرا والمملكة العربية السعودية والأردن وسوريا واليمن والإمارات العربية المتحدة والكويت وباكستان ولبنان والولايات المتحدة الأمريكية وكندا.
١٠	الطريقة النقشبندية	الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند	٧٩١هـ	آسيا الوسطى وسوريا والقوقاز وسنة العراق وكردستان والحجاز وسنة إيران والبوسنة وباكستان.

م	اسم الطريقة	نسبتها	تاريخ الوفاة	أماكن الانتشار
١١	الطريقة العروسية	الشيخ أحمد بن عروس	٨٦٩هـ	ليبيا وتونس.
١٢	الطريقة القزلباشية	الشيخ صفي الدين إسحاق الأردبيلي	٧٣٠هـ	أفغانستان واليونان وتركيا.
١٣	الطريقة البكتاشية	الشيخ محمد بن إبراهيم بكتاش	٧٣٨هـ	ألبانيا وشرق بلغاريا.
١٤	الطريقة العيساوية	الشيخ محمد بن عيسى	٩٣٣هـ	الجزائر ليبيا تونس المغرب.
١٥	الطريقة الخلوتية	الشيخ محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي	٩٨٦هـ	مصر وتركيا وفلسطين والأردن والجزائر وليبيا.
١٦	الطريقة السمانية	الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان	١١٨٩هـ	السودان والصومال وأثيوبيا
١٧	الطريقة الفاضلية	الشيخ محمد فاضل بن مامين	١٢١١هـ	موريتانيا والمغرب والسنيغال وأفريقيا.
١٨	الطريقة التيجانية	الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني	١٢٣٠هـ	الجزائر والمغرب وتونس والسنغال والنيجر ونيجيريا والحجاز والسودان.
١٩	الطريقة الإدريسية	الشيخ أحمد بن إدريس الفاسي	١٢٥٣هـ	السودان والصومال.
٢٠	الطريقة المولوية	الشيخ جلال الدين الرومي	٦٧٢هـ	تركيا وحلب وآسيا الوسطى وسنة العراق ومصر والبوسنة وتونس وغرب بيروت.
٢١	الطريقة الختمية	الشيخ محمد عثمان الميرغني الختم	١٢٦٧هـ	السودان وأريتريا وأثيوبيا والسنغال.
٢٢	الطريقة السنوسية	الشيخ محمد بن علي السنوسي	١٢٧٦هـ	ليبيا وشمالي أفريقيا والسودان والصومال والحجاز وغرب الأنبار.

م	اسم الطريقة	نسبتها	تاريخ الوفاة	أماكن الانتشار
٢٣	الطريقة الكسنزانية	الشيخ عبد الكريم شاه الكسنزان	١٣١٧هـ	سنة العراق وكردستان العراق.
٢٤	الطريقة العلاوية	الشيخ أحمد مصطفى العلاوي	١٣٥٣هـ	الجزائر وتونس والمغرب والسنغال.
٢٥	الطريقة الجعفرية	الشيخ صالح عمر الجعفري الحسيني إمام الأزهر	١٣٩٩هـ	المغرب والسنغال وغرب أفريقيا.
٢٦	الطريقة القادرية البودشيشية	سيدي علي بن محمد الملقب بسيدي علي بودشيش	ـــــ	المغرب.
٢٧	الطريقة النونية الرفاعية الشافعية	الشيخ الحبيب نور الدين علي محمد حسن السليماني الهاشمي الأمير	ـــــ	السعودية ومصر والولايات المتحدة وجنوب شرق آسيا.
٢٨	الطريقة الكركرية	الشيخ محمد فوزي الكركري	ما زال حياً	المغرب وفرنسا وأندونيسيا وباكستان ومصر والسعودية والجزائر وتونس وليبيا والأنبار والبرازيل والسودان وبريطانيا وأسبانيا وبلجيكا وأستراليا وكردستان وتركيا والإمارات ولبنان.

إن هذا التعدد والاختلاف في الطرق الصوفية إنما هو في الفروع والآداب، وأساليب تربية الشيخ للمريد، وشأن الطرق بهذا كشأن المذاهب الفقهية، واختلاف الأئمة والمحدثين، فقد اتفقوا في الأصول واختلفوا في الفروع، وكما ظهر الشطط والانحراف في بعض المذاهب في العقيدة والفقه

والحديث وغيرها من العلوم، فظهرت المرجئة[١]، والمعتزلة[٢]، والجبرية[٣]، والرافضة، وغيرها، ودست الأحاديث على رسول الله ﷺ.

كذلك ظهر الشطط في الطرق الصوفية، فظهر أدعياء التصوف من الزنادقة، فدسوا فيها ما ليس منها، وإن عمومية الحكم في حق التصوف لا يجوز أن يحاسب التصوف على هؤلاء المنتسبين له المنحرفين في معتقدهم، ويُترك الأصل الصحيح.

أثر ظهور الطرق الصوفية:

إن لهذه الطرق الصوفية آثار كثير منها:

---

(١) المرجئة: فرقة ظهرت بعد الصراع الذي حصل على الخلافة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، وتسموا بهذا الاسم؛ لأن موقفهم كان إرجاء أمر الحكم على المتصارعين لله تعالى.

ومن عقيدتهم أنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. انظر: الفرق بين الفرق، للأسفراييني، (ص: ١٩٠)، والفصل بين الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الأندلسي، (١٥٤/٤) والملل والنحل، للشهرستاني، (١٣٩/١)، وموسوعة الأديان الميسرة، لأحمد راتب عرموش وآخرون، (ص: ٤٤٥).

(٢) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، المؤسسان هما: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، الذين كانا في حلقة الحسن البصري، وقد اتخذا موقفاً محايداً في أمر مرتكب الكبيرة، وهل هو مؤمن أم كافر؟ فقالوا: أنه لا مؤمن ولا كافر وإنما هو في منزلة بين المنزلتين، ويذكر سبب تسميتهم بالمعتزلة لأخذهم قولاً محايداً بين أهل السنة والخوارج في شأن مرتكب الكبيرة، وإن كان المشهور أن الحسن البصري قال: اعتزلنا واصل، فكانت منها تسميتهم بالمعتزلة، وهم القائلون بالأصول الخمسة، وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (٤٩/١)، وموسوعة الأديان الميسرة، لأحمد راتب عرموش وآخرون، (ص:٤٥٢—٤٥٣).

(٣) الجبرية: تنسب هذه الفرقة إلى رجل يدعى الجعد بن درهم، وكان قد أخذ أفكاره عن يهودي بالشام يدعى أبان بن سمعان، وكان قد أظهر الإسلام وجعل يدس في المسلمين أفكاراً غريبة، بهدف التشكيك والبلبلة وتعكير الفكر الإسلامي، ثم تولى نشر مقالاته في الصفات الإلهية وإرادة الإنسان وخلق القرآن ونحو ذلك، رجل يدعى الجهم بن صفوان مستغلاً في ذلك قدرته الكلامية والخطأبية، فنشر تلك الآراء بين الناس حتى أحدث قلقاً وحيرة فيهم، فأحس به والي خراسان فطلبه حتى ظفر به وقتله، لكن تلاميذه نقلوا مذهبه، ونشروا آراءه في نهاوند وغيرها بصورة خفية، حتى كان العهد العباسي الذي انفتح فيه المجال لأصحاب الآراء الشاذة والملوثة فأعلنوا عن آرائهم، ودافعوا عنها، وجادلوا فيها، فزاد خطرهم وعظم على الأمة ضررهم. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (٨٥/١)، وموسوعة الأديان الميسرة، لأحمد راتب عرموش وآخرون، (ص: ١٩٥).

١- انتساب بعض المتكسبين والمريدين، الذين يقومون بأمور مخالفة للدين الإسلامي.

٢- ظهور فئة من المتواكلين، والدجالين، والمشعوذين، يلبسون الخرق والهلاهيل، يطلق عليهم الدراويش والمجاذيب.

٣- ظهور بعض المؤلفات المليئة بالمغالطات والمبالغات حول قدرات العارفين.

٤- ظهور أفكار مشوهة للطرق الصوفية، وأهلها.

٥- تعميم الحكم على كافة الصوفية إن أخطئت طريقة أو طائفة.

٦- الهجوم على الصوفية وأهلها بشكل عام.

٧- انحراف بعض الطرق الصوفية في أمور عقدية.

٨- مبالغة بعض الطرق الصوفية في حب شيخ الطريقة، والقبور، والأضرحة.

٩- ظهور اتجاه مخالف لاتجاه التصوف الأول الحق، فيه من الشطحات، ومن العقائد الكلامية الكثير.

١٠- ظهور أوراد وأدعية تنسب إلى شيوخ الطرق.

١١- العناية بقبور وأضرحة شيوخ الطرق.

١٢- اشتهار بعض الطرق بخوارق، كأكل الحيات، وملامسة النار، وقلع أعينهم وإعادتها، وكلها حيل.

١٣- تقوم بعض الطرق بإنزال خواص الربوبية على شيوخهم.

١٤- وجود بعض الطرق الصوفية التي لديها انحراف في توحيد الربوبية، والعبودية، واعتقاد النفع والضر من القبور.

١٥- انتشار الخرافات وتصديقها.

١٦- كان انحراف بعض الطرق سبب في الربط بين التشيع والتصوف.

١٧- ظهور طقوس وشعائر غير مشروعة عند بعض الطرق.

وخلاصة القول في نشأة الصوفية، والمراحل التي مرت بها يمكن تلخيصها في الجدول الآتي:

جدول ٦: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في نشأة الصوفية، والمراحل التي مرت بها الصوفية.

	المرحلة الأولى ق ٢ – ٣هـ	المرحلة الثانية ق ٣ – ٤هـ	المرحلة الثالثة ق ٥ – ٦هـ
الهجويري	الصوفي.	المتصوف.	المستوصف.
ابن تيمية	صوفية الحقائق (أهل الطاعات).	صوفية الأرزاق.	صوفية الرسم.
فخر الدين الرازي	أصحاب المجاهدات، والزهد أصحاب الحقائق.	أصحاب العبادات تزيين الظاهر.	النورية، والحلولية والمباحية.
محمد الذهبي(١)	تصوف عملي يقوم على التقشف والزهد وطاعة الله.		تصوف نظري يقوم على البحث والدراسة والفلسفة.

ومن خلال تقسيم العلماء للتصوف يبرز لنا أن التصوف له اتجاهان:

الأول: اتجاه سلوكي عملي تعبدي.

الثاني: اتجاه فكري نظري فلسفي.

فالتصوف السلوكي تصوف تعبدي صحيح، لا يخرج عن إطار معتقدات الشريعة الإسلامية، موافق لأهل السنة.

بينما التصوف الفكري الفلسفي هو: التصوف الذي حاد بأفكاره الفلسفية الدخيلة على العقيدة، اعتنقته بعض الطرق الصوفية، مما كان له سبب في تأثر معتقداتها بها، وهذا ما سنلاحظه في الفصول القادمة.

---

(١) هو: محمد حسين الذهبي، عالم أزهري كبير، عُرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير، اغتيل في شهر رجب، سنة: (١٣٩٧هـ)، من مؤلفاته: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها، والتفسير والمفسرون، والشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة بين مذاهب أهل السنة ومذهب الجعفرية، وغيرها، انظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين، لمحمد خير بن رمضان، (ص: ٤٧٤).

الفصل الأول:

مصادر المعرفة اليقينية وطرق الحصول عليها وثمارها:

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: مصادر المعرفة اليقينية.**
- **المبحث الثاني: طرق حصول المعرفة اليقينية.**
- **المبحث الثالث: ثمار المعرفة اليقينية.**

المبحث الأول:

مصادر المعرفة اليقينية.

فيه مطلبان:

- **المطلب الأول: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل السنة

وضع أهل السنة مصادر وطرقاً لاكتساب المعرفة اليقينية، وهذه المصادر تتلخص في:

أولاً: الوحي، ويشمل: أ- القرآن الكريم. ب- السنة المطهرة.

ثانياً: الإجماع.

ثالثاً: الحواس.

رابعاً: العقل، ويندرج مع العقل الفطرة السليمة.

"والحاصل: أن أسباب العلم ثلاثة: الحواس السليمة، والخبر الصادق، والعقل"(١).

فنجد أن الخبر الصادق من الكتاب والسنة؛ إذ إن الخبر الذي يصل إلى درجة اليقين هو: خبر السماء، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣-٤].

وجعلوا الحواس مصدراً من مصادر المعرفة اليقينية؛ ذلك لأن الحواس آله لاكتساب العلم وسبب حصوله، وعدم استخدامها يعني: الغفلة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٩].

ثم جعلوا العقل المصدر الثالث من مصادر المعرفة اليقينية؛ إذ إنه هو الذي يحكم بفطرته السليمة على ما اكتسب من الحواس، ومن الخبر، فهو يمحص ما أدركته الحواس، ويجزم بأمور، ويتراجع عن أمور أخرى، ومن مهامه: النظر والتأمل، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة غافر: ٦٧]، وقوله تعالى:

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية، للسفاريني، (٢/٤٤٠).

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [سورة الرعد: ٤].

وفيما يلي بيان لتلك المصادر.

مصادر المعرفة اليقينية:

المصدر الأول: الخبر (الوحي).

فالخبر هو: "كلام يحتمل الصدق والكذب احتِمالاً متساوياً بقطع النظر عن قَائله، وله نسبة خارجة، فإن طابقته فصادق، وإلا فكاذب، وهذا الخبر هو الّذي يفيد العلم على نوعين:

النوع الأول: المتواتر الثّابِت على أَلسنة قَوم لا يتصور تواطؤهم على الكَذب، ومصداقه وقوع العِلم من غير شبهة، وهو موجب للعِلم الضرورِي.

النوع الثاني: –من نوعي الخبر المفيد للعلم–: خبر الرسول المؤيدِ بالمعجزة الخارقة المقرونة بالتحدي"(١).

وهم يرون أن أي خبر توفرت فيه هذه الشروط: التواتر، والثبوت على ألسنة من لا يتصور كذبهم، هو: خبر صادق يقيني يستحيل الشك فيه، وهذا الخبر هو الوحي، وسنوضح أولاً معنى الوحي لغة واصطلاحاً.

<u>الوحي في اللغة</u>:

"الوحي أصله: الإعلام في خفاء وسرعة، وهو في حق النبي ﷺ، وَغيره من الأنْبياء، والوحي إلى غير الأنبياء بمعنى: الإلهام، قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٨]"(٢).

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية، للسفاريني، (٢/٤٤٠).

(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، (٢/٢٨١).

وقيل: "الوحي: الكِتاب، وجمعه (وحي) مثل: حلي وحلِّي، وهو أَيضاً: الإشارة، والكِتابة، والرسالةُ، والإلهام، والكلَام الخَفي، وكل ما أَلقَيتَه إِلَى غيرِك، يقَال: (وَحي) إليه الكلام يَحِيهِ (وحيا)، و(أَوْحَى) أَيضاً، وهو: أَن يكلّمه بكلام يخفيه(١).

وقيل: الوحي: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالةُ، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقَيته إلى غيرِك، والصوت يكون في الناس وغيرهم، كالوحى والوحاةِ(٢).

الوحي في الاصطلاح:

عرف محمد رشيد رضا(٣) الوحي بقوله: أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه: "عرفان يجده الشخص من نفسه، مع يقين بأنه من قبل الله، بواسطة أو بغير واسطة، والأول: بصوت يتمثل لسمعه، أو بغير صوت"(٤)، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣-٤]، أي: "يوحي الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحي جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ"(٥).

ونلاحظ من خلال التعريفات: أن الوحي كلام خفي، أو إشارة سريعة، والوحي لا يكون إلا لرسل الله تعالى من ملائكة يوحي إليهم، أو بشر اصطفاهم للنبوة، أما لغيرهم فهو إلهام، كما ألهم الله تعالى النحل، وكما ألهم سبحانه أم موسى، ونجد أنهم لا يعتبرون الإلهام مصدراً من مصادر العلم اليقيني، خلافاً للصوفية، كما سيأتي معنا.

والوحي ينقسم إلى: القرآن الكريم والسنة المطهرة.

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (٣٣٤/١).

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، (١٣٤٢/١).

(٣) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون من أشهر مؤلفاته (مجلة المنار)، (تفسير القرآن الكريم)، (الوحي المحمدي)، توفي سنة: (١٣٥٤هـ). انظر: الأعلام، للزركلي (١٢٦/٦).

(٤) الوحي المحمدي، لمحمد رشيد بن رضا، (ص: ٢٦).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٤٩٨/٢٢).

أولاً: القرآن الكريم.

القرآن هو: (الكلام المنزل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً)، فخرج بقولنا: "المنَزل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف": سائر الكتب والأحادِيث القدسية، والأَحاديث النبوية وغيرها، وخرج بقولنا: "المنقول إلينا نقلاً متواتراً": القراءات الشاذَّة"(١).

ويعتبر القرآن الكريم المصدر الرئيس للمعرفة اليقينية، والقرآن هو: حجة الله على عباده؛ لأنه شمل جميع جوانب الحياة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ١]؛ إذ إنه يفرق بين الحق والباطل.

وهو: حجة الله تعالى على عباده، قال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام: ١٩]، "فكل من بلغه هذا القرآن فقد أنذر به، وقامت عليه حجة الله به"(٢)، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

والله جعل التحاكم بين الناس بما جاء في القرآن، وأمر رسوله بالحكم بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٠٥].

وقد وصف الله ﷻ كتابه الحكيم بقوله: ﴿الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: ١] "فمضى الرعيل الأول في ضوء ذلك النور، لم تطفئه عواصف الأهواء، ولم تلتبس به ظلم الآراء، وأوصوا من بعدهم أن لا يفارقوا النور الذي اقتبسوه منهم، وأن لا يخرجوا عن طريقهم"(٣).

---

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، (٨٥/١).

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، (٧٣٥/٢).

(٣) المصدر السابق، (١٠٦٩/٣).

يقول ابن تيمية: "فكان من الأُصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن، لا برأيِه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القَطعِيات، والآيات البينات: أن الرسول ﷺ جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"(١).

وقيل: "فلو كان كلام الله ورسوله لا يفيد اليقين والعلم، والعقل معارض للنقل، فأي حجة تكون قد قامت على المكلفين بالكتاب والرسول؟ وهل هذا القول إلا مناقض لإقامة حجة الله على خلقه بكتابه من كل وجه؟"(٢).

ثانياً: السنة المطهرة:

والفرع الثاني للوحي هو: السنة النبوية، ويعرفونها على أنها: "قول النبي ﷺ، وَفعله، وتقريره، وتطلق بالمعنى العام على الواجب وغيره في عرف أهل اللغة والحديث"(٣).

والأدلة على أن السنة من مصادر التلقي كثيرة، منها: قول الله –تبارك وتعالى –: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١](٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٨/١٣).

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٧٣٥/٢).

(٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، (٨٦/١).

(٤) والحكمة في القرآن تحمل أربعة أوجه: "الأول: مواعظ القرآن –كما في آية البقرة السابقة–.

الثاني: الحكمة بمعنى: الفهمِ والعِلم، كقوله تبارك وتعالى: ﴿يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم:١٢].

الثالث: الحكمة بمعنى: النبوّة، كقوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٥٤].

الرابع: بمعنى: القرآن، كقوله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [سورة النحل:١٢٥]. انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٩٩/٢–٤٠٠).

[سورة النجم: ٣ – ٤]، وقول النبي ﷺ: ((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ))[١]، وقوله ﷺ: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...))[٢]، وقوله ﷺ: ((لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ"))[٣]، وكذلك قوله ﷺ: ((إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))[٤].

قال الشوكاني: "اعلم أنه قد اتفق من يعتد بِه من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام، وقَد ثبت عنه ﷺ أنّه قَال: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...))، أي: أوتيت القرآن وأُوتيت مثله من السنة التي لم ينطق بها القرآن"[٥].

المصدر الثاني: الإجماع:

جاء في توضيح ابن حزم للإجماع قوله: "وأما شيء نقله الثقة عن الثقة كذلك مبلغا إلى رسول الله ﷺ، فمنه ما أجمع على القول به، ومنه ما اختلف فيه، فهذا معنى الإجماع الذي لا

---

(١) سنن أبي داود، باب: لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٧)، (١٦/٧)، وسنن الترمذي، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: (٢٦٧٦)، (٤٤/٥) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني (٤٩٩/١).

(٢) سنن أبي داود، باب: لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٤)، (١٣/٧)، واللفظ له، ومسند أحمد، عن المقداد بن معدي كرب، برقم: (١٧١٧٤)، (٤١٠/٢٨)، صححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير، للألباني، (٥١٦/١).

(٣) سنن أبي داود، باب: لزوم السنة، برقم: (٤٦٠٥)، (١٥/٧)، واللفظ له، وسنن الترمذي، باب: ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، برقم: (٢٦٦٣)، (٣٧/٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (١٢٠٤/٢).

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب العلم، برقم: (٣١٩)، (١٧٢/١)، والسنن الكبرى للبيهقي، باب: ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي...، برقم: (٢٠٣٢٧)، (١٩٥/١٠)، صححه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (٥٦٦/١).

(٥) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني (٩٦/١).

إجماع في الديانة غيره البتة، ومن ادعى غير هذا فإنما يخبط فيما لا يدري، ويقول ما لا علم له، ويقول بما لا يفهم، ويدين بما لا يعرف حقيقته"(١).

وجاء في تعريف العلماء للإجماع كذلك أنه: "(اتفاق المجتهِدين من أمة محمد –عليه الصلاة والسلام– في عصرٍ على حكمٍ شرعي)، فبعض العلماء قَيدوا الإجماع بِالحكمِ الشرعي، وبعضهم قَالوا: على أمرٍ، حتى يعم الحكم الشرعي وغيره"(٢).

وقيل هو: "(اتفاق أهل الحل والعقد من هذه الأُمة علَى أَمر من الأُمور)، ونعني بـ (الاتفاق): الاشتِراك، إما في القول، أو في الفعل، أو الاعتقاد، وبـ (أَهل الحل والعقد): الْمجتَهِدين في الأَحكام الشرعية، وبـ (أمر من الأُمور): الشرعيات والعقلِيات والعرفيات"(٣).

وقيل هو: "عبارة عن اتفاق المكلفين(٤) من أمة محمد ﷺ، في عَصْرٍ من الْأَعْصَارِ، على حكم واقعة من الوقَائعِ"(٥).

فنجد من خلال التعاريف السابقة للإجماع: أن العلماء قد وضعوا فيها قيوداً وشروطاً نستطيع استخلاصها من خلال مفردات التعاريف، وهي:

أولاً: قولهم: (اتفاق المجتهدين) يخرج منه: اتفاق العوام، فلا عبرة باتفاق وإجماع العوام.

ثانياً: الإجماع لا يكون إلا بعد وفاة النبي ﷺ، وأما الإجماع في حياته ﷺ فلا معنى له.

ثالثاً: الإجماع لا يكون إلا من أمة محمد ﷺ.

رابعاً: الإجماع لا يكون إلا على أمر شرعي أو حكم ديني.

كما نجد اتفاقاً على أن الإجماع حجة، وأنه يفيد القطع في إثبات الأحكام، والإجماع يأتي بعد القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولهذا أظهر العلماء اهتماماً به، فدرسوا أصوله، وناقشوا مسائله،

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، (١٤٢/٤).

(٢) شرح التلويح على التوضيح، للتفتازاني، (٨١/٢).

(٣) الذخيرة، للقرافي، (١١٤/١).

(٤) المكلفون: يقصد بهم المجتهدون.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (١٩٦/١).

وقد قال الآمدي[1]: ((الإجماع من أعظمِ أصول الدين))[2].

ومن الأدلة التي يرى فيها أهل السنة أن الإجماع حجة يفيد اليقين: حديث النبي ﷺ: ((إِنَّ أُمَّتِي لَن تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الاخْتِلَاف فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ))[3]، وعن ابن عباس ﷺ يرفعه بلفظ: ((يد الله مع الجماعة))[4]، وقوله ﷺ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ))[5].

المصدر الثالث: الحواس.

الحواس تعتبر مصدراً، ووسيلة لاكتساب المعرفة، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٨] هذه هي "الحواس الخمس، وهي: جمع حاسة، بمعنَى: القُوة الحاسة، السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللّمسِ، فخلَق الله تعالى كلا مِن تِلك الحوَاس لِإدراك أَشياء مَخصوصة،

---

(١) هو: علي بن محمد بن سالم التغلبي، سيف الدين الآمدي، أبو الحسن، أصولي، أصله من آمد (ديار بكر)، وهي أكبر مدينة في جنوب شرق تركيا، ولد بها، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء، فتعصبوا عليه، ونسبوه إلى فساد العقيدة، والتعطيل، ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفياً إلى (حماة)، ومنها إلى (دمشق)، فتوفي بها عام: (٦٣١هـ)، له نحو: عشرين مصنفاً، منها: (الإحكام في أصول الأحكام)، و(أبكار الأفكار)؛ وغيرها. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢٩٣/٣)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٦٤/٢٢-٣٦٦).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (٢٢١/١).

(٣) سنن ابن ماجة، باب ما يكون من الفتن، برقم (٣٩٥١)، (٩٦/٥)، ضعّفه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجة، للألباني، (٤٥٠/٨).

(٤) سنن الترمذي، باب ما جاء في لُزوم الجماعة، برقم (٢١٦٦)، (٤٦٦/٤)، وقال: هذا حديث حسن غرِيبٌ لا نعرِفه من حديث ابنِ عبّاسٍ إلَا من هذَا الوجه، وقال: الألباني صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، (١٦٦/٥).

(٥) سنن الترمذي، باب م اجاء في الأئمة المضلين، برقم (٢٢٢٩)، (٥٠٤/٤)، واللفظ له، وقال حديث حسن صحيح، وقال الألباني صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، (٢٢٩/٥)، وانظر: سنن ابن ماجة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ برقم (١١)، (٨/١).

فَالسمع للأَصوَات، والذَّوق للمطعومِ، والشم لِلروائحِ، والبصر لِلمرئيات، واللّمس لِلملموسات"[1].

ويرى أهل السنة أن الله ﷻ قد أعطى الحواس ثقة، وأنه سبحانه أمرها ووجهها لاكتساب العلم، والتوصل من خلاله إلى المعرفة اليقينية، ولإدراك المحسوسات، قال تعالى: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٧]، وقوله: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يونس: ١٠١].

ومما يدل كذلك على أهمية الحواس، وأنها تعتبر أهم مصادر تلقي المعرفة، قوله ﷺ حين نظر إلى القمر ليلة البدر: ((أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ[2] فِي رُؤْيَتِهِ))[3]، وقول النبي ﷺ: ((أَلاَ تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [سورة لقمان: ١٣]))[4]، وقول النبي ﷺ: ((كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[5]، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[6]))[7]، بمعنى: هل تبصرون، "والجدعاء: المقطوعة الأذن ..، وهو من الإحساس، والمراد

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية، للسفاريني، (٤٣٨/٢).

(٢) لَا تَضَامُّونَ: "معناه: لا يشتبه عليكم، وترتابون فيه، فيعارِض بعضكم بعضًا في رؤيته". انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٨/٣).

(٣) صحيح مسلم، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر، برقم (٦٣٣)، (١/ ٤٣٩).

(٤) صحيح البخاري، باب: إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا، برقم (٦٩١٨)، (١٣/٩).

(٥) جَمْعَاءُ، أي: مجتمعة الأَعضاء، سلِيمة مِنْ نَقْصٍ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٢٠٩/١٦).

(٦) جَدْعَاءُ، وهِي: البهيمة مقطوعة الأذن، أو غيرها من الأعضاء، ومعناه: أن البهِيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٢٠٩/١٦).

(٧) صحيح البخاري، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، برقم (١٣٥٨)، (٩٤/٢)، وانظر: صحيح مسلم، =

به: العلم بالشيء"(١).

وهذه المعارف المكتسبة بالحواس تحتاج لإكمال إدراكها إلى خبر يقيني صادق، وإلى عقل يوجهها حسب الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [سورة البلد: ٨-١٠].

وهم كذلك يرون أن كل من أنكر الحواس كمصدر للمعرفة اليقينية أنه رافض للحق مكابر، "وكل معلوم بحس من الحواس الخمس الظّاهرة التي لا شك فِيها، ولا آفَة تعتريها، فإنكاره قَبيح جدا، إذ هوَ مجرد مكابرة"(٢).

إن الخبر الصحيح الصادق المكتسب من مصدر يستحيل الشك فيه يعتبر منبع للحواس؛ إذ إن الحواس تبقى عاجزة عن معرفة أصول العقيدة الواجب الجزم بها مع غيبيتها، فهي بحاجة دليل، وموجة لها، وهذا الدليل لا يكون إلا (بالوحي) القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المصدر الرابع: العقل والفطرة السليمة.

أ- <u>العقل</u>:

العقل هو: ما يحصل به التمييز بين المعلومات، وعن الإمام الشافعي أنه قال: ((العقل آلة التمييز والإدراك))(٣).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [سورة الملك: ١٠]، ومعنى الآية: "لو كنا نسمع الإنذار سماع من كان طالبًا لِلحق، أو نَعقله عقل من كان مُتأَملا مُتفكرًا؛ لما

=

باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم (٢٦٥٨)، (٤/٢٠٤٧).

(١) فتح الباري، لابن حجر، (٣/٢٥٠).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية، للسفاريني، (٢/٤٤٣).

(٣) المصدر السابق، (٢/٤٤٠).

كنا من أصحاب السعير"[1].

ويأكد هذا كذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ٢٢ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾ [سورة الأنفال:٢٢-٢٣]، ولا يقصد بالأصم والأبكم الذي لا يسمع ولا يتكلم، وإنما "الذين يصمون عن الحق؛ لئلا يستمعوه، فيعتبروا به، ويتعظوا به، وينكُصون عنه إن نطقوا به، الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه"[2].

وقال الله تعالى: ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ * وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٤-٥].

وأكد ذلك ابن تيمية بقوله: "فيأخذ المسلمون جميع دينهم من الاعتقادات والعبادات وغير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله، وما اتفق علَيه سلَف الأمة وأئمتها، وليس ذلك مخالفاً للعقل الصريح، فإن ما خالف العقل الصريح هو باطل"[3].

ب- <u>الفطرة السليمة</u>:

(الْفِطْرَةُ) "بالكسرِ الخلقة"[4]، "والجبلَّة بِكَسرتين وتثقيل اللَّامِ: الطّبِيعة والخليقة والغرِيزة، بِمعنى واحد"[5]، وبمعنى: الصبغة: قال تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٣٨]، أي: "فطرة اللَّهِ"[6]، "والصبغةُ بالكسر: الدّين والملَّةُ، و﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ فِطْرَةُ اللهِ، أو التي أمر اللهُ تعالى بها

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٥٨٨/٣٠).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٤٥٩/١٣).
(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤٩٠/١١).
(٤) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (٢٤١/١).
(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (٩٠/١).
(٦) المصدر السابق، (٣٣٢/١).

محمداً ﷺ"[1].

والفطرة تعني: الإقرار، وتعني: الاعتراف بالخالق، وتعني: الإسلام، و"من قال: إن الفطرة هي: الإسلام، ومن قال: الإقرار بالصانع، ومن قال: إنها المعرفة، فهذه الثلاثة لا منافاة بينها؛ بل يحصل بها المقصود"[2].

وتعني: القابلية على اكتساب المعرفة؛ إذ إن الإنسان مجبول على رفض الجهل، ويبحث دائما على الإجابة على تساؤلاته؛ ولذلك زوده الله بوسائل المعرفة.

والفطرة تعتبر من مصادر العلم؛ لأنها عبارة عن قابلية لاكتسابه، إلا أنها تحتاج لموجه لها، فالفطرة منفردة عاجزة عن الإدراك، فإن الفطرة تعلم الأمر مجملا، والشّرِيعة تُفصِّلُه وتُبيِّنه وتشهد بما لا تستقل الفطرة بِه[3].

والفطرة قوة وإرادة تتأثر وتتوجه بحسب محيطها، ويمكن إفسادها، فقد جاء في الحديث: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))[4].

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، (٧٨٤/١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، (٤٥٤/٨)،

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤٥/٤).

(٤) صحيح البخاري، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه...، برقم (١٣٥٨)، (٩٤/٢)؛ وصحيح مسلم، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم: (٢٦٥٨)، (٢٠٤٧/٤).

المطلب الثاني: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل التصوف

يرى أهل التصوف أن "العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى: علم المعاملة، وعلم المكاشفة"(١).

فالمعاملة هي: "المعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة: اعتقاد، وفعل، وترك"(٢)، والمقصود: اعتقاد كل ما أمر المسلم باعتقاده من أمور غيبية، والإيمان الجازم بها، وفعل كل ما أمر الشرع به، وترك كل ما نهى عنه.

وهم يقسمون هذا العلم (علم المعاملة) إلى قسمين(٣):

أولاً: علم الظاهر، وهو: أعمال الجوارح، وكل ما تقوم به من عبادات ومعاملات.

ثانياً: علم الباطن، وهو: أحوال القلوب والأخلاق، محمودها ومذمومها.

فيتبين من تقسيم أهل التصوف للعلم أن لكل قسم من هذه العلوم مصادره المتفرد بها، وطرقه الخاصة لاكتسابه، فعلم المعاملة هو: علم الشريعة أصلاً، وهذا العلم له مصادر تختلف عن مصادر علم المكاشفة كلياً.

وعلم المكاشفة هو: علم خاص لا يمكن للعقول استيعابه أو فهمه، "وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه إلا بالرمز والإيماء على سبيل التمثيل والإجمال، علماً منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال"(٤)، فهو: علم خاص، ومصادرة تختلف عن مصادر علم المعاملة (علم الشريعة).

ولذلك سنبين كل نوع من هذه الأنواع، ومصادره التي اختص بها:

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/١).

(٢) المصدر السابق، (٤/١).

(٣) المصدر نفسه، (٤/١).

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٤/١).

أولا: مصادر علم المعاملة (علم الشريعة).

١ – الكتاب والسنة والإجماع:

يرى أهل التصوف أن مصادر علم الشريعة (العلم الظاهر) تتلخص في ثلاثة أركان، وهي: "الأول: الكتاب، الثاني: السنة، الثالث: إجماع الأمة.

ودليل الركن الأول قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

ومستند الركن الثاني: قول الله –تبارك وتعالى–: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [سورة الحشر: ٧].

والركن الثالث: إجماع الأمة"(١).

وقد عرفة الغزالي بأنه: اتفاق أمة محمدٍ ﷺ خاصة على أمر من الأمور الدينيةِ"(٢)؛ لقوله ﷺ: ((لا تجتمع أمتي على الضلالة، عليكم بالسواد الْأَعْظَم))(٣)، ويؤكد ذلك قول أَبي سليمان الدَّارَانِي(٤): "أصل التصوف: ملازمة الكتاب وَالسّنة، وَترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات

---

(١) كشف المحجوب، للهجويري، (ص: ٢٠٨–٢٠٩).

(٢) المستصفى، للغزالي، (ص: ١٣٧).

(٣) رواه ابن ماجه: ((إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ))، باب: السواد الأعظم، برقم (٣٩٥٠)، (٢/ ١٣٠٣)، وقال الالباني: ضعيف جداً دون الجملة الأولى. انظر: صحيح وضعيف سنن ابن ماجه (٨/٤٥٠).

(٤) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، أبو سليمان الداراني، الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة؛ كان من جلة السادات، وأرباب الجد في المجاهدات، أحد الأوتاد والأقطاب، من أهل داريّا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده. توفي سنة: ٢١٥هـ. له أخبار في الزهد. من كلامه: (خير السخاء ما =

المشايخ..."[1]، وقال: "ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه إلا بشاهِدين عدلين الكتاب والسنة"[2]، فمرجع أهل التصوف: الكتاب والسنة.

وقيل: "الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا ...، فَمن صحب منا الكتاب والسنة، وغرب عن نفسه والخلق والدنيا، وهاجر إلى الله بقلبه، فهو: الصادق المصيب المتبع لآثار الصحابة"[3].

٢ – <u>الحواس، والعقل، والفطرة</u>:

لا يعتبر علماء التصوف الحواس والعقل من مصادر المعرفة اليقينية، وإنما من أدوات العلم، "وقد جعل الله للمؤمنين سمعاً وبصراً وقلباً، وهذه طرائق العلم التي يؤخذ العلم منها، ويوجد بها، وهي أصول العلم ...، فقال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٧٨]، فأثبت العلم بها بعد النفي، والمعرفة والعلم لا يقعان إلا بهذه الوسائل، فهي في نظرهم سبب للعلم لا مصدراً له، قال ﷻ في معنى ذلك أيضاً: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]، فلولا أن العلم يقع بالسمع والبصر والقلب ما نهى عما لا يعلم هذه الأشياء"[4].

ويرى علماء التصوف أن لا ثقة بالحواس والعقل، فالمعرفة المأخوذة عن طريقهما ظنية الثبوت؛ لأن هذه الحواس قد تصيب وتخطئ، "من أين الثقة بالحواس؟ وأقواها حاسة البصر، وهي:

=

وافق الحاجة) انظر: طبقات الصوفية، للسلمي، (ص: ٧٤)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١٣١/٣)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٨٢/١٠)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٦٠/١٨) طبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص:٣٨٦).

(١) طبقات الصوفية، للسلمي، (ص: ٣٦٥).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٧٦).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٣٥٣–٣٥٤).

(٤) قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب المكي، (٢٣٧/١).

تنظر إلى الظل فتراه واقفاً غير متحرك، وتحكم بنفي الحركة، ثم بالتجربة والمشاهدة –بعد ساعة– تعرف أنه متحرك، وأنه لم يتحرك دفعة واحدة بغتة"(١).

والعقل هو: "الفطرة الغريزية، والنور الأصلي الذي به يدرك الإنسان حقائق الأشياء"(٢).

وهم كذلك لا يعتبرون العقل مصدراً للمعرفة اليقينية؛ لأنه لا ثقة به؛ لقصوره، "وأن العقل ليس مستقلاً بالإحاطة بجميع المطالب، ولا كاشفاً للغطاء عن جميع المعضلات"(٣).

إن إدراك العقل في نظر أهل التصوف محدود، والأحكام التي يطلقها العقل قد تخطئ وقد تصيب، "فلعل وراء إدراك العقل حاكماً آخر، إذا تجلى كذب العقل في حكمه، كما تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه، ...، فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقظتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك التي أنت فيها"(٤).

أما الفطرة، فهم يرون أن الإنسان مفطور على معارف محددة، أجلها: معرفة الرب ﷻ، "وكذلك بنو آدم في فطرتهم التصديق بالربوبية، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [سورة الروم: ٣٠]"(٥).

ثانياً: علم المكاشفة: (العلم اللدني)

يميل أهل التصوف للأخذ من علوم المكاشفة، والعمل بما جاء فيها، بشرط أن لا تكون معارضة للكتاب والسنة؛ لأن هذه العلوم في نظرهم يقينية المصدر، إذ إنها تأتي من الله تعالى، "فإن العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ﴾ [سورة

---

(١) المنقذ من الضلال، للغزالي، (ص: ١١٣).
(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/٤١٠).
(٣) المنقذ من الضلال، للغزالي، (١/١٥٨).
(٤) المصدر السابق، (ص: ١١٣).
(٥) كيمياء السعادة، الغزالي، (ص١٣٨).

الشورى: ٥١]"[(١)]؛ ولذلك نرى أن صوفية الفكر كان التفاتهم للعلوم الشرعية محدوداً؛ لأنهم استكفوا بما يأتيهم من الخواطر الربانية، يقول الغزالي: "ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية؛ فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم، وتحصيل ما صنفه المصنفون، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة"[(٢)].

ومصدر العلوم والمعرفة رباني اختص به الأولياء فقط، وهذه العلوم تأتي بالزهد والتقوى، كما كانت تأتي الأنبياء، "فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر، وفاض على صدورهم النور، لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا، والتبري من علائقها، وتفريغ القلب من شواغله"[(٣)].

فعن طريق الخواطر والإلهام يكشف الله من أسرار الملكوت والغيبيات ما يرد على القلوب، ويهاجمها دون دراية منهم، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

وهذه العلوم تقع في القلوب عن طريق الإلهام، فقالوا: "إن من انكشف له شيء، ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام، والوقوع في القلب من حيث لا يدري، فقد صار عارفاً بصحة الطريق"[(٤)].

وكذلك تقع المعارف عن طريق الخواطر التي ترد على القلب، وهي متنوعة، ولها أشكال مختلفة، يقول الغزالي: "تارة على سبيل الإلهام، بأن يخطر لهم على سبيل الورود عليهم، من حيث لا يعلمون، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة، وتارة في اليقظة ..."[(٥)].

وإليك عرض هذه المصادر، وستأتي مناقشتها بعد ذلك، ثم الرد عليها في نهاية المطلب:

أولاً: عرض مصادر علم المكاشفة.

١. **النبي ﷺ.**
٢. **الخضر عليه السلام.**

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (١٦/٣).
(٢) المصدر السابق، (١٦/٣).
(٣) المصدر نفسه، (١٦/٣).
(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢٣/٣).
(٥) المصدر السابق، (٨٢/١).

٣. **الخواطر والواردات**.

٤. **الإلهام**.

٥. **الرؤيا**.

٦. **الهواتف**.

٧. **الفراسة، والتوسم**.

٨. **الحكمة، والبصيرة**.

ثانياً: تفصيل مصادر علم المكاشفة:

١- **<u>النبي ﷺ</u>**:

يعتبر الأخذ من النبي ﷺ من المصادر اليقينية؛ لأن رؤيته ﷺ حق، فقد قال ﷺ: ((مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي))[(١)]، وعند أهل التصوف من الأقوال والروايات ما يبين ذلك، فقد ورد عن **أَبَي الْخَيْر الأقطع**[(٢)] أنه قال: "دخلت مدينة رسول الله ﷺ، وَأَنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام مَا ذقت ذواقا، فتقدمت إِلَى القَبر، وسلمت على النَّبِي ﷺ، وعَلى أبي بكر وعمر ﷺ، وَقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله! وتنحيت ونمت خلف المنبر، فَرأيت في المنام النَّبِي ﷺ، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعلي بن أبي طالب بين يديه ﷺ، فحركني عَليّ، وقَال: قم، قد جَاء رسول الله، قَال: فَقمت إليه، وقبلت بين عينيه، فَدفع إلي رغيفاً، فأكلت نصفه، وانتبهت، فإذا في يدي نصف رغيف"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، برقم (٦٩٩٣)، (٩/ ٣٣)؛ واللفظ له، وصحيح مسلم، باب قول النبيﷺ من رآني في المنام فقد رآني، برقم (٢٢٦٦)، (٤/ ١٧٧٥).

(٢) هو: حماد بن عبد الله التيناتي، أبو الخير الأقطع، أحد مشايخ الصوفية، صحب كثيراً من جلة مشايخ الصوفية، أصله من المغرب، وسكن التينات، قرية على أميال من المصيصة، وكان من العباد المشهورين، والزهاد المذكورين، كَانَ أسود اللَّوْن سيداً من السادات، لَهُ كرامات، وَله عجائب فِي أَحْوَاله، توفي سنة: ٣٥٠هـ، انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، (١٦٠/٦٦)، وبغية الطالب في تاريخ حلب، ابن العديم، (٤٤٣٥/١٠)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٢٢/١٦)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٧٩/١٣).

(٣) طبقات الصوفية، للسلمي، (ص: ٢٨١).

وهناك روايات تدل على أخذ العلم عن رسول اللهﷺ، أو أنه أجاز بعض الأعمال، كما في رواية أنه ﷺ أجاز السماع[١]، وكذلك الأخذ عن الرسول ﷺ بعض الآداب المستوجب عملها، فقد حكي عن ممشاذ الدينوري[٢] أنه قال: "رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت يا رسول الله! هل تنكر من هذا السماع شيئاً؟ فقال: ما أنكر منه شيئاً، ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقرآن، ويختمون بعده بالقرآن"[٣].

٢- **الخضر عليه السلام والأخذ عنه:**

اتفق أهل التصوف على أن الخضر عليه السلام حي، وموجود في الأماكن المقدسة، يأتي ليأخذ العلم، أو ليعطي العلم"، فقال الأكثرون من العلماء: هو حي موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية، وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته، والاجتماع به، والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة، ومواطن الخير، أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر"[٤].

ويعتبر الأخذ عنه عليه السلام من المصادر اليقينية، وهم يؤكدون أنهم يلتقون به، ويشاهدونه، "وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب، فيشاهد أيضاً بالبصر صورة الخضر عليه السلام، فإنه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة"[٥].

وقد أجاب أحد الأئمة حينما سئل: "ما أعجب ما لقيت فِي سياحتك؟ فقال له: لقيني الخضر، فطلب مني الصحبة، فخشيت أَن يفسد عَلِي توكلي"[٦].

---

(١) انظر: الإحياء، للغزالي، (٢/٢٧٠).

(٢) هو: مِمْشادُ الدِّينَوَرِيُّ، كبار مشايخ الصوفية، وأحد السادات، صحب يحيى الجلاء ومن فوقه، من كلامه: "صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث في القلب الفساد"، توفي سنة: ٢٩٩هـ، انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، (٦/١٠٥٨)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٦/٤٢)، وطبقات الصوفية للسلمي، (ص: ٢٤٢).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢/٢٧٠).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، لمحيي الدين النووي، (ص: ١٧٦).

(٥) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٢/٢٩٤).

(٦) الرسالة القشيرية، (ص: ٢٢٥).

وقد ورد أن بشر بن الحارث[1] قال: "دخلت الدار، فَإذا أنا برجل، فَقلت: من أنت؟ وكيف دخلت داري بغير إذني، فَقال: أخوك الخضر، فقلت: ادع الله لي"[2]، فالالتقاء به، والأخذ عنه وارد.

كما ثبت كذلك الأخذ عن الخضر جملة من الأدعية تسمى: (المسبعات العشر)، التي علمها الخضر أحد المشايخ، يقول ذلك الشيخ: "جائني رجل، فسلم علي، وجلس عن يميني، فلم أر في زماني أحسن منه وجهاً، ولا أحسن منه ثياباً، ولا أشد بياضاً، ولا أطيب ريحاً منه، فقلت: يا عبد الله! من أنت؟ ومن أين جئت؟ فقال: أنا الخضر، فقلت: في أي شيء جئتني؟ فقال: جئتك للسلام عليك، وحباً لك في الله، وعندي هدية أريد أن أهديها لك، فقلت: ما هي؟ قال: أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض، وقبل الغروب: سورة الحمد، وقل أعوذ برب الناس، وقل أعوذ برب الفلق، وقل هو الله أحد، وقل يا أيها الكافرون، وآية الكرسي، كل واحدة سبع مرات، وتقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَا الله، والله أكبر، سبعا، وتصلي على النبي ﷺ، سبعاً، وتستغفر لنفسك ولوالديك والمؤمنين وللمؤمنات سبعاً ..."[3].

٣- <u>الخواطر والواردات</u>:

والخواطر عبارة عن: خطاب، أو خبر يرد على الضمير، وهذا الخطاب يختلف من حيث نوعه، فقد يكون إلهاماً، وقد يكون وسوسة، وقد يكون أمنية، أو نية، أو نوازع شهوة، وهذا التنوع يرجع إلى مصدر هذه الخواطر، على ما قسمها أهل التصوف، فإن كانت من النفس فهي: هواجس، وإن كانت من الشيطان فهي: وسوسة، وإن كانت من الملك فهي: إلهام، وإن كانت من الله فهي:

---

(١) هو: بشر بن الحارِث بن عبد الرحمن بن عطاء، أَبو نصر المروزِي، ثم البغدادي، كنيته: أبو نصر، الزاهِد الكبِير المعروف ببشر الحافِي، أحد رجال الطريقة، ومعدن الحقيقة، مثل الصلحاء وأعيان الورعاء، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد؛ لقب بالحافي لأنه جاء إلى إسكاف يطلب منه شسعاً لأحد نعليه، وكان قد انقطع، فقال له الإسكاف: "وما أكثر كلفتكم على الناس!"، فألقى النعل من يده والأخرى من رجله، وحلف لا يلبس نعلا بعدها، توفي ببغداد سنة: (٢٢٧هـ). انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصفهاني، (٣٣٦/٨)، ووفيات الأعيان، لشمس الدين الذهبي، (٤٦٨/١)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٩١/١٠).

(٢) الرسالة القشيرية، للقشيري، (ص: ٥٥٤).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٣٥/١).

خاطر حق[١].

وقد ورد عن الحلاج قوله: "إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفَة، أوحى الله تعالى إليه بخاطره، وحرس سره أن يسنح فيه خاطر غير الحق"[٢].

أما الواردات، فتختلف، إما أنها تكون من الله، وإما من المعرفة، وهي أعم من الخواطر؛ إذ إن الواردات تدخل فيها أشياء كثيرة، "فالواردات أعم من الخواطر؛ لأن الخواطر تختص بنوع الخطاب، أو مَا يتضمن معناه، والواردات تكون وارد سرور، ووارد حزن، ووارد قبض، ووارد بسط، إلى غير ذلك من المعاني"[٣].

٤- **<u>الإلهام</u>:**

والإلهام من العلوم المكتسبة، لا من خلال الحواس والاستدلال، إنما مكتسبة عن طريق القلب، بحيث لا يعلم الإنسان من أين وكيف حصل له هذا العلم؟

يقول الغزالي: "ما من أحد إلا ويدخل في قلبه الخاطر المستقيم، وبيان الحق، على سبيل الإلهام؛ وذلك لا يدخل من طريق الحواس، بل يدخل في القلب، لا يعرف من أين جاء؛ لأن القلب من عالم الملكوت، والحواس مخلوقة لهذا العالم"[٤].

والإلهام ليس كالوحي، فالوحي للأنبياء، وواجب تبليغه، أما الإلهام فهو للأولياء، "فالكلام للأنبياء، والحديث للأولياء، فمن رد الكلام كفر؛ لأنه رد على الله كلامه ووحيه، ومن رد الحديث لم يكفر، بل يخيب ويصير وبالاً عليه، ويبهت قلبه؛ لأنه رد على الحق ما جاء به محبة الله تعالى ممن علم الله في نفسه فأودعه الحق"[٥].

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية، (ص: ١٩٧)، وروضة التعرف بالحب الشريف، (ص: ٦٩٣– ٦٩٦).

(٢) طبقات الصوفية، للسلمي، (ص: ٢٣٧).

(٣) الرسالة القشيرية، (ص: ٢٠٠).

(٤) كيمياء السعادة، للغزالي، (ص: ١٣٦).

(٥) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، للجيلاني، (٢/٢٧٥).

٥- **الرؤيا**:

تعتبر الرؤيا مصدراً من مصادر المعرفة اليقينية الصوفية، وكشف للمحجوب؛ إذ بها ينكشف من الغيب والأسرار ما لا يستوعبه العقل، وهذا لا يحصل إلا لأهل الولاية.

فهم يرون أن الرؤيا جزء من النبوة، مستشهدين بحديث: ((رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّة))[١]، وهي نوع من الكرامات، يمن الله بها على من يشاء من عباده، مستدلين بقوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ [سورة يونس: ٦٤]، قيل: "هي: الرؤيا الحسنة، يراها المرء، أو ترى لَهُ"[٢].

وهم كذلك يعتقدون أن الرؤيا كما تحدث في المنام كذلك قد تحدث في اليقظة، "وإذا جاز ذلك في النوم، فلا يستحيل أيضاً في اليقظة، فلم يفارق النوم اليقظة إلا في ركود الحواس، وعدم اشتغالها بالمحسوسات، فكم من مستيقظ غائص، لا يسمع، ولا يبصر؛ لاشتغاله بنفسه"[٣].

٦- **الهواتف**:

والهواتف عبارة عن صوت يهتف، إما ليردهم إلى طريق الحق، أو لينبههم لأمر ما، أو ليوجههم، أو يأمرهم، أو ينهاهم، وهذا الهاتف قد يأتيهم من الله تعالى، أو من الخضر، أو من مصدر غير معروف، والهواتف تأتي في اليقظة، أو المنام، أو ما بين اليقظة والمنام.

ومما روي في ذلك عن إبراهيم بن أدهم[٤] أنه قال: "هتف بي هاتف لا أراه، فقال: يا إبراهيم ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ ففزعت ووقفت، ثمَّ عدت، فركضت الثانية، ففعل بِي مثل ذلك ثلاث

---

(١) صحيح البخاري، باب: من رأى النبي ﷺ في المنام، (٣٣/٩ رقم ٦٩٩٤).

(٢) الرسالة القشيرية، (٥٥٩/٢).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢٥/٣).

(٤) هو: إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي، أبو إسحاق، زاهد مشهور، كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، تفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، وأخذ عن كثير من علماء القطار الثلاثة، وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم، جاءه عبد لأبيه يحمل إليه عشرة آلاف درهم =

مرات، ثمَّ هتف بي هاتف من قربوس السرج[١]، والله ما لهذا خلقت، ولا بهذا أمرت، قَال: فنزلت، فصادفت راعياً لأبي يرعى الْغنم، فأخذت جبته الصُّوف، فلبستها، ودفعت إليه الفرس، وما كان معي، وتوجهت إلى مكة"[٢].

وروي عن أحد المشايخ قوله: "قعدت ليلة في محرابي، فمددت رجلي، فهتف لي هاتف: من يجالس الملوك ينبغي أَن يجالسهم بحسن الأدب"[٣].

٧- **الفراسة والتوسم:**

يرى أهل التصوف أن الفراسة هي: معرفة ما يجول في ضمائر الناس وأحوالهم، "الفراسة خاطر يهجم على القلب، فينفي ما يضاده، وله على القلب حكم اشتقاقاً"[٤].

والفراسة من كرامات الله تعالى، يدل عليها قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٧٥]، وحديث النبي ﷺ: ((اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى))[٥].

=

ويخبره أن أباه قد مات في بلخ وخلف له مالاً عظيماً، فأعتق العبد ووهبه الدراهم ولم يعبأ بمال أبيه، واختلف في وفاته، ولعل الراجح أنه مات ودفن في سوفنن (حصن من بلاد الروم) سنة: (١٦١هـ)، انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، (٣٦٧/٧)؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٨٨/٧).

(١) القَرَبُوس: حِنْوُ السَّرْج، وقيل هو، كحَلَزُونٍ، للسَّرْج، ولِلسَّرْجِ قَرَبُوسان، فأَما القَرَبُوس المُقَدَّم فَفِيهِ العَضُدان، وهُمَا رِجلا السَّرْج، ويُقَالُ لَهُمَا حِنْواه، ومَا قُدَّام القَرَبُوسَيْنِ مِنْ فَضْلَةِ دَفَّة السَّرْج يُقَالُ لَهُ الدَّرْواسَنْج، ومَا تَحْتَ قُدَّام القَرَبُوس مِنَ الدَّفَّة يُقَالُ لَهُ الْإِبْرَازُ، والقَرَبوس الْآخَرُ فِيهِ رِجْلا المؤخِرة، وهُمَا حِنْواه. انظر: مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (ص: ٢٥٠)، ولسان العرب، لابن منظور، (١٧٢/٦)، وتاج العروس، للزبيدي، (٣٦١/١٦).

(٢) طبقات الصوفية، للسلمي، (ص: ٣٧).

(٣) المصدر السابق، (ص: ٦٩).

(٤) الرسالة القشيرية، (٣٨٦/٢).

(٥) سنن الترمذي، باب ومن سورة الحجر، برقم (٣١٢٧)، (٢٩٨/٥)، وقال حديث غريب، وقال الألباني ضعيف، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، (١٢٧/٧).

وقد عرفوا الفراسة بأنها: "مكاشفة اليقين، ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان"[١]، وقيل: "أرواح تتقلب فِي الملكوت، فتشرف عَلَى معاني الغيوب، فتنطق عَن أسرار الخلق نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان"[٢].

فالفراسة: حكم غيبي، مصدره معرفة ربانية يقينية، وهم يقسمون الفراسة إلى ثلاثة درجات:

الدرجَة الأولى: فراسة طارئة نادرة.

والدرجة الثانية: فراسة تجني من غرس الإيمان.

والدرجة الثالثة: فراسة سَرِيَّة، لم تجتلبها رواية على لِسَان مصطنع"[٣].

ومما يحكى عن مشايخ الصوفية من فراستهم ومعرفتهم لما في ضمائر الناس، واعتقادهم بذلك الشيء الكثير، فقد ورد عن أبي سعيد الخراز[٤] أنه قال: "دخلت المسجد الحرام، فرأيت فقيراً عليه خرقتان يسأل شيئا، فقلت في نفسي: مثل هذا كل على النَّاس، فنظر إلي، وقَال: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٥]، قال: فاستغفرت فِي سري، فناداني، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الشورى: ٢٥]"[٥].

وأما التوسم، فهو: معرفة ما في القلوب، لكن بالوسم، أي: العلامات، واستدلوا بقوله تعالى:

---

(١) الرسالة القشيرية، (٣٨٧/٢).

(٢) المصدر السابق، (٣٨٨/٢).

(٣) انظر: منازل السائرين، الهروي، (ص: ٧٩).

(٤) هو: أحمد بن عِيسى، أبو سعِيد الخراز الصوفي، من كبار شيوخهم، كَانَ أحد المذكورين بالورع والمراقبة، وحسن الرعاية والمجاهدة، وحَدَّثَ شيئا يسيرا عَنْ إِبْرَاهِيم بْن بشار صاحب إِبْرَاهِيم بْن أدهم، وعن غيره. يقال: توفي سنة ٢٤٧هـ، وقيل: ٢٧٧هـ وقيل ٢٨٦هـ، انظر: طبقات الصوفية، للسلمي، (ص: ١٨٣)، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، و(٤٥٤/٥)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، (٤٢١/١٣)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (١٨٠/٧)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن (ص: ٤٠).

(٥) الرسالة القشيرية، القشيري، (٢ /٣٩٣)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [سورة الحجر: ٧٥]، قيل: للعارفين بالعلامات التي يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه"(١).

٨- **الحكمة والبصيرة:**

دليل الحكمة قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩]، والحكمة تظهر في القلب بالمواظبة على العبادة، تأتي من غير تعلم، وهي نور يفرق به بين الحق والباطل، "فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم، فهو بطريق الكشف والإلهام، قال النبي ﷺ: ((من عمل بما علم ورثه الله مَا لَمْ يَعْلَمْ))"(٢)(٣).

وأما البصيرة فدليلها قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨]، وهي: "قوة للقلب المنور بنور القدس، يرى بها حقائق الأشياء، وبواطنها، بمثابة البصر للنفس، يرى به صور الأشياء، وظواهرها، وهي التي يسميها الحكماء: العاقلة النظرية، والقوة القدسية"(٤).

وبالبصيرة لا يحتار العبد في أي أمر يعرض له، فهو على نور من الله.

ومن خلال ما سبق يمكننا استخلاص أهم آثار هذه المصادر المتفق عليها عند الفريقين، وبيان بعض ما تفرد بها أهل التصوف، وهي كالآتي:

أثر مصادر المعرفة اليقينية المتفق عليها:

١- تدبر القرآن الكريم، وتعظيمه، وإجلاله، والأخذ بما فيه.

---

(١) الرسالة القشيرية، القشيري، (٣٩٩/٢)

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، عن انس(١٥/١٠) وانظر: الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي(١٢٣/٢)، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، العجلوني، (٢٦٥/٢).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٢٣/٣).

(٤) كتاب التعريفات، الجرجاني (ص٤٦).

٢- السنة المطهرة هي: المصدر الثاني للتشريع، فلا بد من إجلالها، والعمل بها.

٣- الرجوع إلى الكتاب والسنة في جميع الأمور، والتحاكم إليهما، وأخذ الشرع منهما.

٤- العناية بالقرآن الكريم، واقتباس نور الهداية منه.

٥- انتشار كتب تفسير القرآن الكريم وعلومه.

٦- جمع الأحاديث النبوية، والعناية بها، وبشروحها، والاهتمام بدراسة أحكامها وأسانيدها وروايتها.

٧- انتشار مراكز ودور تحفيظ القرآن الكريم.

٨- التدبر والتأمل، واستخدام العقل في البحث عن الخالق، وحقيقة الوجود.

أثر مصادر المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف:

١- الأخذ بعلوم المكاشفة المشروطة بعدم مخالفة الكتاب والسنة.

٢- الاهتمام بالعلوم الإلهامية، دون التعليمية، وعدم الحرص على دراسة العلم والتصانيف.

٣- ظهور كتب وتصانيف، إما مأخوذة عن النبي ﷺ، أو تم تأليفها بأمر منه ﷺ، مثل: الفتوحات المكية، وعقيدة العوام، وغيرها.

٤- ظهور أدعية وأوراد مأخوذة عن الخضر عليه السلام.

٥- ظهور أوراد وأذكار عن طريق الإلهام والرؤيا.

ثالثاً: مناقشة مصادر علم المكاشفة والرد عليها.

ومما سبق نلاحظ: أن ما جاء به التصوف في البداية، جاء على نهج الشريعة الإسلامية، فهو قائم على العقيدة الصحيحة، وهذا ما كان عليه شيوخ الصوفية الأول، فالتصوف في بدايته لم يأتِ بشيء مبتدع في الدين، فقد كان "أصل التصوف: ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأَهواء والبدع"(١).

---

(١) طبقات الصوفية، السلمي (ص: ٣٦٥).

إلا أن ما لحق بالتصوف من شطحات وأفكار فلسفية دخيلة أوجدت لنا نوعين من التصوف، وهما: أ- تصوف السلوك، والتعبد، ب- تصوف الفكر، والفلسفة.

فجذور شجرة التصوف صحيحة شرعية قائمة على الكتاب والسنة.

ونلاحظ وجود اتفاق بين أهل السنة وأهل التصوف في اعتبار القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع مصادر المعرفة اليقينية، إلا أن أهل الصوفية جعلوها كمصادر لعلم الشريعة فقط، وتفردوا بمصادر لعلم المكاشفة (علم الباطن).

ونلتمس خلافاً بين أهل السنة وأهل التصوف في الحواس والعقل، فأهل السنة أعطوا العقل والحواس الثقة -غير المطلقة- بما أُخذ عنها، باعتبارها مصادر يقينية للمعرفة ولاكتسابها، مستندين للوحي الرباني الذي خاطب العقل، ووجه الحواس لرفع الظن والشك، واكتساب المعرفة اليقينية، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة يونس: ١٠١]، إلا أن أهل التصوف كما أوردنا سابقا يخالفون أهل السنة من ناحية الثقة بالعقل والحواس، فالعقل في نظرهم من ناحية اكتساب المعرفة والعلم ظني، وذلك "أن شرف العقل من حيث كونه مظنة العلم والحكمة، وآلة له"(١)، فهو آلة يكتسب بها العلم، ولا ثقة بكل ما جاء به، "فالعقل أبعد وأبعد، وأشد قصورا، وأعظم عجزا، وأقل علماً، وهو يتخيل أنه في اليقين، وليس في ذلك، وإنما هو يقطع بما عنده"(٢).

ونجد أن أهل التصوف خَصَّوا بالكشف أو العلم اللدني أهل العرفان من صفوة البشر، وعلم المكاشفة يحتوي العلوم الغيبية والأسرار الألوهية، ولا يوافق أهل السنة ذلك، فهو في نظرهم خدعة يُخدع بها عامة الناس، "وإن سمعوا أحدا يروي حديثا قالوا: مساكين، أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، فمن قَال: حدثني أبي عن جدي، قلت: حَدثني قلبي عن ربي، فهلكوا وأهلكوا بهذه الخرافات قلوب"(٣).

---

(١) ميزان العمل، للغزالي (ص٣٣٤).

(٢) كتاب اليقين، لابن عربي (ص: ٥٩).

(٣) تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي، (ص: ٣٢٩).

ونلاحظ كذلك أن أصل الاعتقاد بالظاهر والباطن مقبول شرعا، غير مخالف للكتاب والسنة؛ إذ إن التصوف روح أعمال القلوب، أي: أنه يحمل معاني روحية، تغوص في باطن التكاليف الشرعية؛ لتوجد ذوقاً وحلاوة في العبادات والمعاملات.

فالظاهر هو: الأحكام والتكاليف والفرائض الشرعية، فهو: عبادات، وأعمال ظاهرة.

أما باطنها فهي: تطهير الباطن من الرذائل، والجوارح من المعاصي، وتطهير القلب من الأخلاق المذمومة، وتطهير السرائر عن كل شيء سوى الله، فهذا ما جاء به تصوف السلوك.

إن كل ما التصق بعلم الظاهر مرفوض إذا كان مخالفاً للشريعة، يقول ابن القيم: "فأول ما وضعوا أسماء، وقالوا: حقيقة وشريعة، وهذا قبيح؛ لأن الشريعة مَا وضعه الحق لمصالح الخلق، فما الحقيقة بعدها سوى مَا وقع فِي النفوس من إلقاء الشياطين، وكل من رام الحقيقة فِي غير الشريعة فمغرور مخدوع"(١)، وهذا ليس قدحاً ولا ذماً في علم الباطن، وإنما هو توضيح لما علق به، وكيف أصبح مدخلا لأفكار واعتقادات تدخل على الدين باسم الحقائق والبواطن.

ونلاحظ أن أهل التصوف جعلوا الإلهام مصدراً يقينياً، بينما نجد أن أهل السنة يرون أن الإلهام يقع، لكن كهداية، "فإن الإلهام عام للمؤمنِين بِحسب إِيمانهِم، فكل مؤمِن قد ألهمه الله رشده الذي حصل له بِه الإيمان"(٢).

فالإلهام والهواتف عند أهل السنة هي: من أنواع الهداية، وهي: هداية التوفيق والبيان(٣)، فالإلهام واقع بجميع أنواعه، وله دلالات ومعان لمن وقع عليه ذلك، فقد يكون لزيادة إيمانه، أو لتثبيته، أو لفتنته واختباره، وليس ملزما للأمة، ولا يجوز قبوله إن خالف الشرع؛ لأنه مصدر ظني، وهذا ما يراه أهل السنة؛ "لأن الإلهام هو: تخايل يقع في القلب، قد يكون ذلك من الله، وقد يكون من وسوسة الشيطان، وليس على أحدهما دليل يدل عليه؛ ولأن من يدعي الإلهام يمكن خصمه أن

---

(١) تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن الجوزي (ص: ٣٢٩)

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٦٨/١)

(٣) قسم أهل السنة الهداية إلى أربعة أقسام: أولا: الهداية العامة المشتركة بين الخلق، ثانيا: هداية البيان، ثالثا: هداية التوفيق والإلهام، رابعا: هداية إلى الجنة والنار، انظر: لوامع الأنوار، للسفاريني (٣٣٥/١).

يدعي خلافه، فإنه إذا قال: ألهمت بكذا، فيقول خصمه: وأنا ألهمت بكذا، فكان العمل به عملاً بلا دليل"(١).

كما أن الهواتف والرؤيا والدعوات المستجابة ثابتة، لا ينكرها أحد، وقد حدثت لبعض الصحابة والتابعين، من ذلك فقد روي أن خالد بن الوليد(٢) نزل "الحِيْرة على أُمّ بني المرازبة، فقالوا: احذرِ السُّم لاَ تسقِك الأَعاجم، فقال: ائتوني بِه، فأُتي بِه، فاقتحمه، وقال: باسم الله، فلم يضره"(٣).

وفي رواية أخرى: "أنه دعا الله أن يحول الخمر عسلا، فصار عسلا"(٤).

وما روي عن أبي مسلِم الخولانِي(٥) أنه كان إذا استسقى(٦) سقي(٧).

ومن تتبع كل ما ورد عن كرامات الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم يجد أنها لم تخالف

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٢٩/٨).

(٢) هو: خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشيّ، أبو سليمان، وقيل: أبو الوليد، سيف الله المسلول، الفاتح الكبير، الصحابي الجليل، كان من أشراف قريش في الجاهلية، شهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبيّة، وأسلم قبل فتح مكة سنة: (٧هـ)، فسرّ به رسول الله ﷺ، وولاه الخيل، ولما ولي أبو بكر وجّهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد، توفي في عهد عمر سنة: (٦٤٢م)، انظر الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢٥٢/٤)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (٤٢٧/٢)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٢٣/٣).

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٢٣/٣).

(٤) المصدر السابق (٣٧٦/١).

(٥) هو: عبد الله بن ثوب، أبو مسلم الخولاني، تابعيّ، فقيه عابد زاهد، أصله من اليمن، أدرك الجاهلية، وأسلم قبل وفاة النبي ﷺ، ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر، وهاجر إلى الشام، كان ثقة، حدث عن: عمر، ومعاذ بن جبل، وأبي عبيدة، وأبي ذَر الغفَاري، وعبادة بن الصامتِ، توفي في خلافة يزيد بن معاوية، سنة: (٦٢هـ)، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٤٤٨/٧)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (٢٩٠/٣٤)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٧/٤).

(٦) السقيا: تأتي السقيا من طلب الِاسْتِسْقَاء، أَي: "إنزال الغيث على البلاد والعباد، يقال: سَقَى الله عباده الغيث، وأَسْقَاهم، والاسم: السُّقْيَا بِالضم، واسْتَسْقَيْت فلانًا: إذا طَلبت منه أَن يَسْقِيَكَ"، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣٨١/٢).

(٧) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٤ /٥١٤).

الشرع، ولم تأت بجديد على الدين، ومن وقعت له لم يطلب بها الشهرة ولا الولاية، فالحكم الأول والأخير يرجع للشريعة الإسلامية.

وكذلك نجد أن أهل التصوف يستندون إلى حديث النبي ﷺ: ((إن من أمتِي محدَثين، وَإن عمر لمنهم))[١]، ولذلك يرون أن بالولاية تتحقق درجة التحديث عن الله تعالى مباشرة، "يقول بعض السّلف الصالح: أخبرني قلبي عن ربي، وأخبرني ربي عن قلبي، وقد صح أن الحق على لسان كل قائل، والسلام على أهل التسليم"[٢]، إلا أن الأخذ به كما أسلفنا سابقاً ليس ملزماً شرعاً.

ويرفض أهل السنة ذلك، فقالوا: "وأما ما يقوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات: حدثني قلبي عن ربي، فصحيح أن قلبه حدثه، ولكن عمن؟ عن شيطانه أو عن ربه؟ فإذا قال: حدثني قلبي عن ربي، كان مسند الحديث إلى من لم يعلم أنه حدثه به، وذلك كذب"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ((لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ)) بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أبي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم (٣٦٨٩)، (١٢/٥).

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محي الدين االعيدروس (ص: ١٥٦).

(٣) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية (١١٢/١).

ويمكن تلخيص الآثار الإيجابية والسلبية على العقيدة من مصادر المعرفة اليقينية في الجدول الآتي:

جدول ٧: الآثار الإيجابية والسلبية على العقيدة من مصادر المعرفة اليقينية.

الآثار الإيجابية	الآثار السلبية
▪ القرآن الكريم المصدر الرئيس للمعرفة اليقينية، وهو حجة الله على عباده. ▪ التحاكم بين الناس بما أنزل الله تعالى. ▪ الإجماع من مصادر المعرفة اليقينية إذا توافرت فيه الشروط التي وضعها العلماء، ولا يقبل أي حكم أو شرع إلا إذا أجمع العلماء المجتهدون عليه.	▪ دخول الآراء والأفكار والأهواء على المعتقدات، والابتعاد عن المصدر الأساسي للتشريع القرآن الكريم. ▪ التشكيك في صحة الأحاديث النبوية إذا تعارضت مع الأهواء والآراء. ▪ قبول الآراء والأذواق والقياسات في المعتقدات بدلاً عن البراهين والأدلة قطعية الثبوت. ▪ الميل إلى العلوم الإلهامية عند البعض، وجعلها مصدر أساسي للتلقي. ▪ ادعاء عدد من المشعوذين والمتكسبين أنهم أولياء الله، وأنهم من أهل المكاشفات، وأنهم يعلمون أمورًا غيبية، ويستغلون بذلك عوام الناس. ▪ خلط العوام وعدم تفريقهم بين الساحر والولي، والكرامة والشعوذة.

وخلاصة القول في مصادر المعرفة عند أهل السنة وعند أهل التصوف في الجدول الآتي:

جدول ٨: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في مصادر المعرفة اليقينية.

مصادر المعرفة اليقينية عند أهل السنة	مصادر المعرفة اليقينية عند أهل التصوف
أولا: الوحي: أ- القرآن الكريم. ب- السنة المطهرة. ثانياً: الإجماع. رابعاً: الحواس. خامساً: العقل والفطرة السليمة.	١) علم الشريعة (علم المعاملة، وهو: علم الظاهر). أولا: الوحي: أ- القرآن الكريم. ب- السنة المطهرة. ثانياً: الإجماع.
	٢) علم المكاشفة (العلم اللدني، وهو علم الباطن). أولا: النبي ﷺ. ثانيا: الخضر عليه السلام. ثالثا: الخواطر والواردات. رابعا: الإلهام. خامسا: الرؤيا. سادسا: الهواتف. سابعا: الفراسة والتوسم. ثامنا: الحكمة والبصيرة.
	وسائل المعرفة: الحواس. العقل.

المبحث الثاني:

طرق حصول المعرفة اليقينية:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: طرق الحصول على المعرفة اليقينية المتفق عليها .**
- **المطلب الثاني: طرق الحصول على المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.**

المطلب الأول: طرق الحصول على المعرفة اليقينية المتفق عليها

يرى العلماء أن طرق حصول المعرفة اليقينية كثيرة، منها ما هو أساسي، وهو: "تدبر القرآن، والثاني: تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأَنفس والْآفَاق التي تبيِن أنه حق، والثالث: العمل بموجب العلم"(١)، وهناك أسباب أخرى تلحق بهذه الأسباب، وجميع هذه الأسباب والطرق متفق عليها عند أهل السنة وأهل التصوف، وهي:

أولاً: تدبر القرآن الكريم:

التدبر هو: أن "تصرف القلب بِالنظرِ فِي العواقب، والتفكر تصرف القلب بالنظر في الدلائل"(٢)، فهو عبارة عن النظر في آيات القرآن الكريم بتمعن، وأخذ العبرة والعظة منها، "فمن تدَبرَ القرآن، وتدَبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرَف مقصود القرآن: تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج"(٣)، وقد جاء في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٠] أن البصائر: "أَصل البصِيرة الإبصار، ولما كَان القرآن سبباً لبصائر العقُول في دلائلِ التوحيدِ والنّبوّة والمعاد أطلق عليه لفظ البصيرة، تسمية للسبب باسم المسبب"(٤).

وقد ورد توضيح الفرق بين البصائر والهدى والرحمة، فبينها القرآن الكريم أنها على ثلاثة مراتب، وهي:

"الأولى: في حق السابقين: البصائر.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٣٣٠).
(٢) الفروق اللغوية، للعسكري (ص١٩٢).
(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٥/٩٤).
(٤) مفاتيح الغيب، للرازي، (١٥/٤٣٩).

والثانية: في حق المقتصدين: الهدى.

والثالثة: لعامة المؤمنين: الرحمة"(١).

كما أن البصائر تعني: البينات والدلائل التي تنير بصيرة الإنسان بالمعرفة.

ثانياً: التفكر والتأمل

قال تعالى: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٤]، بمعنى: حججاً وأدلة لأهل اليقين، وقال سبحانه: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [سورة الطور: ٣٥-٣٦]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [سورة الرعد: ٢]، وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾ [سورة فصلت: ٥٣].

فهذه الآيات يستشهد بها أهل السنة كدليل على أن التفكر والتدبر في خلق الله وما بث في الأرض فيه من فتح المدارك لاكتساب المعارف، والتعرف على الخالق من خلال خلقه، وقد قيل: "فجدير بِمن لَهُ مسكة من عقل أن يُسافر بفكره فِي هَذِه النعم والآلاء، ويكرر ذكرهَا؛ لَعَلَّه يوقفه على المُرَاد مِنْهَا ما هو؟ ولأي شَيْء خلق؟ ولماذا هي؟ وَأي أمر طلب مِنْهُ على هَذِه النعم؟ كَمَا قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٦٩]، فَذكر آلائه -تبارك وتعالَى-، ونعمه على عبده سبب الفَلاح والسعادة؛ لأن ذلك لا يزيده إلا محبة لله، وحمداً، وشكراً، وطاعة، وشهود تقصيره، بل تفريطه في القَليل مما يجب لله عليه"(٢).

فبالتفكر والتأمل والفطرة السليمة أجاب الأعرابي حين سئل: كيف عرفت ربك؟ "فقَال: البعرة تدل على البعِير، وأثر الأَقدام يدل على المسير، فَسماء ذات أَبراج، وأرض ذات فجاج، أَلا تدل

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤٣٩/١٥).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (٢٢٩/١).

على اللطيف الخبير"[1].

ويدخل في التفكر استشعار عظمة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [سورة الأنعام: ٩١]، "أي: ما عظموه حق تعظيمه"[2]، فمن أشرك به شيئا لم يعظمه، ومن وصفه بما لم يصف به نفسه لم يعظمه، ومن عصاه فيما أمر به لم يعظمه، ومن أنكر الكتاب والنبيين والبعث لم يعظمه، وقد قيل: "من اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يُؤتك الله -عز وجل-، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كَراهية كَاره، فَإن الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحلمه جعل الروح والفَرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط"[3].

ثالثاً: العلم الصحيح الذي يقود إلى المعرفة:

ومن أسباب حصول اليقين: العلم الصحيح، النابع من مصادر يقينية، مستندين لما ذكر في محكم التنزيل من الآيات التي تحث على طلب العلم، وترفع من شأن العلماء، كقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]، "وهذا يدل على أنه كلما كانت معرفة الله تعالى أَتم كان الخوف مِنه أَعظم، وهذا الخوف لا يكون إلَا خوف الإجلال والكبرياء"[4]، وقوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [سورة طه: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]، وقوله جل جلاله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية، للسفاريني، (٢٧٢/١).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤٧٣/٢٧).

(٣) كتاب الزهد، للسّري، (٣٠٤/١).

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢١٨/٢٠).

وقد استخلصوا من القرآن الكريم خمس مناقب لأهل العلم(١):

أولها: الإيمان، قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وثانيها: التوحيد والشهادة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

وثالثها: البكاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا * وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا * وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ﴾ [سورة الإسراء: ١٠٧ – ١٠٩].

ورابعها: الخشوع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا * وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا * وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعًا ۩﴾ [سورة الإسراء: ١٠٧-١٠٩].

وخامسها: الخشية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

فالعلم هو: الطريق إلى الله، وإلى معرفة، وفهم النصوص الشرعية، وكلما ازداد الإنسان معرفة رسخت اعتقاداته؛ لتصبح يقيناً لديه، وقد قيل: "تَعلَموا العلم؛ فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم صدقَةٌ، وبذله لأَهله قُربةٌ؛ لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أَهل الجنة، والأُنس في الوحشة، وَالصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة ..."(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢/٤٠٠).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، (١/٢٣٨).

ولا سبيل للمعرفة والعلم الصحيح إلا من الكتاب والسنة المطهرة، ولذلك "من فارق الدليل ضل السبيل، ولا دليل إلا بما جاء به الرسول ﷺ"(١).

ومن الأحاديث قوله ﷺ: ((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ))(٢).

رابعاً: العمل بموجِب العلم:

"فَإِن العمل بموجب العلم يثبته ويقرره، ومخالفته تضعفه، بل قد تذهبه"(٣).

إن ترجمت العلم إلى عمل يؤثر على العلم، مما يجعله يصل لدرجة الاعتقاد الجازم، واليقين الثابت، وقد ورد عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا ((يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ))(٤).

خامساً: كثرة الدلائل:

وهم يرون أن "كل من كانتِ الدلائل عنده أَكثر وأَقوى كان أزيد إيماناً؛ لأَن عِند حصول كثرة الدلائل وقوَّتها يزول الشكّ، ويقوَى اليقين"(٥).

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (٨٣/١).

(٢) سنن أبي داود، باب: الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١)، (٤٨٥/٥)، وسنن الترمذي، باب: فضل طلب العلم، برقم(٢٦٤٦)، (٢٨/٥) وقال: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٠٧٩/٢).

(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٣٢/٣)

(٤) مسند أحمد، عن أبي عبد الرحمن، برقم (٢٣٤٨٢)، (٤٦٦/٣٨)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

(٥) مفاتيح الغيب، للرازي، (١٥ /٤٥١).

فإن اجتمع مع كثرة الدلائل القوة التي بها يزول الشك، فلا يمكن ساعتها التشكيك، فهذا يزيد من اليقين في النفوس، والأدلة والبراهين تحدث إما لمرة واحده، فتكون لمن شاهدها وعاينها حق يقين، كمعجزات الأنبياء، وإما تحدث على الدوام، مثل: آثار خلق الله في الكون والنفس، وهي بمقام عين اليقين.

سادساً: الذكر:

يعتبر الذكر من العبادات القلبية التي حث الله عليها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا * وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [سورة الأحزاب: ٤١-٤٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

والذكر يجلو عن القلب الغفلة، فإن الذكر "نور للذاكر في الدنيا، ونور له في قبره، ونور له في معاده، ويسعى بين يديه على الصراط، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢]"(١).

وقد أمر الله -عزوجل- بكثرة الذكر، فقال عز من قائل: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٥].

وتمتاز عبادة الذكر بأنها عبادة ممكن القيام بها دون أن تشغل فاعلها عن أمور حياته، كالعمل والأكل وغيره، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٩١].

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، (ص: ٤٤).

ويشترط في الذكر: وجوب الالتزام بالأذكار والأدعية الشرعية، والأخذ بفضائلها من الكتاب والسنة.

إن هذه الطرق هي: أهم الطرق المتفق عليها بين أهل السنة وأهل التصوف في الحصول على المعرفة اليقينية، والآن سننتقل إلى الطرق التي تفرد بها أهل التصوف عن أهل السنة في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: طرق الحصول على المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.

تفرد أهل التصوف بطرق لحصول المعرفة اليقينية، وهذه الطرق هي:

أولاً: الرياضة:

وهي: "ترك الحظوظ، والاقتصار على الحقوق، مع تمرين الجوارح على موافقة حكم الشرع، ومخالفة مقتضى الطبع"(١)، وقيل: هي: "تمرين النفس على قبول الصدق"(٢).

والرياضة تكون في الطعام، والمنام، والكلام، وتحمل الأنام، فالرياضة على أربع أوجه: "فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة المنام صفو الإرادات، ومن قلة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات"(٣).

والرياضة كذلك على ثلاث درجات:

"**الأولى**: **للعامة**، وهي: تهذيب الأخلاق والعلم والإخلاص.

و**الدرجة الثانية**: **للخاصة**، وتكون بقطع مقامات اليقين التسعة، مقام بعد مقام، وهي: التوبة، والصبر، والشكر، والرجاء، والخوف، والزهد، والتوكل، والرضا، والمحبة، وهذه المقامات بعد قطعها تثمر الأحوال.

والدرجة الثالثة: **لخاصة الخاصة**، وهي: القرب إلى الله -عز وجل-، فيكون سبحانه وتعالى هو المطلوب الأعظم"(٤)، وقد وضع أهل التصوف لهذه الرياضة شروطاً(٥):

---

(١) اصطلاحات الصوفية، للكاشاني (ص: ٢٠١).

(٢) منازل السائرين، للهروي، (ص: ٢٣).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٦٦/٣).

(٤) انظر: منازل السائرين، للهروي، (ص: ٧٢)؛ ومدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، (٣٧٣/١).

(٥) انظر: مختصر منهاج القَاصدين، للمقدسي، (ص: ١٦٢)، وكتاب الميزان، لعبد الوهاب الشعراني، (١٢٣/١).

أولاً: ترك الذنوب.

ثانياً: الاعتصام بشيخ يسلك به الطريق.

ثالثاً: الخلوة بالنفس، وكثرة الذكر.

رابعاً: لا يمكث لحظة على حدث ليلاً أو نهاراً، ولا يفطر مدة سلوكه إلا لضرورة، ولا يأكل شيئاً فيه روح من أصله، ولا يأكل إلا عند حصول مقدمات الاضطرار، ولا يأكل من طعام أحد لا يتورع في مكسبه، وألَّا يسامح نفسه بالغفلة عن الله لحظة، بل يديم مراقبته ليلاً ونهاراً.

ثانياً: التخفيف من الأكل والشرب:

إن التخفيف من الأكل والشرب يعتبر من الرياضة، إذ إن الجوع يعين السالك للحصول على طريق الآخرة، وقد قال بعض علمائهم: "من طوى لله أربعين يوماً ظهرت له قدرة من الملكوت، أو كوشف ببعض الأسرار الألوهية"(١)، وقيل: "عليك بالجوع، فإنه مذلة للنفس، ورقة للقلب، وهو يورث العلم السماوي"(٢).

ثالثاً: الخلوة:

وأما الخلوة فهي: من أسباب الحصول على المعارف اليقينية، ولهذه الخلوة شروط وثمار، فالخلوة غالبا تكون أربعين يوماً، آخذين ذلك من قصة نبي الله موسي عليه السلام، لما قربه الله –عز وجل– نجياً، وكان قد ترك الأكل أربعين يوماً، ثلاثين ثم عشراً، على ما ورد به القرآن(٣).

قلت: القرآن لم يذكر أن موسى ترك الأكل والشرب أربعين يوما.

يقولون: فيدخل أربعين ليلة في خلوة بإذن شيخه، يكون صائما مدة الخلوة، ويكون في مكان مظلم، لا يتكلم إلا بكلام مشروع، ولا يأكل ذي روح مدة الخلوة، والسهر الدائم، ولا يفتح باب خلوته

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي (٣/٩٠).

(٢) المصدر السابق، (٣/٨٤).

(٣) المصدر نفسه، (٣/٨٤).

إلا لشيخه[١].

وللخلوة ثمار كثيرة منها[٢]:

يكشف له عالم الحشر الغائب، فلا يحجبه ظلمة وجدار عما يفعله الناس في قعور بيوتهم، لا يحتاج بعد ذلك إلى إتعاب فكره في تحصيل شيء مما طريقة العقل.

يكشف له أسرار الأحجار المعدنية، فيعرف أسرارها.

يكشف له أسرار النبات، فتناديه كل عشبة، وتخبره بما فيها من خواص.

تكشف له أسرار الحيوانات، حتى الحشرات.

يكشف له آداب الدخول على الحضرة الألوهية، وآداب الوقوف بين يدي الحق جل جلاله، وآداب الخروج من عنده إلى الخلق.

يعطيه الله القدرة على المشي على الهواء والماء.

يكون قادرا على التصرف بهمته في الكون بإذن الله، وتطوى له الأرض.

رابعاً: الشيخ العارف:

أما الشيخ العارف، فهو كذلك من شروط الرياضة، "لا يصح لعبد الوصول إلى المقامات العالية إلا بأحد أمرين، إما الجذب الإلهي، وإما بالسلوك على يد الأشياخ الصادقين"[٣].

ويجب تسليم نفس المريد للشيخ، كما يسلم الميت نفسه للمغسل، يقلبه كيف يشاء، فالسبيل إلى المعرفة اليقينية أي: (الكشف) يكون "على يد شيخ عارف بميزان كل حركة وسكون، بشرط أن يسلمه نفسه، يتصرف فيها وفي أموالها وعيالها كيف شاء، مع انشراح قلب المريد لذلك كل الانشراح ..."[٤].

ومن الآداب التي ذكروها في حق الشيخ:

---

(١) انظر: الأنوار القدسية، عبد الوهاب الشعراني، (١٠٢/٢—١٠٣).

(٢) المصدر السابق، (١٠٦/٢—١٠٩).

(٣) كتاب الميزان، لعبد الوهاب الشعراني (١٢٦/١).

(٤) المصدر السابق، (١٢٢/١).

يجب استحضار عظمة الشيخ، ولا يحق مخالفته في أي أمر؛ لذلك "لا ينبغي له أن يستدبر شيخه أبدا، ويكون ذلك من استشعار المريد الخجل والحياء ... فإن شيخه أعظم حرمة من الكعبة"[(١)]، ولا يرفع بصره في شيخه، "ربما تجلى للمريد بالعظمة التي في باطنه لله عز وجل، فلا يطيقها المريد، فيموت"[(٢)]، و"كل مريد لا تغنيه رؤية شيخه عن الطعام والشراب أسبوعا فليس بصادق"[(٣)].

خامساً: السماع والذكر:

السماع "هو: أول الأمر، ويثمر السماع حالة في القلب تسمى: الوجد، ويثمر الوجد تحريك الأطراف، إما بحركة غير موزونة، فتسمى: الاضطراب، وإما موزونة، وتسمى: التصفيق والرقص"[(٤)].

وفي رأيهم أن الذكر والسماع من أسباب الحصول على المعرفة اليقينية، إذ بالذكر تتكشف لهم الحجب والأسرار ما لا يستطيع الذاكر وصفه أو تخيله، فيبهت ويخرس، "ثم إذا دخل الحضرة وحضر قلبه مع الحق تعالى، فليسكت حينئذ؛ لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى، بل لو أراد الحاضر أن يذكر الله بلسانه لم يقدر على النطق؛ لأنها حضرة هيبة وجلال وبُهت وخَرس"[(٥)]، مستدلين بحديث قدسي: ((أنا جليس من ذكرني))[(٦)]؛ إذ إن الله تعالى يفتح على

---

(١) الأنوار القدسية، لعبد الوهاب الشعراني، (٥٤/٢).

(٢) المصدر السابق، (٩٣/١).

(٣) المصدر نفسه، (٢٠١/١).

(٤) إحياء علوم الدين، الغزالي (٢٦٨/٢).

(٥) الأنوار القدسية، لعبد الوهاب الشعراني، (٨٦/١).

(٦) ذكره أبو بكر الكلاباذي في بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار عن علي بن أبي طالب (ص: ٢٧٣)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن كعب (٤٢/٦)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن كعب برقم (٦٧٠)، (١٧١/٢)، وذكره ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، برقم (١٢٢٤)، (١٠٨/١)، والزهد، لأحمد بن حنبل، برقم (٣٥٤)، (ص:٥٩)، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: "قَالَ مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلَامُ–: أَيْ رَبِّ! أَقَرِيبٌ أَنْتَ فَأُنَاجِيكَ، أَمْ بَعِيدٌ فَأُنَادِيكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى! أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي، ...".

وقد ورد لفظ آخر لمثل هذا الحيث في الصحيح: ((وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي))، صحيح البخاري، باب قول الله تعالَى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [سورة آل عمران: ٢٨]، برقم: (٧٤٠٥)، (١٢١/٩).

جليسه وعبده الذاكر من المعارف والأسرار ما يسمونه بالواردات التي تعمر قلبه، فربما ذكر ساعة يعمر القلب أكثر وأسرع مما عمرته رياضة ثلاثين سنة"(١)، وقالوا: "إذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم، طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء"(٢).

ومما يجب على الذاكر بعد الذكر: السكوت، والسكون، واستحضار عظمة الله تعالى، منتظراً للفتوحات والهبات الربانية، وعدم الحركة بحيث لا تتحرك فيه شعره، وينفي عن قلبه أي خاطر، ويذم نفسه، ويمنع عن شرب الماء البارد بعد الذكر"(٣).

أما فوائد الذكر لديهم فهي: "لا تنحصر؛ لأن الذاكر يصير جليس الله تعالى، لا يرى فيه بينه وبين ربه واسطة، فلا يعلم أحد قدر ما يتحفه الحق تعالى من العلوم والأسرار كلما ذكر؛ لأنها حضرة لا يرد عليها أحد، ولا يفارقها ممد"(٤).

ويفضلون أن يكون الذكر جماعياً، "ويستحب ذكر الله تعالى جماعة في المساجد وغيرها"(٥)، إلا إذا كان فيه تشويش على من يصلي، أو يقرأ قرآن، ويكون بقيادة شيخ، فإذا أشار عليهم بالسكوت: وجب عليهم ذلك؛ لأن الشيخ "لا يقول لهم: اسكتوا، إلا بعد استئذان الحق تعالى في ذلك"(٦).

واختلفوا في أي الذكر أفضل، فمنهم من قال: لفظ الجلالة (الله الله الله) هو الذكر، ومنهم من قال: تلاوة القرآن، ومنهم من قال: (لا إله إلا الله)، وهم يرون أن لا ذكر بعد المشاهدة، بمعنى: إذا حصل للذاكر الغيبة عن الأكوان، فلا معنى لذكره؛ لأنه وصل للمراد.

---

(١) انظر: الأنوار القدسية، لعبد الوهاب الشعراني، (٣٩/١).

(٢) المصدر السابق، (٨٨/١).

(٣) المصدر نفسه، (٤٠/١).

(٤) انظر: الأنوار القدسية، لعبد الوهاب الشعراني، (٤٢/١).

(٥) المصدر السابق، (٤٦/١).

(٦) المصدر نفسه، (٨٨/١).

خلاصة القول في طرق أهل السنة وأهل التصوف في تحصيل المعرفة اليقينية.

ومما سبق ذكره من طرق أهل السنة وأهل التصوف في تحصيل المعرفة اليقينية نجد أن:

القرآن: مجمع على أن تلاوته بتدبر من أسباب الحصول على المعرفة اليقينية؛ إذ إنه تبيان لكل شيء، وتدبر القرآن الكريم لا يحدث مع هجرهِ، فمن أراد أن يمن الله عليه بتدبره يجب عليه تعهده بالتلاوة، قال النبي ﷺ: ((تَعَاهَدُوا القرآن، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا[١] مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا))[٢].

وكذلك التأثر بآيات القرآن يكون بالتعايش معها في أمور الحياة الدنيا، واستشعار مشاهد الآخرة، ومواقفها، "ورأس الأمر وعموده في ذلك إنما هو: دوام التفكر، وتدبر آيات الله، حيث تستولي على الفكر، وتشغل القلب"[٣].

وقد قيل بأن البصيرة تثمر اليقين، وتأتي البصيرة من: "حسن التأمل لما ترى وتسمع من الآيات المشهودة والمتْلُوة يثمر صحة البصيرة"[٤]، وقد قال بعض العلماء: "هذا القرآن رسائل أتتنا من قبل ربنا عز وجل بعهوده نتدبرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، وننفذها في الطاعات والسنن المتبعات، وقيل: ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن؟ إن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض"[٥].

و**الذكر**: يأتي ضمن طرق الحصول على المعرفة اليقينية، غير أن أهل السنة التزموا بالأذكار والأدعية الواردة في الكتاب والسنة المطهرة، بصفتها الشرعية دون تغيير، أو إضافة، أو زيادة، أو

---

(١) تفصيا: "التَّفَصِّي: الانفصال، وهو بمعنى الرواية الأُخرى: أَشدُ تفلّتا"، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٦/٧٧).

(٢) صحيح البخاري، باب استذكار القرآن وتعهده، برقم (٥٠٣٣)، (٦/١٩٣).

(٣) الرسالة التبوكية، المعروف باسم زاد المهاجر إلى ربه، لابن القيم (ص: ٦٢).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (٢/٣٠).

(٥) القائد إلى تصحيح العقائد، للمعلمي (ص: ٧٧).

نقصان، دون تحديد لمكان، أو زمان، أو كيفية لم ترد عن النبي ﷺ، ملتزمين بما جاء بنص شرعي، كدعاء يوم عرفة، وغيره، "فَفي الأَدعِية الشرعِية والأَذكار الشرعية غايةُ المطالب الصحيحة، ونهايةُ المقاصد العلِية، ولا يعدل عنها إلى غَيرها من الأذْكار المحدَثة المبتدعة إلَا جاهل أو مفرط أو مُتعَدّ"(١).

وهم ينكرون على أهل التصوف طريقتهم في الذكر، فهم ينكرون الأذكار المحدثة التي فيها استغاثة بالقبور، والأولياء، وطلب النفع، ودفع الضر منها.

و**أما الخلوة**: فالذي نراه أن أهل السنة يرفضون كل ما يحدث في الخلوة من غرائب، ويرون أنه ليس إلا محض أوهام، وتنزلات شيطانية، وأن صاحب الخلوة يصاب "بثلاث توهمات:

أَحدها: أن يعتقد في نفسه أنه أكمل الناس استعدادا.

و**الثاني**: أن يتوهم فِي شيخه أنه أكمل من على وجه الأرض.

و**الثالث**: أنه يتوهم أنه يصل إلَى مطلوبه بدون سبب، وأكثر اعتماده على القوة الوهمية؛ فقد تعمل الأوهام أعمالا لكنها باطلة"(٢).

ويفسر أهل السنة ما يحدث من المشاهدات أثناء الخلوات بأنه ليس إلا تلاعب شيطاني؛ لذلك "من سلك هذه العِبادات البدعية أتته الشياطِين، وحصل له تنزل شيطاني، وخطاب شيطاني، وبعضهم يَطِير بِهِ شيطانه"(٣)، وهذه فتنة واستدراج من حيث لا يعلمون.

وقد حصل هذا الشيء **لابي مَيْسَرَةَ القَيْرَوانِيُّ**(٤)، لكنه علم أنه تلاعب شيطاني، فقد كان "يختم كل ليلة فِي مسجِده، فرأى ليلة نوراً قد خرج مِنَ الحَائِط، وقال: تمَلاَّ من وجهي، فأنا ربك،

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥١١/٢٢)

(٢) المصدر السابق، (٥٨/٢)

(٣) المصدر نفسه، (٣٩٤/١٠)

(٤) هو: أحمد بن نزار القيرواني المالكي، أبو ميسرة، من الفقهاء العباد، المتبتلين الخائفين الورعين، من متعبدي شيوخ القيروان المشهورين بالعبادة، كان رجلاً صالحاً مأموناً ثقة، عرض عليه قضاء إفريقية فامتنع، وكان مجاب الدعوة، توفي سنة: (٣٣٨هـ)، انظر: ترتبت المدارك وتقويم المسالك، للقاضي عياض، (٢٧/٦)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٣٩٥/١٥)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، (١٢٦/١).

فبصق في وجهه، وقال: اذهب يا ملعون، فطفئ النور"[١].

وأما الشيخ، فالذي نميل إليه أنه هو: المعلم والمربي والمرشد، ودوره كدور الأنبياء في التبليغ والتعليم، وإنما استحق ذلك القدر من التوقير والاحترام؛ لأن حقه "أعظم من حق الوالدين، فإن الوالد سبب الوجود الحاضر، والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية، ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة"[٢].

وأما الصورة الشرعية للخلوة، فهي: الاعتكاف، وأعظم دليل على مشروعية الخلوة هو قوله تعالى لمريم: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ [سورة مريم: ١٦]، فمريم اعتزلت أهلها وهم أهل صلاح[٣].

والخلوة تكون من النفس، ومن الناس، ومن الشيطان.

أما الهدف من الخلوة فهو: التفرغ لذكر الله، وتطهير القلب من أمراضه، ومحاسبة النفس على ما كان منها، وتفريغ القلب كذلك من شواغل الدنيا، واستشعار مراقبة الله تعالى، فعلم من ذلك: "أن الخلوة غير مقصودة لنفسها، وإنما هي وسيلة إلى ترك المآثم والمهالك، وتزكية النفس بالفضائل، وتطهيرها من الرذائل"[٤].

وللخلوة فوائد جمة منها[٥]: أنه يتقي حمل الأمانات، والديون، وأنه يتقي اكتساب الطباع الرذيلة؛ ذلك "أن في العزلَة راحة من خلاط السوء"[٦]، والعزلة تعين على حفظ اللسان والجوارح،

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٢ /١٩).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (١/٥٥).

(٣) وهذا رد على من قال: إن طلب الخلوة لا يكون إلا لاعتزال أهل بدعة أو كفر، كاعتزال إبراهيم عليه السلام قومه: ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ [سورة مريم:٤٨]، واعتزال فتية الكهف: ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة الكهف:١٦].

(٤) كتاب العزلة، لابن الوزير، (ص: ٩٨)

(٥) المصدر السابق، (ص: ٨٩).

(٦) الزهد، لوكيع بن الجراح، (ص٥١٤).

والسلامة من فتنة الغضب، وعدم الاطلاع على ذنوب وعيوب الناس، وبها سلامة من الحسد والأحقاد، وحفظ للوقت بما فيه خير وصلاح، وكما قيل: "نعم صومعة الرجلِ بيته، يكف فيها بصره ولسانه، وإياكم والسوق، فإنّها تلغي وتلهي"(١)، وإذا خشي على نفسه ودينه اعتزل، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦ﴾ [سورة الأنعام: ٦٨].

الآثار المترتبة على طرق الحصول على المعرفة اليقينية المتفق عليها.

أولاً: بتدبر القرآن تصبح القلوب قادرة على النظر إلى عواقب الأمور.

وبتدبر القرآن تُعرف سُبل الهداية والنجاة.

وبتدبر القرآن تدرك دلائل التوحيد والنبوة.

ثانياً: بالتأمل والتدبر تفتح المدارك لاكتساب المعارف.

وبالتأمل والتدبر تُعرف أسماء الله تعالى التي تجلى بها لخلقة، في آيات كونه.

وبالتأمل والتدبر يُعظم الله تعالى.

ثالثاً: الحرص على طلب العلوم النافعة.

رابعاً: بالعلم ترسخ العقيدة وتترقي لتصبح يقيناً.

خامساً: ترجمة العلم إلى عمل.

سادساً: جلاء الغفلة عن القلب.

الآثار المترتبة على طرق الحصول على المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.

أولاً: ظهور ما يسمى برياضة النفس.

ثانياً: الأخذ عن الشيخ العارف، والتزام أوامره ونواهيه، واعتباره المرجع الأول للمريد.

---

(١) الزهد، لوكيع بن الجراح، (ص٥١٤).

ثالثاً: وضع شيخ الطريقة في مكانة عالية.

رابعاً: الاطلاع على علوم الأسرار.

خامساً: ارتباط الروحانية بالتصوف.

سادساً: جهل الناس لمعنى العلم اللدني، وإنكارهم له، وإتهام من يتحدث عنه بالزندقة والسحر.

ويمكن تلخيص الآثار الإيجابية والآثار السلبية على العقيدة من طرق حصول المعرفة اليقينية في الجدول الآتي:

جدول ٩: الآثار الإيجابية والآثار السلبية على العقيدة من طرق حصول المعرفة اليقينية.

الآثار الإيجابية	الآثار السلبية
▪ خدمة كتاب الله تعالى بشكل كبير وواسع. ▪ العودة القوية للقرآن الكريم. ▪ انتشار الكتب التي خدمت القرآن الكريم، كالتفاسير، وعلوم القرآن، بشكل ميسر وسهل، وجعلها في متناول الجميع. ▪ حفظ القرآن الكريم، وتحسين طباعته، (المصحف المجود). ▪ الحرص على طلب العلم الصحيح. ▪ الذكر من طرق الحصول على المعرفة اليقينية، والوصول إليها، وهو من أسهلها وأيسرها على العبد، فلا تحتاج وقت مخصص، ولا مكان محدد. ▪ الاعتصام بالله تعالى وحده لا أحد غيره. ▪ احترام مشايخ العلم، وتوقيرهم، واجلالهم.	▪ اعتقاد العوام أن النفع والضر بيد المخلوق لا الخالق. ▪ الاختلاف الحاصل دائما في المسميات والمصطلحات، مثل: الخلوة والرياضة، على الرغم من أن جوهرها موجود، ومقبول، فالخلوة هي: الاعتكاف والعزلة، والرياضة هي: ترويض النفس على الزهد والتقشف، وقبول الحق. ▪ انشار أفكار وخرافات تنسب إلى نتائج الخلوة. ▪ دخول طقوس وأفكار غريبة على مجالس الذكر.

ويمكننا ذكر خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في طرق حصول المعرفة اليقينية في الجدول الآتي:

جدول ١٠: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في طرق حصول المعرفة اليقينية.

طرق حصول المعرفة اليقينية عند أهل السنة	طرق حصول المعرفة اليقينية عند أهل التصوف
أولاً: تدبر القرآن الكريم. ثانياً: التفكر والتأمل. ثالثاً: العلم الصحيح الذي يقود إلى المعرفة. رابعاً: العمل بموجب العلم. خامساً: كثرة الدلائل. سادساً: الذكر.	يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في طرقهم، وينفرد أهل التصوف بطرق أخرى، وهي: أولاً: الرياضة. ثانياً: التخفيف من الأكل والشرب. ثالثاً: الخلوة. رابعاً: الشيخ العارف. خامساً: السماع والذكر.

المبحث الثالث:

ثمار المعرفة اليقينية:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: ثمار المعرفة اليقينية المتفق عليها.**
- **المطلب الثاني: ثمار المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.**

المطلب الأول: ثمار المعرفة اليقينية المتفق عليها.

وضع أهل السنة ثماراً للمعرفة اليقينية، استنبطوها من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ويتفق أهل التصوف معهم في هذه الثمار، ويطلق أهل التصوف على هذه الثمار اسم: المقامات، وهذه المقامات تتحول أحيانا إلى أحوال، إلا أن أهل التصوف يتفردون بثمار أخرى يراها أهل السنة أنها قد تكون في حالات لم ترد في الكتاب والسنة، أما الثمار التي اتفق عليها أهل التصوف مع أهل السنة، فهي:

أولا: التوحيد الحق.

"فحين يتعرف العبد على ربه بأسمائه وصفاته معرفة يقينية، يثمر ذلك توحيد حق لا مرية فيه، فينظر بعين اليقين أن لا شيء يحدث إلا بالله، وأنه سبحانه مسبب الأسباب، ولا يلتفت إلى الوسائط؛ بل يرى الوسائط مسخرة، لا حكم لها، فالمصدق بهذا موقن"(١).

ثانياً: الثقة بضمان الرزق.

فمن أيقن بأن الله هو الرزاق، وأن ما وعد به حق، استقر وسكن، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة هود: ٦]، وقيل: "أراح القلوب من حيرة التقسيم والأفكار من نصب التفكير في باب الرزق حيث قال: ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، فسكنت القلوب لمّا تحقّقت أنّ الرزق على الله"(٢)، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢]، أي: "اليقين بأن ذلك يأتيه، وأن ما قدر له سيساق إليه، ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملاً في الطلب، ولم يشتد حرصه وشرهه وتأسفه على ما فاته، وأثمر هذا اليقين أيضاً جملة من الطاعات والأخلاق الحميدة"(٣).

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٧٤/١).

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، (١٢٣/٢).

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٧٤/١).

ثالثاً: اليقين بالثواب والعقاب.

ومن الثمار: "أن يغلب على قلبه أن من يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مثقال ذرة شراً يره، وهو: اليقين بالثواب والعقاب، حتى يرى نسبة الطاعات إلى الثواب كنسبة الخبز إلى الشبع، ونسبة المعاصي إلى العقاب كنسبة السموم والأفاعي إلى الهلاك، فكما يحرص على التحصيل للخبز طلباً للشبع، فيحفظ قليله وكثيره، فكذلك يحرص على الطاعات كلها"(١).

رابعاً: التوبة.

التوبة "هِي: الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهرا وباطناً"(٢)، فهي: ترك وتخلي عن ذنوب ومعاصٍ، وتحلي بندم واستغفار، ولا يستشعر معنى التوبة إلا من كان في قلبه إيمان ويقين بالله.

فالتوبة هي: ثمرة المعرفة اليقينية بعظمة الله، واستشعار هيبة وجلال من عُصي، وخُولفت أوامره، وانُتهكت محارمه، وقد استحق التائب من ذنوبه والمتطهر ظاهرًا وباطنًا محبة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢].

و"التوبة هي: حقيقة دِين الإسلام، والدين كله داخل في مسمى التوبة، وبهذا استحق التّائِب أن يكون حبِيب اللهِ، فإن الله يحب التوابين ويحِب المتطهرِين، وإنّما يحِب الله من فعل ما أمر بِه، وترك ما نهى عنه"(٣).

وقد قسم أهل السنة التوبة إلى ثلاثة أقسام(٤): توبة فاسدة، وتوبة صحيحة، وتوبة أصحّ، وهي النصوح.

فالتوبة الفاسدة هي: التي يتوب فيها باللسان، بينما بقيت في خاطره لذّة المعصية.

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٧٤/١).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (٣١٣/١).

(٣) المصدر السابق، (٣١٣/١).

(٤) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، (٥٢٦/١).

والتوبة الصحيحة هي: تلك التي يتوب فيها العبد من ذنبه فورا بكل صدق، وإن عاد فيما بعد إلى الوقوع فيها.

والتوبة النّصوح هي: من أعمال القلب، وهو: تنزيه القلب عن الذنوب، وعلامة ذلك: أن يظنّ المعصية صعبة وكريهة، وألَّا يعود إليها، وألّا يدع المعصية تخطر بباله أصلاً.

ويمكننا القول: إن هذه الأقسام الثلاثة هي من أسباب حصول المعرفة اليقينية.

فالنفس تتدرج في هذه الأقسام بحسب معارفها اليقينية، فكلما ازدادت المعارف وتيقنتها النفس كلما ارتقت في توبتها من فاسدة إلى صحيحة، فإذا ارتقت التوبة إلى النصوح ارتقت درجة اليقينية في النفس، فتكون التوبة من أسباب حصول المعرفة اليقينية في هذه الحالة، وبعد رسوخ اليقين تبدأ ترتقي النفس صعودا في درجات التوبة، وهي في هذه الحالة تعتبر درجات التوبة هي: ثمرة اليقين.

درجات التوبة: "الأول: التوبة، والثاني: الإنابة، والثالث: الأوبة، فمن يتوب لخوف العقاب فهو: صاحب توبة، ومن يتوب بطمع الثواب فهو: صاحب إنابة، ومن يتوب لمحض مراعاة أمر الله من غير خوف العقاب ولا طمع الثواب فهو: صاحب أوبة"(١).

ويؤكد ابن القيم ذلك بقوله: "فإذا استقرت قَدمه في منزل التوبة نزل بعده منزل الإنابة، وقَد أمر الله تعالى بها في كتابه، وأثنَى على خليله بها، فَقَالَ تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [سورة الزمر: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ﴾ [سورة هود: ٧٥]"(٢).

فهذا يوضح أن الإنابة أرفع درجة من التوبة؛ إذ إن التوبة ندم وعزم على الترك، والإنابة رجوع إلى الطاعة، وحقيقة الإنابة: عكوف الْقلب على طاعة الله ومحبته"(٣).

وقد جعلوا التوبة خاصة بالمؤمنين(٤)، لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

---

(١) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، (٥٢٦/١).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (٤٣٢/١).

(٣) الفوائد، لابن القيم، (ص: ١٣).

(٤) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، (٥٢٦/١).

ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور: ٣١]، والإنابة هي أرفع درجة من التوبة، وهي: للأولياء الصالحين، لقوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [سورة ق: ٣٣]، والأوبة صفة الأنبياء، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص: ٤٤].

خامساً: الطمأنينة، والرضا، والتوكل.

أ- **الطمأنينة:**

تعتبر الطمأنينة والرضا من ثمار المعرفة اليقينية، وهما لب الاستقرار والسكون؛ لما اعتقدته وأيقنت به النفس من معارف، والطُّمَأْنِينَةُ والاطْمِئْنَانُ هي: "السّكونُ بعد الانزعاج، قال تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ﴾ [سورة الأنفال: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [سورة الفجر: ٢٧]"(١)، "والنَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ: التي اطمأنت بالإيمان، وأخبتت لربها"(٢).

وقد ذُكِرَ سابقاً في تعريف العلماء لليقين بأنه: سكون واستقرار النفس، وهذا السكون هو ما يقصد به الطمأنينة، وهي: خلاف الشك، والريبة، فحين تنعم النفس باليقين يثمر هذا طمأنينة في القلب، وسكوناً على الجوارح، ولذلك سأل الخليل إبراهيم عليه السلام ربه ﷻ أن يرزقه الطمأنينة، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠]، "طلب إبراهيم أن يكون اليقين عياناً، والمعلوم مشاهداً"(٣)، فبالطمأنينة رسخ وازداد يقينه.

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٥٢٤).

(٢) تاج العروس، للزبيدي، (٣٥/٣٥٧).

(٣) مدارج السالكين، لابن القيم، (١/٤٦٩).

ب- الرضا:

يقول ابن القيم: "والرضا: جنة الدّنيا، ومستراح العارفين، فَإنه طيب النفس بما يجري عليه من المقَادير التي هي عين اختيار الله له، وطمأنينتها إلى أحكامه الدينية، وهذا هو الرضا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، وما ذاق طعم الإيمان من لم يحصل لَه ذلك، وهذا الرضا هو بِحَسب معرفَته بعدل الله، وحكمته، ورحمته، وحسن اختياره، فَكلما كَانَ بذلك أعرف كَانَ بِهِ أرضى، فقضاء الرب سبحانه في عبده دائر بين العدل والمصلحة، وَالحكمة والرحمة، لا يخرج عن ذلك البتةَ، كَما قَال ﷺ، في الدعاء المشهور: ((اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فِي حكمك عدل فِي قضاؤك))[1]"[2].

كما وإن "الواجب عَلَى العبد أَن يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به؛ إذ ليس كل ما هو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به، كالمعاصي، وفنون محن المسلمين"[3].

ت- التوكل.

والتوكل من أعظم ثمار المعرفة اليقينية، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣]، فكلما ازداد العبد معرفة يقينية كلما ارتقى في درجات التوكل، فيتوكل، ثم يستسلم، ثم يفوض، وقد جاء في دعاء النبي ﷺ عن أعظم درجات التوكل: ((اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ...))[4]، فتفويض الأمور لله من أعلى درجات التوكل، ومن ثمرات المعرفة اليقينية، قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [سورة غافر: ٤٤].

---

(١) مسند أحمد، عن عبد الله بن مسعود، برقم (٣٧١٢)، (٦/٢٤٦) وقال: الالباني صحيح، انظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، للألباني، (٢/٢٩٧).

(٢) الفوائد، لابن القيم، (ص: ٩٣).

(٣) انظر: الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٣٤٢).

(٤) صحيح البخاري، باب: إذا بات طاهرا وفضله، برقم (٦٣١١)، (٨/٦٨)، وصحيح مسلم، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم (٢٧١٠)، (٤/٢٠٨٢).

وكذلك من التوكل: الاستعانة والثقة بالله تعالى، فالتوكل يلتئم من أصلين: مِنَ الثقَة وَالاعتماد، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، فهذان الأصلان هما: التوكل والعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [سورة هود: ٨٨]، ومن ازداد يقينه ازدادت ثقته بالله، "يا ابن آدَم إن من ضعف يقِينك أن تكون بما في يدك أوثقَ منك بما في يد الله ﷻ"(١).

سادساً: تهون على العبد مصائب الدنيا:

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [سورة التغابن: ١١]، قَال ابن مسعود: هو: العبد تصيبه المصيبة، فَيعلم أنها من الله، فيرضى ويسلم، فَلهذا لم يحصل لَه هداية القلب والرضا والتسليم إلا بيقينه"(٢).

ويشهد لهذا دعاء النبي ﷺ: ((اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا))(٣)، فمن أيقن أنه في دار ابتلاء وامتحان هانت عليه الدنيا بما فيها، ومن أيقن أن المنع والعطاء ابتلاء على حد سواء، استشعر الأجر على المصائب، وهذا من بركة المعرفة اليقينية وثمرتها، "فإن الْقلب إِذا استيقن ما أمامه من كرامة الله، وما أعد لأوليائه، بحيث كأنه ينظر إليه من وراء حجاب الدنيا، ويعلم أنه إذا زال الْحجاب رأى ذلك عيانًا، زالت عنه الوحشة الّتي يجدهَا المتخلفون؛ ولأن له ما استوعره المترفون"(٤).

---

(١) اليقين، لابن أبي الدنيا، (ص: ٤٧).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (١ /١٤٩).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، برقم(٣٥٠٢)، (٥٢٨/٥)، وقال: حديث حسن غريب، وقال الألباني: حديث حسن، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (٢٧٢/١).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم، (١٤٩/١).

فعند مصائب الدنيا البشر صنفان: من حاله السخط والجزع، وهو المفلس يقينه، ومن حمد ربه على ما أصابه، واستشعر الأجر والثواب، ولسان حاله يقول: "لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس"(١)، ومن أنار الله بصيرته بنور اليقين سلك طريقه في هذه الدنيا بعقيدة راسخة، ومعرفة يقينية صحيحة، بها يستطيع مواجهة مصائب الدنيا، بإيمان ورضا وتسليم.

سابعاً: الصبر والشكر:

أ- **الصبر.**

"الصَّبْر: حبس النَّفس على جزع كامن عَن الشكوى"(٢).

إن الصبر من ثمار اليقين، "ولا يُمكن للعَبْد أن يصبر إن لم يكن له ما يطمئن له، ويتنعم به، ويغتذى به، وهو اليقِين"(٣).

وللصبر ثلاثة درجات، وهي:

"**الدرجَة الأولى:** الصبر عن المعصية، بمطالعة الوعيد إبقَاء على الإيمان، وحذرا من الجزاء، وأحسن منها: الصبر عن المعصيَة حياء.

والدرجة الثانية: الصبر على الطَّاعَة، بالمحافظة عليها دواما، وبرعايتها إخلاصا، وبتحسينها علما.

والدرجة الثَّالِثَة: الصَّبْر فِي الْبلَاء، بملاحظة حسن الجزاء، وانتظار روح الْفرج، وتهوين البلية بعد أيادي المنن، وتذكر سوالف النعم"(٤).

وقد قسموا الصبر إلى نوعين: "اختياري، واضطراري، والاختياري أكمل من الاضطراري، فإن الاضطراري يشترك فيه الناس، ويتأتى ممن لا يتأتى منه الصبر الاختياري"(٥).

---

(١) صفة الصفوة، لأبي الفرج، (٢/٢٥١).

(٢) منازل السائرين، للهروي، (ص:٤٩).

(٣) الاستقامة، لابن تيمية (٢/٢٦١).

(٤) منازل السائرين، للهروي، (ص:٥٠).

(٥) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، (ص: ٣٦).

أي: أن الصبر الاختياري هو: من أسباب حصول المعرفة اليقينية، كما هي التوبة، وقد وضحوا ذلك ببيان الأمور التي يكون فيها صبر الاختيار، وصبر الاضطرار، وهي: صبر على المأمور، وصبر عن المحظور، وصبر على المقدور.

أما الصبر على المأمور والمحظور فهو: الصبر الاختياري، وأما الصبر على المقدور، أي: أقدار الله المكتوبة، فهو: اضطراري(١).

وللصبر ثلاثة مقامات هي: التصبر، والصبر، والاصطبار، وكذلك النفس تتدرج في مقامات الصبر حسب ارتقائها في المعرفة اليقينية، فالتصبر والصبر من أسباب حصول المعرفة اليقينية، أما الاصطبار فهو ثمرتها.

"**فالأول**: **التصبر**، وهو: تحمل مشقة، وتجرع غصة، والثبات على ما يجري من الحكم، وهذا هو التصبر لله، وهو: صبر العوام.

والثاني: **الصبر**، وهو: نوع فيه سهولة، تخفف عن المبتلى بعض الثقل، وتسهل عليه صعوبة المراد، وهو الصبر لله.

والثالث: **الاصطبار**، وهو: التلذذ بالبلوى، والاستبشار باختيار المولى"(٢).

ب- <u>الشكر.</u>

"الشُّكر هو: عرفان الإحسان"(٣)، وقد عرفه ابن القيم بأنه: "ظهور أثر نعمة الله على لِسان عبده: ثناء واعترافا، وعلَى قَلبه: شهودا ومحبة، وعلَى جوارحهِ: انقيادا وَطاعةً"(٤).

وهذا يوضح أنواع الشكر، وهي: شكر باللسان، وشكر بالقلب، وشكر بالجوارح.

والشكر عَلَى ثلاث درجات:

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، (ص: ٣٦).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم (ص٢٦٥).

(٣) كتاب العين، للفراهيدي، (٢٩٢/٥).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢٣٤/٢).

"**الدرجة الأُولى**: الشكر على المحاب، وهذا شكر يشترك فيه جميع الخلق، مسلم وكافر.

الدرجة الثانية: الشكر فِي المكاره، ويكون حال الشاكر راضياً غير شاك، وهذا الشكر أصعب من شكر المحاب.

الدرجة الثالثة: ألا يشهد العبد إلَا المنعم، وفي هذه الدرجة: "يستعظم النعمة من المنعم، فيستحلي منه الشدة، وهذه الدرجة يستغرق صاحبها بشهود المنعِم عن النعمة، فَلا يتسع شهوده للمنعم ولغيره"(١).

أما قواعد الشكر فهي: "خضوع الشاكر للمشكور، وحبه لَه، واعْترافه بنعمَته، وثناؤه علَيه بِها، وألا يستعمِلها فيما يكْره"(٢).

ثامناً: الخشوع، والوجل:

ومن ثمرات المعرفة اليقينية على القلب: الخشوع والوجل، والخشوع هو: "المخافة الثابتة فِي القلب، فيكون الخاشع هو: الحذر الذي لا ينبسط في الأمور خوفا من الإثم"(٣).

وقيل: "ما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهِما إلا خشع ووجل، وذل واستقَام، واقتصر حتى يأْتيه الموت"(٤).

وللقلب خشوع، وللجوارح خشوع، فخشوع القلب: الرهبة والخوف من الله، وخشوع الجوارح: الوقار والسكينة والانكسار لله وحده، ومنبع هذا الخشوع: استشعار عظمة الله، واستحضار ذل النفس وحقارتها.

وللخشوع ثلاث درجات، وهي:

الدرجَة الأولى: التذلل لِلْأَمْرِ، والاستسلام للْحكم، والاتضاع لنظر الحق.

---

(١) منازل السائرين، للهروي، (ص:٥٣ – ٥٤).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، (٢/٢٣٤).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٢/١٨٣).

(٤) اليقين، لابن أبي الدنيا، (ص: ٣٨).

والدرجة الثَّانِيَة: ترقب آفَات النَّفس، وَالْعَمَل، ورؤية فضل كل ذِي فضل عَلَيْك.

والدرجَة الثَّالِثَة: حفظ الْحُرْمَة عِنْد المكاشفة، وتصفية الْوَقْت من مراياة الْخلق، وَتَجْرِيد رؤية الْفضل(١).

تاسعاً: الزهد والابتعاد عن الشهوات:

وقد عرفوا الزهد المشروع بأنه: "ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله"(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة التغابن: ١٥]، أي: "الإقبال عليه، والتفرغ لعبادته، خير لَكم من اشتغالكم بهم، والجمع لَهم، والشفَقَة المفرطة علَيهِم"(٣)، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ))(٤).

وحين ينظر العبد إلى الدنيا بمنظار الآخرة المتيقن بحدوثها، ستبدو له الدنيا لا تسوى شيئاً، وإنما هي مجرد لعب، قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ﴾ [سورة النحل: ٩٦]، وَقال تعالى: ﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [سورة النساء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا * وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ [سورة الأعلى: ١٦-١٧]، وحين يبتعد العبد عن الشهوات، متقياً الوقوع فيها، باغيا ما عند الله، سيسيطر على شهواته: "إن أحببت أن تعلم علم اليقِين، فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد"(٥).

عاشراً: كمال الأعمال والعبادات والمعاملات:

ومن ثمار المعرفة اليقينية: نشاط القلب والجوارح للقيام بما أمر الله تعالى به بإحسان، مستشعراً نظر الله إليه، "فإذا باشر القلب اليقين امتلأَ نوراً، وانتفى عَنهُ كل ريب وَشك، وعوفي من

---

(١) منازل السائرين، للهروي، (ص:٢٨ – ٢٩).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٠ /٦٤١).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٦١/٥).

(٤) صحيح البخاري، باب: قول النبي ﷺ: (كن في الدنيا...)، (٨٩/٨ رقم ٦٤١٦).

(٥) اليقين، لابن أبي الدنيا، (ص: ٥٠).

أمراضه القاتلة، وامتلأ شكراً لله، وذكرا لَه، ومحبة وخوفاً، فحُبِي عن بينة.

واليقين والمحبة هما ركنا الإيمان، وعليهما ينبني، وبِهِما قوامه، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية، وعنهما تصدر، وبضعفهما يكون ضعف الأعمال، وبقوتهما قوتها"(١).

الحادي عشر: إقامة حكم الله:

قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠]، وجاء في تفسيرهم للآية: "ومن أَعدل من الله في حكمه لمن عقل عن اللهِ شرعة، وآمن به، وأيقن وعلم أنه تعالى أَحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء"(٢).

ومعلوم أن المخصوص بهذا الخطاب هم أهل اليقين؛ لقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، "فإنهم هم الذين يعرفون أنه لا أحد أعدل من الله حكماً، ولا أحسن منه بيانا"(٣).

الثاني عشر: الإمامة في الدين:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

قال ابن القيم: "فأخبرَ تعالى أَنه جعلهم أَئمة، يأتم بِهِمْ من بعدهم؛ لصبرهم وَيقينهم، إِذْ بالصبر واليقين تنال الإمامة فِي الدين، فإن الداعي إلى اللَّهِ تعالى لا يتم له أمره إلا بيقينه للحق الذي يدعو إليه، وبصيرته بِه، وصبره على تنفيذ الدعوة إِلَى الله"(٤).

وقال أيضاً: "وجمع بينهما أيضاً فى قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم، (١٥٤/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٣١/٣).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٧٥/١٢).

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، (١٠٣/٤).

العصر: ٣]، فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات، وبالصبر الذي يكف عن الشهوات"[١].

الثالث عشر: الهدى والفلاح:

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: ٥]، وجاء في تفسير هذه الاية: "أن الله تعالى مدحهم على كونهم متيَقِنين بالآخرة، ومعلوم أنّه لا يمدح المرء بأن يتيقن وجود الآخرة فقط، بل لا يستحق المدح إلا إذا تيقن وجود الآخرة مع ما فيها من الحساب والسؤال وإدخال المؤمنين الجنة، والكافرين النار"[٢]، ولن يكون يقين بالآخرة والسؤال والحساب دون عمل، فهم يعملون لما تيقنوا به من أمر الآخرة استعدادا لها.

و"كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبَت لَهم الاختصاص بالفلاح أيضا، فقد تميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين"[٣]، واستحقوا الفلاح في الدنيا وفي الآخرة التي تيقنوا بها وعملوا لها.

وأخيراً: لقد ذكرت هنا معظم الثمار المتفق عليها عند أهل السنة، وأهل التصوف، وبقي عرض الثمار التي تفرد بها أهل التصوف، وسأذكرها في المطلب الآتي.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، (١٦٧/٢).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٧٨/٢).

(٣) المصدر السابق، (٢٧٨/٢).

المطلب الثاني: ثمار المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.

أما ثمار المعرفة اليقينية عند أهل التصوف التي تفردوا بها، فهي:

الأحوال:

والحال هو: "ما يحل بالقلوب، أو تحل به القلوب من صفاء الأذكار"(١).

وعرف القشيري الحال بقوله: "الحال: معنى يرد على القلب من غير تعمد منهم، ولا اجتلاب، ولا اكتساب لهم، من طرب، أو حزن، أو بسط، أو قبض، أو شوق، أو انزعاج، أو هيبة، أو احتياج، فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب، والأحوال تأتي من غير الوجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود، وصاحب المقام ممكن فِي مقامه، وصاحب الحال مترق عن حاله"(٢).

والأحوال وجدانيات تطرأ على القلب، كالبرق، إذ إنها نفحات ربانية، وهبات سماوية، تهجم على القلب، فتولد شعور وجداني، كالمحبة والشوق والمراقبة، وهذه الأحوال كثيرة لا حصر لها؛ لأنها هبات ربانية.

ويرى أهل التصوف أن الأحوال من ثمار اليقين؛ إذ إنها ناتجة عن الرياضة، والمقامات، والمجاهدات والخلوة.

واختلف أهل التصوف بين المقامات والأحوال، "وليس الحال من طريق المجاهدات والعبادات والرياضات، كالمقامات"(٣)، فمنهم من أدخل المقامات في الأحوال، ومنهم من أدخل الأحوال في المقامات، والاختلاف صحيح؛ لأن هناك تداخل كبير بينهما، إلا أن هناك ضابط للتفريق بينهما: "فالحال سمي حالا لتحوله، والمقام مقاما لثبوته واستقراره"(٤).

---

(١) اللمع، للطوسي، (ص: ٤٢).

(٢) الرسالة القشيرية، (١/١٥٤).

(٣) اللمع، للطوسي، (ص: ٤٢).

(٤) عوارف المعارف، للسهروردي، (٢/٢٦٤).

أنواع الأحوال:

أولاً: المحبة:

و"هِي: تعظيم محل الأسرار، وَقيل: ميل القلب إِلى الله، وإِلى ما لله من غير تكلف.

وقيل: الطّاعة فيما أمر، والانتهاء عما زجر، والرضا بما حكم وقرر"(١)، قال تعالى: ﴿يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

والمحبة هي: أول الأحوال عند الصوفية، ولا يصل المريد لحال المحبة إلا بعد معرفة وإدراك للمحبوب.

ويرى أهل التصوف أن للمحبة ظاهراً وباطناً: ظاهرها: إتباع رضا المحبوب، وباطنها: أن يكون مفتونا بالحبيب عن كل شيء، ولا يبقى فيه لغيرة ولا لنفسه(٢).

وقيل: "المحبة تعلق القلب بين الهمة والأنس في البذل والمنع على الإفْراد، والمحبة أول أَودية الفناء، والعقبة الّتي ينحدر منها على منازل المحو"(٣).

والمحبة هبة ربانية يتولد عنها الشوق، وكلاهما ليسا من كسب العبد.

والمحبة لديهم على **ثلاث درجات**:

الأولى: تأتي وتتولد بسبب نظرة إيمانية يقينية إلى ما خص لله به من نعم، وعناية ربانية.

الثانية: تتولد من نظر القلب إلى غناء الله، وجلاله، وعظمته، وقدرته.

والثالثة: تتولد من معرفتهم بقديم حب الله، فهي محبة بلا سبب ولا علة(٤).

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١٩).

(٢) عوارف المعارف، للسهروردي، (٣٠١/٢).

(٣) منازل السائرين، للهروي، (٨٨/١).

(٤) انظر: اللمع، للطوسي، (ص: ٥٨).

وقيل: "إن محبة العامة بامتثال الأوامر، ومحبة الخاصة هي: محبة الذات عن مطالعة الروح، وهي التي يختلجها السكرات، فإن كانت محبة بلا سكرات فليست محبة حقيقية، ويجب أن يلحق بهذه المحبة الذل؛ لأن المحب يذل لمحبوبه، ولمحبوب محبوبه"(١).

ثانياً: المراقبة:

وهي: "علم العبد باطلاع الرب، واستدامته لهذا العلم.

وقيل: مراعاة السر لملاحظته الحق مع كل لحظة ولفظة.

وقيل: خلوص السر والعلانية لله"(٢).

والمراقبة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [سورة الأحزاب: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [سورة ق: ١٨].

والمعرفة هي من يثمر المراقبة، وهذه المراقبة تثمر أعمالاً على القلب، وأعمالاً على الجوارح، فخلاصتها: مراقبة الرقيب في الخطرات والسكنات والحركات، ولا يكون حال المراقبة إلا لمن وصل إلى اليقينية، وهي على **ثلاث أحوال**:

الأولى: مراقبة السرائر بأن المولى مطلع على الضمائر.

و**الثاني**: مراقبة الحق بالحق، ومتابعة النبي ﷺ في أفعاله وأخلاقه وآدابه.

و**الثالث**: مراقبة الله تعالى، ومسائلته بالرعاية، فهم خاصة الله، لا يكلهم إلى نفوسهم، ولا إلى أحد"(٣).

ثالثاً: القرب:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [سورة ق: ١٦].

---

(١) انظر: عوارف المعارف، للسهروردي، (٢/٢٩٧).

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١١).

(٣) انظر: اللمع، للطوسي، (ص: ٥٥).

وحالة القرب هي: حالة ترد على القلوب، ناتجة عن ذكر وخلوة ورياضة، ولا يكون قرب الله من عبادة إلا بحسب قربهم منه[١]، ففي حديث النبي ﷺ: ((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ))[٢].

وقد جاء في شرحهم لحال القرب قولهم: "ولكنه مشعر بمحو، ومؤذن بسكر، يكون لمن غابت نفسه في نور روحه لغلبة سكره وقوة محوه، فإذا صحا وأفاق تتخلص الروح من النفس والنفس من الروح، ويعود كل من العبد إلى محله ومقامه، فيقول: يا لله! ويا رب! بلسان النفس المطمئنة العائدة إلى مقام حاجتها ومحل عبوديتها"[٣].

رابعاً: الأنس:

وهو: "معنى يعرض لاستشعار لطف المشابة.

وقيل: ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة.

وقيل: أَن يأنس بالأذكار، فيغيب عنه رؤية الأغيار.

وَقيل: انبساط المحب إِلَى المحبوب"[٤].

فالأنس يعني: الانبساط.

وقيل: "لا يكون الأنس بالله إلا ومعه التعظيم؛ لأن كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه، إلا الله، فإنك لا تتزايد به أنساً إلا ازددت منه هيبة وتعظيماً"[٥].

والأنس يكون بطاعة الله سبحانه، وذكره، وتلاوة كلامه، وكلما اقترب العبد من ربه كلما ازداد أنساً.

---

(١) انظر: اللمع، السراج الطوسي، (ص: ٥٧).

(٢) صحيح مسلم، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم(٤٨٢)، (١/٣٥٠).

(٣) عوارف المعارف، السهروردي، (٢/٣٠٦).

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١١).

(٥) عوارف المعارف، السهروردي، (٢/٣٠٤).

والأنس يعني: "الاعتماد عليه، والسكون إليه، والاستعانة به"(١).

وللأنس مراتب هي(٢):

الأولى: الأنس بالذكر، والاستيحاش من الغفلة، والأنس بالطاعة، والاستيحاش من الذنب.

الثاني: الأنس بالله، والاستيحاش مما سواه من العوارض والخواطر المشغلة.

الثالث: الذهاب عن رؤية الأنس بوجود الهيبة، والقرب والتعظيم مع الأنس.

خامساً: الخوف:

قيل الخوف هو: "أن يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من عدوه.

وقيل: ألا يخاف غير الله"(٣).

وغلبة الخوف تكون بحسب اليقين، وتمكنه، واستقراره في القلب.

والخوف مقرون بالإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾، [آل عمران: ١٧٥]، والخوف لديهم خوف العامة مما عرفوا من سطوة معبودهم، وخوف الأواسط من القطيعة، واعتراض الكدرة في صفاء المعرفة، وخوف الخصوص لا يخافون غير الله(٤).

سادساً: الرجاء:

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سورة العنكبوت: ٥].

والرجاء: "ارتياح القلب برؤية كرم المرجو.

---

(١) اللمع، للطوسي، (ص: ٦٤).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٦٥).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١٧).

(٤) اللمع، للطوسي، (ص: ٦١).

وقيل: رؤية الجلال بعين الجمال.

وقيل: قرب القلب من ملاطفة الرب"[١].

وقيل: الرجاء: "أن ترجوه ألا يقطع بك دونه"[٢].

وجاء أن الخوف والرجاء جناحان للعمل.

والرجاء لديهم على ثلاثة أقسام: رجاء في الله، ورجاء في سعة رحمة الله، ورجاء في ثواب الله، أما الرجاء في الله فهو الأكمل، فلا يرجو من الله شيئا سوى الله، وأما الرجاء في رحمة وثواب الله فهو رجاء من رغب في العطايا والمنن[٣].

سابعاً: الشوق:

"الشوق: هبوب القلب إلى غائب، وفي مذهب هذه الطّائفة علة الشوق عظيمة، فإن الشوق إنما يكون إلى غائب، ومذهب هذه الطّائفة إنما قَام على المشاهدة؛ ولهذه العلّة لم ينطق القرآن باسمه"[٤]، وهو: ثمرة المحبة، وسبب للمسارعة للأعمال.

و"الشوق نار الله تعالى أشعلها في قلوب أوليائه، حتى يحرق بها ما في قلوبهم من الخواطر، والإرادات، والعوارض"[٥].

وقد ذهب علماء التصوف إلى أن الشوق هو: استبطاء الموت؛ إذ يكون العبد مشتاقاً لربه، راجياً لقائه، والنظر إليه، إلا أن السهروردي وضع رأياً مغايراً بقوله: "وعندي أن الشوق الكائن في المحبين إلى رتب يتوقعونها في الدنيا غير الشوق الذي يتوقعونه بعد الموت، والله يكاشف أهل وده

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١٧).
(٢) اللمع، للطوسي، (ص: ٦٢).
(٣) المصدر السابق، (ص: ٦٢)
(٤) منازل السائرين، للهروي، (ص: ٩١).
(٥) اللمع، للطوسي، (ص: ٦٤).

بعطايا يجدونها علماً، ويطلبونها ذوقاً، فكذلك شوقهم ليصير العلم ذوقاً، وليس من ضرورة الشوق استبطاء الموت"(١).

ثامناً: الطمأنينة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [سورة الفجر: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨].

والطمأنينة هي: "سكينة استقرت بقوة اليقين المفيد للأمن والاستسلام للطاعة"(٢).

وقيل: "هي: حال رفيع، وهي لعبد رجح عقله، وقوي إيمانه، ورسخ علمه، وصفاء ذكره، وثبتت حقيقته"(٣).

والطمأنينة لديهم على ثلاثة ضروب:

طمأنينة العامة: لذكرهم وحظهم منه إجابة دعواتهم باتساع أرزاقهم ودفع الآفات.

طمأنينة الخصوص: وهي ممزوجة برؤية طاعاتهم.

طمأنينة خصوص الخصوص: وتفهم من قول الطوسي(٤): "علموا أن سرائرهم لا تقدر أن تطمئن إليه، ولا تسكن معه هيبة وتعظيماً؛ لأنه ليس غاية تدرك، وليس كمثله شيء، فمن كان الأشياء في سره كذلك فإلى ماذا يطمئن أو يسكن قلبه"(٥).

---

(١) عوارف المعارف، السهروردي، (٢/٣٠٢–٣٠٣).

(٢) اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ٣٠٢).

(٣) اللمع، للطوسي، (ص: ٦٧)

(٤) هو: عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، أبو نصر السّرّاج الطُّوسي، وكان أبو نصر من أولاد الزُّهّاد، وكان المنظور إليه في ناحيته في الفُتُوَّة ولسان القوم، مع الاستظهار بعِلْم الشريعة، مصنف كتاب اللمع، توفي سنة: (٣٧٨هـ)، انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٤/١٨٢)، وتاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (٨/٤٥٢).

(٥) اللمع، للطوسي، (ص: ٦٨)

تاسعاً: المشاهدة:

قال تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [سورة ق: ٣٧].

والمشاهدة(١) هي: "وجود الحق من غير بقاء تهمة"(٢).

وقيل: "هي: سقوط الحجاب بتا، وهِي: فَوق المكاشفة؛ لأن المكاشفة ولاية النعت، وفيه شيء من بقاء الرسم، والمشاهدة ولاية العين والذات"(٣).

وقيل: "المشاهدة تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد، وتطلق بإزائه على رؤية الحق بالأشياء، وذلك هو الوجه الذي له تعالى بحسب ظاهريته في كل شيء، المشاهدات: هي ما يحكم فيه بالحس، سواء كان من الحواس الظاهرة أو الباطنة"(٤).

مراحل المشاهدة:

"المحاضرة، ثم المكاشفة، ثم المشاهدة، فالمحاضرة: حضور القلب، ثم بعده المكاشفة، وهو: حضوره بنعت البيان، ثُم المشاهدة، وهيَ: حضور الحق من غَيْر بقاء تهمة"(٥).

ويوضح الغزالي ذلك بقوله: "المعرفة الحاصلة في الدنيا بعينها هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة، ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف إلا

---

(١) يقصد بالمكاشفة والمشاهدة: "قوة اليقين، ومزِيد العِلمِ، وارتفَاع الحجب المانعة من ذَلك، لَا نفس معاينة الحقيقة، فَإِنَ الْمكَاشفَةَ لو كانت هي معاينةُ الْحقيقَة، لما كَان فَوقَها مرتبَةٌ أُخرَى، وإنّما كَانت الْمشاهدة عِنده فَوق الْمكَاشفَة لما ذَكره من قَوله؛ لأَنَ الْمكَاشفَةَ ولَايةُ النعت، وفِيه شيء من بقايا الرَسمِ، والْمشاهدة ولَايةُ العين والذّات.
يُرِيد: أَنَ المكاشفَةَ تتعلّق بِالصفَات الإلهِية، فَولايتها ولايةُ النعوت والأَوصاف؛ أَي: سلطَانها وما يتعلّق به، هو النعوت والصفَات وسلطَان المشاهدة وما يتعلّق به، هو نفس الذّات الْجامعة للنعوت والصفَات، فَلذَلك كَانت فَوقَها، وأكمل منها" انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٢١٩/٣).

(٢) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١٣).

(٣) منازل السائرين، للهروي، (ص: ١١٥).

(٤) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص٢١٥).

(٥) الرسالة القشيرية، (١٤٨/١).

من حيث زيادة الكشف والوضوح، كما ضربناه من المثال في استكمال الخيال بالرؤية"[١].

عاشراً: الذوق:

"والذوق في معرفة الله: عبارة عن نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره"[٢].

"**وقيل: الذوق على ثلاث درجات:**

الدرجة الأولى: ذوق التصديق طعم العدة، فلا يعقله ظن ولا يقطعه أمل، ولا تعوقه أمنِية.

و**الدرجة الثانيَة**: ذوق الإرادة طعم الأنس، فلا يعلق بِه شاغل، ولا يفتنه عارض، ولا تكدره تفرقة.

و**الدرجة الثالثة**: ذوق الانقطاع طعم الاتصال، وذوق الهمة طعم الجمع، وذوق المسامرة طعم العيان"[٣].

الحادي عشر: البرق:

"البرق: أول ما يبدو للعبد من اللوامع النورية، فيدعوه إلى الدخول في حضرة القرب من الرب، للسيَّر في الله"[٤].

وقيل: "البرق باكورة تلمع للعبد، فتدعوه إلى الدخول في هذا الطّريق، والفرق بينه وبين الوجد: أن الوجد يقع بعد الدخول فيه، فالوجد زاد والبرق إِذن"[٥].

الثاني عشر: القلق[٦]:

"القلق تحريك الشوق بإسقاط الصبر.

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣١٣/٤).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص١٠٧).

(٣) منازل السائرين، اللهروي، (ص: ٩٩).

(٤) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ٤٦).

(٥) منازل السائرين، للهروي، (ص: ٩٨).

(٦) القلق هو: تجرد الشوق عن الصبر، انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (٦٠/٣).

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: قلق يضيق الخلق، ويبغض الخلق، ويلذ الموت.

والدرجة الثّانِية: قلق يغالب العقل، ويخلي السمع، ويصاول الطَّاقَة.

والدرجة الثّالثة: قلق لا يرحم أبداً، ولا يقبل أمداً، ولا يبقي أحداً"(١).

الثالث عشر: العطش:

"العطش كناية عن غلبة ولوع بمأمول.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: عطش المريد إلى شاهد يرويه، أو إِشارة تشفيه، أو عطفة تؤويه.

والدرجة الثّانية: عطش السالك إِلى أجل يطويه، ويوم يريه مَا يغنِيه، ومنزل يستريح فيه.

والدرجة الثّالثة: عطش المحب إلى خلوة ما دونها سحاب علة، ولا يغطيها حجاب تفرقَة، ولا يعرج دونها على انتظار"(٢).

الرابع عشر: الوَجَد:

وهو: "جاذب القلب من فزع أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف حاله بين الله تعالى وبين العبد.

وقيل: لهب ينشر في الأَسرار، تضطرب الجوارح طرباً أو حزنا عند ذلك الوارد.

وقيل: هو: شارات الحق بالترقي إلى مقام مشاهداته"(٣).

وقيل: "الوجد: ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع.

---

(١) منازل السائرين، للهروي، (ص: ٩٣).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٩٤).

(٣) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١١).

وقيل: هو بروق تلمع، ثم تخمد سريعا"[١].

وقيل: "الوجد: لهب يتأجج من شهود عارض مقلق.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: وجد عارض، يستفيق له شاهد السمع، أو شاهد البصر، أو شاهد الفكر، أبقى على صاحبه أثراً أو لم يبق.

و**الدرجة الثّانية**: وجد يستفيق له الروح، بلمع نور أزلي، أو سماع نداء أولي، أَو جذب حقِيقِي، إن أبقى على صاحبه لِباسه وإلَّا أبقى عليه نوره.

والدرجة الثّالثة: وجد يخطف العبد من يد الكونين، ويمحص معناه من درن الحظ، ويسلبه من رق الماء والطين، إن سلبه أنساه اسمه، وإن لم يسلبه أعاره رسمه"[٢].

<u>الخامس عشر: الدهش:</u>

"الدهش: بهتة تأخذ العبد إذْ فجأة ما يغلب عقله أو صبره أو علمه.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: دهشة المريد عند وصوله الحال على علمه، والوجد على طاقته والكشف على همته.

و**الدرجة الثانية**: دهشة السالك عند وصوله الجمع على رسمه، والسبق على وقته، والمشاهدة على روحه.

و**الدرجة الثالثة**: دهشة المحب عند وصوله الاتصال على لطف العطية وصوله نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان على شوق الخبر"[٣].

---

(١) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ٢٥٠).

(٢) منازل السائرين، للهروي، (ص: ٩٤).

(٣) المصدر السابق، (ص: ٩٦).

ونجد أن الدهش يأتي من شدة الحياء، أو من شدة الخوف.

السادس عشر: الغيرة:

قيل: الغيرة هي: "ثوران الغضب حماية عن الحرم"(١).

وهي على ثلاث درجات:

الأولى: غيرة العابد على ما ضاع عليه من طاعات وعبادات.

والدرجة الثانية: غيرة المريد على وقت فات.

و**الدرجة الثالثة**: غيرة العارف على عين غطاها غين، وسر غشيه رين، ونفس علق برجاء، أَو الْتفت إِلَى عَطاء"(٢).

السابع عشر: الهيمان:

"الهيمان: ذهاب عَن التماسك تعجبا، أو حيرة، وهو: أثبت دواماً، وأملك بالنعت من الدهش.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: هيمان فِي شيم أوائل برق اللطف عند قصد الطريق مع ملاحظة العبد خسة قدره وسفال منزلته وتفاهة قِيمته.

والدرجة الثّانِية: هيمان فِي تلاطم أمواج التحقيق عند ظهور براهينه وتواصل عجائبه ولياح أنواره.

والدرجة الثَّالثة: هيمان عند الْوقوع في عين القدَم ومعاينة سلطان الأَزل والغرق في بحر الكشف"(٣).

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢٠٣).

(٢) انظر: منازل السائرين، للهروي، (ص: ٩٠).

(٣) المصدر السابق، (ص: ٩٧).

الثامن عشر: القبض والبسط:

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥]، ويكون لهما موسم، وهو أوائل المحبة الخاصة، فالقبض هو: "معنى يعرض لاستشعار مكروه حاصل فِي الوقت، والبسط هو: معنى يعرض لاستشعار محبوب حاصل في الوقت"(١).

وقيل: "أولا القبض، ثم البسط، ثم لا قبض ولا بسط؛ لأن القبض والبسط يقع في الوجود، فأما مع الفناء والبقاء فلا"(٢).

والقبض يرد عندهم بمعنى: الهم، والبسط بمعنى: اهتزاز النفس، ونشاطها، والنفس المطمئنة لا يساورها القبض؛ لأن القبض عقوبة للنفس، ثم إن القبض قد يكون عقوبة الإسراف في البسط، وذلك أن الوارد من الله تعالى يرد على القلب، فيمتلئ القلب منه روحاً وفرحاً واستبشاراً، فتسترق النفس السمع عند ذلك، وتأخذ نصيبها، فإذا وصل أثر الوارد إلى النفس طغت، وأفرطت في البسط حتى تشاكل البسط، ونشط فتقابل بالقبض عقوبة"(٣).

ونجد أن الارتقاء عند أهل التصوف يكون لأصحاب القلوب، فهم من يرتقون في الأحوال، ويخترقون الحجب، أما أصحاب النفوس فهم في حجاب ظلماني، مقيد لا يرتقي.

التاسع عشر: الفناء:

قيل: الفناء هو: "سقوط الأَوصاف المذمومة.

وقيل: أن يفنى عنه الحظوظ فلا يكون له في شيء حظ، ويسقط عنه التمييز فناء عن الأَشياء كلها، شغلا بِمن فني بِهِ"(٤).

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١٠).

(٢) عوارف المعارف، للسهروردي، (٢/٣١١).

(٣) المصدر السابق، (٢/٣١١).

(٤) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لجلال الدين السيوطي، (ص: ٢١٢).

وقيل: "الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة.

والفناء فناءان: **أحدهما**: ما ذكر، وهو: بكثرة الرياضة، **والثاني**: عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق"(١).

وقيل هو: "الغيبة عن الأشياء، كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل.

وقيل: الفناء هو: التلاشي بالحق، والبقاء هو: الحضور مع الحق"(٢).

والفناء نوعان: ظاهر وباطن.

فالظاهر هو: أن يتجلى الحق سبحانه وتعالى بطريق الأفعال، ويسلب من العبد اختياره وإرادته، فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلاً إلا بالحق، حتى أن من يذوق هذه الحال لا يأكل ولا يشرب.

والفناء الباطن: أن يكاشف تارة بالصفات، وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات، فيستولي على باطنه أمر الحق، حتى لا يبقى له هاجس، ولا وسواس"(٣).

العشرون: الاتصال:

قيل: الاتصال: "مكاشفة القلوب، ومشاهدة الأسرار.

وقيل: هو: وصل السر إلى مقام الذهول"(٤).

وباطن الاتصال أنوار اليقين، ووضح ذلك السهروردي بقوله: "ومنهم من ترقي لمقام الفناء، مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة، مغيباً في شهودة عن وجوده، وهذا حزب من تجلى الذات لخواص المقربين، وهذا المقام رتبة الوصول، وفوق هذا حق اليقين، ويكون من ذلك في الدنيا لخواص لمح: وهو: سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى به روحة وقلبه ونفسه حتى

---

(١) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ١٦٩).
(٢) عوارف المعراف، للسهروردي، (٣١٣/٢).
(٣) المصدر السابق، (٣١٣/٢).
(٤) المصدر نفسه، (٣٠٨/٢).

قالبه، وهذا من أعلى رتب الوصول"[١].

الواحد والعشرون: الجمع والتفريق:

والجمع هو: "اتصال لا يشاهد صاحبه إلا حق، فمتى شاهد غيره فما جمع، والتفريق: شهود لمن شاء بالمباينة.

وقيل: الجمع: عين الفناء بالله، والتفريق: العبودية متصل بعضها بالبعض"[٢].

وقيل في حال موسى عند الكلام مع الله تعالى: "أفني موسى عن موسى، فلم يكن لموسى خبر من موسى، ثم كلم، فكان المكلم والمكلم هو"[٣].

ومما سبق نلاحظ:

أولا: تداخل ثمار المعرفة اليقينية وأسبابها عند أهل السنة، فتارة تكون ثماراً، وتارة تكون أسباباً، ولا تعارض في ذلك، فهي في بداية إشراقها على العبد تكون أسباباً، فإذا تمكنت من نفسه صارت ثماراً.

ثانياً: ونجد ذات التداخل عند أهل التصوف بين الثمار **(الأحوال)**، وبين الأسباب **(المقامات)**، وذلك للتقارب الشديد بينها؛ إذ إنها هي المسبب، وهي النتاج.

ثالثاً: الثمار التي ذهب إليها أهل السنة والجماعة يتفق معهم فيها أهل التصوف.

---

(١) عوارف المعراف، للسهروردي، (٢/٣٠٩).

(٢) المصدر السابق، (٢ /٣١٦–٣١٧).

(٣) المصدر نفسه، (٢ /٣١٧).

وخلاصة الآثار الإيجابية والآثار السلبية على العقيدة من ثمار المعرفة اليقينية نذكرها في الجدول الآتي:

جدول ١١: الآثار الإيجابية والآثار السلبية على العقيدة من ثمار المعرفة اليقينية.

الآثار الإيجابية	الآثار السلبية
▪ تعميق التوحيد الحق في النفوس. ▪ اختصاص الله سبحانه بالطلب والسؤال. ▪ سكون النفوس ورضاها بأن الرزق من الله تعالى، وبيده. ▪ الحرص على الطاعات. ▪ باب التوبة مفتوح لمن أراد الرجوع لربه. ▪ الثقة والاعتماد على الله تعالى وحده. ▪ الزهد في الدنيا؛ إذ إنها لا تساوي شيئاً. ▪ إقامة حكم الله تعالى.	▪ الفهم الخاطئ لمعنى الأحوال عند أهل التصوف. ▪ تفسير عبارات ومصطلحات أهل التصوف وتأويلها وتحويلها عن غير مرادها.

ويمكننا ذكر خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في ثمار المعرفة اليقينية من خلال الجدول الآتي:

جدول ١٢: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في ثمار المعرفة اليقينية.

ثمار المعرفة اليقينية عند أهل السنة	ثمار المعرفة اليقينية عند أهل التصوف
▪ التوحيد الحق. ▪ الثقة بضمان الرزق. ▪ اليقين بالثواب والعقاب. ▪ التوبة. ▪ الطمأنينة والرضاء والتوكل. ▪ تهون على العبد مصائب الدنيا. ▪ الصبر والشكر. ▪ الخشوع والوجل. ▪ الزهد والابتعاد عن الشهوات. ▪ كمال الأعمال والعبادات والمعاملات. ▪ إقامة حكم الله تعالى. ▪ الإمامة في الدين. ▪ الهدى والفلاح.	▪ يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في ثمار المعرفة اليقينية لديهم. ويتفردون بثمار أخرى يطلقون عليها: (الأحوال)، وهي: * المحبة. * المراقبة. * القرب. * الأنس. * الخوف. * الرجاء. * الشوق. * الطمأنينة. * المشاهدة. * الذوق. * البرق. * القلق. * العطش. * الوجد. * الدهش. * الغيرة. * الهيمان. * القبض والبسط. * الفناء. * الاتصال. * الجمع والتفريق.

الفصل الثاني:

المعرفة اليقينية في التوحيد وأثرها:

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية وتوحيد الذات، وأثرها.**
- **المبحث الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال، وأثرها.**
- **المبحث الثالث: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها.**

المبحث الأول:

المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية وتوحيد الذات، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الذات، وأثرها عند أهل التصوف.**

تمهيد:

سنجد في هذا الفصل خلافاً واضحاً بين أهل السنة وأهل التصوف في تقسيم التوحيد:

فنجد أهل السنة قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد ربوبية، وتوحيد ألوهية، وتوحيد أسماء وصفات، وقد حصل خلاف بين علماء المسلمين في مسألة هذا التقسيم، فمنهم من يرى أن هذا التقسيم مبتدع، ابتدعه ابن تيمية ومن تبعه، إذ إنه لا يوجد دليل من الكتاب الكريم على ذلك، ولم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة –رضوان الله عليهم– شيئاً عن هذه الأقسام.

بينما نجد أن أهل التصوف لهم قول كالعادة، قول ذوقي، مبني على قوة تمكنه من النفس وضعفها، وسنجد قولاً آخر في تقسيمهم للتوحيد، وهذا القول يرجع للاتجاه العقدي لعلماء التصوف، فهذا الإمام الغزالي يقسم التوحيد على مذهبه الأشعري إلى: توحيد الذات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، ويتبعه في ذلك الإمام البيجوري(١)، وهذا القول في تقسيم التوحيد يقول به جُل أهل التصوف؛ إذ إنهم يتبعون المذهب الأشعري(٢) والماتريدي(٣).

ويرى أهل السنة أن تقسيمهم للتوحيد ليس مبتدعاً، وذلك للآتي:

---

(١) هو: إبراهيم بن أحمد بن علي، برهان الدين البيجوري، الشافعي، الْمصْرِيّ، الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، فقيه عصره، برع في الفقه، شرح كتاب جوهرة التوحيد، توفي سنة ٨٢٥هـ، انظر: طبقات الشفاعية، لابن قاضي شهبة، (٧١/٤)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن ثغري بردي، (٤٣/١)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، (٦٥/٢).

(٢) الأشاعرة هم: أصحاب أبي الحسن، علي بن إسماعيل الأشعري، نسبه ينتهي إلى الصحابي أبي موسى الأشعري، وفكر الأشاعرة فيه شيء من الاعتزال؛ لأخذ مؤسسه عن أبي علي الجبائي، ولكنه تركه، وعاد إلى مذهب أهل السنة والجماعة، انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (٩٤/١) وموسوعة الأديان الميسرة، لأحمد راتب عرموش، وآخرون، (ص: ٢٧، ٢٨).

(٣) الماتريدية هم: أصحاب أبي منصور الماتريدي، المتوفى سنة (٣٣٢هـ)، والملقب بإمام الهدى، والماتريدية نسبة إلى ماتريد، قرية من قرى سمرقند، ومن أقوالهم: أن معرفة الله مدركة الوجوب بالعقل، انظر: موسوعة الأديان الميسرة، لأحمد راتب عرموش، وآخرون، (ص: ٤٢٩).

أولاً: لأنه مأخوذ من الاستقراء والتأمل؛ لأن العلماء لما استقرءوا ما جاءت به النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ظهر لهم هذا، وزاد بعض الأحناف نوعاً رابعاً هو: توحيد المتابعة، وهذا كله بالاستقراء.

ثانياً: أن هذا التقسيم لم يبتدعه ابن تيمية؛ بل قال به عدد من العلماء المتقدمين، أمثال ابن بطة(١)، فقد ذكر الأقسام الثلاثة في كتابه الإبانة: "إن أَصل الإيمان باللَّه الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثةُ أَشياء:

أحدها: أَن يعتقد العبد آنيّته؛ لِيكون بذلك مباينًا لمذهب أَهل التعطيل الذين لا يُثْبتون صانعًا.

الثّاني: أَن يعتقِد وحدانيته؛ لِيكون مباينا بذلِك مذاهب أَهل الشرك الذين أَقروا بالصانع، وأَشركوا معه في العِبادة غيره.

الثالث: أَن يعتقده موصوفاً بالصفات التي لا يجوز إلا أَن يكون موصوفا بها من العلم والقدرة والحكمة وسائر ما وصف به نفْسه في كتابه"(٢).

وذكر كذلك ابن مندة(٣) أقسام التوحيد في كتابه التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، فقد قسَّم الكتاب إلى أقسام:

---

(١) هو: عبيد الله بن محمدِ بن محمد بن حَمْدان العُكْبَري الحنبلي، أَبو عبد الله، ابن بَطَّةَ، الإمام القدوة العابد المحدث، شيخ العراق، مصنف كتاب "الإبانة الكبرى" عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة، من أهل عكبرا مولدا ووفاة، من مؤلفاته: "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة" و"الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى" و"التفرد والعزلة"، تُوفِّي سنة: (٣٨٧هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٥٢٩/١٦)، الوافي بالوافيات، للصفدي، (٢٧١/١٩).

(٢) الإبانة الكبرى، لابن بطة، (١٤٩/٦)

(٣) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله العبدي (نسبة إلى عبد يا ليل)، ابن مندة الأصبهاني، من كبار حفاظ الحديث، الراحلين في طلبه، المكثرين من التصنيف فيه، ولد بأصبهان، وعدة شيوخه الذين سمع وأخذ عنهم ١٧٠٠ شيخ، توفي سنة: ٤٦٤ هـ، من كتبه (الناسخ والمنسوخ)، و(فتح الباب في الكنى والألقاب)، و(الرد على الجهمية)، و(معرفة الصحابة)، و(التوحيد ومعرفة أسماء الله عزو جل وصفاته على الاتفاق والتفرد). انظر: تاريخ دمشق، =

تكلم في القسم الأول عن توحيد الربوبية، فتحدث عن وحدانية الله في الخلق، وإحكام الصنعة، وتقديره لأعمار خلقه، وإحكام صنعته في مصالح خلقه، وغير ذلك.

وفي القسم الثاني تكلم عن توحيد الألوهية، وفي هذا القسم تكلم عن الآيات التي يستدل بها على وحدانيته سبحانه من خلق وحكمة وتدبير.

وفي القسم الثالث تكلم عن توحيد الأسماء والصفات، وتحدث فيه عن أسماء الله تعالى التي تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر.

لكن سبب ظهور التقسيم بشكل واضح في كلام ابن تيمية، ومن جاء بعده، وخاصة الكلام في توحيد الألوهية يعود إلى:

أولاً: ظهور الانحراف في هذا النوع من التوحيد متأخراً، فقد صار الجهل واضحاً في الغاية التي من أجلها جاءت دعوة الرسول ﷺ، وهي: دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

و**ثانياً**: ظهر الجهل بما يناقض هذه الدعوة من الشرك.

إلا أننا نجد أن توحيد الألوهية هو محط النزاع في القديم والحديث، فهو المقصود من إخلاص التوجه لله تعالى في: الذبح، والنذر، والحلف، والتوسل، والطلب، فلذلك ركز العلماء على توحيد الألوهية، وتوسعوا في الحديث عن الشرك وأنواعه، والنفاق الاعتقادي، وغير ذلك، وشددوا في وضع الحدود والشروط، وكان ذلك سبباً خطيراً في توسيع دائرة التكفير بين المسلمين.

=

لابن عساكر، (٢٩/٥٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، (٢٠٨/١٠)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، (٤٧٩/٣)، لسان الميزان، للعسقلاني، (٧٠/٥).

المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية، وأثرها عند أهل السنة.

إن المعرفة اليقينية لها أثرها البارز في توحيد رب هذا الكون، فربوبيته سبحانه يدركها العبد؛ لتعلقها في أمر خلقه ورزقه وتدبير شأنه، فكلما أدرك العبد ذلك؛ كلما ازداد يقينه بالله تعالى، ومعرفته به سبحانه، وقبل الحديث عن أثر المعرفة اليقينية عند أهل السنة، وعند أهل التصوف، لا بد من توضيح المقصود بالتوحيد لغة واصطلاحاً.

الفرع الأول: تعريف توحيد الربوبية لغةً واصطلاحاً:

التوحيد في اللغة:

"(وحد) الواو والحاء والدال: أصل واحد، يدل على: الانفراد، ومن ذلك: الوحدة"(١).

وقيل: "الحكم بأن الشيء واحد، والعلم بأنه واحد"(٢).

"وَمعنى: وحدت الله: اعتقدته منفَردا بذاته وصفَاته، لا نظير له، ولا شبيه.

وقيل: التوحيد: إثبَات ذات غير مشبهة بالذوات، ولا معطلة عن الصفَات"(٣).

وجاء في شرح كلمة توحيد الله تعالى أنه: "نسبت إِليه الوحدَانيّة، لَا جعلته وَاحدًا، فإن وحدانيّة الله تعالى ذاتيّة له، لَيست بجعل جاعل"(٤).

وقيل: "إن الله تعالى واحد في ذاته، لا قسيم له، وواحد في صفاته الأزلية، لا نظير له، وواحد في أفعاله، لا شريك له"(٥)، ونجد أن هذا التعريف أشمل.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/٩٠).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني (ص: ٦٩).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (٢٥ /٨١).

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للسفاريني، (١/٥٧).

(٥) الملل والنحل، الشهرستاني (١/٤٢).

التوحيد في الاصطلاح:

والتوحيد عند أهل السنة يعني: أن يعلم العبد ويقر ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى متصف بصفات الكمال، وأن ليس كمثله شيء، وأنه هو الرب المتفرد بالخلق والملك، وأنه هو الإله المستحق للقصد والطلب، فقد جاء في تعريف التوحيد أنه: "إثبات صفات الكمال له سبحانه، وإثبات كونه فاعلا بمشيئته وقدرته واختياره، وأن له فعلا حقيقة، وأنه وحده الذي يستحق أن يعبد ويخاف ويرجى ويتوكل عليه، فهو المستحق لغاية الحب بغاية الذل، وليس لخلقه من دونه وكيل ولا ولي"(١).

وقيل في التوحيد: "أول ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا"(٢).

الرب في اللغة:

معنى الرب في اللغة: "الراء والباء يدل على أصول:

فالأَول: إصلاح الشيء، والقيام عليه، فالرب: المالك، والخالق، والصاحب، والرب: المصلح للشيء، يقال: رب فلان ضيعته، والله جل ثناؤه الرب؛ لأنّه مصلح أحوال خلقه.

والأصل الآخر: لزوم الشيء، والإقامة عليه، وهو مناسب للأَصل الأَول.

والأَصل الثالث: ضم الشيء للشيء، وهو أيضا مناسب لما قبله"(٣).

توحيد الربوبية في الاصطلاح

أما معنى توحيد الربوبية في الاصطلاح فهو: "الإقرار بأنه خالق كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال"(٤)، فهو يعني: إفراد الله تعالى بالخلق، وتدبير أمر هذا

---

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن القيم (ص: ٩٣٣).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (٢٣/١).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٨١/٢–٣٨٢)، ولسان العرب، ابن منظور (٣٩٩/١).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢٥/١).

الكون، وهذا التوحيد فطري، تدعو إليه الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [سورة يونس: ٣١ – ٣٢]، جاء في تفسير هذه الآية: "فكل معبود سواه باطل، لا إله إلَا هو، واحد لا شريك له، فكيف تصرفون عن عِبادته إلى عبادة ما سواه، وأنتم تعلمون أنه الرب الذي خلق كل شيء، والمتصرف في كل شيء"(١).

ومن الآيات الدالة على توحيد الربوبية قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم: ٦٥]، وقوله عز وجل: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٦]، وكذلك قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ * بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٨٤-٩٠]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس: ٨٣].

الفرع الثاني: أقسام التوحيد عند أهل السنة.

وقد اصطلحوا على تقسيم التوحيد إلى قسمين: "توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٤/٢٦٧).

فالأول: هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى، وصفاته وأفعاله وأسمائه، ليس كمثله شيء في ذلك كله، كما أخبر عن نفسه.

والثاني: وهو توحيد الطلب والقصد مثل ما تضمنته سورة الكافرون"[1].

ولهما كذلك مسمى آخر، وهو: التوحيد العلمي الخبري، والتوحيد الإرادي الطلبي، أو التوحيد القولي الاعتقادي، والتوحيد الإرادي، وبيانها في الشكل الآتي:

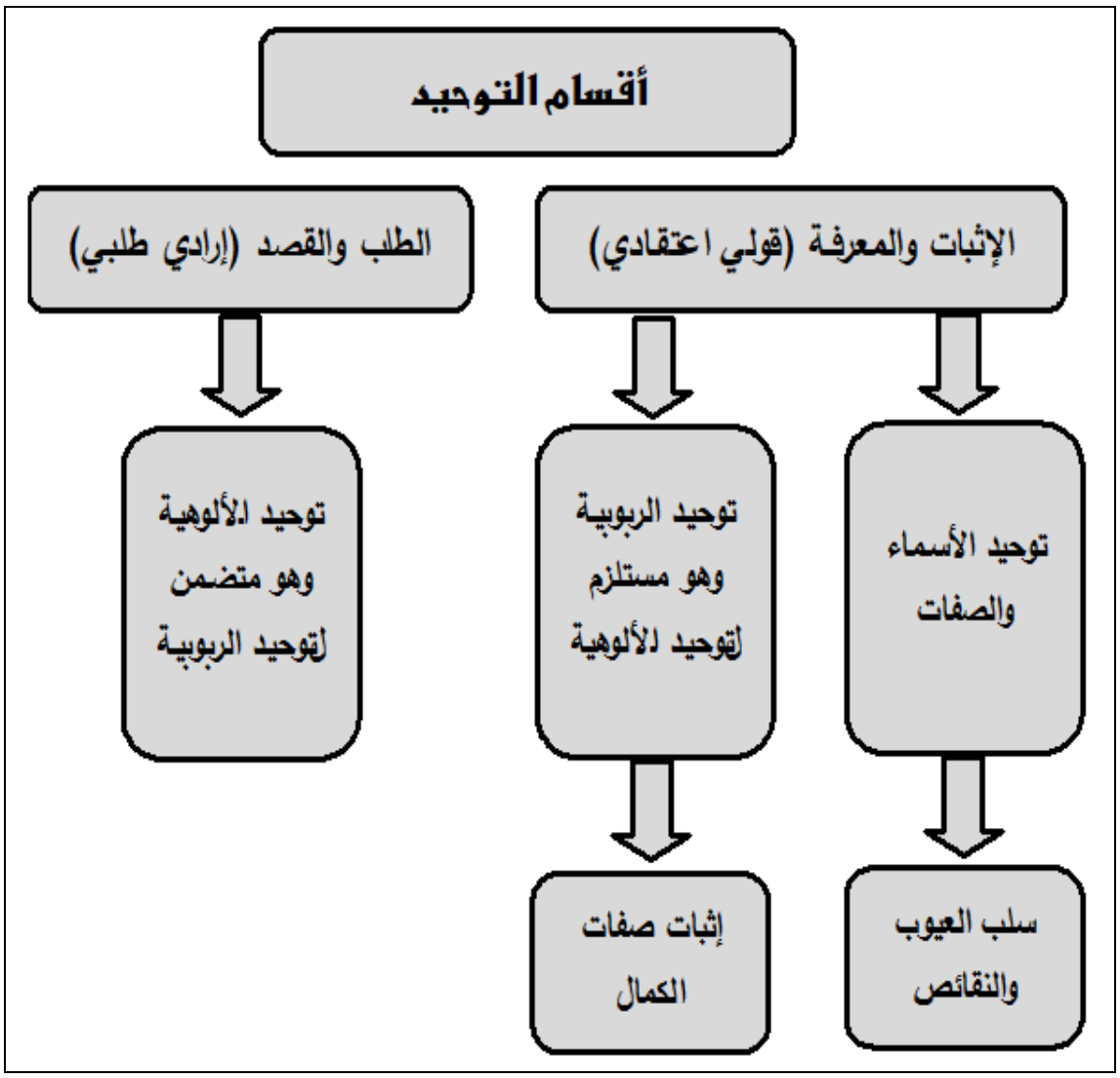

شكل ١: أقسام التوحيد عند أهل السنة.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٤٢/١).

ويقصد بقولهم: (الاعتقادي)؛ لأنه متعلق بأقوال القلوب الذي هو: إقرارها واعتقادها، وأقوال اللسان، من الثناء على الله، وتمجيده، ويسمى أيضا: (العلمي الخبري)؛ لأن المقصود منه مجرد المعرفة والعلم، وتوحيد: (الأسماء والصفات)؛ لأن مداره على إثباتها لله.

وأما التوحيد (الفعلي)؛ فلأنه متعلق بأفعال القلوب والجوارح، ويسمى بالتوحيد: (الإرادي الطلبي)؛ لإن المقصود منه إرادة الله بأنواع العبادة، والإخلاص له فيها، ويسمى بتوحيد: (الألوهية والعبادة)؛ لأنه توحيد الله بأفعال العبيد، وألا يتخذ من دونه شريكاً ولا نديداً(١).

الفرع الثالث: مظاهر الربوبية

إن الربوبية تقتضي وتستلزم أموراً يدبرها ويسيرها الرب لمخلوقاته، وهذا من كمال عدله ورحمته بهم، ومن هذه المقتضيات أو المظاهر المتعلقة بالربوبية الآتي:

أولاً: إرسال الرسل:

فمن لوازم ربوبيته: إرسال رسل؛ لإبلاغ وهداية البشر، وتنبيههم وتعليمهم طرق طاعته وعبادته، قال تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [سورة النساء: ١٧٦]، فهذا البيان من لوازم الربوبية، وهو: سبيل لتربية المكلفين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة النساء: ١٧٠].

ثم إن الربوبية تستلزم الرحمة والعدل، فكيف يأخذهم بما لا علم لهم به، ومن لوازم ربوبيته: أنه كلفهم بما هو أعلم بأنهم قادرون على أدائه، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

وكذلك إرسال الرسل بلسان قومهم؛ لتقام الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [سورة إبراهيم: ٤]، وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ

(١) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم، (٢/٢١٠).

رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ [سورة التوبة: ١٢٨]، ومن رحمته: عدم إهلاك القوم الغافلون، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [سورة الإسراء: ١٥].

ثانياً: تقدير الأرزاق:

ومن لوازم ربوبيته: تقسيم الأرزاق بين العباد، وفق ما يصلح لهم، وينفع حالهم، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [سورة فاطر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [سورة هود: ٦]، والدابة: الفاعلة من دب، فهو يدِب، وهو: داب، وهِي: دابة، ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها، فهو بِه متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما بِه عيشها"(١).

وقال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا))(٢).

ثالثاً: تسخير الكون:

ومن لوازم ربوبيته: تسخير الكون لخلقه، قال تعالى: ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الجاثية: ١٢-١٣]، وهذا التسخير والتذليل

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (٣٢٤/١٢).

(٢) مسند الشافعي، عن الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ، (ص: ٢٣٣)، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، عن عبد الله بن مسعود، برقم: (٣٤٣٣٢)، (٧٩/٧)، ومسند البزار، عن حذيفة، برقم (٢٩١٤)، (٣١٤/٧)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني (٤١٩/١).

للانتفاع، وتسهيل العيش، وللقدرة على القيام بما كلف الله به وأمر به.

رابعاً: عدم العذاب في الدنيا والآخرة لمن أطاعه.

جاء في حديث النبي ﷺ لمعاذ[1]: ((«يَا مُعَاذُ! هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ، إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ»))[2].

خامسا: رعاية وتدبير أمور خلقه:

ونستطيع القول: تربيتهم؛ إذ أن مسمى الرب في الأصل من التربية، وهو: "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال: رَبَّهَ، وَربَّاه، ورَبَبَه، وقيل: "لأن يربني رجل من قريش أحب إليَّ من أن يربني رجل من هوازن"[3].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ * وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ * وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الشعراء: ٧٨ – ٨٢].

فنجد أن من لوازم الربوبية: الخلق، والهداية، والإطعام، والسقاية، والشفاء، والإحياء، والإماتة، وهذا يأتي بمعنى: التربية، ويؤكد هذا الشيء ما جاء في الحديث القدسي، أن اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ:

---

(١) هو: معاذ بن جبل بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ، أسلم وهو فتى، وآخى النبي بينه وبين جعفر بن أبي طالب، وشهد العقبة مع الأنصار السبعين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله ﷺبعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، فبقي فيها إلى أن توفي النبي ﷺوولي أبو بكر، فعاد إلى المدينة، له (٥٧ حديثاً)، توفي سنة (١٨هـ)، ودفن بالقصير المعيني (بالغور). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٤٣/١)؛ والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (١٣٦/٦).

(٢) مسند أحمد، عن معاذ بن جبل، برقم (٢٢٠٧٣)، (٣٩١/٢٦)، سنن ابن ماجة، باب مَا يُرْجى من رحمة الله يوم الْقيامة برقم (٤٢٩٦)، (٣٥٣/٥)، وقال الألباني حديث حسن، انظر: صحيح أبي داود (الأم)، للألباني، (٣١١/٧).

(٣) المفردات في غريب القرآن، الاصفهانى، (ص٣٣٦).

((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ))(١).

سادساً: إتقان الخلق:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [سورة السجدة: ٧]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ * ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِىٓ أَىِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الانفطار: ٦-٨]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ [سورة لقمان: ٢٠].

فقوله: "﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ﴾، وهي: ما في الأَعضاء من السلامة، ﴿وَبَاطِنَةٗۗ﴾، وهي: ما في القوى، فإن العضو ظاهر، وفيه قوّة باطنة، ألا ترى أن العين والأُذن شحم وغضروف ظاهر، واللسان والأَنف لحم وعظم ظاهر، وفي كل واحد معنى باطن من الإبصار والسمع والذوق والشم، وكذلك كل عضو، وقَد تبطل القوة ويبقى العضو قائما"(٢).

سابعا: العدل.

ويتجلى في حفظ الله تعالى للحقوق، فمن مظاهر عدل الله أنه يُرجع الحقوق لأصحابها يوم القيامة، وإن ضاع بعضها بين عباده في الدنيا، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، ولا يُحمّل أحداً وزر غيره، قال تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [سورة فصلت: ٤٦].

---

(١) صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٧٧)، (١٩٩٤/٤).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (١٢٤/٢٥).

ومن مظاهر الربوبية كذلك:

التمكين في الأرض لرسله ومن تبعهم من المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [سورة النور:٥٥].

مغفرته للذنب مهما عَظُمت، ومجازاته لعبده بأكثر من توبته، قال تعالى: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [سورة الزمر:٥٣].

استجابته للدعاء، وغيرها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [سورة البقرة:١٨٦].

الفرع الرابع: أسباب توحيد الربوبية.

يرى أهل السنة أن لتوحيد الربوبية أسباباً، من أهمها:

أولاً: الفطرة السليمة:

حيث يرون أن الفطرة السليمة هي التي تقود إلى معرفة الحق سبحانه، الذي بيده ملكوت كل شيء، "وَلما كان الْإِقرار بالصانع فطريا، كَمَا قال النبي ﷺ: ((كل مولود يولد على الفطرة))[(١)]، الْحَدِيثَ، فإن الفطرة تتضمن: الإقرار بالله، والإنابة إليه، وهو معنى: لا إله إلّا الله"[(٢)].

فالفطرة هي التي تقود البشر إلى الإيمان بوجود خالق لهذا الكون، منعم مدبر له، وأنه لم يخلقه عبثا، قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة

---

(١) سبق تخريجه (ص: ١٤) حاشية رقم: (١).

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٦/٢).

المؤمنون: ١١٥]، وحتى المشركين دلتهم فطرتهم على وجود الخالق؛ إذ إن لكل فعل فاعل، ولكل موجود واجد، قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة الروم: ٣٠]، إلا أنهم أخطؤوا في توجيه الشكر والامتنان له سبحانه، فأشركوا معه أنداداً؛ لغرض الشفاعة لهم عنده، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [سورة يونس: ١٨].

ثانياً: العقل والإحساس:

والعقل قدرته على الإدراك ليست على وجه الإحاطة الكلية الكاملة، ولكن على وجه إجمالي؛ ولذلك نجد أن العقل يحتاج إلى الوحي السماوي كموجه له، كما لا يجب إهمال العقل؛ لأنه أداة تمييز، ولا إعطائه أكبر من حجمه.

فالعقل السليم حين يتفكر ويتأمل في هذا الوجود في هذه المخلوقات يستحيل عليه التوصل أنها وجدت صدفه، أو أنها أوجدت نفسها، قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [سورة الطور: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ * أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ * ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ * لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ * ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ * لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ * أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ * ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ * نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [سورة الواقعة: ٥٨-٧٣]، كما أن هذا التأمل يقود الشعور ويولد إحساس لدى العبد بعناية سماوية ربانية، وبلطف خفي يرعاه.

ثالثاً: التفكر في الآيات الكونية والنفس:

ويعتبر التفكر من أسباب الحصول على معرفة الخالق؛ بل وصفاته الظاهرة في خلقه، وقد دعا الله عباده إلى التفكر في هذا الملكوت؛ ليستدلوا ويستيقنوا على وجوده، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى

خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠ – ١٩١]، وقد جاء في تفسير هذه الآيات: "ختم تعالى هذه السورة بالأَمر بالنظر والاستدلال في آياته، إذ لا تصدر إلا عن حي قيوم قدير قدوس سلام غني عن العالمين، حتى يكون إيمانهم مستنداً إلى اليقين لا إلى التقليد، ﴿لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الّذين يستعملون عقولهم في تأمل الدلائل"(١)، وقال تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [سورة الشمس: ٧]، وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة غافر: ٦٤].

رابعاً: الدلائل الشرعية:

"والقرآن يثبت دلائل الربوبية بهذه الطريق، تارة يدلهم بالآيات المخلوقة على وجود الخالق، ويثبت علمه وقدرته وحياته، وتارة يدلهم بالنعم والْآلَاء على وجود بره وإحسانه المستلزم رحمته، وهذا كثير في القرآن"(٢)، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١-٢٢]، وقد ذكر الله تعالى في هذه الآية: "خمسة أنواع من الدلائل، اثنين من الأَنفس، وثلَاثة من الآفاق.

فبدأَ أولاً: بقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٤/٣١٠).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للسفاريني(١/١٠١).

وثانيًا: بالآباء والأمهات، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾.

وثالثاً: بكون الأرض فراشاً.

ورابعاً: بكون السماءِ بناءً.

وخامِسًا: بالأمور الحاصلة من مجموع السماء والأَرض، وهو قوله: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾"(١).

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ﴾ [سورة السجدة: ٢٧] الآية.

الفرع الخامس: الآثار المترتبة على توحيد الربوبية

إن لتوحيد الربوبية عند أهل السنة آثاراً نابعة من أصل الاعتراف بالخالق سبحانه، وهي:

أولاً: توحيد الألوهية:

إن من الآثار المترتبة على توحيد أهل السنة للرب سبحانه: إفراد هذا الرب بالقصد والطلب، أي: توحيد الألوهية، فحين يقر العبد ويستيقن بالخالق والمدبر لهذا الكون، يستلزم عليه شكره، والشكر مبنىّ على خمس قواعد: "خضوع الشاكر للمشكور، وحبّه له، واعترافه بنعمته، والثناء عليه بها، وأَلا يستعملها فيما يكره"(٢).

ثانياً: الإنابة:

ومن آثار توحيد الربوبية: الإنابة، وهي: "الرجوع إلى الله تعالى، وانصراف دواعي القلب وجواذبه إليه، وهي تتضمن: المحبة والخشية، فإن المنيب محب لمن أَناب إليه، خاضع له، خاشع ذليل"(٣)، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [سورة الزمر: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [سورة غافر:

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢/٣٣٥).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى (٣/٣٣٧).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم (ص١٧٣).

١٣]، وقال الله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الروم: ٣١].

ثالثاً: اختصاص التوجه إلى الرب سبحانه بالسؤال والطلب والدعاء:

ومن الآثار: اختصاص الرب بالدعاء والطلب، واعتبارها من أجل وأعظم العبادات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٥].

ونجد أن القصد والطلب يكونان لرب متكفل ومسؤول عن هذه المخلوقات، فمن لوازم ربوبيته سبحانه: العناية بمخلوقاته، وتدبير أمور حياتها، وتلبية احتياجاتها النافعة لها، فالمخلوقات مهما بلغت قوتها فهي ضعيفة، ومفتقرة، وبحاجة رب يرعاها، ويكشف ضرها، ويسمع نداءها.

رابعاً: التوكل عليه:

"وسر التوكل وحقيقته هو: اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليْها والركون إليها، كما لا ينفعه قَوله: توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته بِه، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء"(١)، فإن كان هذا الرب الذي بيده مقاليد كل شيء، وبيده النفع الضر، متصف بصفات الجلال والكمال، فيكون لزاما الرجوع إليه، والتوكل عليه.

خامساً: الرضا:

والرضا نوعان: رضا عنه، ورضا به.

فالرضا به: أن يرضى العبد به سبحانه بذاته وصفاته رباً له.

---

(١) الفوائد، لابن القيم، (ص: ٨٧).

وأما الرضا عنه: فأن يصل العبد لكمال الرضا بكل ما يفعله به ويمنعه عنه ويعطيه إياه، يرضى دون سخط أو تبرم.

ومن صور الرضا التي ذكرها ابن القيم تحت مسمى متضمنات الرضا الآتي(١):

١. توحيده، وعبادته، والإنابة إليه، والتوكل عليه، وخوفه، ورجاؤه، ومحبته، والصبر له وبِهِ، والشكر على نعمه.
٢. رؤية كل ما منه نعمة وإحسانا.
٣. شهادة أن لَا إله إلَا الله، والرضا بمحمد رسولا يتضمن شهادة أَن محمدا رسول الله ﷺ.
٤. الرضا بالإسلام دينا.
٥. التزام عبوديته وطاعته وطَاعة رسوله.
٦. اتخاذه مَعبودا دون ما سواه.
٧. أن يسخط عِبادة ما دونه، فمتى سخط العبد عِبادة ما سوى الله من الآلهة الباطِلة، حبا وخوفا ورجاء، فقدْ تحقَّق بالرضا به ربا.

سادسا: إخلاص العبادة:

العبادة هي: "غاية الخضوع، ولا تستحق إلا بغاية الإنعام؛ ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله تعالى، ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود"(٢)، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [سورة هود: ١٢٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦-٥٨].

فيترتب على عبادته: إفراده بها، وعدم إشراك أحد معه فيها، وأن يتقرب إلى الرب بما يحبه

---

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١٨١/٢)
(٢) الفروق اللغوية، العسكري، (ص: ٢٢١)

ويرضاه، وأن يخالف هوى نفسه، فهذه كلها عبادة، فدعاؤه عبادة، ومحبته عبادة، ورضاه عبادة، والتوكل عليه عبادة، واجتناب ما نهى عنه عبادة، وإتيان ما أمر به عبادة.

سابعاً: محبته:

ومن آثار توحيد الربوبية عند أهل السنة: حب الله تعالى، ومما يولد محبة الله في قلوب عباده هي: معرفته حق المعرفة بأسمائه وصفاته، ومعرفة نعمه المتفضل بها على خلقه، ويكون هذا الرب أحب من كل شيء، فورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))(١).

وأكبر برهان ودليل على المحبة هو: إتباع المحبوب، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

وإننا لنجد من يشرك في محبة الله، فيجعل له ندا في المحبة، لا وبل قد يتفرد هذا الند بالمحبة عن الله، وهذا من نواقض توحيد الربوبية، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾ [سورة البقرة: ١٦].

آثار المعرفة اليقينية بتوحيد الربوبية عند أهل السنة:

١- أوصلت وسائل ومصادر المعرفة أهل السنة إلى القول بتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد ألوهية، وتوحيد ربوبية، وتوحيد أسماء وصفات.

٢- رفض أهل السنة لتقسيم أهل التصوف للتوحيد، واتهامهم بعدم الاعتراف بتوحيد الألوهية.

٣- توحيد الألوهية محط نزاع بين الفرق الإسلامية.

٤- اتباع ما جاءت به الرسل والتصديق به.

---

(١) صحيح البخاري، باب حلاوة الإيمان، برقم (١٦)، (١٢/١) واللفظ له، وصحيح مسلم، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، برقم (٤٣)، (٦٦/١).

٥- الطمأنينة التامة بما قدره الرب على العبد.

٦- التوجه لله تعالى بطلب المغفرة، والتوجه إليه بالدعاء.

٧- المصدر التشريعي الأساسي القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٨- إفراد الرب بالعبودية التامة، واتخاذه إلهً معبوداً لا إله غيره.

٩- محبة الله تعالى وخشيته.

١٠- التوكل والاعتماد على الله تعالى في كل الأمور.

١١- إخلاص العبادة له وحده سبحانه وتعالى.

١٢- استشعار عظمة الله تعالى في القلب.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الذات وأثرها عند أهل التصوف

تمهيد:

كان جُل اهتمام الفكر الصوفي بالجانب الروحاني الوجداني، أو ما يسمى بأعمال القلوب، بيد أن ما حصل له في القرن الثالث من دخول أفكار فلسفية كلامية متشربة بأفكار مسيحية ويهودية وفارسية، كانت سبباً في بروز فكر اتحادي حلولي ودعوة بوحدة الوجود، اتهمت بها الصوفية في ذلك الوقت.

والمتتبع لهذه الأفكار الدخيلة يجد أنها ظهرت متأخرة، وأن أهل التصوف الأُول لم يدعوا بها، بل أنكروها ورفضوها، يقول السراج الطوسي: "بلغني أن جماعة من الحلولية زعموا أن الحق تعالى ذكره اصطفى أجساماً حلَّ فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية، فإن صح عن أحد أنه قال هذه المقالة، وظن أن التوحيد أَبدى له صفحته بما أشار إليه، فقد غلط في ذلك، ...، فمن صح عنه شيء من هذه المقالات، فهو ضال بإجماع الأمة، كافر يلزمه الكفر فيما أشار إليه"(١).

كما أننا نجد أن المصطلحات الصوفية قد تشوه معناها الروحاني، لتخرج عن معناها العذب الشفاف الواصف لما يختلج في النفس من روحانية مع الله، إلى معنى تأولت مقاصدها إلى مقاصد منحرفة عن العقيدة السليمة، وقد تسبب غموض عباراتهم، والإبهام في طرحها أن جعل الناس ينقسمون في تفسيرها إلى قسمين: متهم لهم بالغلو والانحراف، ومنتسب لهم مدافع عنهم.

الفرع الأول: توحيد الذات عند أهل التصوف

التوحيد هو: أول دعوة الرسل، وأصل العقيدة الإسلامية، والاختلاف فيه بين أهل السنة وأهل التصوف واقع، على الرغم من أن البحث عن الخالق هي: دعوة الفطرة السليمة، وهي: دعوة ملحة

---

(١) اللمع، للسراج الطوسي، (ص: ٤٢٦).

في النفس: "إن أول ما يحتاج إلَيه العبد من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه، والمحدث كَيف كَان إحداثه، فيعرف صفة الخالق من المخلوق، وصفة القديم من المحدث، ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته، فَإن لَم يعرف مالكه لَم يعترف بالملك لمن استوجبه"(١).

إلا أن كل طائفة وكل فرقة كان لها منهجها في تعريف التوحيد، وتقسيمه، وقد عرضنا منهج أهل السنة في التوحيد، وأقسامه، والآن سنعرض منهج أهل التصوف في التوحيد، وأقسامه عندهم:

جاءت أقول كثيرة في تعريف الصوفية للتوحيد، منها:

قول القشيري: "التوحيد هو: الحكم بأن الله واحد، والعلم بأن الشيء واحد أيضًا توحيد، يقال: وحدته؛ إذا وصفته بالوحدانية"(٢).

وعرف الإمام الجنيد التوحيد بأنه: "إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الَّذِي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص: ٣]، بنفي الأضداد، والأنداد، والأشباه بلا تشبيه، ولا تكييف، ولا تصوير، ولا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، وقيل: "التوحيد: محو آثار البشرية، وتجرد الألوهية"(٣).

وسئل ذا النون المصري(٤) عن التوحيد، فَقَال: "أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا مزاج، وصنعه للأشياء بلا علاج، وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه، ومهما تصور في نفسك شيء فالله عزَّ وجَلَّ بخلافه"(٥).

---

(١) الرسالة القشيرية، القشيري، (٢١/١).

(٢) المصدر السابق، (٤٦٢/٢).

(٣) المصدر نفسه، (٤٦٦/٢).

(٤) هو: شيخ الديار المصرية، ثَوبان بن إبراهيم، وقيل: فَيض بن أَحمد، وقيل: فيض بن إبراهيم النُّوْبِيُّ، الإِخْمِيْمِيُّ أَبا الفَيضِ، أحد رجال الطريقة؛ كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً، وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن الامام مالك رضي الله عنه، توفي سنة ٢٤٥ هـ، انظر: وفيات الأعيان، لأبن خلكان، (٣١٥/١)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي (٥٣٢/١١)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٧/١١)، طبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ٢١٨).

(٥) الرسالة القشيرية، القشيري(٢٣/١).

فنجد في هذه التعريفات وغيرها ما يوضح الاتفاق بين أهل السنة وأهل التصوف في معنى التوحيد، وفي الاعتراف بوجود الخالق، وفي إفراده بالعبادة، وإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، فلم يذهب أهل التصوف بعيدا عن هذه الأصول، فقد "اجتمعت الصوفية على أَن الله واحد أحد فَرد صمد قديم عالم قَادر حي سميع بصِير عزيز عظيم جليل كَبِير جواد رؤوف متكبر جبار باق أول إلَه سيد مالك رب رحمن رحِيم مريد حكيم متَكَلم خالق زراق، موصوف بكل ما وصف بِهِ نفسه من صفاته، مسمى بكل ما سمى بِهِ نَفسه، لم يزل قَدِيما بأسمائه وَصِفَاته، غير مشبه لِلخلق بوجه من الوجوه"(١).

في حين نجد أنهم يشددون كثيراً في تعريف التوحيد؛ فحين سئل الشبلي(٢) عن التوحيد أجاب: "من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد، ومن أشار إليه فهو ثنوي، ومن أومأ إليه فهو عابد وثن، ومن نطق فيه فهو غافل، ومن سكت عنه فهو جاهل ..."(٣).

وقال السراج الطوسي عن غموض علم التوحيد عند أهل التصوف: "ولهم في حقيقة التوحيد لسان آخر، وهو: لسان الواجدين، وإشاراتهم في ذلك تبعد عن الفهم، ...، وهذا العلم أكثره إشارة لا تخفى على من يكون من أهله"(٤).

وقول الإمام الهروي أيضاً عن خفاء معنى التوحيد: "وَإِن زخرفوا لَهُ نعوتا، وفصلوه فصولا، فإن ذلك التوحيد تزيده العبارة خفاء، والصفة نفورا، والبسط صعوبة، ...، ثمَّ لم ينْطق عنه لسان، ولم تشر إليه عبارة، فإن التوحيد وراء ما يشير إلَيه مكون، أو يتعاطاه حين، أو يقله سبب"(٥).

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٣٣).

(٢) هو: دلف بن جحدر، وقيل: جعفر، وقيل: جعفر بن يونس، أبو بكر، المعروف بالشبلي، أحد شيوخ الصوفية المعدودين، كان فقيها على مذهب مالك بن أنس، وكتب الحديث، توفي سنة: (٣٣٤هـ)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢٧٣/٢)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٥٤٤/١١)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (١٨/١٤)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ٢٠٤).

(٣) روضة التعريف بالحب الشريف، لابن الخطيب (ص: ٥٠١).

(٤) اللمع، السراج الطوسي (ص: ٣١).

(٥) منازل السائرين، الهروي (ص: ١٣٨).

ونجد أن هذا يرجع إلى أن أهل التصوف أهل تذوق، ولأن اعتمادهم على المعارف وجداني، فبالنسبة لهم الاكتفاء بالإشارة يغني عن التوضيح والإيراد؛ إذ إن الوجدانيات لا يمكن قياسها أصلا، أو وصفها، أو بيان حقيقتها.

فيتبين لنا مما تقدم الاتفاق بين أهل السنة وأهل التصوف في تعريفهم لذات التوحيد، ولعل موطن الخلاف بينهما يكمن في:

أولاً: تقسيم كل فريق للتوحيد.

ثانياً: غموض مصطلحات الصوفية، واكتفاء علمائهم بالإشارات والعبارات المبهمة، وهذا من الأسباب التي جعلت التصوف عرضة للاتهامات باختلاق أمور مخالفة للشريعة الإسلامية.

الفرع الثاني: أركان التوحيد عند أهل التصوف

لأهل التصوف في التوحيد تقسيم مغاير نوعاً ما لتقسيم أهل السنة، مع أن تقسيمهم يحتوي على أركان مُتفق عليها مع أهل السنة، وكذلك نجد تفرد أهل التصوف، حيث جعلوا للتوحيد مراتب مبنية على قوة وضعف التوحيد واليقين به، وهي ثلاثة أقسم: توحيد الذات، وتوحيد الصفات، وتوحيد الأفعال.

ونجد أن الصوفية تتبع الأشاعرة في تقسيم التوحيد، وهذا يرجع إلى أن الغزالي أشعري المذهب، صوفي السلوك، ويتفق معه عدد كبير من العلماء في هذا التقسيم، وأول مراتب التوحيد، هي: "توحيد الأفعال، ثم توحيد الصفات، ثم توحيد الذات، فإن الذات محجوبة بالصفات، والصفات بالأفعال، والأفعال بالآثار والأكوان، فمن تجلت عليه الأفعال بارتفاع حجب الأكوان توكل، ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الأفعال رضي وسلم، ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات، فهو في الوحدة، فصار موحدا مطلقا"(١).

ويقول الغزالي: "إن كلمتي الشهادة على إيجازها تتضمن: إثبات ذات الإله، وإثبات صفاته، وإثبات أفعاله، وإثبات صدق الرسول"(٢).

---

(١) روح البيان، للخلوتي، (٤/١٧٥).

(٢) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٤٤).

فنجد أنه جعل للتوحيد ثلاثة أقسام، وهي:

١. توحيد الذات.

٢. توحيد الأفعال.

٣. توحيد الصفات.

إضافة إلى توحيد (الاتباع)، الذي يشمل الثلاثة الأقسام السابقة.

فمعنى توحيد الذات هو: "أن الله تعالى: "واحد في ذاته، لا قسيم له"[١].

ولكل قسم من هذه الأقسام كم، فتوحيد الذات له كمان: كم متصل، وكم منفصل، "الكم المتصل في الذات هو: تركبها من أجزاء، والكم المنفصل فيها هو: تعددها بحيث يكون ثانٍ فأكثر، وهذان الكمان منفيان بوحدة الذات[٢].

فنجد أن لتوحيد الذات كمان منفيان، لا يصح إثباتهما أبداً، فالكم المتصل: تراكب الذات من أجزاء، فهذا الكم منفي، لا يصح إثباته لذات الرب، والكم المنفصل: أن يوجد ذوات متعددة مع ذاته تعالى، وهذا لا يصح كذلك.

---

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي (٣٢٦/١).

(٢) حاشية البيجوري، على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ١١٤).

وهنا سنبين أركان التوحيد التي وضعها الإمام الغزالي ﷺ عند أهل التصوف في الشكل الآتي(١):

شكل ٢: أركان التوحيد عند أهل التصوف.

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (١٤٥–١٤٦).

أوجه التوحيد عند أهل التصوف:

ثم نجد أن لأهل التصوف تقسيماً آخر للتوحيد، مبنياً على قوة وضعف اليقين به، وهذا التقسيم هو تقسيم التصوف كسلوك، ما يطلق عليه: (وجوه أو مراتب)؛ إذ إن التصوف كما اتضح لنا: طريق يسير فيه المريد؛ ليصل إلى حقيقة المعرفة، وإلى حقيقة التوحيد، أي إلى درجة الإحسان، وهو كذلك على ثلاثة وجوه، وهي(١):

الوجه الأول: **توحيد العامّة الذي يصح بالشواهد.**

فهم يرون أن توحيد العامة يكون بشهادة التوحيد: ﴿لَا إِلَه إِلَّا الله﴾، ويكون بنفي الشرك، وإقامة الشريعة، وهو توحيد ظاهر.

والوجه الثّاني: **توحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق.**

ويكون بترك البحث عن الأسباب، ومنازعة العقل، وينتهي بالفناء، وقيل في هذا النوع: "توحيد الخاصة: أَن يكون بسره ووجده وقلبه كأَنّه قائم بين يدي الله تعالى، يجري عليه تصاريف تدبيره، وأحكام قدرته فِي بحار توحيده، بالفناء عن نفسه، وذاهب حسه؛ لقيام الحق سبحانه لَهُ فِي مراده منه، فيكون كما هو قبل أَن يكون فِي جريان حكمه سبحانه علَيه"(٢).

وجاء في توضيح الإمام الجنيد لتوحيد الخاصة قوله: "أَن يكون العبد شبحاً بين يدي الله سبحانه، تجري علَيه تصاريف تدبيره، فِي مجاري أحكام قدرته، فِي لجج بحار توحيده، بالفناء عَن نفسه، وعن دعوة الخلق لَه، وعن استجابته بحقائق وجوده ووحدانيته، فِي حقيقة قربه بذهاب حسه وحركته، لقيام الحق سبحانه لَه فيما أراد منه، وهو: أَن يرجع آخر العبد إِلَى أوله، فيكون كَما كَان قبل أن يكون"(٣).

---

(١) انظر: منازل السائرين، الهروي (ص: ١٣٥)، وروضة التعريف بالحب الشريف، لابن الخطيب، (ص: ٤٩٧).

(٢) الرسالة القشيرية، القشيري (٤٦٢/٢).

(٣) المصدر السابق، (٤٦٤/٢).

والوجه الثالث: **توحيد قَائم بالقدم، وهو**: **توحيد خاصة الخاصة**:

وهذا التوحيد اختصه الله لنفسه سبحانه، يحوي أسرار لطفه، يخص به من يشاء من خاصة خلقه، وهذا التوحيد لا يدرك كما قيل، فهو: "أرق وألطف من أن تخرج بكثيف العبارة"(١).

وروي عن أحد العلماء قوله: "كنت بجامع بغداد، والحصري يتكلم في التوحيد، فرأيت ملكين يعرجان إلى السماء، فقال أحدهما لصاحبه: هذا علم، والتوحيد غيره"(٢).

ونجد أن تقسيمهم مبني كما أشرنا سابقا على أساس اليقين، والقوة والضعف، والتمكن من النفس، أي: تقسيم وجداني، ونجد أن الغزالي أطلق عليه رتب التوحيد، وجعلها أربعاً، وهي(٣):

الرتبة الأولى: من التوحيد هي: أن يقول الإنسان بلسانه: ﴿لا إله إلا الله﴾، وقلبه غافل عنه، أو منكر له، كتوحيد المنافقين.

والثانية: أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه، كما صدق به عموم المسلمين، وهو: اعتقاد العوام.

والثالثة: أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق، وهو مقام المقربين، وذلك بأن يرى أشياء كثيرة، ولكن يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار.

والرابعة: ألَّا يرى في الوجود إلا واحداً، وهي: مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية: الفناء في التوحيد؛ لأنه من حيث لا يرى إلا واحداً فلا يرى نفسه أيضاً، وإذا لم ير نفسه لكونه مستغرقاً بالتوحيد كان فانياً عن نفسه في توحيده، بمعنى: أنه فني عن رؤية نفسه والخلق.

---

(١) روضة التعريف بالحب الشريف، لابن الخطيب، (ص: ٤٩٩).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٤٩٨).

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي (٤/٢٤٥).

وسأبين مراتب التوحيد عند أهل التصوف في الشكل الآتي:

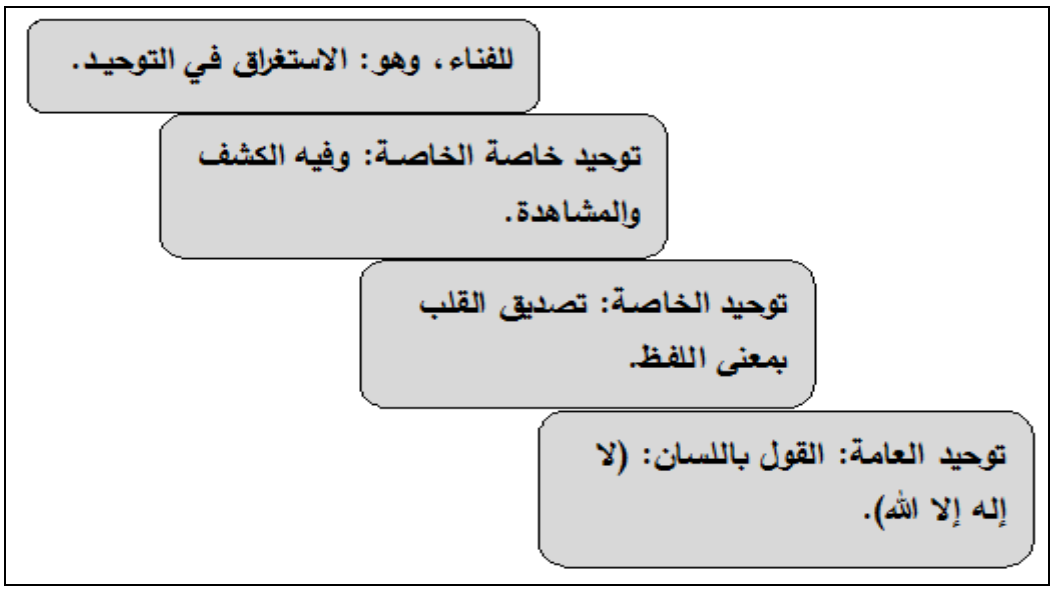

شكل ٣: مراتب التوحيد عند أهل التصوف.

الفرع الثالث: أصول توحيد الذات عند أهل التصوف(١).

إن توحيد الذات عند أهل التصوف يقابل توحيد الربوبية عند أهل السنة، وسنجد توافق في أصول التوحيد عند الفريقين، فأصول توحيد الذات عند أهل التصوف، هي:

الأصل الأول: العلم بوجوده تعالى، ومعرفة وجوده تعالى:

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا * وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا * وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا * وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا * وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا * وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا * لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [سورة النبأ: ٦-١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٦٩-١٧٢).

فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٦٤].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا * وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا * وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا * ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ [سورة نوح: ١٥ – ١٨].

يقول الغزالي في شرحه لهذه الآيات: "فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات، وأدار نظره على عجائب خلق الله فِي الأَرْض والسماوات وبدائع فطرة الحيوان والنبات، أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنِي عَن صانع يدبره، وفاعل يحكمه ويقدره، بل تكَاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تَحت تسخيره ومصرفة بِمُقْتَضى تَدْبيره، وَلذَلِك قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [سورة إبراهيم: ١٠][(١)].

<u>الأصل الثاني: القدم:</u>

بمعنى أنه سبحانه: "لا يجري علَيه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم، لم يزل سابقا متقَدما للمحدثات، موجودا قبل كل شيء، لا قديم غيره، ولا إله سواه"[(٢)].

وقيل: هو: "العلم بأن الله تعالَى قديم، لم يزل أزلي ليس لوجوده أول، بل أول كل شيء، وقبل كل ميت وحي، وبرهانه أنه لو كَان حادثا ولم يكن قَدِيما لافتقر هو أيضا إِلَى مُحدث، وافتقر محدثه إِلَى مُحدث، وتسلسل ذلك إلى ما لا نهاية، وما تسلسل لم يتحصل أو ينتَهِي إلى محدث قديم هو الأول، وذلك هو المطلوب الذِي سميناه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه"[(٣)].

ونجد أن لفظ القديم من الألفاظ والأسماء التي لم يرد ذكرها في القرآن الكريم كاسم من أسماء الله تعالى، ولو قالوا: الأول؛ لكان أضبط من جهة الاسم والدلالة، فالله تعالى يقول عن نفسه: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٣﴾ [سورة الحديد:٣].

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٥١).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٣٣).

(٣) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٥٦).

ويقول النبي ﷺ: ((اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ...))[١].

الأصل الثالث: البقاء:

وهو: "العلم بأنه تعالى مع كَونه أزلياً أبدياً لَيس لوجوده آخر، فَهو الأول والآخر والظاهر والباطن؛ لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه"[٢].

الأصل الرابع: التنزه عن كونه جوهرا:

وهو: "العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتحيز، بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز"[٣].

الأصل الخامس: التنزه عن الجسمية:

ويعني: العلم بأنه تعالَى ليس بجسم مؤلف من جواهر؛ إذ الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر، وإذا بَطل كَونه جوهراً مخصوصًا بحيز بَطل كَونه جسماً؛ لأن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهَر، فالجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع والحَركَة والسكون والهئية والمقدار[٤].

الأصل السادس: التنَزه عن كونه عرضا:

العلم بأنه تعالى ليس بعرض قَائم بجسم أو حال في محل؛ لأن العرض ما يحل في الجسم، فكل جسم فهوَ حادث لا محالة، ويكون محدثه موجودا قبله، فَكيف يكون حالا في الجسم وقد كَان موجودا في الأزل وَحده وما معه غيره، ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده.

الأصل السابع: العلم بِأَن الله تعالى منزه الذات عن اختصاص بالجهات:

"فَإن الجهة إما فَوق وإما أسفَل، وإما يمين وإما شمال، أو قدام أو خلف، وهذه الجهات هو

---

(١) صحيح مسلم، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، برقم: (٢٧١٣)، (٤/٢٠٨٤).

(٢) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٥٧).

(٣) المصدر السابق، (ص: ١٥٨).

(٤) المصدر نفسه، (ص: ١٥٩).

الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان؛ إذ خلق له طرفين، أحدهما يعتمد على الأرض، ويُسمى: رجلا، والآخر يقَابله، ويسمى: رأْساً، فَحدث اسم الفوق لما يلِي جهة الرأْس، واسم السفل لما يلِي جهة الرجل، ...، فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء، فهو: لأَنها قبلَة الدعاء، وفيه أيضا إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء، وتنبيها بِقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فَوق كل موجود بالقهر والاستيلاء"(١).

الأصل الثامن: الاستواء:

"العلم بأنه تعالى مستو على عرشه، بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء، وهو الذي لا ينَافي وصف الكبرياء، ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء، وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء، حيث قَال في القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [سورة فصلت: ١١]، وليس ذلك إلَا بطريق القهر والاستيلاء، واضطر أهل الحق إلى هذا التأويل كَما اضطر أهل الباطل إلى تأويل قَوله تعالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ [سورة الحديد: ٤]، إذ حمل ذلِك بالاتفَاق على الإحاطة والعلم، وحمل قَول النبي ﷺ: ((قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن))(٢)، على القدرة والقهر"(٣).

وجاء في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥]، "استواء عرشه فى السماء معلوم، وعرشه في الأرض قلوب أهل التوحيد، قال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ [سورة الحاقة: ١٧]، وعرش القلوب، قال تعالى: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

أمّا عرش السماء فالرحمن عليه استوى، وعرش القلوب الرحمن عليه استولى، عرش السماء قبلة دعاء الخلق، وعرش القلب محلّ نظر الحق، فشتّان بين عرش وعرش(٤).

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٦٢).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، بلفظ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» برقم (٢٦٥٤)، (٤/٢٠٤٥).

(٣) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٦٧).

(٤) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢/٤٤٦).

الأَصل التاسع: الرؤية:

العلم بأنه تعالى مع كَونه منزهاً عن الصورة والمقدار، مقدساً عن الجهات والأقطار، مرئي بالأعين والأبصار في الدار الآخرة دار القَرار؛ لقَوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة: ٢٢ – ٢٣] وَلَا يرى فِي الدُّنْيَا؛ تَصْدِيقًا لقَوْله عز وَجل: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].

الأَصل العاشر: الوحدانية:

العلم بأن الله عز وجل واحد لا شريك لَه، فرد لا ند لَه، انفرد بالخلق والإبداع، واستبد بالإيجاد والاختراع، لا مثل لَه يساهمه ويساويه، ولا ضد له فينازعه ويناويه، وبرهانه قَوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢].

الفرع الرابع: ثمار توحيد الذات عند أهل التصوف(١).

١. الاعتماد على الله، والثقة بالله.

٢. سقوط خوف الخلق من القلب؛ لأنهم كالآلات، والقدرة تحركهم، ليس بيدهم نفع ولا ضرر، عاجزون عن أنفسهم، فكيف عن غيرهم.

٣. الحصول على توحيد الصفات، فلا يرون قادرًا ولا مريدًا ولا عالمًا ولا حيًّا ولا سميعًا ولا بصيرًا ولا متكلمًا إلا الله، قد انتفت عنه صفات الحدث، وبقيت صفات القدم.

الفرع الخامس: الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

وتبرز لدينا عدة مسائل في هذا الفرع، وهي: مسألة الحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود.

إن من أهم القضايا العقدية التي يُتهم بها أهل التصوف، أنهم يقولون بالحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود، بمعنى: أن الله قد حلَّ في جميع أجزاء الكون؛ في البحار والجبال والصخور

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، (٦٦/٢).

والإنسان، أو بمعنى: أن المخلوق عين الخالق –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، فإذا بدأنا بتعريف هذه المصطلحات نجد أن العلماء عرفوها كالآتي:

وحدة الوجود:

هي: "الزعم أَن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق"(١).

وقيل: "المحق: فناء وجود العبد في ذات الحق تعالى، كما أن المحق: فناء أفعاله من فعل الحق، والطمس: فناء الصفات في صفات الحق، محو الجمع والمحو الحقيقي: فناء الكثرة في الوحدة"(٢).

الاتحاد:

"وهو: شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث إن له وجودًا خاصًا اتحد به، فإنه محال.

وقيل: الاتحاد: امتزاج الشيئين، واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا؛ لاتصال نهايات الاتحاد، وقيل: الاتحاد، وهو: القول من غير رؤية وفكر"(٣).

الحلول:

يدور معنى الحلول حول: "الحَلّ الْحُلُول وَالنُّزُول"(٤).

والمقصود به: حلول الله تعالى في مخلوقاته –تعالى عن ذلك سبحانه–، غير أننا نجد أن أهل التصوف يرون أن هذا القول كفر صريح يخالف عقائد الأمة الإسلامية، فأهل التصوف ينفون هذا القول عن أنفسهم جملة وتفصيلا، بل وينتقدون كل من يقول بهذا القول، فإذا ذهبنا إلى رأي المتهم الأول بهذه العقيدة، بل ومن قيل: إنه الداعي لها: ابن عربي، فنجد أنه ينكر هذه العقيدة،

---

(١) أمراض القلب وشفاؤها، لابن تيمية، (ص: ٦٤).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (١/٢٠٥).

(٣) المصدر السابق، (١/٨).

(٤) تهذيب اللغة، للأزهري، (٣/٢٨٠).

ويرى أن من يدعو لها ملحد، حيث يقول: "إن الله واحد بالإجماع، ومقام الواحد يتعالى أن يحل فيه شيء، أو يحل هو في شيء، أو يتحد في شيء"(١).

وقال في باب الأسرار: "لا يجوز لعارف أن يقول: أنا الله، ولو بلغ أقصى درجات القرب، وحاشا العارف من هذا القول حاشاه، إنما يقول: أنا العبد الذليل في المسير والمقيل"(٢).

وقال في باب الأسرار: "من قال بالحلول فهو معلول، فإن القول بالحلول مرض لا يزول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد، كما أن القائل بالحلول من أهل الجهل والفضول"(٣).

وقال أيضاً في الباب الثاني والتسعين ومائتين: من أعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم: أن تعلم عقلاً أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء، وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاتها، وإنما كان القمر محلاً لها، فكذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء، ولا حل فيه(٤).

قال الشعراني(٥): "ولعمري إذا كان عُبَّاد الأوثان لم يتجرؤوا على أن يجعلوا آلهتهم عين الله؛ بل قالوا: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فكيف يُظَن بأولياء الله أنهم يدَّعون الاتحاد بالحق على حدٍّ ما تتعقله العقول الضعيفة؟! هذا كالمحال في حقهم؛ إذ ما مِن وليٍّ إلا وهو يعلم أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق، وأنها خارجة عن جميع معلومات الخلائق، لأن الله بكل شيء محيط"(٦).

---

(١) الفتوحات المكية، لابن عربي، كما في اليواقيت والجواهر، للشعراني، (١/١١٦).

(٢) المصدر السابق، (١/١١٦).

(٣) المصدر نفسه، (١/١١٧).

(٤) الفتوحات المكية، لابن عربي، كما في اليواقيت والجواهر، للشعراني، (١/١١٨).

(٥) هو: عبد الوهاب أحمد بن علي الشعرانيُّ، ويقال: الشعراويُّ، كان عالمًا محدِّثًا صوفيًا، ذا كرامات كثيرة، وتأليفات نفيسة، متبعًا للسنة، مجتنبًا عن البدعة، جامعًا بين الشريعة والطريقة، من كتبه: (الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر)، و(اليواقيت والجواهر)، و(الأنوار القدسية في معرفة آداب العبوديّة)، توفي في القاهرة سنة: (٩٧٣هـ)، انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، للقِنَّوجي، (ص: ٤٥١).

(٦) اليواقيت والجواهر، للشعراني، (١/١٢٠).

وقال الغزالي: "وأما القسم الرابع وهو: الاتحاد، فذلك أيضا أظهر بطلانا؛ لأن قول القائل: إن العبد صار هو الرب كلام متناقض في نفسه، بل ينبغي أن ينزه الرب سبحانه وتعالى عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحالات ...، فالاتحاد بين شيئين مطلقا محال ...، فأصل الاتحاد إذاً باطل ...، وأما القسم الخامس وهو: الحلول، فذلك يتصور أن يقال: إن الرب تبارك وتعالى حل في العبد، أو العبد حل في الرب، تعالى رب الأرباب عن قول الظالمين"(١).

ووضح السيوطي(٢) مقصد أهل التصوف من لفظ الاتحاد بقوله: "وَاعلم أَنه وقع في عبارة بَعض المحقِّقين لفْظُ الاتحاد؛ إشارة منهم إلى حقيقة التوحيد، فإن الاتحاد عندهم هو: المبالغةُ في التوحيد، والتوحيد معرفَةُ الواحد والأَحد، فاشتبه ذَلك على من لا يَفْهم إشاراتهم، فَحملوه على غير محمله، فغلطُوا وهلكوا بذلك.

والدليل على بُطلان اتحاد العبد مع الله تعالى: أَن الاتحاد بين مربوبين مُحال، فإن رجلين مثَلا لا يصير أَحدهما عين الآخر؛ لتباينهما في ذاتيهما، كما هو معلوم، فالتباين بين العبد والرب سبحانه وتعالى أَعظَم.

فإذن أَصل الاتحاد باطل، مُحال، مردود شرعًا وعقلا وعرفا، بإجماع الأَنبياء والأَولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين، وليس هذا مذهب الصوفية، وإنما قَاله طَائفَةٌ غلاة؛ لقلّة علمهم، وسوء حظِهم من الله تعالى، فشابهوا بهذا القول النصارى الذين قالوا في عيسى عليه السلام: اتحد ناسوته بِلاهوته.

وأَما من حفظه الله تعالى بالعِناية، فإنهم لم يعتقِدوا اتحادًا ولا حلولا، وإن وقع منهم لفظ الاتحاد، فإنما يُريدون به محو أَنفسهم وإثبات الحق سبحانه.

---

(١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، (ص: ١٥٢، ١٥٥).

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، جلال الدين السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيما، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: (تحفة الناسك)، و(تدريب الراويّ)، و(ترجمان القرآن)، و(تفسير الجلالين)، و(تنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك)، توفي سنة: (٩١١هـ)، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، (٣٢٨/١)، والتاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، للقنوجي، (ص:٣٤٢).

قَال: وقَد يُذكر الاتحاد بمعنى: فناء المُخالفات، وبقَاء الموافقَات، وفناء حظُوظ النفس من الدنيا، وبقَاء الرغبة في الآخرة، وفناء الأَوصاف الذميمة، وبقَاء الأَوصاف الْحميدة، وفناء الشك، وبقَاء اليقين، وفناء الغفلة، وبقاء الذّكر.

قَال: وأَما قول أَبي يزيد البسطامي(١): سبحاني ما أَعظَم شاني، فهو في معرض الحكاية عن الله، وكذلك قول من قال: أَنا الحق؛ فهو: محمول على الحِكاية، ولا يُظن بهؤلاء العارفين الحلول والاتحاد"(٢).

ووضح كذلك منشأ خطأ الفرق الإسلامية في هذه العقيدة، فقال: "إن منشأَ أَغلاط الفِرق الّتي غلطَت في الاتحاد والحلول: جهلهم بأُصول الدين، وفروعه، وعدم معرفَتهم بالعلم، وقَد وردت الأَحاديث والآثار بالتحذير من عابد جاهل، فَمن لا يكون له سابقَةُ علم لم ينتِج، ولم صِح لَه سلوك"(٣).

وبالمقابل نجد أن بعض علماء أهل السنة قد أخذوا على أهل التصوف هذا المعتقد، واتهموهم به، بل واتهموهم بالزندقة والإلحاد، بينما نجد أن البعض الآخر كان منصفاً في تأويله لكلامهم وعباراتهم، وحتى في حكمه عليهم، ومنهم ابن تيمية، فقد ورد عنه في تبرئته لأهل التصوف من تهمة القول بالاتحاد، وتأويله لكلامهم تأويلاً صحيحاً سليماً قوله: "والرب رب، والعبد عبد، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته؛ ولا في مخلوقاتهِ شيء من ذَاته، وليس أَحد من أَهل المعرفَة بالله يعتقِد حُلول الربّ تعالى به؛ أَو بغيره من المخلوقَات، ولا اتحاده به، وإن سمع شيءٍ من ذَلكَ منقُول عن

---

(١) هو: طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي، أبو يزيد البسطامي، سلطان العارفين، وأحد الزاهد المشهورين؛ كان جده مجوسياً، ثم أسلم، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها، وسئل أبو يزيد: بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع، وبدن عار، توفي سنة: (٢٦١هـ)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٥٣١/٢)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٨٦/١٣)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٩٥/١٦)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ٢٤٥).

(٢) الحاوي للفتاوي، للسيوطي، (١٦١/٢).

(٣) المصدر السابق، (١٦١/٢).

بعض أَكابر الشّيوخ، فَكثيرٌ منه مكذُوبٌ، اختلقَه الأَفَّاكون من الِاتحادِية المباحية؛ الَذين أَضلهم الشيطان وأَلحقَهم بالطائفة النصرانية، والذي يَصِح منه عن الشيوخ له معانٍ صحيحةٌ؛ ومنه ما صدر عن بعضهِم في حال استيلاء حالٍ عليه؛ أَلحقه تلك الساعةَ بالسكران الّذي لا يُميز ما يَخرج منه من القَول، ثُم إذا ثَاب عليه عقله وتَمييزه يُنكر ذَلكَ القول؛ ويُكَفِّرُ من يَقُوله؛ وما يَخرج من القول في حال غيبة عقل الإنسان لا يتخذه هو ولا غيره عقيدة، ولا حكم له؛ بل القلم مرفوع عن النائم والمجنون والمُغمى عليه والسكران الّذي سكر بغير سبب مُحرّمٍ؛ مثل من يُسقَى الخمر وهو لا يعرفها، أَو أُوجِرَهَا حتى سكر، أَو أُطعم البنج وهو لا يعرفه؛ فَكذلك، وقَد يُشاهد كثيرٌ من المؤمنين من جلال الله وعظَمته وجماله أُمورًا عظيمةً تُصادف قلوبًا رقيقَةً، فَتحدِث غَشيًا وإغماءً، ومنها ما يُوجب الموت، ومنها ما يُخل العقْل، وإن كان الكاملون منهم لا يعتريهم هذا، كما لا يعتري الناقصين عنهم؛ لكن يعتريهم عند قوة الوارد على قلوبهم، وضعف المحل المورود عليه، فمن اغتر بما يقُولونه أَو يفعلونه في تلك الحال كان ضالًا مُضلا"(١).

وكذلك ابن القيم في حديثه عن الفناء، فقد قال: "فناء خواص الأولياء وأئمة المقربين هو: الفناء عن إرادة السوى، شائماً برق الفناءِ عن إرادة ما سواه، سالكاً سبيل الجمع على ما يحبه ويرضاه، فانياً بمراد محبوبه منه، عن مراده هو من محبوبه، فضلاً عن إرادة غيره، قد اتحد مراده بمراد محبوبه، أعني المراد الديني الأمري، لا المراد الكوني القدري، فصار المرادان واحداً.

ثم قال: وليس في العقل اتحاد صحيح إلا هذا، والاتحاد في العلم والخبر، فيكون المرادان والمعلومان والمذكوران واحداً، مع تباين الإرادتين والعلمين والخبرين، فغاية المحبة اتحاد مراد المحب بمراد المحبوب، وفناء إرادة المحب في مراد المحبوب، فهذا الاتحاد والفناء هو: اتحاد خواص المحبين وفناؤهم؛ قد فَنَوْا بعبادة محبوبهم، عن عبادة ما سواه، وبحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه والاستعانة به والطلب منه عن حب ما سواه، ومَنْ تحقق بهذا الفناء لا يحب إلا في الله، ولا يبغض إلا فيه، ولا يوالي إلا فيه، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنع إلا لله، ولا يرجو إلا

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧٤/١١)

إياه، ولا يستعين إلا به، فيكون دينه كله ظاهراً وباطناً لله، ويكون الله ورسولهُ أحبَّ إليه مما سواهما، فلا يوادُّ من حادَّ الله ورسوله ولو كان أقرب الخلق إليه"[1].

ومن هذه النصوص المتعددة التي أوردناها يتبين لنا: أن كل ما ورد في كلام أهل التصوف من كلمة (اتحاد) إنما أريد بها: ما يوافق عقيدة أهل السنة[2]، ولا يصح أن نحمل كلامهم، وعباراتهم، ومواجيدهم، على معانٍ تخالف ما صرحوا به، من تبنّيهم لعقيدة أهل السنة، كما يجب

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، (١/١٨٥).

(٢) ولا يعني ما أوردناه أنه لا يوجد على الإطلاق من لم يدع إلى وحدة الوجود أو الحلول والاتحاد، فهذا الإمام الطوسي الصوفي يثبت أن هناك من دعا إليها وقال بها، يقول: "وقد غلطت جماعة من البغداديين في قولهم إنهم عند فنائهم عن أوصافهم دخلوا في أوصاف الحق، وقد أضافوا أنفسهم بجهلهم إلى معنى يؤديهم ذلك إلى الحلول"، وقوله كذلك: "بلغني أن جماعة زعموا أن الحق تعالى اصطفى أجساماً حل فيها بمعنى الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية" انظر: اللمع، للطوسي، (٤٣٤ – ٤٣٦).

ومن أشهر من قيل بأنه قال بهذه العقيدة: الحسين بن منصور الحلاج، والصوفية مختلفون فيه، فأكثرهم نفى الحلاج أن يكون منهم، وأبَى أن يعده فيهم، وممن قيل بأنه دعا وقال بهذه العقيدة كذلك: ابن سبعين، وابن الفارض، وغيرهم.

ومما قاله الحلاج ويفهم منه عقيدته:

"أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحانِ حللنا بدنا

نحن مذ كنا على عهد الهوى ... تُضربُ الأمثالُ للناسِ بنا

فإذا أبصرتني أبصرته ... وإذا أبصرتَهُ أبصرتَنا

أيها السائلُ عن قصّتنا ... لو ترانا لم تفرّق بيننا

روحُهُ روحي وروحي رُوحه ... من رأى روحينِ حلّت بدَنا"

انظر: الحلاج الأعمال الكاملة، جمع: قاسم محمد عباس، (ص:٣٣٠).

ومن كلامه كذلك:

"أنا أنت بلا شك ... فسبحانك سبحاني

وتوحيدك توحيدي ... وعصيانك عصياني"

انظر: الحلاج الأعمال الكاملة، جمع: قاسم محمد عباس، (ص:٣٢٧).

وقد قتل الحلاج بعد أن أفتى العلماء بقتله، فضرب بالسوط، واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم، فضرب إلَى تمام الألف سوط، ثم قطعت يده، ثم رجله، ثم يده، ثم رجله، وحز رأسه، وأحرقت جثته، وكان ذلك في سنة: ٣٠٩هـ. انظر: تاريخ بغداد، للبغدادي، (٨/٦٨٨).

على كل منصف وقارئ أن يحسن الظن بالمؤمنين، ويؤول كلامهم على معنى شرعي مستقيم.

أثار المعرفة اليقينية بتوحيد الذات عند أهل التصوف

١- أوصلت وسائل وطرق المعرفة أهل التصوف إلى القول بأن للتوحيد أركاناً (أقساماً)، وهي: توحيد الذات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الأسماء والصفات.

٢- النزاع في حقيقة توحيد الألوهية ومتضمناته.

٣- الاتفاق في أصول توحيد الربوبية، والاعتراف به كخالق واجد رازق عليم سميع بصير.

٤- تقديسه سبحانه عن كل نقص وعيب.

٥- استشعار عظمة الله سبحانه وتعالى.

٦- إسقاط المصطلحات الصوفية في قالب عقدي، وتأويل عباراتهم ومواجيدهم تأويلاً غير صحيح، مما كان له السبب الأكبر في اتهام التصوف بالزندقة والإلحاد.

٧- بروز أهم القضايا العقدية: الاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود.

٨- النقد الذاتي عند أهل التصوف، وهجومهم على كل من يخالف الشريعة بشطحاته.

ومما سبق يتضح لنا: الاتفاق بين أهل السنة وأهل التصوف في أصل التوحيد، وأنه يشمل الاعتراف بالخالق، وإفراده بالعبودية، وتنزيهه عن المثل والند.

ويختلفان في تقسيمهم للتوحيد، فهذه الأقسام لم ترد أصلاً في زمن السلف، وإنما هي حادثة، ظهرت في فترة معينة، حين انتشرت فيها الفرق والطوائف، وظهرت الشبهات، مما أظهر هذه التقسيمات؛ ليسهل الرد على الخصوم.

ونظرة التصوف كسلوك للتوحيد تتلخص في أن التوحيد عبارة عن قشرين ولب:

"**فالقشر الأول**: هو: أن تقول بلسانك ﴿لا إله إلا الله﴾، وهذا يسمى توحيداً مناقضاً للتثليث الذي صرح به النصارى، ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره.

والقشر الثاني: ألَّا يكون في القلب مخالفة وإنكاراً لمفهوم هذا القول، بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده، وكذلك التصديق به، وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون.

والثالث: **وهو**: اللباب، أن يرى الأمور كلها من الله تعالى، رؤية تقطع التفاته عن الوسائط، وأن يعبده عبادة يفرده بها، فلا يعبد غيره، ويخرج عن هذا التوحيد: اتباع الهوى، فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده"(١).

ونجد كذلك أن أهل السنة يرون أن توحيد الذات فيه ما هو موافق لهم، وفيه ما هو مخالف لهم، يقول ابن تيمية: "إذا قالوا: لا قسيم له، ولا جزء له، ولا شبيه له، فهذا اللفظ –وإن كان يراد به معنى صحيح–، فإن الله ليس كمثله شيء، هو سبحانه لا يجوز عليه أن يتفرق، ولا يفسد، ولا يستحيل، بل هو أحد صمد، والصمد: الذي لا جوف له، وهو: السيد الذي كمل سؤدده، فإنهم يدرجون في هذا: نفي علوه على خلقه، ومباينته لمصنوعاته، ونفي ما ينفونه من صفاته، ويقولون: إن إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركباً منقسماً، وأن يكون له شبيه"(٢).

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٣/١).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، (٢٢٨/١).

وفي هذا الجدول سنذكر خلاصة أقوال أهل السنة في توحيد الربوبية، وخلاصة أقوال أهل التصوف في توحيد الذات:

جدول ١٣: خلاصة أقوال أهل السنة في توحيد الربوبية، وخلاصة أقوال أهل التصوف في توحيد الذات.

توحيد الربوبية عند أهل السنة	توحيد الذات عن أهل التصوف
أقسام التوحيد عند أهل السنة: • توحيد الربوبية. • توحيد الألوهية. • توحيد الأسماء والصفات.	**أقسام التوحيد عند أهل التصوف:** • توحيد الذات. • توحيد الأفعال. • توحيد الأسماء والصفات. **مراتب التوحيد:** • توحيد العامة (قول باللسان). • توحيد الخاصة (تصديق بالقلب). • توحيد خاصة الخاصة (كشف ومشاهدة). • الفناء.
الآثار المترتبة على توحيد الربوبية: • توحيد الألوهية. • الإنابة إليه سبحانه. • اختصاصه بالتوجه والسؤال والطلب والدعاء. • التوكل عليه. • الرضاء. • اخلاص العبادة لله تعالى. • محبته سبحانه.	**أصول توحيد الذات:** • العلم بوجوده تعالى ومعرفته. • القدم، بمعنى أنه سابق متقدم. • البقاء بمعنى أنه أزلي أبدي. • التنزه عن كونه جوهر يتحيز. • التنزه عن الجسمية. • التنزه عن كونه عرض بمعنى أنه تعالى غير قائم بجسم أو حال في محل. • منزه عن اختصاصه بالجهات. • الاستواء، بمعنى مستوي على عرشه بالمعنى الذي هو سبحانه أراده. • الرؤية بمعنى انه منزه عن الصورة والمقدار. • الوحدانية.

المبحث الثاني:

المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأفعال، وأثرها عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية، وأثرها عند أهل السنة.

الفرع الأول: تعريف توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً:

إن معنى الإله في اللغة هو: "(أَلَهَ) الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو: التعبد، فالإله: الله تعالى، وسمي بذلك؛ لأنَه معبود، ويقَال: تأَلَّه الرجل: إذَا تعبد"(١)، و"التَّأَلُّه: التَّنَسُّكُ، والتعبد"(٢).

وفي الاصطلاح هو: "إفراده تعالى بالعبادة، والتأله له، والخضوع والذل، والحب والافتقار، والتوجه إليه"(٣).

قال ابن تيمية: "والإله هو: المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الألوهية، مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد، كما قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢]"(٤).

الفرع الثاني: الألوهية وخصائصها:

لتوحيد الألوهية خصائص يتفرد بها الإله سبحانه؛ إذ إن هذه الخصائص هي التي جعلته مستحقا للتأليه والتعظيم وإفراده بالعبادة، وهي كما أوردها ابن القيم(٥):

١. التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع.
٢. الكمالُ المطلقُ من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (١/١٢٧).
(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، (١/١٢٤٢).
(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية، للسفاريني، (١/١٢٩).
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، (٢/٣٨٧).
(٥) الداء والدواء، لابن القيم، (ص: ١٣٦–١٣٩).

٣. العبودية التي قامت على ساقين لا قوام لها بدونهما: غاية الحب مع غاية الذل.

فكونه متفردا بملك الضر والنفع والعطاء والمنع، جعله سبحانه قبلة للسائلين ووجهه للحائرين، إليه المقصد والمرجع، واليه المشتكى والمفزع، وكونه ذي كمال مطلق جعل التأليه والتمجيد له وحده، وكونه متفرداً وذي كمال جعل الحب والذل موجه له وهما منتهى العبودية.

الفرع الثالث: طرق الحصول على توحيد الألوهية.

كما ذكرنا سابقا أن توحيد الألوهية هو: التوجه لله بكامل الخضوع والذل والافتقار والمحبة والطاعة، وهذا التوجه هو: ما يحاسب الله عليه البشر؛ لأنه غاية الخلق، ومرتكز البعث والحساب، ولإتمام الحجة على البشر جعل الله لهذا التوحيد طرقاً للحصول عليه، وهي:

أولاً: إرسال الرسل:

قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [سورة النساء: ١٦٥]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

ونجد أن الدعوة إلى توحيد الألوهية هي: دعوة جميع الأنبياء، قال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [سورة الأعراف: ٥٩]، وقال هود علَيه السلام لقَومهِ: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ [سورة الأعراف: ٦٥]، وقال صالح عليه السلام لقَومهِ: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ [سورة الأعراف: ٧٣]، وقال شعيب عليه السلام لقومهِ: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ [سورة الأعراف: ٨٥].

فظهر أن من طرق الحصول على توحيد الألوهية، وتوحيد الرب، وإفراده بالقصد والطلب والعبادة، هو: الأنبياء، وما نزل معهم من كتب سماوية، وتعاليم ربانية؛ إذ إن توحيد الألوهية هو: الغاية، ولأجله خلق الله الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

وإجابة دعوة الرسل تعتبر أول واجب على المكلف، وهي معنى: لا إله إلا الله، وهذا ما يؤكده حديث النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه لليمن: ((إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ ...))[(١)]، الحديث، وقد أيد الله تعالى الرسل بالمعجزات؛ لبيان صدق دعوة التوحيد.

ثانيا: الربوبية:

ومن طرق التعرف والوصول لتوحيد الألوهية: توحيد الربوبية، فحين يعترف العبد بوجود خالق لهذا الكون مدبر مقيت متصف بصفات الكمال والقدرة، ينتج عن ذلك الاعتراف باستحقاقية هذا الرب بالتأليه والعبادة؛ إذ إن توحيد الألوهية كما مر علينا يعتبر من لوازم الربوبية، وهو من نتاج الاعتراف بالخالق، كما أن الألوهية تتضمن الربوبية.

يقول ابن تيمية: "وَإِنْ كَانَتْ الألوهية تتضمن الربوبية، وَالربوبية تستلزم الألوهية؛ فإن أَحدهما إذَا تضمن الآخر عند الِانفراد لَمْ يمنع أَنْ يختص معناه عند الِاقتران، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ١- ٣]، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، فجمع بين الاسمين: اسم الإلَه واسم الرب، فإن (الإلَه) هو: المعبود الذي يستحق أن يعبد، و(الرب) هو: الذي يرب عبده فيدَبره"[(٢)].

---

(١) صحيح البخاري، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، برقم (١٤٥٨)، (١١٩/٢) واللفظ له، وصحيح مسلم، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم (١٩)، (٥١/١).

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (ص٥/٢٥٢).

ثالثا: العقل والفطرة:

لقد مر معنا بأن داعي الفطرة والعقل يعترف بتوحيد الربوبية، ويدعو بالوحدانية، ودليل ذلك: أننا نجد أن الله تعالى يوجه الخطاب للعقل والفطرة بالاعتراف بتوحيد الألوهية.

وقد يقول قائل: لم يأت هذا التوجيه إلا عن طريق الكتب السماوية التي جاءت بها الرسل؟

ونجيب عليه بالقول: نعم، وجه الله الخطاب للعقول بالنظر في هذا الكون؛ ذلك لأنها ستحكم بعد النظر والتمعن والبحث عن الإجابة بالوحدانية، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة النمل:٦٠-٦٤].

فالعقل يعترف بالخالق، وأن ما في هذا الكون لم يحدث صدفة أو عبثاً، ويقر بأنه بتدبير من واحد لا شريك له، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢]، لكن كان إرسال الأنبياء لإتمام الحجة، ولبيان كيفية التأليه بما يريده المألوه سبحانه وتعالى، لا بما يراه العقل والفطرة؛ لأنهما قاصران.

الفرع الرابع: مقتضيات توحيد الألوهية عند أهل السنة.

أولاً: العبودية التامة لله تعالى:

والعبادة هي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(١).

وقيل: "العِبادة عِبارة عن الإتيان بالفعل المأمور به على سبيل التعظيم للآمر"(٢).

فيدخل في العبادة جميع أركان الإسلام، وأركان الإيمان.

وهذه العبادة قوامها: الإخلاص لله تعالى، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، جاء في تفسير هذه الآية: "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: اشتغال بالخدمة والعبودِية، إلا أن الابتداء وقع بقَوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، وهو: إشارة إلى الجد والاجتهاد في العبودية، ثُم قَال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وهو: إشارة إلى اعتراف العبد بالعجز والذلة والمسكنة والرجوعِ إلى الله"(٣).

ويدخل في العبودية: اتباع ما جاء به النبي ﷺ، وما وافق الشرع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة آل عمران:٣١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحشر:٧].

والعبودية تتضمن:

-المحبة الصادقة لله تعالى، والخشية من عقابه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم

---

(١) العبودية، لابن تيمية، (ص: ٤٤).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، (١ /٢٥).

(٣) المصدر السابق، (١/١٥٧).

مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥]، وقال تعالى: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة التوبة: ١٣].

-والتوكل عليه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٣].

-والرجاء، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠].

-والاستعاذة، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ١-٢].

-والاستغاثة، قال تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

ثانياً: اختصاصه سبحانه بالتوسل:

والتوسل: مأخوذ من الوسيلة، والوسيلة تعني: "ما يُتقرب به إلى الغير"(١)، والوسيلة: "الوصلة والقربى، وجمعها: الوسائل، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [سورة الإسراء: ٥٧]، ويُقال: توسل فلان إلى فلان بوسيلة، أي: تسبب إليه بسبب، وتقرب إليه بحُرمةِ آصِرةٍ تعطفه عليه"(٢).

"فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغى إليه، وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها إليه، هي: ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات، فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب، وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل في ذلك، سواء كان محرماً، أو مكروهاً، أو مباحاً"(٣).

---

(١) مختار الصحاح، لمحمد الرازي، (ص: ٣٣٨).

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري، (٤٨/١٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(١٨٤١/٥).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، (ص: ٨٤).

أنواع التوسل المشروع عند أهل السنة.

هي:

أ- <u>التوسل بذات الله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله</u>:

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، فقوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ "يدل على أن الإنسان لا يدعو ربه إلا بتلك الأسماء الحسنى، وهَذه الدعوة لَا تتأَتى إلَا إذا عرف معاني تلك الأسماء، وعرف بالدليل أَن له إلها وربا خالِقا موصوفا بتلكَ الصفات الشرِيفة المقَدسة، فإذا عَرف بالدليل ذلك فحينئذ يحسن أن يدعو ربه بتلك الأسماء والصفات"(١)، ويتوسل إليه بها.

ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ١١٠].

ب- <u>التوسل بالنبي ﷺ</u>:

التوسل بدعائه ﷺ في حياته، فهذا يعتبر من التوسل المشروع.

وقد وضح ابن تيمية أنواع التوسل بالنبي ﷺ، وأنها على ثلاثة معان، منها ما يجوز، ومنها غير ذلك:

"أحدهما: التوسل بطاعته، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به.

والثاني: التوسل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته.

والثالث: التوسل به بمعنى: الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره"(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣١٦/١٥)

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، (ص: ٨٧).

ت- التوسل بالأعمال الصالحة:

وقد ثبت كذلك التوسل بالأعمال الصالحة؛ فقد ورد في القرآن الكريم على لسان الحواريين عندما توسلوا لربهم بالأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٣].

ومن السؤال بالأعمال الصالحة سؤال الثلاثة الذين أووا إلى غار(١)، فسأل كل واحد منهم بعمل عظيم أخلص فيه لله؛ لأن ذلك العمل مما يحبه الله ويرضاه محبة تقتضي إجابة صاحبه، هذا سأل ببره لوالديه، وذاك سأل بعفته التامة، وذلك سأل بأمانته وإحسانه(٢).

---

(١) والحديث هو: عن عبد الله بن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم، حلبت، فبدأت بوالدي، فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء، وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم، وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها، فخذها فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا ما بقي، ففرج الله ما بقي)) صحيح البخاري، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي، برقم (٢٢١٥)، (٣/ ٧٩)، وصحيح مسلم، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، برقم (٢٧٤٣)، (٤/ ٢٠٩٩).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، (ص: ١٠٤).

ث- التوسل بدعاء الصالحين الأحياء:

أما التوسل بدعاء الصالحين فهو ثابت، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ [سورة يوسف: ٩٧]، وقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [سورة إبراهيم: ٤١].

ج- التوسل بحال المرء:

ويعني: التذلل، كدعاء أيوب عليه السلام قال تعالى: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣].

ودعاء موسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ [سورة القصص: ٢٤].

ثالثاً: اجتناب الشرك

إن حق الله على عباده: أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا؛ إذ إن الشرك ينافي التوحيد وينافي العبودية الحقة، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الحج: ٢٦]، جاء في تفسير الاية: "﴿أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي﴾: لَا تجعل في العبادة لي شريكًا"(١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢١٩/٢٣).

بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ﴾ [سورة غافر: ١٢].

وقد بين ابن القيم أن الشرك شركان، وهما:

"شرك يتعلق بذات المعبود، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، وشرك في عبادته ومعاملته، وإن كان صاحبه يعتقِد أَنه سبحانه لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أَفعالهِ"(١).

والشرك يدخل في جميع أقسام التوحيد، فيكون هناك شرك في الربوبية؛ باعتقاد أن هناك متصرف بشؤن الخلق مع الله، وهذا شرك فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النازعات: ٢٤]، فأغرقه سبحانه إمعاناً في إبطال دعواه.

وشرك في الألوهية، وهو: صرف العبادة أو نوع من أنواعها لغير الله، كعبادة الأصنام والأوثان والقبور ونحوها، بدعوى أنها تقرّب من الله، وهو ما سماه ابن القيم: شرك (الواسطة)، وقد بين أن مقصود المشرك منه هو: "تعظِيم جناب الرب تبارك وتعَالَى، وأَنه لعظمته لا ينبَغِي الدخول علَيهِ إلَا بالوسائط والشّفعاء كحال الملوك، فالمشرِك لم يقصد الِاستهَانةَ بجناب الربوبية، وإنّما قصد تعظِيمه، وقال: إنما أَعبد هذه الوسائط؛ لِتقرِبني إليه، وتدلّني، وتدخلني عليه، فهو المقصود، وهذه وسائل وشفعاء.

وشرك في الأسماء والصفات، وهو: اعتقاد أن هناك مخلوق متصف بصفات الله عز وجل كاتصاف الله بها.

وهناك شرك خفي وشرك جلي، وشرك أكبر وشرك أصغر(٢)، وأعظم أنواع الشرك أن يجعل العبد للهِ ندًّا(٣).

---

(١) الداء والدواء، لابن القيم، (ص: ١٢٩).

(٢) الشرك الأصغر الخفي هو: الرياء، وينقسم إلى قسمين: فإن كان الرياء في عقد الإيمان فهو كفر ونفاق، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وإن كان الرياء لمن سلم له عقد الإيمان من الشرك، ولحقه شيء من الرياء في بعض أعماله، فليس ذلك بمخرج من الإيمان، إلا أنه مذموم فاعله، لأنه أشرك في بعض أعماله حَمْدَ المخلوقين مع حَمْدِ ربه، فَحُرم ثواب عمله ذلك. انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (ص:١١٣).

(٣) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، لابن القيم، (ص: ١٢٩–١٣٠).

رابعاً: اجتناب الأوثان والأصنام والطاغوت.

كذلك من مقتضيات توحيد الألوهية: اجتناب الأصنام والأوثان.

وقد جاء في تعريف معنى الوَثن أنه: "الصنم، والجمع: وُثْنٌ وأوثان"(١)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ [سورة العنكبوت: ١٧]، جاء في تفسير معنى هذه الآية: "أي: أصنامًا ...، الصنم: ما يُتخذ من ذهبٍ أو فضةٍ أو نُحاس، والوثن: ما يُتخذ من جِصٍّ أو حجارةٍ، والمعنى: إنما تعبدون أوثانًا وأنتم تصنعونها"(٢)، قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [سورة الحج: ٣٠].

أما الصنم فهو: "شيء يتخذ من خشب أَو فضةٍ أَو نحاسٍ فيعبد"(٣)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٥]، وورد في توضيح الفرق بين الوثن والصنم أن "الوثن: كل ما له جُثَّة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة، كصورة الآدمي تُعمل وتُنصب فتُعبد، والصنم: الصورة بلا جثّة"(٤)، ومن العلماء من لم يفرق بينهما.

والطاغوت هو: "الشيطان، أو ما يُزين الشيطان لهم أن يَعبدوه"(٥).

وقيل: "الطاغوت: ما عُبِد من دونِ الله عزّ وجل، وكل رأْسٍ في الضلال طاغوت، وقيل: الطاغوت الأَصنام، وقِيل: الشيطان، وقيل: الكهنة، وقيل: مردة أهل الكتاب"(٦).

والطاغوت من مجاوزة الحد، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (٢٢١٢/٦)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٨٥/٦).
(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٣٥/١٣).
(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣١٤/٣).
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (١٥١/٥).
(٥) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، للأصبهاني المديني، (٣٥٧/٢).
(٦) لسان العرب، لابن منظور، (٤٤٤/٨).

ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [سورة النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ [سورة الزمر: ١٧].

خامساً: عدم الذبح لغير الله.

والذبح في حالات يكون نسكا، أي: إجلالا لله وتعظيما له سبحانه، وفي حالات يكون لأسباب أخرى، كإكرام ضيف، أو أكل لحم، أو غير ذلك، فيكون الحكم في الحالة الأولى: عدم جواز صرف هذا الإجلال والتعظيم إلا لله عز وجل، ومن صرفه لغير الله، فقد أشرك شركا أكبر، أما الحالة الثانية فهي جائزة، وقد تكون مطلوبة، إلا أنه في جميع الأحوال يجب ذكر اسم الله على الذبيحة، والذبح عبادة، قال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢]، فمن ذبح لغير الله فهو مشرك.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [سورة الكوثر: ٢]، أي: "أَخلِص لَه صلَاتك وذَبيحتَك، فَإِن الْمشرِكينَ كانوا يعبدون الأَصنام ويذْبحون لها، فَأَمره الله تعالى بمخالَفتهِم والانْحراف عما هم فيه، والْإِقبال بالْقصد والنية والْعزمِ على الْإِخلاص للَّه تعالى"(١).

سادساً: عدم الحلف بغير الله.

لحديث النبي ﷺ: ((أَلاَ، إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ، وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ))(٢).

جاء في شرح هذا الحديث أن الحلف على شيء يفيد: "توكيد المحلوف عليه، باقترانه بما يعظم عند السامع والمتكلم، وفي هذا الحديث يعلمنا الرسول ﷺ بمن نحلف ونؤكد أقوالنا إذا أردنا الحلف، ومن نعظّم، ويبين لنا أن نحلف بالله، ولا نحلف بابائنا؛ لأن التعظيم الحقيقي لا يكون إلا له سبحانه وتعالى، وهو الجدير بالإجلال والإكبار.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/٣٨١–٣٨٢).

(٢) صحيح البخاري، باب من لم يَرَ إِكْفَارَ من قال ذلك متَأَوِّلا أو جأهلا، برقم (٦١٠٨)، (٨/٢٧)، وصحيح مسلم باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم (١٦٤٦)، (٣/١٢٦٦).

ولما كان النهي يقتضي الحرمة، فقد أفاد الحديث حرمة الحلف بالآباء، وبكل ما سوى الله من نبي أو ولي، وتخصيص الحلف بالله خاصة، ولكن اتّفق العلماء على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية(١).

و"الحكمة في النهيِ عن الحلف بغير الله تعالى: أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى، فلا يُضاهي به غيره"(٢).

سابعاً: عدم تقديس القبور.

ورد عن النبي ﷺ في النهي عن ذلك أحاديث منها: ((لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))(٣)، وقوله ﷺ: ((لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي))(٤).

فنجد أن هذه الأحاديث فيها نص صريح على المنع من بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين، وفيه الوعيد الشديد؛ لأن الفعل اقترن باللعن، ونجد في وقتنا الحاضر كثيرا من المساجد مبنية على القبور المنسوب أصحابها إلى الصلاح، وإنما بنيت على تلك القبور للتبرك بأصحابها لا لعبادتهم؛ إلا أننا نبين أن النهي جاء عاما لبناء المسجد على القبر، أو اتخاذ القبر مزاراً تقدم فيه القربات والعبادات والدعوات والطلبات من صاحب القبر، ولا يعد التبرك عذر شرعي مبيح لذلك.

وقد جاء في توضيح علة المنع بأنه: "قطع لهذه الذريعة المؤدية إلى فساد العقيدة، وهو المناسب لحكمة مشروعية الأحكام من جلب المصالح ودرء المفاسد، وليحذر أيضًا مما يقع من

---

(١) الأدب النبوي، الخَوْلي، (ص: ٢٥٧).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٠٥/١١).

(٣) صحيح البخاري، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، برقم (١٣٣٠)، (٨٨/٢)، وصحيح مسلم، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، برقم (٥٢٩)، (٣٧٦/١).

(٤) مسند أحمد، عن أبي هريرة، برقم (٨٨٠٤)، (٤٠٣/١٤). صححه الألباني، انظر: أحكام الجنائز، للألباني، (ص:٢١٩).

بعض من لا خلاق لهم من اعتقادهم في قبور الصالحين والأولياء وبعض الأشجار والأبواب أنها تنفع أو تضر أو تقرب إلى الله تعالى، أو تقضي الحوائج بمجرد التشفع بها إلى الله تعالى، فإن من فعل ذلك فقد أشرك بالله تعالى، واعتقد ما لا يحل اعتقاده، كما اعتقد المشركون في الأوثان، فإنهم يعاملونها معاملة المشركين للأصنام، ويطوفون بها طواف الحجاج بيت الله الحرام، ويخاطبون الميت بالكلمات المكفرة، كقولهم: "اقصم ظهره يا سيد، وخذ عمره، وتصرف فيه يا إمام، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد"(١).

ثامناً: اجتناب الرياء.

قال النبي ﷺ: ((إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ))(٢)، فالرياء يبطل الأعمال؛ "لأن المرائي إنما يفعل ذلك من أجل الناس؛ ليحمدوه على عمله، فلم يحمده الله تعالى حين رضي بحمد الناس عوضًا من حمد الله وثوابه، وراقب الناس دون ربه"(٣).

وقال ﷺ ((قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ))(٤)، جاء في شرح هذا الحديث أن "الأَعمال ثَلاثَة: عمل خالص لله، وهو ما لم يقْصد به سواه، فهذا المقبول، وعمل لأجل الخلق، لولاهم ما عمل، فهذا المردود، وَهو المراد بقوله فِي الحَدِيث الآخر: ((وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ))(٥)، وعمل يجتمع فيه قصد الْحق والخلق، مثل: أَن يُصلِي قاصِدا للثَّواب، ثم يدرج في ضمن ذَلك قصد مدحة الْخلق، وأَن يروه بِعين التعبد، فَهذَا المراد بالشرك في هذَا الحديث، وهو إلى الرد أقرب"(٦).

---

(١) المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، للسبكي، (١٠٦/٩).

(٢) سنن ابن ماجه، باب من ترْجى له السلَامةُ من الفتن، برقم (٣٩٨٩)، (١٢٦/٥)، ضعفه الألباني، انظر: مشكاة المصابيح، للألباني، (١٤٦٥/٣).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (٢٦٤/١٠).

(٤) صحيح مسلم، باب من أشرك في عمله غير الله، برقم (٢٩٨٥)، (٢٢٨٩/٤).

(٥) صحيح مسلم، باب من قاتل لِلرياءِ والسمعة استحق النّار، برقم (١٩٠٥)، (١٥١٣).

(٦) كشف المشكل من حديث الصحيحين، للجوزي، (٥٨٧/٣).

تاسعاً: التمائم.

جاء في حديث النبي ﷺ: ((التَّمَائِمُ[١]، وَالرُّقَى، وَالتُّوَلَةُ[٢] شِرْكٌ، أَوْ طَرَفٌ مِنَ الشِّرْكِ))[٣]، وجاء في توضيح معنى التمائم أنها: "خرز رقُطٍ، كانت الْجاهليةُ تجعلها في العنق والعضد، تسترقي بها، وتظُن أَنها تدفَع عن المرء العاهات، وتمد في العمر"[٤]، وهذا المنع من تعليق التمائم والتحذير؛ لأن "أَهل الجاهِلية يصنعون من تعليق التمائم والقلائد يَظُنونَ أَنَّها تقيهِم وتَصرف البلاء عنهم، وذَلك لا يَصرفه إلَا الله عَز وجل، وهو المعافي وَالمُبتلِي لا شريك له"[٥].

ومن خلال ما سبق نجد أن: خلاصة توحيد الألوهية عند أهل السنة، هي: أن يتحقق معنى العبودية، فيتحقق اليقين المنافي للشك المفسد لحقيقية التوحيد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٥].

وتتحقق العبودية باختصاص الله تعالى بالقصد والطلب لا أحد غيره.

وتتحقق العبودية بقبول كل ما جاء به الشرع، وإن كان مخالفاً لهوى النفس، فيكون قبول بلا رد ولا رفض.

وتتحقق العبودية بالانقياد المنافي للعصيان والتسليم لأمر الله.

---

(١) التمائم: جمع تَمِيمَة، وَهِي: التعويذة أَلْقى تعلق بِالصَّبِيّ، وَقيل: هِيَ خرزات كَانَت الْعَرَب تعلق على الصَّبِي لدفع الْعين بزعمهم، وَهُوَ بَاطِل، ثمَّ اتسعوا فِيهَا حَتَّى سموا بهَا كل عوذة. انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي، (ص:٢٥٢).

(٢) التولة: نوع من السحر، قيل: هو خيط يقْرَأ فِيهِ من السحر للمحبة أَو غَيرهَا، وَهَذِه الْأَشْيَاء كلهَا بَاطِلَة؛ لابطال الشَّرْع إِيَّاهَا؛ لِأَن اتخاذها يدل على اعْتِقَاد تأثيرها، وَهُوَ يُفْضِي الى الشّرك. انظر: شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي، (ص:٢٥٢).

(٣) المعجم الكبير، للطبراني، برقم (٨٨٦٢)، (١٧٤/٩).

(٤) تأويل مختلف الحديث، للدينوري، (ص: ٤٦٦).

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر، (١٦٣/١٧).

وتتحقق العبودية بالصدق المنافي للكذب في التحقق بكلمة لا إله إلا الله

وتتحقق العبودية في المحبة الصادقة المنافية للبغض الخالصة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وتتحقق العبودية في الإخلاص المنافي للرياء بالتوجه لله وحده، وبإخلاص العمل له، وبالإقامة على هذه الكلمة إلى أن يلقى العبد ربه.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأفعال، وأثرها عند أهل التصوف.

إن أهل التصوف الأول لم يرد عنهم أي انحراف أو ميل عقدي يمس الشريعة الإسلامية، كما أشرنا سابقاً، كما إن ما ورد عن أهل السنة من أقسام ومسميات للتوحيد حادثة، ولم ترد عن الرسول ﷺ، ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك وجدنا أن الغزالي قد وضع أربعة أركان للتوحيد، وكل ركن له عشرة أصول.

والركن الثاني للتوحيد هو: توحيد الأفعال، والذي يعني: "إفراد فعل الحقّ عن فعل غيره، بمعنى: إثبات الفاعليّة لله تعالى مطلقا، ونفيها عن غيره، وذلك إذا تجلى الله بأفعاله"(١)، بمعنى: ألاَّ يرى العبد الفعل إلا من الله، ويغيب عن الوسائط والأسباب، "ووحدة الأفعال بمعنى: لا تأثير لغيره في فعل من الأفعال"(٢).

ولهذا التوحيد كمان، كم منفصل، وكم متصل، فأما الكم المنفصل في توحيد الأفعال فهو: "أن يكون لغير الله فعل من الأفعال على وجه الإيجاد، وإنما ينسب الفعل له على وجه الكسب والاختيار، وهذا الكم منفي بوحدانية الأفعال"(٣)؛ لأن هذا الكم المنفي يبين أن العبد لا يخلق أفعاله الاختيارية، أما الكم المتصل في توحيد الأفعال "فإن صورناه بتعدد الأفعال فهو ثابت لا يصح نفيه؛ لأن أفعاله كثيرة، من خلق ورزق وإحياء وإماته إلى غير ذلك، وإن صورناه بمشاركة غير الله له في فعل من الأفعال، فهو منفي أيضاً بوحدانية الأفعال"(٤).

فنجد أن الكم المنفصل منفي، فلا يجوز وجود فاعل لفعل من الأفعال غير الله، أما الكم المتصل فهو مثبت، ولا يصح نفيه؛ إذ إنه يثبت تعدد الأفعال لله تعالى، وإليك بيان ذلك في الفروع الآتية.

---

(١) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التَّهَانَوي، (٥٢٩/١).

(٢) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ١١٤).

(٣) المصدر السابق، (ص: ١١٤).

(٤) المصدر نفسه، (ص: ١١٤).

الفرع الأول: **أصول توحيد الأفعال عند أهل التصوف**

أصول توحيد الأفعال، هي[1]:

الأَصل الأول:

العلم بِأن كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه، لا خالق لَه سواه، ولا محدث له إلَا إياه، خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم، فجميع أفعال عباده مخلوقة له، ومتعلقة بقدرته، تصديقًا له في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٩٦]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [سورة الملك: ١٣].

الأصل الثاني:

أن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يُخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبِيل الاكتِساب، بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعًا، وخلق الاختيار والمختَار جميعا.

فأما الْقدرة فوصف للعبد، وخلق للرب سبحانه، وليس بكسب له.

وأما الحركة فخلق للرب تعَالى، ووصف للعبد، وكسب له؛ فإنها خلقت مقدورة بقدرة هي وصفه، وكانت للحركة نسبة إلى صفة أُخرى تسمى: قدرة، بإعتبارها تلك النسبة كسباً، وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية.

الأصل الثالث:

أَن فعل العبد وإن كَان كسباً للعبد، فَلا يخرج عن كَونه مرادا لله سبحانه، فلا يجري في الملك والملكوت طرفَة عين، ولا لفتة خاطر، ولا فلتة ناظر، إلا بقَضاء الله وَقدرته، وبإرادته ومشيئته،

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (١٩٣–٢١٤).

ومنه الشر والخير والنفع والضر والإسلام، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣].

ويدل عليه من النقل قَول الأمة قاطبة: ما شاء الله كَان، وما لم يشأ لم يكن، وقَول الله عز وجل: ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة الرعد: ٣١]، وقَوله قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾ [سورة السجدة: ١٣].

الأَصل الرابِع:

أن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع، ومتطول بتكليف العباد، ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه.

الأَصل الخامس:

أنه يجوز على الله سبحانه أن يُكلف الخلق ما لا يطيقونه، ولو يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه، وقد سألوا ذلك، فقالوا كما قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

الأَصل السادس:

أَن لله عز وجل إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق، ومن غير ثواب لاحق؛ لأنه متصرف فِي ملكه، ولا يتصور أن يعدو تصرفه ملكه، والظّلم هو: عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وهو محال على الله تعالى، فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما.

الأَصل السابِع:

أنه تعالى يفعل بعباده ما يشاء، فلا يجب عليه رِعاية الأصلح لعباده لما ذكرناه من أنه لا يجب عليه سبحانه شيء، بل لا يعقل في حقه الوجوب، فإنه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون.

الأَصل الثّامن:

أن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل.

الأَصل التّاسع:

أَنه ليس يستحيل بعثه الأنبياء عليهم السلَام.

الأَصل العاشر:

أن الله سبحانه قد أرسل محمدًا ﷺ خاتمًا لِلنبِيين، وناسخاً لما قبله من شرائع اليهود والنصارى وَالصابئِين، وأيده بالمعجزات الظّاهرة، والآيات الباهرة.

الفرع الثاني: مسألة توحيد الألوهية، ومسألة التوسل والاستغاثة، ومسألة زيارة القبور.

أولاً: مسألة توحيد الألوهية عند أهل التصوف

جاء في تعريف أهل التصوف للتوحيد ما قاله الإمام البوشنجي(١) حين سئل عن التوحيد: "أن توحد الله بالمعرفة، وتوحده بالعبادة، وتوحده بالرجوع إليه في كل ما لك وعليك، وتعلم أن ما خطر بقلبك أَو أمكنك الإشارة إليه، فالله تعالى بخلاف ذلك، وتعلم أن أوصافه مباينة لأوصاف خلقه، باينهم بصفاته قدما كَما باينوه بصفاتهم حدثا"(٢).

فنجد من خلال هذا التعريف ما فيه رد على من اتهم أهل التصوف أنهم مالوا إلى توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وحادوا عن توحيد الألوهية، بسبب غلوهم في الأولياء والقبور، ففي قول الإمام: (توَحد الله بالمعرفة) يقصد: معرفته، كخالق رازق مقيت واجد منعم، وهذا ما يسميه أهل السنة توحيد الربوبية.

وقوله: (وتوحده بالعبادة، وتوحده بالرجوع إليه) يقصد بذلك: التوجه إليه سبحانه بمختلف الطاعات والعبادات، وهذا اعتراف بإلهيته، وهو ما يسميه أهل السنة: توحيد الألوهية.

---

(١) هو: علي بن أَحمد بن سهل، أَبو الحسن البوشنجي، كان أوحد فتيان خُراسان لقي أَبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريري وبالشام طاهرا وأَبا عمرو الدمشقي وتكلم مع الشبلي في مسائل، وهو من أعلم مشَايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات وأَحسنهم طريقَة في الفتوة والتجر، يد وكان ذا خلق متدينا متعهدا للفقراء توفي سنة: ٣٤٨هـ، وأسند الحديث، انظر: طبقات الصوفية، السلمي (ص: ٣٤٢).

(٢) طبقات الصوفية، السلمي (ص: ٢٩٠).

وقوله: (وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الإشارة إليه فالله تعالى بخلاف ذلك) يقصد به: تنزيهه سبحانه عن كل ما جال وخطر ببال بشر، فهو سبحانه خلاف تلك الخطرات والظنون؛ إذ ليس كمثله شيء، فهو منزه عن المثل والند، وهذا ما يسمى عند أهل السنة: توحيد الأسماء والصفات.

مظاهر اعتراف أهل التصوف بالألوهية:

ونجد أن أهل التصوف لم يهملوا توحيد الألوهية، فلو كان هذا القول صحيحاً، لوجدنا علماء الأمة قد أصدروا حكم التكفير عليهم، وهذا لم يقع، ولكننا نجد أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الذات والأفعال والصفات، كما يتضمن مقامات السلوك، فعلى سبيل المثال: نجد توحيد الألوهية بارزاً بملامح العبودية التامة في:

١- **الإخلاص**: فنجد أن أهل التصوف يذكرون الإخلاص، ويهتمون بتحققه في العبادات، و"الإخلاص: إفراد الحق سبحانه فِي الطاعة بالقصد، وَهُوَ: أَن يرِيد بطاعته التقرب إِلَى اللَّه سبحانه دون شيء آخر، من تصنع لمخلوق، أَوِ اكتساب محمدة عِنْدَ النَّاس، أَوْ محبة مدح من الخلق، أَوْ معنى من المعاني سِوَى التقرب بِهِ إِلَى اللَّه تَعَالَى، ويصح أَن يقال: الإخلاص: تصفية الفعل عَن ملاحظة المخلوقين، ويصح أَن يقال: الإخلاص: التوقي عَن ملاحظة الأشخاص"(١).

وقيل: "الإخلاص: أن يخلص قلبه لله، فلا يبقى فيه شرك لغير الله، فيكون الله محبوب قلبه، ومعبود قلبه، ومقصود قلبه فقط"(٢).

٢- **العبادة**: قال القشيري: "والعبادة لا تقبل إلا بالإخلاص، والمشرك فاقد الإخلاص، وشهادتهم على أنفسهم بالكفر دعواهم حصول بعض الحدثان بتأثير الأسباب، فمن أثبت

---

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٣٥٩).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٤/٣١٦).

في عقده جواز ذرّة في العالم من غير تقديره سبحانه شارك أرباب الشّرك في المعنى الذي لزمتهم به هذه السّمة"(١).

فالإخلاص في العبادة هو من دواعي ولوازم الألوهية.

٣- **الدعاء**: قال تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة غافر: ١٤]، جاء في تفسير أهل التصوف لهذه الآية: "ومن الإخلاص في الدعاء ألا ترى الإجابة إلّا منه، وألا ترى لنفسك استحقاقا إلا بفضله، وأن تعلم أنه إن بقيت في سؤالك عن مطلوبك الذي هو حظّك، لا تبق عن عبادة ربّك التي هي حقّه، فإنّ الدعاء مخّ العبادة، ومن الإخلاص في الدعاء: أن تكون في حال الاضطرار لما لا يكون ابتداؤه جرما لك، وتكون ضرورتك لسراية جنايتك(٢).

٤- **الرياء**: "وهو: ترغيب في الإخلاص مع تحذير عن الرياء ونحوه، فعلى العاقل أن يعبد الله تعالى على الإخلاص، ويكون دائما في رجاء الخلاص عن الطاغوت الخفي، وهو الشرك الخفي فإن الخلاص يبتنى على الإخلاص"(٣)، وليعلم "أن ما سوى الله تعالى ظل زائل، والعاقل لا يتبع الظل، بل يتبع من خلق الظل، وهو الله تعالى، واتباعه به هو: تدينه بما أمر به، ومن جملته: قصر العبادة له، بالاجتناب عن الشرك الجلي والخفي، وهو: الإخلاص التام الموصل إلى الله الملك العلام"(٤).

والمتأمل يجد أن هناك اختلافاً في المسميات بين الفريقين، إلا أن ذلك لا يعني عدم اتفاقهم على المضمون، فالفريقان مجمعان على الاعتراف بالله رباً، مستحقاً للعبادة، إله ليس كمثله شيء،

---

(١) لطائف الإشارات، للقشيري، (١٤/٢).
(٢) المصدر السابق، (٢٩٩/٣).
(٣) روح البيان، للخلوتي، (٤٢٦/١).
(٤) المصدر السابق، (٢٦١/٤).

وهذا ما جاء في تعريفاتهم للتوحيد: "التوحيد حقيقَة معرفته كَما عرف نفسه إلى عباده، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه"(١).

وقيل: "أول الإيمان منوط بآخره، ألا ترى أن عقد الإيمان: لا إلَه إلَا الله، والإسلام منوط بأداء الشريعَة بالإخلاص، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [سورة البنية: ٥]"(٢).

وقيل: "إذ حقيقة التوحيد هو: النظر للحق لا غير، والإقبال عليه، والاعتماد، ولا يتم ذلك إلا بالإعراض عما سواه، وبإظهار الافتقار واللجوء إليه"(٣).

ثانياً: مسألة التوسل والاستغاثة عند أهل التصوف:

يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في أن التوسل يكون بذات الله تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون بالنبي ﷺ، ويكون بالتذلل، وبالحال، وبدعاء الصالحين، إلا أن هناك خلافا بين الفريقين في:

١ – <u>التوسل بذات النبي ﷺ، وبذات الأنبياء عليهم السلام، والصالحين</u>:

فأهل التصوف يرون أن التوسل بذات النبي ﷺ والصالحين جائز؛ لأنه إنما هو توسل بأعمالهم الصالحة التي قربتهم إلى الله تعالى، ودليلهم في التوسل بالذات: حديث النبي ﷺ: ((اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي، وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ، وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ))(٤).

---

(١) طبقات الصوفية، السلمي (ص: ٣٤٤).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٣٤٤).

(٣) تفسير التستري، للتستري، (ص: ١٧٩).

(٤) مسند أحمد، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، برقم (١٧٢٤١)، (٢٨/٤٨٠). صححه الألباني، انظر: التوسل أنواعه وأحكامه، للألباني، (ص: ٨٣).

إلا أن أهل السنة يرون أن هذا الحديث لا يدل على التوسل بذاته ﷺ، وإنما يدل على التوسل بدعائه ﷺ، فيرون عدم جواز التوسل بالذات؛ لأنه لم يرد هذا الفعل عن الصحابة والتابعين.

يقول ابن تيمية في بيان معنى القول بالتوسل بذاته ﷺ: "التوسل به بمعنى: الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء، ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره"(١).

إلا أننا نجد أن الشوكاني يذهب إلى ما ذهب إليه أهل التصوف من التوسل إِلَى الله بأنبيائه وَالصَّالِحِينَ، بقوله: "وَأما التوسل بالصالحين، فَمِنْهُ: مَا ثَبت فِي الصَّحِيح أَن الصَّحَابَة استسقوا بِالْعَبَّاسِ ﷺ عَم رَسُول الله ﷺ، وَقَالَ عمر ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نتوسل إِلَيْك بعم نَبينَا»(٢)"(٣).

ثالثاً: مسألة زيارة القبور عند أهل التصوف:

يرى أهل التصوف أن الموت مرحلة من مراحل السفر الإنساني الكادح إلى الله، والموت عندهم حياة برزخية، ولا تنقطع علاقة الميت مع الأحياء، مستدلين بحديث النبي ﷺ حين نادى قتلى بدر بقوله: ((«يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ! يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ! يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ! يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ! أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا»، فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ يَسْمَعُون، وَأَنَّى يُجِيبُون وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا»))(٤)، فهذا الحديث يدل على أن: الموتى يسمعون كلام الأحياء، إلا أنهم لا يستطيعون الإجابة عليهم.

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، (ص: ٨٧).

(٢) جاء الحديث عن أنسِ بن مالك ﷺ، أن عمر بن الخطّاب ﷺ، كان إذا قحطوا استسقى بِالعباسِ بن عبد المطّلب ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ، صحيح البخاري، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، برقم (١٠١٠)، (٢/٢٧).

(٣) انظر: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، للشوكاني، (ص:٥٥).

(٤) صحيح مسلم، باب عرض مقعد الميت من الجنة أَو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، برقم (٢٨٧٤)، (٤/٢٢٠٣).

ويستدلون كذلك بحديث زيارة النبي ﷺ البقيع، وتسليمه على أصحابها، وتكليمه لهم، ودعائه لهم، قالوا: فهذا الفعل يدل على سماع أهل القبور.

ويعتقد أهل التصوف أن الولي ولي بخصائص روحية وهبات ربانية، تنتقل معه إلى البرزخ؛ ولهذا جاء التكريم لقبورهم، ومن أدلتهم على ذلك:

قول النبي ﷺ: ((كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا))[١]، وهذا دليل على الأمر بزيارة القبور.

وحديث أبي هريرة ﷺ: ((زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ))[٢].

وكذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه وضع حجراً على قبر أحد الصحابة، وهو: عثْمان بن مظْعون[٣]، وقال ﷺ: ((أَتَعَلَّمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي))[٤]، فهم يرون أن في هذا الحديث دليل على اتخاذ ما يدل على القبر، وعلى فضل صاحب القبر، واستمرار زيارته بلا مبالغة.

يقول الغزالي: "زيارة القبور مستحبة على الجملة؛ للتذكر والاعتبار، وزيارة قبور الصالحين لأجل التبرك مع الاعتبار، وقد كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور، ثم أذن في ذلك بعد، ...،

---

(١) صحيح مسلم، باب استئذَان النبِي ﷺ ربه عز وجل في زِيارة قبر أُمه، برقم (٩٧٧)، (٦٧٢/٢).

(٢) صحيح مسلم، باب استئذَان النبِي ﷺربه عز وجل في زِيارة قبر أُمه، برقم(٩٧٦)، (٦٧١/٢)

(٣) هو: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحيّ، أبو السائب: صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية، يحرم الخمر، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر إلى أرض الحبشة مرتين، وأراد التبتل والسياحة في الأرض زهدا بالحياة، فمنعه رسول الله، شهد بدرا، ولما مات جاءه النبي ﷺ، فقبله ميتاً، حتى رؤيت دموعه تسيل على خد عثمان، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين، وأول من دفن بالبقيع منهم، سنة: (٢هـ)، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٣٩٣/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (١٠٥٣/٣)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٥٣/١).

(٤) سنن أبي داود، باب الرجل يَجمع موتاه في مقبرة، والقبرُ يُعلّم، برقم (٣٢٠٦)، (١١٥/٥)، وقال الألباني اسناد حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني، (١٦١/٧).

وزار رسول الله ﷺ قبر أمه في ألف مقنع فلم ير باكيا أكثر من يومئذ، وفي هذا اليوم قال: أذن لي في الزيارة دون الاستغفار"(١).

وزيارة القبور أمر متفق عليه؛ لكن التوسل بأصحاب القبور، وطلب العون والغوث منهم، أو بجاههم عند الله، هذا هو ما فيه الخلاف.

ويرى أهل التصوف أن "البدعة الحسنة الموافقة لمقصود الشرع تسمى: سنة، فبناء القباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء، ووضع الستور والعمائم والثياب على قبورهم أمر جائز، إذا كان القصد بذلك التعظيم في أعين العامة، حتى لا يحتقروا صاحب هذا القبر، وكذا إيقاد القناديل والشمع عند قبور الأولياء والصلحاء من باب التعظيم والإجلال أيضا للأولياء، فالمقصد فيها مقصد حسن، ونذر الزيت والشمع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم جائز أيضا، لا ينبغي النهي عنه، ومنها: الدخول، والقعود فيها، والمكث، والعبادة، والذكر، ودراسة العلوم، ونحو ذلك"(٢).

ويرون كذلك رد "قول بعض المغرورين: بأننا نخاف على العوام إذا اعتقدوا وليا من الأولياء وعظموا قبره والتمسوا البركة والمعونة منه أن يدركهم اعتقاد أن الأولياء تؤثر في الوجود مع الله، فيكفرون ويشركون بالله تعالى، فننهاهم عن ذلك، ونهدم قبور الأولياء، ونرفع البنايات الموضوعة عليها، ونزيل الستور عنها، ونجعل الإهانة للأولياء ظاهرا، حتى تعلم العوام الجاهلون أن هؤلاء الأولياء لو كانوا مؤثرين فى الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن أنفسهم هذه الإهانة التي نفعلها معهم"(٣).

وقالوا: "فاعلم أن هذا الصنيع كفر صراح، مأخوذ من قول فرعون على ما حكاه الله تعالى لنا في كتابه القديم: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٤/٤٩٠).
(٢) روح البيان، للخلوتي، (٣/٤٠٠).
(٣) المصدر السابق، (٩/٣٤).

أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ [سورة غافر: ٢٦]، وكيف يجوز هذا الصنيع من أجل الأمر الموهوم، وهو خوف الضلال على العامة"(١).

وقال أهل السنة: أما "سؤال الميت فليس بمشروع، ولا واجب، ولا مستحب، بل ولا مباح، ولم يفعل هذا قط أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا استحب ذلك أحد من سلف الأمة؛ لأن ذلك فيه مفسدة راجحة، وليس فيه مصلحة راجحة، والشريعة إنما تأمر بالمصالح الخالصة أو الراجحة، وهذا ليس فيه مصلحة راجحة، بل إمّا أن يكون مفسدة محضة، أو مفسدة راجحة، وكلاهما غير مشروع(٢).

وهذا هو الراجح، فإن كان المقصود من زيارة القبور: الاعتبار، وتذكر الآخرة، فهذا هو المشروع، بل وما حث عليه النبي ﷺ، أما إن كان القصد صرف العبادة من توسل وتضرع لغير الله واعتقاد الربوبية في صاحب القبر فهذا شرك.

الفرع الثالث: أثر المعرفة اليقينية بتوحيد الألوهية وتوحيد الأفعال:

أما الآثار المترتبة على توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال، فهي:

١- تأليه الله تعالى، وتقديسه، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب.

٢- العبودية التامة لله تعالى، وقبول كل ما جاء به الشرع برضاء تام.

٣- إخلاص العبادة لله تعالى سبحانه وتعالى.

٤- استشعار قرب الله تعالى.

٥- التوجه له سبحانه وتعالى بالقصد والطلب، فهو قبلة السائلين ووجهة الحائرين.

٦- اختصاص الله تعالى بالعبادات القلبية.

٧- عمران القلب بمحبة الله تعالى، والذل والافتقار له.

---

(١) روح البيان، للخلوتي، (٩/٣٤).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، (ص: ٧٦).

٨- الحصول على قوة روحانية عظيمة في النفس.

٩- استقبال الفيوضات الربانية بتحقق التوحيد في القلب.

١٠- وقوف العقل حائراً أمام الفيوضات الربانية.

١١- النظرة القاصرة للفيوضات الربانية، ووصفها بالخرافات والتكذيب بها عند البعض.

١٢- مخالفة هوى النفس.

١٣- الرضاء التام بالقضاء والقدر.

١٤- اختلاف العلماء في قضية التوسل، وزيارة القبور، وانتشار الفتاوى والأحكام الشرعية في هذه القضية.

١٥- أصبحت مقتضيات توحيد الألوهية مدعاة للتكفير.

١٦- اختلاف مفهوم السنة الحسنة والبدعة بين الناس.

وخلاصة أقوال أهل السنة في توحيد الألوهية، وأهل التصوف في توحيد الأفعال نذكرها في الجدول الآتي:

جدول ١٤: خلاصة أقوال أهل السنة في توحيد الألوهية، وأهل التصوف في توحيد الأفعال.

توحيد الألوهية عند أهل السنة	توحيد الأفعال عند أهل التصوف
خصائص توحيد الألوهية: ▪ التفرد بملك النفع والضر والعطاء والمنع. ▪ الكمال المطلق. ▪ العبودية القائمة على غاية الحب وغاية الذل. **طرق الوصول لتوحيد الألوهية:** ▪ إرسال الرسل. ▪ من خلال الوصول لتوحيد الربوبية. ▪ العقل والفطرة. **مقتضيات توحيد الألوهية:** ▪ العبودية التامة. ▪ اختصاصه سبحانه بالتوسل. ▪ اجتناب الشرك. ▪ اجتناب الأصنام والأوثان والطاغوت، والتمائم. ▪ عدم الذبح لغير الله تعالى. ▪ عدم تقديس القبور. ▪ اجتناب الرياء.	**أصول توحيد الأفعال:** ▪ لا خالق ولا محدث إلا هو سبحانه. ▪ انفراده بالاختراع. ▪ فعل العبد وإن كان كسباً للعبد فلا يخرج عن كونه مراد الله تعالى. ▪ الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع. ▪ يجوز لله تعالى أن يكلف عباده بما لا يطيقونه. ▪ لله تعالى إيلام خلقه وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق؛ لأنه متصرف في ملكه. ▪ يفعل الله سبحانه وتعالى بعباده ما يشاء. ▪ معرفته سبحانه وتعالى وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه، لا بالعقل. ▪ ليس يستحيل بعثه للأنبياء –عليهم السلام–. ▪ أرسل محمد ﷺ خاتم للنبين، وأيده بالمعجزات.
	توحيد العبودية (توحيد الألوهية) متضمن لتوحيد الذات، والأفعال والأسماء والصفات، وبارز بملامحه في السلوك مثل: الإخلاص – والعبادة – والدعاء – والتوكل ...

المبحث الثالث:

المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل السنة

إن هذا النوع من أنواع التوحيد قد ضل فيه طوائف كثيرة من هذه الأمة، فمنهم من كان مغالياً في النفي والتنزيه غلواً يخرج به من الإسلام، ومنهم من كان متوسطاً، ومنهم من كان على نهج السلف في هذا النوع من التوحيد، فيسمي الله ويصفه بما سمى ووصف به نفسه على وجه الحقيقة، بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، وسنبدأ أولاً بتعريف توحيد الأسماء والصفات.

الفرع الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغةً واصطلاحاً.

الاسم في اللغة: هو: "ما وضع لشيء من الأَشياء، ودل على معنى من المعاني، جوهرا كان أَو عرضا، فيشمل الفعل والحرف أَيضا، ومنه قَوْله تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة: ٣١]، أَي: أسماء الجواهر والأعراض كلها"(١).

الاسم في الاصطلاح: هو: "ما دلَّ على معنى في نفسه، غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"(٢).

الصفة في اللغة: "الواو والصاد والفاء: أصل واحد، هو: تحلية الشيء، ...، وَالصفة: الأمارة اللَازمة للشيء"(٣)، والصفة "هي: الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"(٤).

الصفة في الاصطلاح: "هي: الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل وقصير، وعاقل وأحمق، وغيرها، وهي: الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"(٥).

---

(١) الكليات، للكفوي: (ص: ٨٣).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ٢٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/١١٥).

(٤) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ١٣٣).

(٥) المصدر السابق، (ص: ١٣٣).

تعريف توحيد الأسماء والصفات:

يرى أهل السنة أن توحيد الأسماء والصفات يعني: "أن يوصف الله سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله ﷺ، نفيا وإثباتا، فيُثبَت لله ما أثبته لنفسه، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه"(١).

الفرع الثاني: منهج أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات

إن نهج أهل السنة في الأسماء والصفات أن "الرب تعالى بائن من مخلوقاته، يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص"(٢).

وقيل: "ومن الإيمان باللَّه: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأَن الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١]، فَلا ينفُون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلْحِدون في أسماء اللَّه وآياته، ولا يكيفُون، ولا يمثلُون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كفو له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى"(٣).

وقد عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها: إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه –مع ما أثبته من الصفات–، من غير إلحاد، لا في أسمائه، ولا في آياته، فإن الله ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ

---

(١) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لابن تيمية، (ص: ٥–٦).

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، (ص: ١٢٣).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢٩/٣).

مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة فصلت: ٤٠](١).

فخلاصة منهجهم في إثبات الأسماء والصفات، هو: إثبات ما أثبت الله لنفسه من الصفات، ونفي ما نفى عن نفسه سبحانه وتعالى من الصفات، وصفات الله تعالى صفات كمال، وفقدها يُعد نقص، وأنه سبحانه لم يزل متصفاً بصفات الكمال.

قال سفيان بن عيينة(٢): "كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابِه فتفسيره تلاوته، والسكوت عليه"(٣).

وقال الإمام مالك حين سُئل عن الاستواء: "الِاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإِيمان به واجب، والسؤال عنه بدعةٌ"(٤).

الفرع الثالث: أقسام الصفات عند أهل السنة

قسم أهل السنة الصفات إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وهو: ما تعلق بإثباتها ونفيها، ويندرج تحته صفات النقص (السلبية)، وصفات الكمال (الثبوتية).

---

(١) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لابن تيمية، (ص: ٦).

(٢) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدّث الحرم المكيّ، من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، طَلب الحديث وهو حدث، بل غلام، ولَقي الكبار، وحمل عنهم علْما جما، وأَتقن، وجود، وجمع، وصنف، وعمر دهراً، وازدحم الخلق عليه، وانتهى إليه علو الإسناد، كان حافظا ثقة، واسع العلم، كبير القدر، توفي سنة: (١٩٨هـ)، من مصنفاته: (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير)، انظر: تاريخ بغداد، للبغدادي، (٢٤٤/١٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣٩١/٢)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٤٥٥/٨).

(٣) الأسماء والصفات، للبيهقي، (٣٠٧/٢).

(٤) المصدر السابق، (٣٠٥/٢).

والقسم الثاني: ما تعلق بذات الله سبحانه وأفعاله، ويندرج تحته الصفات الذاتية، والصفات الفعلية.

أما القسم الثالث: فهو: ما يتعلق بدلائل ثبوت الأسماء والصفات، ويندرج تحته الصفات الشرعية العقلية، والصفات الخبرية.

وبيان هذه الأقسام كما يلي:

القسم الأول: **الصفات المتعلقة بالنفي والإثبات**:

أولاً: صفات النقص (السلبية)، وهي: صفات تنزه الله تعالى عن الاتصاف بها، فنفاها عن نفسه سبحانه في كتابه الكريم، وعلى لسان رسوله ﷺ.

ثانياً: صفات الكمال (الثبوتية)، وهي: الصفات المحمودة، صفات المدح، وهي: أعم الصفات وأكملها.

يقول ابن تيمية: "فالصفات نوعان:

أحدهما: صفات نقص، فهذه يجب تنزيهه عنها مطلقا، كالموت والعجز والجهل.

والثاني: صفات كمال، فهذه يمتنع أن يماثله فيها شيء، وكذلك ما كان مختصا بالمخلوق، فإنه يمتنع اتصاف الرب به، فلا يوصف الرب بشيء من النقائص، ولا بشيء من خصائص المخلوق، وكل ما كان من خصائص المخلوق فلا بد فيه من نقص، وأما صفات الكمال الثابتة له فيمتنع أن يماثله فيها شيء من الأشياء"(١).

القسم الثاني: **الصفات المتعلقة بالذات والأفعال**:

أولاً: **صفات الذات**، وهي: "ما يوصف الله بها، ولا يوصف بضدها، نحو: القدرة والعزة والعظمة، وغيرها"(٢).

---

(١) الصفدية، لابن تيمية، (١٠٢/١).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ١٣٣).

يقول ابن تيمية: "دلت هَذه النصوص القرآنية على أن صفات الباري قسمان:

صفات ذاتية لا تنفك عنها الذات، بل هي لازمة لها أزلا وأبدًا، ولا تتعلَق بها مشيئته تعالى وقدرته، وذلك كصفات: الحياة، والعلم، والقدرة، والْقوة، والعزة، والملك، والعظمة، والكبرياء، والمجد، والجلال ..."(١).

ثانياً: **صفات الأفعال**، وهي: "ما يجوز أن يوصف الله بضده، كالرضا والرحمة والسخط والغضب، ونحوها"(٢).

يقول ابن تيمة في النوع الثاني من الصفات: "وصفات فعلية تتعلق بها مشيئته وقدرته كل وقت وآن، وتحدث بمشيئته وقدرته آحاد تلك الصفات من الأفعال، وإن كان هو لَم يزل موصوفًا بها، بمعنى: أن نوعها قَديم، وأفرادها حادثةٌ، فهو سبحانه لم يزل فعَّالًا لما يُريد، ولَم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدبر الأُمور، وأفعاله تقع شيئًا فشيئًا، تبعًا لحكمته وإرادته"(٣).

القسم الثالث: **الصفات من حيث دلائل ثبوتها**:

أما الصفات من حيث أدلة ثبوتها كما يراها أهل السنة، فلها قسمان، وهما:

أ- الصفات الخبرية:

وهي: ما جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة مثبتة لله تعالى، ولا يمكن إثباتها إلا عن طريق الوحي، كقوله سبحانه: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]، وقوله

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ١٥٩–١٦٠).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ١٣٣).

(٣) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص١٥٩–١٦٠).

تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ﴾ [سورة التوبة: ٤٦].

فهذه الصفات هي: الوجه واليدين والعينين والمجيء والغضب، وما جاء في السنة المطهرة من صفات، كصفة الضحك، كما ورد عن النبي ﷺ قوله: ((ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا))[(١)]، وقوله ﷺ: ((«يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»، فقالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيستشهد، ثم يتوب الله على القاتل، فيسلم، فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيستشهد»))[(٢)].

ب- الصفات الشرعية العقلية.

وهي: ما اجتمع في إثباتها الدليل الشرعي: (الوحي)، وأثبتها كذلك العقل، كصفة السمع، وصفة البصر.

ويوضح ذلك ابن تيمية بقوله: "ودلالة القرآن على الأمور نوعان:

أحدهما: خبر الله الصادق، فما أخبر الله ورسوله به فهو حق كما أخبر الله به.

والثاني: دلالة القرآن بضرب الأمثال، وبيان الأدلة العقلية الدالة على المطلوب، فهذه دلالة شرعية عقلية؛ فهي: [شرعية]؛ لأن الشرع دل عليها، وأرشد إليها؛ و[عقلية]؛ لأنها تعلم صحتها بالعقل، ولا يقال: إنها لم تعلم إلا بمجرد الخبر"[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري، باب قول اللَّهِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]، برقم (٣٧٩٨)، (٥/٣٤).

(٢) صحيح البخاري، باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم، فيسدد بعد ويقتل، برقم (٢٨٢٦)، (٤/ ٢٤)، وصحيح مسلم، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، برقم (١٨٩٠)، (٣/ ١٥٠٤).

(٣) الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، لابن تيمية، (ص: ٧).

ويمكن تبيين أقسام الصفات عند أهل السنة باختصار من خلال هذا الشكل:

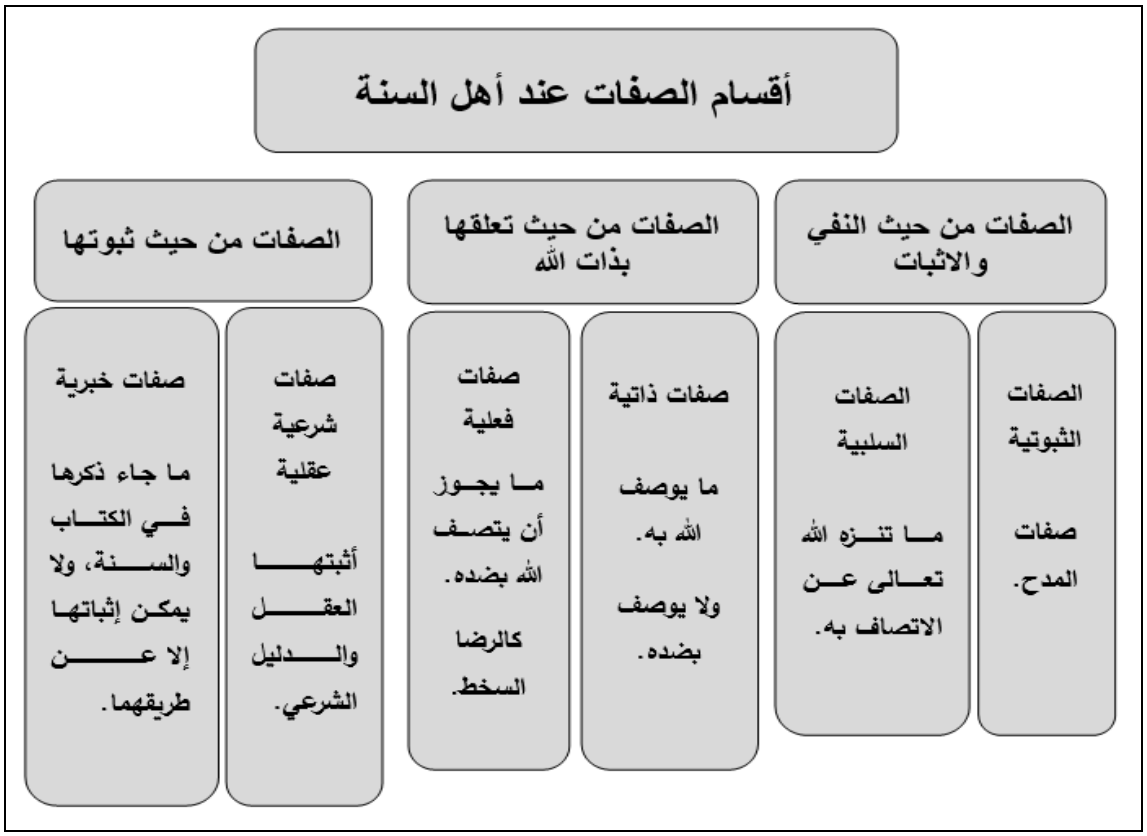

شكل ٤: أقسام الصفات عند أهل السنة والجماعة.

الفرع الرابع: طرق الحصول على معرفة الأسماء والصفات عند أهل السنة

يرى أهل السنة أن طرق معرفة وإثبات الأسماء والصفات كما أشرنا إليه سابقاً طريقتان، وهما:

١. النقل (الدلالة الخبرية).
٢. النقل والعقل (الدلالة الشرعية العقلية).

أولا: النقل (الدلالة الخبرية).

وهي: الصفات التي يكون إثباتها بالنقل فقط، وذلك لعجز العقل عن إثباتها، وهذه الصفات وردت في الكتاب والسنة، أثبتها الله تعالى لنفسه، لكن الخوض في تفسيرها وتأويلها هو ما أوجد الخلاف بين الفرق الإسلامية، مثل: صفة النزول، والمجيء، واليد، والوجه، قال تعالى: ﴿إِنَّ

ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح:١٠]، ودعاء النبي ﷺ: ((اللَّهُمّ إني أعوذُ بوجْهكَ الكريم، وكلماتِك التامّةِ، من شرّ ما أنتَ آخذٌ بناصيتِه...))[١]، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [سورة هود: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [سورة القمر: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [سورة طه: ٣٩]، وحديث النبي ﷺ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [سورة النساء: ٩٣]، وقَوْلُهُ تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠].

ثانياً: النقل والعقل (الدلالة الشرعية العقلية).

دلالة النقل، ويقصد بها: "دلالة القرآن بضرب الأمثال، وبيان الأدلة العقلية الدالة على المطلوب، فهذه دلالة شرعية عقلية؛ فهي: شرعية؛ لأن الشرع دل عليها، وأرشد إليها؛ وعقلية؛ لأنها تعلم صحتها بالعقل، ولا يقال: إنها لم تعلم إلا بمجرد الخبر، وإذا أخبر الله بالشيء، ودل عليه بالدلالات العقلية، صار مدلولاً عليه بخبره، ومدلولاً عليه بدليله العقلي الذي يعلم به، فيصير ثابتًا بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن التي تسمى الدلالة الشرعية"[٣].

---

(١) سنن أبي داود، باب ما يقال عند النوم، برقم(٥٠٥٢)، (٣٩٣/٧). ضعفه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، للألباني (ص: ٢).

(٢) صحيح مسلم، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، برقم (٢٧٥٩)، (٢١١٣/٤).

(٣) الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، لابن تيمية، (ص: ٨).

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل التصوف

ذهب أهل التصوف إلى إثبات الأسماء، وبعض الصفات، وأجمعوا على أن الله تعالى: "موصوف بِكل ما وصف به نفسه من صفاته، مسمى بكل ما سمى به نفسه، لم يزل قَديما بأسمائه وصفاته، غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه، لا تشبه ذاته الذوات، ولا صفته الصفات، لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم، لم يزل سابقًا متقدما للمحدثات، موجودا قبل كل شيء، لا قديم غيره، ولا إله سواه، ليس بجسم، ولا شبح، ولا صورة، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، لا اجتماع له، ولا افتراق، لا يتحرك، ولا يسكن، ولا ينقص، ولا يزداد، ليس بذي أبعاض، ولا أجزاء، ولا جوارح، ولا أعضاء، ولا بذي جهات، ولا أماكن، لا تجري عليه الآفَات، ولا تأخذه السنات، ولا تداوله الأَوقات، ولا تعينه الإشارات، لا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان، لا تجوز عليه المماسة، ولا العزلة، ولا الحلول في الأَماكن، لا تحيط به الأفكار، ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الأَبصار"(١).

وقال القشيري: "إن الحق سبحانه وتعالي موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رفيع متكلم بصير متكبر قدير حي أحد باق صمد، وأنه عالم بعلم، قادر بقدرة، مريد بإرادة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، حي بحياة، باق ببقاء، وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشاء سبحانه على التخصيص، وله الوجه الجميل، وصفات ذاته مختصة بذاته، لا يقال هي هو، ولا هي أغيار له، بل هي صفات له أزلية، ونعوت سرمدية، وأنه أحدي الذات ليس يشبهه شيء من المصنوعات، ولا يشبهه شيء من المخلوقات، ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا صفاته أعراض، ولا يتصور فِي الأوهام، ولا يتقدر في العقول، ولا له جهة، ولا مكان، ولا يجري عليه وقت وزمان، ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان"(٢).

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٣٣–٣٤).

(٢) الرسالة القشيرية، للقشيري، (١/٣٣–٣٤).

الفرع الأول: أقسام الصفات عند أهل التصوف

قسم أهل التصوف الصفات على ما يجب في حقه تعالى، وما يجوز في حقه، وما يستحيل في حقه، وأثبتوا لله سبحانه وتعالى عشرين صفة واجبه في حقه، ولها أربعة أقسام، وهذه الأقسام تتضمن السبع الصفات المعروفة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والبصر، والسمع، فجاء في نظم عقيدة العوام(١):

وبعد فاعلم بوجوب المعرفة	من واجب لله عشرين صفة
فالله موجود قديم باقي	مخالف للخلق بالإطلاق
وقائم غني وواحد وحي	قادر مريد عالم بكل شي
سميع البصير والمتكلم	له صفات سبعة تنتظم
فقدرة إرادة سمع بصر	حياة العلم كلام استمر
وجائز بفضله وعدله	ترك لكل ممكن كفعله

أولاً: ما يجب في حق الله تعالى:

الواجب في حقه تعالى يعني: "ما لا يتصور في العقل عدمه"(٢)، فنجد أنهم قسموا الصفات إلى عشرين صفة تجب في حق الله تعالى، وهي(٣):

١- **الوجود**: بمعنى: ثبوت الشيء وتحققه واجب له تعالى لذاته لا لعلة.

٢- **القدم**: بمعنى: أنه تعالى لا أول لوجوده، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].

٣- **البقاء**: بمعنى: عدم الانقضاء لوجوده تعالى، قال تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

---

(١) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، محمد بن علوي، (ص: ٦).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٢٠).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٢٢).

٤- **مخالفته تعالى للحوادث**: بمعنى: عدم مماثلة شيء من الحوادث له سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

٥- **قيامه تعالى بنفسه**: بمعنى: عدم احتياجه لمكان، أو محل يحل فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦].

٦- **الوحدانية**: بمعنى: عدم التعدد في ذاته تعالى وصفاته وأفعاله، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ١].

٧- **القدرة**: وهي: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة النور: ٤٥].

٨- **الإرادة**: وهي: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل: ٤٠].

٩- **العلم**: وهو: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة المجادلة: ٧].

١٠- **الحياة**: وهي: صفة قديمة قائمة بذاته، فلو لم يكن تعالى حياً؛ ما ثبتت له الصفات، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٥٨].

١١ ــ ١٢ــ **السمع والبصر**: وهما: صفتان قديمتان قائمتان بذاته، ينكشف بهما الموجود، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

١٣- **الكلام**: وهو: صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ليست بحروف، ولا صوت، تدل على

جمع المعلومات، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

١٤- كونه قادراً.

١٥- كونه مريداً.

١٦- كونه عالماً.

١٧- كونه حياً.

١٨- كونه سميعاً.

١٩- كونه بصيراً.

٢٠- كونه متكلماً.

<u>وقسموا العشرين الصفة إلى أربعة أقسام</u>:

القسم الأول: **صفات نفسية،** "نسبة للنفس، أي: الذات، والصفة النفسية هي: التي لا تعقل الذات بدونها، وهي واحدة: الوجود"(١).

القسم الثاني: **صفات سلبية،** "نسبة للسلب، أي: النفي، وسميت سلبية؛ لأنها نفت عن الله تعالى ما لا يليق بجلاله، وهي خمس: القِدَم، والبقاء، والمخالفة للحوادث، والقيام بالنفس، والوحدانية"(٢).

القسم الثالث: **صفات المعاني،** "وسميت بالمعاني؛ لأنها أثبتت لله تعالى معاني وجودية قائمة بذاته، لائقة بكماله، وهي سبع: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام"(٣).

---

(١) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، محمد بن علوي، (ص: ٢٩).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٢٩).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٢٩).

القسم الرابع: **صفات معنوية**، "نسبة للسبع المعاني التي هي فرع منها، وسميت معنوية؛ لأنها لازمة للمعاني، وهي: كونه تعالى قادراً، مريداً، عالماً، وحياً، وسميعاً، وبصيراً، ومتكلماً"(١).

ثانياً: **ما يجوز في حق الله تعالى**:

والجائز في حق الله تعالى: "ما يصح في العقل وجوده تارة وعدمه أخرى"(٢)، ومعنى الجائز في حقه سبحانه: "فعل كل ممكن أو تركه، ...، فيجوز له أن يخلق ويختار من خلقه ما يشاء، ولا يجب عليه شيء؛ لأنه المتصرف المطلق"(٣)، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة القصص: ٦٨].

وَجَـــائِزٌ فِي حقِّـــهِ مَـــا أَمْكَنَـــا ... إِيجَـــادًا إِعْـــدَامًا كَرَزْقِـــهِ الْغِنَـــا(٤)

ثالثاً: **المستحيل في حق الله تعالى**:

وَيَسْـــتَحِيلُ ضِـــدُّ ذِى الصِّـــفَات ... فِي حَقِّـــهِ كَـــالْكَوْن فِي الْجِهَـــاتِ(٥)

والمستحيل في حق الله تعالى: "ضد كل صفة واجبة لله تعالى، فعدد المستحيلات كعدد الواجبات"(٦)، والصفات المستحيلة في حقه سبحانه عشرون صفة، وهي: العدم، الحدوث، الفناء، المماثلة للحوادث، عدم القيام بالنفس، التعدد، العجز، الكراهة، الجهل، الموت، الصمم، العمى، البكم، كونه عاجزاً، كونه كارهاً، كونه جاهلاً، كونه ميتاً، كونه أصم، كونه أعمى، كونه أبكم.

ونجد أن عقيدة أهل التصوف في الأسماء والصفات هي: أن "لله صفات على الحقيقة، هو بها موصوف من: العلم والقدرة والقوة والعز والحلم والحكمة والكبرياء والجبروت والقدم والحياة

---

(١) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، محمد بن علوي، (ص: ٣٠).

(٢) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٧٤).

(٣) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، محمد بن علوي، (ص: ٣١)، ونور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام، لمحمد نووي (ص: ١١).

(٤) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ١٧).

(٥) المصدر السابق، (ص: ١٦).

(٦) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، محمد بن علوي، (ص: ٤٣).

والإرادة والمشيئة والْكلَام، وأَنها ليست بأجسام ولا أَعراض ولا جواهر، كما أَن ذاته ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر، وأَن له سمعا وبصرا ووجها ويدا على الحقيقة، ليس كالأسماع والأبصار والأَيدي والوجوه، وأجمعوا أنها صفَات لله، وليس بجوارح ولا أَعضاء ولا أجزاء، وأجمعوا أنها ليست هي هو، ولا غيره، وليس معنى إثباتها أَنه محتاج إليها، وأنه يفعل الأَشياء بها، ولكن معناها نفي أضدادها، وإثباتها في أَنفسها، وأَنها قائمة به، فليس معنى العلم نفي الجهل فقط، ولا معنى الْقدرة بنفي العجز، ولكن إثبات العلم والقدرة"(١).

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٣٦–٣٧).

ويمكن تلخيص تقسيم الصفات عند أهل التصوف في الشكل الآتي[1].

شكل ٥: أقسام الصفات عند أهل التصوف.

(١) انظر: نور الظلام شرح عقيدة العوام لمحمد نووي، (ص: ٦—٩).

الفرع الثاني: أصول توحيد الأسماء والصفات عند أهل التصوف(١).

الأَصل الأول: القدرة:

العلم بأنه صانع العالم قَادر، وأنه تعالى في قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [سورة المائدة: ١٢٠]، صادق؛ لأَن العالم محكم في صنعته مرتب فِي خلقته.

الأَصل الثَّاني: العلم:

العلم بأَنه تعالى عالم بجميع الموجودات، ومحيط بكل المخلوقات، لا يعزب عن علمه مثْقال ذرة في الأَرض ولا في السماء، صادق فِي قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣]، ومرشد إلى صدقه بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سورة الملك: ١٤].

الأَصل الثَّالث: الحياة:

العلم بكونه عز وجل حياً؛ فإنه من ثَبت علمه وقدرته فبالضرورة تثبت حياته، ولو تصور قَادر وعالم فاعل مدبر دون أَن يكون حيا لجاز أَن يشك في حياة الْحيوانات عند ترددها فِي الحركات والسكنات.

الأَصل الرابِع: الْإِرادة:

العلم بكونه تعالى مريداً لأفعاله؛ فلا موجود إلا وهو مستند إلى مشيئته، وصادر عن إرادته، فَهو المبدئ المعيد، والفعال لما يريد.

الأَصل الخامس: السمع والبصر:

العلم بأنه تعالى سميع بصير، لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير، وخفايا الوهم والتفكير، ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء، في اللّيلة الظلماء، على الصخرة الصماء، وكيف لا يكون سميعاً بصيراً والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص.

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٤٥–١٨٨).

الأَصل السادس: الكلام:

العلم بأَنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام، وهو وصف قَائم بذاته، ليس بصوت ولا حرف، بل لا يشبه كلامه كلام غيره، كما لا يشبه وجوده وجود غيره، والكلام بالحقيقَة كلام النفس.

الأَصل السابِع: قدم الكلام والصفات، والتنزه عن حلول الحوادث:

إن الكلام القائم بنفسه قديم، وكذا جميع صفاته؛ إذ يستحيل أن يكون محلا للحوادث، داخلا تحت التغير، بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب للذات، فلا تعتريه التغيرات، ولا تحله الحادثات، بل لم يزل في قدمه موصوفا بمحامد الصفات، ولا يزال في أبده كذلك منزها عن تغير الحالات.

الأَصل الثامن: قدم العلم:

العلم بأَن علمه قديم، فلم يزل عالما بذاته وصفاته، وما يحدثه من مخلوقاته، ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها، بل حصلت مكشوفة له بالعلم الأزلي.

الأَصل التاسع: قدم الإرادة:

إن إرادته قديمة، وهي في القدم تعلقت بإحداث الحوادث في أَوقاتها اللائقة بها، على وفق سبق العلم الأزلي؛ إذْ لو كانت حادثة لصار محل الحوادث، ولو حدثت في غير ذاته لم يكن هو مريدا لها.

الأَصل العاشر: أن الله تعالى عالم بعلم، حي بحياة، قَادر بقدرة، ومريد بإرادة، ومتكلم بكلام، وسميع بسمع، وبصير ببصر، وله هذه الأَوصاف من هذه الصفات الْقديمة:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [سورة يونس: ٣]، أي: "احتوى على ملكه احتواء قدرة وتدبير، والعرش هو الملك حيث يقال: اندكّ عرش فلان إذا زال ملكه"(١).

---

(١) لطائف الإشارات، للقشيري (٢/٢١٦).

وتتحقق حقيقية التوحيد عند أهل التصوف بالفناء في أنواعه الثلاثة:

"فناء في توحيد الأفعال، وهو: ألاَّ يرى الفعل إلا من الله، ويغيب عن الوسائط والأسباب.

وفناء في توحيد الصفات، وهو: أن يرى ألا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم إلا الله.

وفناء في توحيد الذات، وهو: أن يرى ألا موجود إلا الله، ذوقًا ووجدًا وعقدًا"(١).

الفرع الثالث: مسألة الصفات الخبرية عند أهل التصوف

الصفات الخبرية هي: التي كان إثباتها لله تعالى عن طريق الخبر الصادق الذي جاء به الكتاب، أو السنة المطهرة، أما العقول فليس لها دور في إثبات هذه الصفات، سوى التصديق بها بعد ثبوتها بطريق الوحي، إلا أن أهل التصوف كان نهجهم في الصفات الخبرية هو التأويل؛ خشية الوقوع في التجسيم، ومما ورد في تأويلهم لهذه الصفات:

الوجه: قال تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧]، جاء في تأويلهم لمعنى الوجه في هذه الآية: "﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ أي: ذاته، ومنه: كرَّم الله وجهه، أي: ذاته، فالوجه العضو المعروف استعير للذات؛ لأنه أشرف الأعضاء، ومجمع المشاعر، وموضع السجود، ومظهر آثار الخشوع"(٢).

اليدين: قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ [سورة ص: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٤٧]، جاء في تفسير معنى الأيدي: أنها القوة، "بقوة، فهو حال من الفاعل، أو ملتبسة بقوة، فيكون حالا من المفعول، والقوة هنا بمعنى: القدرة، فإن القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها"(٣).

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، (٤٥٤/٣).

(٢) روح البيان، للخلوتي، (٢٩٨/٩).

(٣) المصدر السابق، (١٧١/٩).

العينين: قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [سورة الطور: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ أي: "في حفظنا وحمايتنا، بحيث نراقبك ونكلأك، وجمع العين لجمع الضمير، والإيذان بغاية الاعتناء في الحفظ، ...، بأعيننا أي: نحفظك من الاعوجاج والتغير في جريان أحكامنا عليك، حتى تصير مستقيما بنا لنا فينا، ونحن نراك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق، ننظر بها إليك شوقا إليك وحراسة لك نحرسك بها، حتى لا يغيرك غيرها من الحدثان عنا، ونرفع بها عنك طوارق قهرنا، فإنك في مواضع عيون محبتنا، وأنت في أكناف لطفنا، انظر: كيف ذكر الأعين، وليس في الوجوه أشرف من العيون، ومن احتصن بالله كان في حفظه، ومن كان في حفظه كان في مشاهدته، ومن كان في مشاهدته استقام معه، ووصل إليه، ومن وصل إليه انقطع عما سواه، ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين"(١).

وفي قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ [سورة القمر: ١٤]، فسرها القشيري بقوله: "﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي: بمرأى منّا، وقيل: تجرى بأوليائنا، ويقال: بأعين ملائكتنا الذين وكلناهم لحفظهم، ويقال: بأعين الماء الذي أنبعناه من أوجه الأرض"(٢).

الإتيان: قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]، قوله: "﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾: إتيان الله أي: عذابه، على حذف المضاف؛ لأن الله تعالى منزه عن المجيء والذهاب المستلزمين للحركة والسكون؛ لأن كل ذلك محدث، فيكون كل ما يصح عليه المجيء والذهاب محدثا مخلوقا له، والإله القديم يستحيل أن يكون كذلك"(٣).

الاستواء: قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه: ٥]، يقول الغزالي: ندعي أن الله تعالى منزه عن أن يوصف بالاستقرار على العرش، فإن كل متمكن على جسم ومستقر عليه

---

(١) روح البيان، للخلوتي، (٩/٢٠٦).

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، (٣/٤٩٦).

(٣) روح البيان، للخلوتي، (١/٣٢٥).

مقدر لا محالة، فإنه أما أن يكون أكبر منه، أو أصغر، أو مساوياً، وكل ذلك لا يخلو عن التقدير"[1].

وقال القشيري: قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، أي: "توحّد بجلال الكبرياء بوصف الملكوت، وملوكنا إذا أرادوا التجلّي والظهور للحشم والرعية برزوا لهم على سرير ملكهم في ألوان مشاهدهم، فأخبر الحقّ سبحانه بما يقرب من فهم الخلق ما ألقى إليهم من هذه الجملة: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾، ومعناه: اتصافه بعز الصمدية، وجلال الأحدية، وانفراده بنعت الجبروت، وعلاء الربوبية، تقدّس الجبّار عن الأقطار، والمعبود عن الحدود"[2].

الفرع الرابع: خلاصة عقيدة أهل التصوف في الأسماء والصفات.

من خلال ما سبق ذكره نجد أن أهل التصوف سلكوا مسلك الأشاعرة في الأسماء والصفات، مما يبين لنا أن جُل العلماء الأشاعرة هم صوفيين.

فنجد أنهم نفوا التثنية والتعدد.

ونفوا التبعيض والتركيب والتجزئة.

ونفوا الكموم المتصلة والمنفصلة المتعلقة بكل قسم من أقسام التوحيد لديهم.

وأثبتوا سبع صفات لله تعالى، وهي ثابتة عن طريق العقل.

واتخذوا منهج التأويل لباقي الصفات، كالاستواء، والعلو، والنزول ... إلخ.

ونفوا العلو.

وأثبتوا الرؤية.

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، (ص: ٣٨).

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢/٧٨).

الفرع الخامس أثر المعرفة اليقينية بالأسماء والصفات:

١- تعبد الله تعالى بأسمائه وصفاته.

٢- ازدياد اليقين بمعرفة أسماء الله تعالى وصفاته.

٣- استشعار عظمة الله تعالى.

٤- محبة الله تعالى، فكلما زاد التعرف عليه سبحانه زاد التعلق به، وزادت محبته.

٥- السعي للاتصاف والتحلي بصفات الله تعالى.

٦- الافتقار والذل له سبحانه وتعالى.

٧- تنزيه الله تعالى عن النقص والعيب، وتنزيهه عن الحلول والاتحاد في خلقه.

٨- اختلاف أهل السنة، وأهل التصوف في تقسيم الأسماء والصفات.

٩- الاختلاف في الصفات الخبرية وحقيقتها.

وخلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في توحيد الأسماء والصفات في الجدول الآتي:

جدول ١٥: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في توحيد الأسماء والصفات.

الأسماء والصفات عند أهل السنة	الأسماء والصفات عند أهل التصوف
أقسام الأسماء والصفات: • **صفات متعلقة بالأثبات والنفي:** أ- صفات نقص (سلبية). ب- صفات كمال (ثبوتية). • **صفات متعلقة بالذات والأفعال:** أ- صفات الذات. ب- صفات الأفعال. • **صفات متعلقة بدلائل ثبوتها:** أ- صفات خبرية. ب- صفات شرعية عقلية.	**أقسام الأسماء والصفات:** • **ما يجب في حق الله تعالى:** أ- صفات نفسية: الوجود. ب- صفات سلبية: نفي ما لا يليق به، وأثبات له: القدم – القدرة – البقاء – مخالفته للحوادث – القيام بالنفس – الوحدانية. ت- صفات المعاني: القدرة – الإرادة – العلم – الحياة – السمع – البصر – الكلام. ث- صفات معنوية: كونه قادراً – كونه مريداً – كونه عالماً – كونه حياً – كونه سميعا – كونه بصيراً – كونه متكلماً. • **صفات جائزة في حقه تعالى:** وهي فعل كل ممكن. • **صفات مستحيلة في حقه تعالى.**
الصفات الخبرية: تثبت الصفات الخبرية دون الخوض في بيان كيفيتها، أو تأويل معانيها.	**الصفات الخبرية:** التأويل والتوقيف خشية الوقوع في التمثيل والتشبيه.

ويمكننا استخلاص الآثار الإيجابية والآثار السلبية على التوحيد من خلال الجدول الآتي:

جدول ١٦: الآثار الإيجابية والآثار السلبية على التوحيد.

الآثار الإيجابية	الآثار السلبية
• استشعار عظمة الله تعالى، والتوكل عليه، وتعظيمه، وتقديسه، ومحبته، والتوجه إليه بالقصد والطلب. • استمداد القوة والعون من الله تعالى. • تعبد الله تعالى بأسمائه وصفاته.	• الاختلاف في تقسيم التوحيد حسب الاعتقادات. • توحيد الألوهية محط نزاع بين الفرق. • التشعبات في القواعد العقلية المختصة بالتوحيد. • دخول شبهات عقلية يرجع سببها إلى مصادر المعرفة المأخوذة منها. • بروز شبهة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود التي كان لها الأثر السلبي الكبير على العقيدة الإسلامية. • دخول المصطلحات الفلسفية والكلامية، المختلف في معناها ومرادها على العقيدة الإسلامية. • ضعف اليقين في النفوس، وأكبر أسبابها الجهل، والابتعاد عن منبع العلم الصحيح: الكتاب والسنة. • الاختلاف في الصفات الخبرية، وحقيقتها، مما أدى إلى الدخول في التعطيل والتأويل، أو التشبيه والتمثيل.

الفصل الثالث:

المعرفة اليقينية في أركان العقيدة وأثرها:

وفيه خمسة مباحث:

- **المبحث الأول: المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها.**
- **المبحث الثاني: المعرفة اليقينية بالكتب السماوية، وأثرها.**
- **المبحث الثالث المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها.**
- **المبحث الرابع: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها.**
- **المبحث الخامس: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها.**

المبحث الأول:

المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالملائكة وأثرها عند أهل السنة

يعتبر الإيمان بالملائكة الأصل الثاني من أصول الدين، وأهميته ليست نابعة فقط من أنه يعتبر من أركان العقيدة الإسلامية فحسب، وإنما من ارتباطه بالخالق سبحانه وتعالى كذلك؛ إذ إنه اعتراف بربوبيته في قدرته على تنويع الخلق، كما أن الإيمان بالملائكة متعلق بالإيمان بالرسل والكتب السماوية؛ "فإذا ثبت أن وحي الله تعالى إنما يصل إلى البَشر بواسطة الملائكة، فالملائكة يكونون كالواسطة بين الله تعالى وبين البشر، فلهذا السبب جعل ذكر الملائكة في المرتبة الثانية، ولهذا السر قال أيضا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران: ١٨]"(١).

والإيمان بالملائكة يدخل ضمن الغيب الذي امتدح الله تعالى أصحابه أنهم أهل هداية وفلاح ويقين، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ [سورة البقرة:١-٥].

وقبل التطرق لبيان كيفية الحصول على المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها، وبيان الخلاف بين الفريقين، لا بد أولا من التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة الملائكة.

الفرع الأول: تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً.

أولاً: معنى الملائكة في اللغة:

قيل: "المَلَكُ [واحد] الملائكة، إنما هو تخفيف الملأك، والأصل: مألك، فقدموا اللام وأخروا الهمزة، فقالوا: ملأك، وهو: مَفعَل من الألوك، وهو: الرسالة"(٢).

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (١٠٥/٧).

(٢) كتاب العين، للفراهيدي، (٣٨٠/٥).

وقيل: "(أَلَكَ): الهمزة واللَام والكاف أصل واحد، وهو: تحمل الرسالة، قال الخليل: الْأَلُوكُ الرسالة"(١).

وقيل: "الملائكة، ومَلَك أصله: مألك، وقيل: هو مقلوب عن ملأك، والمَأْلَك والمَأْلَكَة والأَلُوك: الرسالة، ومنه: أَلَكَنِي إليه، أي: أبلغه رسالتي، والملائكة تقع على الواحد والجمع، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [سورة الحج: ٧٥]"(٢).

وبعد هذا السرد اللغوي لمعنى كلمة الملائكة، نجد أن معناها يدور حول: الإرسال والإبلاغ؛ لأنهم رسل الله، أرسلهم لخلقه بوحي، أو عمل وجب عليهم القيام به: "والملائكة هم: المنفذون ذلك بأمره، ولذلك سموا ملائكة من الألوكة، وهي: الرسالة، فهم رسل الله في تنفيذ أوامره"(٣).

ثانياً: الملائكة في الاصطلاح:

جاء في بيان معنى الملائكة أنهم: "أَجسام لطيفة، أُعطيت قدرة على التشكل بأشكال مُختلفة، ومسكنها السماوات، وأبطل من قال: إنها الكواكب، أو إنها الأَنفس الخيرة التي فارقت أجسادها، وغير ذلك من الأَقوال"(٤).

فهذا يعني أنهم: أجسام شفافة هوائية نورانية، عندها قدرات خارقة، مسكنها السماوات، لها صفات وقدرات وأعمال ورد ذكرها ووصفها في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

الفرع الثاني: الملائكة في القرآن والسنة.

أولاً: الملائكة في القرآن الكريم.

ورد ذكر الملائكة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وهي: تثبت وجودهم، وتدعو إلى الإيمان والتصديق بهم، منها:

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٣٢/١)، وانظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٠ /٣٩٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ٨٢).

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، لابن القيم، (ص: ٥٨).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٣٠٦/٦).

قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، وقد جاء في بيان ما دلت عليه هذه الآية: "أن معرفة هذه المراتب الأربعة من ضرورات الإيمان"(١).

وهذه الآية ذكرت أصول الدين، وبينت أن الأصل الثاني بعد معرفة الله تعالى والإيمان به هو: الإيمان بالملائكة، وقد جاء ذكر الملائكة في المرتبة الثانية مباشرة بعد ذكر الله تعالى؛ لأنهم الواسطة بين الله والخلق.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦]، قيل في معناها: "يا أيها الَّذين آمنوا بالدلائل التفصيلية بالله وملائكته وكتبه ورسله آمنُوا بأن كنه عظَمة الله لا تنتهِي إليه عقولكم، وكذلك أحوال الملائكة، وأسرار الكتب، وصفات الرسل، لا تنتهي إليها على سبيل التفصيل عقولنَا"(٢).

وكذلك قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ [سورة الفرقان: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

وفي الآيات السابقة نجد دعوة للإيمان المجمل بالملائكة، بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله تعالى، وأن التكذيب بهم يعد ضلالة وكفراً.

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (١٠٧/٧).

(٢) المصدر السابق، (٢٤٢/١١).

ثانياً: الملائكة في السنة.

وردت أحاديث شريفة كثيرة تثبت وجود الملائكة عليهم السلام، وسأكتفي بذكر بعض الأحاديث دون الاسترسال في شرحها:

١- قال النبي ﷺ: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، تَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ))(١).

٢- وقال النبي ﷺ: ((لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ))(٢).

٣- وقال النبي ﷺ: ((لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ))(٣).

٤- وقال النبي ﷺ: ((لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))(٤).

٥- وقال النبي ﷺ: ((مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ(٥) فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا، خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ))(٦).

فجملة هذه الأحاديث تثبت بالنص الصريح وجود الملائكة، وكذلك توضح علاقتها بالبشر، وحضورها مجالس ذكرهم، واستغفارها لهم، وتأمينها على أدعيتهم، وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها الملائكة.

---

(١) صحيح البخاري، باب الحدث في المسجد، برقم(٣٠٥٧)، (١١٨٠/٣).

(٢) صحيح مسلم، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حُضر، برقم (٩٢٠)، (٦٣٤/٢).

(٣) صحيح البخاري، باب إذا قال أحدكم أمين والملائكة في السماء فوافق إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، برقم (٣٠٣٥)، (١١٧٩/٣).

(٤) صحيح مسلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القران وعلى الذكر، برقم (٢٧٠٠)، (٢٠٧٤/٤).

(٥) خريف: أي مخروف من ثمر الجنة. انظر: معالم السنن، للخطابي، (ص:٢٩٩).

(٦) أبو داود: السنن، باب في فضل العيادة، برقم (٣٠٩٨)، (١٦/٥)، وقال الألباني حديث حديث صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (٩٩٦/٢).

الفرع الثالث: خلق الملائكة وصفاتهم وأصنافهم وأعمالهم

عند تتبع ماهية الملائكة، وصفاتهم، وأصنافهم، وأعمالهم، نجد أن القرآن الكريم والسنة المطهرة قد تناولا هذه المواضيع بشيء من التفصيل، فمن ذلك:

١ – خلق الملائكة:

جاء في حديث النبي ﷺ: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))(١).

وقيل: "أما الملائكة فقد روي أنهم خُلِقوا من الريح، ولهذا قدروا على الطيران، وعلى حمل العرش، وسُمُّوا روحانيين، وروي: أنهم خُلِقوا من النور، ولهذا صَفَتْ وأخلصت لله تعالى، ويُمْكن الجمع بين الروايتين بأن نقول: أبدانهم من الريح، وأرواحهم من النور، وهؤلاء سكان عالم السماوات"(٢).

٢ – الملائكة لا يأكلون ولا يشربون:

وهذا يتضح من قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام، حين جاءت الملائكة إليه على هيئة بشر، فقرب إليهم الطعام، فلم يأكلوه، يقول الله –تبارك وتعالى–: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الذاريات: ٢٤ – ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ [سورة هود: ٦٩–٧٠].

---

(١) مسلم: الصحيح، باب في أحاديث متفرقة، برقم: (٢٩٩٦)، (٤/٢٢٩٤).

(٢) اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين النعماني، (٥/١٦١).

٣- **صفات الملائكة الخلقية**:

من صفات الملائكة التي علمناها من الوحي: أن الله تعالى خلق لهم أجنحة بأعداد مختلفة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فاطر: ١].

ومن صفاتهم كذلك: الشدة والغلظة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التَّحْرِيم: ٦].

ومن صفاتهم كذلك: جمال الشكل، قال تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ٦]، ولقد اختلف العلماء في تفسير معنى: ﴿مِرَّةٍ﴾، فمنهم من قال: القوة، ومنهم من قال: "ذو منظر حسن"(١).

وجاء في سورة يوسف في وصف النساء لجمال يوسف حين دخل عليهن، قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٣١]، جاء في تفسير هذه الآية: "أن الْمقصود منه: إثبات الحسنِ الْعظِيمِ له، قالوا: لِأَنّه تعالى ركز في الطباعِ أَن لا حي أَحسن من الملك، كما ركز فيها أن لا حيّ أقبح من الشّيطان؛ ولذلك قال تعالى في صفة جهنم: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [سورة الصافات: ٦٥](٢)"(٣).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٤٩٩/٢٢).

(٢) وهذا النوع من التشبيه يسمى: التشبيه الخيالي، وهو الشيء المتخيل المركب من أمور مدركة بإحدى الحواس، وقد بين ذلك الجاحظ بقوله: "لَيس من الناس من رأى شيطَانا قطّ على صورته، وَلَكِن لما كَانَ الله قد جعل فِي طبائع جَمِيع الْأُمم استقباح صورة الشيطَان واستسماجه وكراهته، وأجرى هَذَا على أَلْسِنَة جَمِيعهم، ضرب الْمثل بِهِ فِي ذَلِك رَجَعَ بالإيحاش والتنفير وبالإخافة وَالتَّفْزِيع إِلَى مَا جعله فِي طبائع الْأَوَّلين والآخرين والشيوخ وَالصبيان وَالرجَال وَالنِّسَاء". انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، (ص:٧٧)، والمنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عوني، (٤٨/١).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٤٤٩/١٨).

٤ - **أعمال الملائكة**:

جاء في ذكر أصناف الملائكة أنهم ثمانية أصناف، مأخوذة من القرآن الكريم، وهي[١]:

أ- حملة الْعَرْشِ؛ لقول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة: ١٧].

ب-الحافون حول العرش؛ لقوله سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الزمر: ٧٥].

ج- أكابر الملائكة: جبريل وميكائيل عليهما السلام؛ لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

د- ملائكة الجنة، لقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٣-٢٤].

هـ-ملائكة النار، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢/٣٨٦-٣٨٧).

إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ [سورة المدثر: ٢٦-٣١]، ورئيس ملائكة النار هو: مالك، قال تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٧]، وأسماء جملتهِم الزبانية، قال تعالى: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [سورة العلق: ١٧ – ١٨].

و- الموكلون ببنِي آدم، قال تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ * مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [سورة ق: ١٧ – ١٨]، وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [سورة الرعد: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٦١].

ز- كتبةُ الأَعمال، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامٗا كَٰتِبِينَ * يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [سورة الانفطار: ١٠ – ١٢].

ح- الموكلُون بأحوال هذَا العالم، وهم الصافات، قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ [سورة الصافات: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [سورة الذاريات: ١]، إلى قوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ [سورة الذاريات: ٤]، وبقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا﴾ [سورة النازعات: ١].

وقد جاء في قول مختصر يجمع أعمال الملائكة: "وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكةً، ووكل بالسحاب والمطَر ملائكةً، ووكل بالرحم ملائكةً تدبر أَمر النطفة حتى يتم خلْقها، ثم وكل بالعبد ملائكةً لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكل بالموت ملائكةً، ووكل بالسؤال في القَبر ملَائكةً، ووكل بالأَفْلاك ملَائكةً يحركونها، ووكل بالشمس والْقَمر ملائكةً، ووكل بالنار وَإيقَادها وتعذيب أَهلها وعمارتها ملائكةً، ووكل بالْجنة وعمارتها وغراسها وعمل آلَاتها ملائكةً ...، ومنهم ملائكةُ الرحمة،

وملائكةُ العذَاب، وملائكةٌ قد وكلوا بحمل العرش، وملائكةٌ قد وكلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس"[1].

الفرع الرابع: الأوجه التي تتحقق بها المعرفة اليقينية بالملائكة.

للإيمان بالملائكة معان ينتظم بها، وكذلك له أوجه يتحقق بها، فإذا اتحدت هذه المعاني مع تلك الأوجه، رسخت المعرفة اليقينية بالملائكة، وهي[2]:

١- اليقين الجازم بوجودهم.

٢- إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، وخلقوا كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلَا على ما قدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله جعل لهم أمدا بعيدا، ولا يدعون آلهة كما ادعتهم الأوائل.

٣- الاعتراف بأن منهم رسل الله، يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وأن منهم حملة عرش، ومنهم صافون، ومنهم خزنة جهنم وجميع ما ذكر عنهم في القرآن الكريم من أصنافهم، وأوصافهم، وأعمالهم.

٤- العلم بأنهم معصومون مطهرون، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [سورة النحل: ٥٠] قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٩].

٥- اليقين أنهم وسائط الله بينه وبين البشر، فكل قسم منهم موكل على قسم من أقسام هذا العالم.

٦- اليقين أن كتب الله المنزلة إنما وصلت إلى الأنبياء بواسطة الملائكة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢/٤٠٦-٤٠٧).

(٢) انظر: شعب الإيمان، الحَلِيمي، (١/٢٩٦)، ومفاتيح الغيب، للرازي (٧/١١٠).

عَرَبِيّ مُّبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، فكلما كان غوص العقل في هذه المراتب أشد كان إيمانه بالملائكة أتَم.

الفرع الخامس: مصادر المعرفة اليقينية بالملائكة عند أهل السنة

يرى أهل السنة أن المصادر اليقينية للتعرف على الملائكة، وصفاتهم، وكل ما ورد عنهم، هي:

أولاً: القرآن الكريم: الذي ورد فيه ذكر الملائكة من أقسام وأصناف وأعمال وأسماء، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

ثانياً: السنة المطهرة: التي أكدت وجود الملائكة، ووصفهم، وخلقهم، وكثرتهم، وأعمالهم، وعلاقتهم بالبشر وبالعالم العلوي، والأحاديث الصحيحة في هذا الباب كثيرة، منها:

حديث النبي ﷺ قَالَ: ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ))(١).

إذاً: فالدلائل النقلية تثبت وجود الملائكة، وأعمالهم، "فلا نزاع البتة بين الأنبياء عليهم السلام في إثبات الملائكة، بل ذلك كالأمر المجمع عليه بينهم"(٢).

وأما اعتبار العقل والفطرة من مصادر المعرفة اليقينية فأهل السنة لا يرونه يقيني الثبوت، وإنما عمل العقل لديهم هو التفكر في الأدلة السمعية لتعميق اليقين.

---

(١) صحيح البخاري، باب فضل صلاة العصر، برقم (٥٣٠)، (٢٠٣/١).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (٣٨٦/٢).

الفرع السادس: مسألة رؤية الملائكة

يرى أهل السنة أنه لا يمكن رؤية الملائكة على صورهم الحقيقية إطلاقا؛ إلا أنهم يقولون: بإمكانية رؤيتهم في المنام، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩]، جاء في تفسيرهم لهذه الآية قولهم: "لو أتاهم ملك ما أتاهم إلا في صورة رجل؛ لأَنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة من النُّورِ، ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ أي: ولخلطنا عليهم ما يخلطون"(١).

ويرون أن سبب المنع وعدم القول بإمكان الرؤية يرجع لأسباب منها:

"**الأَول**: أن إنزال الملك على البشر آية باهرة، فبتقدير إنزال الملك على هؤلاء الْكفار فربما لم يؤمنوا ..، وإذا لم يؤمِنوا وجب إهلاكهم بعذاب الاستئصال.

والوجه الثَّاني: أَنهم إذا شاهدوا الْملَكَ زهقت أرواحهم من هول ما يشهدون، وتقرِيره: أن الْآدَمي إِذا رأى الملك فإما أن يراه على صورته الأَصلِية أو على صورة الْبشر، فإن كان الأَول لم يبق الآدمي حيا، ألا ترى أن رسول الله ﷺ لما رأى جبريل عليه السلام على صورته الأَصلية غشي عليه، وإن كان الثّاني فحينئِذ يكون المرئي شخصا على صورة البشر، وذلك لا يتفاوت الْحال فيه، سواء كان هو في نفسه ملكا أو بشرا، ألا ترى أن جميع الرسل عاينوا الملائكة في صورة البشر، كأضياف إبراهيم، وأضياف لوط عليهما السلام، وكالذين تسوروا المحراب، وكجبريل عليه السلام حيث تمثّل لمريم بشرًا سويا"(٢).

واستدلوا بحديث سعد بن أبي وقاص(٣) رضي الله عنه قال: ((رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنْ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/٢٤١).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (١٢/٤٨٦).

(٣) هو: سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بْن وهيب بْن عَبْد مناف، يكنى بأبي إِسْحَاق، وأمه حمنة بنت أبي سفيان بْن أمية بْن عَبْد شمس بْن عَبْد مناف، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وحضر مع رسول الله ﷺ مشاهده، وجاهد بين يديه، وفداه النبي ﷺ بأبويه، فقال له: ((ارم فداك أبي وأمي))، توفي سنة: (٥٤هـ)، انظر: =

شِمَالِهِ، يَوْمَ أُحُدٍ، رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابُ بَيَاضٍ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، يَعْنِي: جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ))[1].

وعللوا كذلك سبب المنع وعدم القدرة على الرؤية بقولهم: "ثم إن الملائكة يسمون رُوحانيين، بضم الراء، على معنى: أنهم أرواح لا شيء معها من ماء أو نار أو تراب، وإنما لا يرون للطافتهم، فأما الجن فهم مخلوقون من النار مرئية، إلا أنهم حجبوا عن الأبصار؛ ولذلك سموا جناً، والجنة في لسان العرب: السترة، فكأنهم مستورون عن الناس"[2].

وأما رؤية الأنبياء للملائكة على صورتهم التي خلقوا عليها، فقد ثبت ذلك عن نبينا ﷺ في قوله: ((رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عَلَيْهِ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ، يُنْتَثَرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاوِيلُ: الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ))[3].

=

الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٩٢/٦)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (٦٠٦/٢)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي.

(١) مسلم: الصحيح، باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، برقم (٢٣٠٦)، (١٨٠٢/٤).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، (٣٠٨/١).

(٣) مسند أحمد، عن ابن مسعود، برقم (٣٩١٥)، (٣١/٧).

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالملائكة وأثرها عند أهل التصوف

كما ذكرنا سابقا: أن نقطة انطلاق التصوف تنبع من مرتكز سليم، وأصول قويمة، ومقاصد صحيحة، ولم نجد على الإطلاق أي خلاف بين أهل السنة وبين أهل التصوف في أصول العقيدة، بيد أننا نلتمس شيئاً من التفرد الذوقي الوجداني يغلب على هذه الأصول عند أهل التصوف، ولعل هذه التفردات هي مكمن الخلافات الفرعية بين الفريقين.

وإذا نظرنا إلى أقوال أهل التصوف في المعرفة اليقينية بالملائكة نجد أنهم لم يذهبوا بعيداً عن أهل السنة، إلا في مسائل سنذكرها لاحقاً، وسأعرض أولاً أقوالهم وتعريفاتهم في الملائكة، ثم أستخلص مسائل الخلاف بين الفريقين.

الفرع الأول: تعريف الملائكة اصطلاحاً عند أهل التصوف:

نجد الاتفاق واضحاً في تعريف أهل التصوف للملائكة، يقول البيجوري في تعريفة للملائكة أنهم: "أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة، شأنها الطاعة، ومسكنها السماوات غالباً، ومنهم من يسكن الأرض، يسبحون الليل والنهار، لا يفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة"(١)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩﴾ [سورة الزخرف:١٩].

الفرع الثاني: خلق الملائكة وصفاتهم وأصنافهم وأعمالهم

وإذا ما نظرنا إلى إقوالهم في أعمال الملائكة وقدراتهم، نجد كذلك أنه لا فرق يذكر بين الفريقين.

---

(١) حاشية الامام البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢١٧).

خلق الملائكة:

جاء وصفهم للملائكة بأنهم: "أصحاب أجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من يزيد على ذلك"(١).

صفات الملائكة:

ومن صفاتهم أنهم: "مجبولون بالطاعة التامة لله، والقيام بأوامره، ومطهرون من الشهوات الحيوانية، مبرؤون من الميول النفسية، ومنزهون عن الآثام والخطايا؛ قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [سورة النحل: ٥٠](٢).

أصناف الملائكة وأعمالهم:

يقول القشيري في ذلك(٣):

١- الصافات: الملائكة المصطفّة في السماء، وفي الهواء، وفي أماكنهم، على ما أمرهم الحق سبحانه، من المكان يلازمونه، والأمر يعانقون، يسبّحونه، ويقدّسونه، وبما يأمرهم به يطيعونه.

٢- الزاجرات: الملائكة الذين يزجرون السحاب.

٣- التاليات: الملائكة يتلون كتاب الله تعالى، ويتلون الوحي على الأنبياء عليهم السلام.

٤- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الانفطار: ١٠-١٢]، هم: الملائكة الذين يكتبون الأعمال.

٥- أن الملائكة معصومون عن مخالفة أمره سبحانه، وأنهم لا يقصّرون في واجب عليهم.

---

(١) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، لمحمد بن علوي، (ص: ٥٦).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٥٧).

(٣) لطائف الإشارات، للقشيري(٢٢٧/٣)، (٦٨٢/٣)، (٢١٨/٢)، وانظر: جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، لمحمد بن علوي، (ص: ٥٨-٦١).

٦- قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ [سورة الرعد: ١١]، أي: أن الله تعالى وكل بكلّ واحد منهم معقبات، وهم: الملائكة الذين يعقب بعضهم بعضا بالليل والنهار، يحفظون هذا المكلّف، وذلك من أمر الله، أي: من البلاء الذي بقدرة الله، يحفظونهم بأمر الله من أمر الله.

٧- قال تعالى: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ [سورة النازعات: ٥]، "الملائكة تنزل بالحرام والحلال، ويقال: جبريل بالوحى، وميكائيل بالقطر والنبات، وإسرافيل بالصّور، وملك الموت يقبض الأرواح عليهم السلام"(١).

٨- وقيل: كذلك من أعمالهم أن: "من بينهم الكتبة، والحفظة، وحملة العرش، والمسبحون، والمستغفرون للمؤمنين، والساجدون، والصافون، والمتعاقبون فينا بالليل والنهار، وملائكة الرحمة، وملائكة سيارة يبتغون مجالس الذكر وغيرهم"(٢)، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [سورة الصافات: ١٦٤].

الفرع الثالث: مسألة أقسام الملائكة، ومصادر المعرفة بهم، ومسألة رؤيتهم.

وكما أشرنا سابقاً فإن أهل التصوف متفقون مع أهل السنة في أصول الإيمان بالملائكة؛ لكن تبرز لنا مسائل خلافية بين الفريقين منها:

أولاً: مسألة أقسام الملائكة عند أهل التصوف.

قسم أهل التصوف الملائكة الى قسمين، وهذا التقسيم مصدره المكاشفة، فقالوا: "إن الملائكة عند أهل الكشف من أكابر أهل الله على قسمين، قسم تنزلوا من مرتبة الأرواح إلى مرتبة الأجسام، فلهم أجسام لطيفة، كما أن للبشر أجساما كثيفة، وهم المأمورون بالسجود لآدم عليه السلام، ويدخل فيهم

---

(١) لطائف الإشارات، للقشيري، (٦٨٢/٣).

(٢) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، لمحمد بن علوي، (ص: ٥٧).

جميع الملائكة الأرضية والسماوية، أصاغرهم وأكابرهم، كجبريل وغيره، بحيث لا يشذ منهم فرد أصلاً.

فنجد أن هذا القسم الأول هو: القسم المتعارف به والمعروف عند أهل السنة، ومصدره الوحي، إلا أن القسم الثاني هو ما تفرد به أهل التصوف بنوعه ومصدره، فقالوا: "وقسم بقوا في عالم الأرواح، وتجردوا عن ملابس الجسمانية لطيفة كانت أو كثيفة، وهم المهيمون، الذين أشير إليهم بقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَٰلِينَ﴾ [سورة ص: ٧٥]، وهم غير مأمورين بالسجود، إذ ليس لهم شعور أصلا، لا بأنفسهم ولا بغيرهم من الموجودات مطلقا، لاستغراقهم في بحر شهود الحق، والإنسان أفضل من هذين القسمين فى شرف الحال ورتبة الكمال؛ لأنه مخلوق بقبضتي الجمال والجلال، بخلاف الملائكة، فإنهم مخلوقون بيد الجمال فقط"(١).

ومصدر العلم بهذا النوع من الملائكة المكاشفة، يقول ابن عربي: "الصنف الثاني: المهيمون في جلال الله تعالى كما أوجدهم، فإنه تعالى تجلى لهم في اسمه الجميل فهيمهم، وأفناهم عنه، فلا يعرفون نفوسهم، ولا من هاموا فيه، هكذا أدركناهم من طريق كشفنا، فهم في الحيرة سكارى، وهم في أرواح في هياكل أنوار كسائر الملائكة الآن، وليس لهم ولا الملائكة من الولاية إلا ولاية الممكنات"(٢).

ثانياً: مسألة مصادر المعرفة اليقينية بالملائكة عند أهل التصوف.

فمصادر المعرفة اليقينية بالملائكة عند أهل التصوف هي:

المصدر الأول: وهو: القرآن الكريم، لما ورد فيه من ذكر للملائكة.

والمصدر الثاني: وهو: السنة المطهرة، وهي بالنسبة لهم علم يقين.

ويتفردون بمصدر ثالث أثار الخلاف بين الفريق، وهو: **المكاشفة والمشاهدة**، وهي: أرفع درجة عندهم؛ إذ إنها عين يقين بالنسبة لديهم، "ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات،

---

(١) روح البيان، الخلوتي، (٢١٩/٧) بتصرف.

(٢) اليواقيت والجواهر، للشعراني (ص: ٤٠٣).

حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء، ويسمعون أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقي الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها النطق"[١].

ثالثاً: مسألة إمكان رؤية الملائكة يقظة عند الصوفية.

يخالف أهل التصوف أهل السنة في رؤية الملائكة، فأهل السنة يقولون بعدم الإمكانية، بينما أهل التصوف يقولون بالإمكانية في اليقظة؛ إذ إنهم لا يرون علة لمنع ذلك، لا شرعاً ولا عقلاً، إلا أنهم قصروا الرؤية على الأولياء فقط، فهم من يستطيع رؤية الملائكة، والتحدث معهم مباشرة؛ لأن الولي في نظرهم مثل النبي، إلا أن الولي لا يوحى إليه، وما كان معجزة لنبي فهو كرامة لولي، مستدلين بحديث روي عن حمزة بن عبد المطلب[٢] ﷺ قَالَ: ((يَا رَسُولَ اللهِ! أَرِنِي جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَرَاهُ»، قَالَ: بَلَى، فَأَرِنِيهُ، قَالَ: «فَاقْعُدْ» فَقَعَدَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى خَشَبَةٍ كَانَتْ فِي الْكَعْبَةِ يُلْقِي الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهَا ثِيَابَهُمْ إِذَا طَافُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْفَعْ طَرْفَكَ فَأنظر» فَرَفَعَ طَرْفَهُ، فَرَأَى قَدَمَيْهِ مِثْلَ الزَّبَرْجَدِ، كَالزَّرْعِ الْأَخْضَرِ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ))[٣]، فهذا الحديث يستدل به أهل التصوف على أنه:

أولا: عقلا يمكن رؤية الملائكة في اليقظة؛ إذ إنه لا توجد علة للمنع.

ثانيا: لا يوجد دليل شرعي يصرح بعدم رؤية الملائكة.

ومما روي عنهم كذلك: "قال بعض العارفين ممن يكشف عن مشاهدته: عبدت الله ثلاثين سنة بأعمال القلوب والجوارح على بذل المجهود، واستفراغ الطاقة، حتى ظننت أنّ لي عند الله شيئاً، فذكر أشياء من مكاشفات السماوات في قصة طويلة، قال في آخرها: فبلغت صفاً من الملائكة بعدد

---

(١) المنقذ من الضلال، للغزالي، (ص١٧٨).

(٢) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو عمارة، أسد الله، وأسد رسوله، من قريش، عم النبي ﷺ، وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، ولد ونشأ بمكة، وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة، وحضر واقعة بدر وغيرها، قتل يوم أحد، فدفنه المسلمون في المدينة سنة: (٣هـ)، انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٨/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (٣٦٩/١)، أسد الغابة، لابن الأثير، (٦٧/٢)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٧١/١).

(٣) دلائل النبوة، للبيهقي، (٨١/٧).

جميع ما خلق الله من شيء، فقلت: ما أنتم؟ قالوا: نحن المحبوب لله نعبده ههنا منذ ثلاثمائة ألف سنة، ما خطر على قلوبنا قط طلب لسواه، ولا ذكرنا غيره"(١).

وكذلك جاء تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [سورة النحل: ٢]، "ينزل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام بالوحي والرسالة، وبالتعريف والإلهام على أسرار أرباب التوحيد، وهم المحدّثون، وإنزال الملائكة على قلوبهم غير مردود؛ لكنهم لا يؤمرون أن يتكلموا بذلك، ولا يحملون رسالة إلى الخلق، ويراد بالروح: الوحي والقرآن، وفي الجملة: الروح: ما هو سبب الحياة، إمّا حياة القلب، أو حياة الدنيا"(٢).

الفرع الرابع: أثر المعرفة اليقينية بالملائكة عليهم السلام

١- حب الملائكة، وتعظيمهم، وإكرامهم.

٢- استشعار أن الملائكة وسطاء بين الرب والعبد.

٣- ازدياد اليقين، والهداية، والفلاح.

٤- استصغار النفس أمام عظمة خلق الملائكة، وقدراتهم، وطاعتهم لله تعالى.

٥- تعظيم القرآن الكريم، وإجلاله، وتدبره، والعمل بما فيه، واستشعار عظمة نزوله على محمد ﷺ بواسطة الملائكة.

٦- تفرد أهل التصوف بالمصدر الثالث، وهو: المكاشفة، مما كان له أثر في القول برؤية الملائكة، والأخذ عن الملائكة علوماً وأسراراً، وفوائد.

ومما سبق ذكره: وجدنا أن مسألة الخلاف بين أهل السنة وأهل التصوف تكمن في المكاشفة؛ إذ بها تتولد لدينا مسألة رؤية الملائكة، والأخذ عنهم، ووجدنا أن كل فريق قد احتج بأدلة وبراهين ترجح قوله، والذي أذهب إليه في مسألة أن رؤية الملائكة ممكنة لمن حصل له تأييد من الله

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي، (١١١/٢).

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢٨٥/٢).

تعالى، ومما يؤيد ذلك قول ابن تيمية: "رؤية الملائكة الآن ممكنة، كرامة يتكرم الله بها على من يشاء من أوليائه، ولهذا كان البشر يعجزون عَن رؤية الملك في صورته إلا من أيّده الله، كما أيّد نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩].

قال غير واحد مِن السلف: هم لا يطِيقون أن يروا الملك في صورته، فلو أنزلنا إليهِم ملكًا لجعلناه في صورة بشر، وحينئذ كان يشتبه عليهم هل هو ملك أو بشر؟ فما كانوا ينتفعون بإرسال الملك إليهم، فأرسلنا إليهِم بشرًا من جنسِهم يمكنهم رؤيته والتلقي عنه، وكان هذا من تمامِ الإحسان إلى الخلق والرحمة، وَلهذا قال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [سورة التكوير: ٢٢][1].

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، (٣٣٣/٢).

وخلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالملائكة –عليهم السلام– في الجدول الآتي:

جدول ١٧: أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالملائكة –عليهم السلام–.

الوصف	الملائكة عند أهل السنة	الملائكة عند أهل التصوف
التعريف	▪ هم أجسام لطيفة، أعطيت القدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات.	▪ يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في تعريفهم للملائكة.
صفاتهم	▪ خلقوا من نور، لهم أجنحة. ▪ لا يأكلون ولا يشربون. ▪ شداد غلاظ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ... إلخ.	▪ يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في صفات الملائكة.
أعمالهم	▪ أعمالهم كثيرة منها: حمل العرش، وكتابة أعمال الناس، وموكلون ببني آدم، وموكلون بالجنة والنار، وموكلون بأحوال العالم.	▪ يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في أعمال الملائكة الموكلة لهم.
رؤيتهم	▪ لا يمكن لعامة البشر رؤيتهم على صورتهم الحقيقة إلا الأنبياء.	▪ يمكن لمن أيده الله أن يراهم في اليقظة والمنام.
مصدر التعرف عليهم	▪ القرآن الكريم. ▪ السنة المطهرة.	▪ القرآن الكريم. ▪ السنة المطهرة. ▪ المكاشفة.
أقسام الملائكة	▪ الملائكة قسم واحد وهم: الذين جاء ذكرهم في الوحي.	▪ الملائكة قسمان: – القسم الأول: الذين ورد ذكرهم في الوحي. – القسم الثاني: (المهيمون)، ومصدر العلم بهم المكاشفة.

المبحث الثاني:

المعرفة اليقينية بالكتب السماوية، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالكتب، وأثرها عند أهل السنة .**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالكتب، وأثرها عن أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالكتب السماوية وأثرها عند أهل السنة

أنزل الله تعالى الكتب السماوية على عباده؛ لتكون هداية لهم، وحجة عليهم، وجعل لهذه الكتب منزلة سامية، ومكانة رفيعة؛ إذ إنها ركناً من أركان العقيدة، لا يصح إيمان العبد إلا بها، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، حيث إن هذه الكتب قبل تحريفها كانت هي المرجع الرباني للبشر، وهي كذلك استمرار لرسالة الأنبياء عليهم السلام، وحتى بعد موت الأنبياء تعتبر هذه الكتب السماوية المرجع الدائم للبشرية، ففيها بيان الحق والباطل، وفيها الحجة على الخلق، وفيها بيان الشريعة السماوية، وهي: خطاب الله لعبادة، وهي: من دلائل النبوة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

الفرع الأول: معنى الإيمان بالكتب السماوية

جاء في بيان معنى الإيمان بالكتب السماوية أنه: "التصديق الجازِم بأن كلها منزل من عند الله –عز وجل– على رسله إلى عِباده بالحق المبين والهدى المستبين، وأنها كلام الله عز وجل، لا كلام غيرِه، وأن الله تعالى تكلَم بها حقيقة، كما شاء، وعلى الوجه الَذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بِدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي، ويأمره بتبليغه منه إلى الرَّسول البشري، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [سورة الشورى: ٥١]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ

مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٤]"[1].

فنجد أن الإيمان بالكتب السماوية يقتضي أمور، ومن هذه المقتضيات الآتي:

أولاً: الإيمان الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله تعالى إجمالاً.

ثانياً: أنها كلام الله تعالى قبل التحريف والتبديل، وليست كلام غيره.

ثالثاً: أن الله تعالى تكلم بها على الحقيقة، كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد.

رابعاً: الإيمان بكل ما جاء فيها من شرائع.

خامساً: القرآن الكريم ناسخ لجميع الكتب السماوية.

الفرع الثاني: الكتب السماوية المذكورة في القرآن الكريم.

والكتب السماوية التي لنا بها علم يقين هي:

أولا: التوراة:

والتوراة هي: الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام، والتوراة تتكون من عدة كتب كبيرة، ما تسمى بالأسفار، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

ثانيا: الإنجيل:

الإنجيل[2]: اسم الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام، وقد ورد ذكره في عدد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحكمي، (٦٧٢/٢).

(٢) واختلف في لفظ الإنجيل، فقيل: اسم عبراني، وقيل: سرياني، وقيل: عربي، وعلى الأخير قيل: مشتق من النجل، وهو الأَصل، أو من نجلت الشيء: أي أظهرته، أو من نجله: إذا استخرجه، وقيل غير ذلك"، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (٣٠: ٤٥٨).

وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ * وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٦ – ٤٧]، وقال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران: ٣].

ثالثا: الزبور:

الزبور هو: اسم الكتاب الذي أوتيه نبي الله داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٣]، "والزبور: الكتاب المسطُور، وقيل: هو: كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية، وقيل: هو: اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الأَحكام الشرعية"(١).

وقيل: "وأَما الزبر فهي: الكتب، وهي: جمع زبور، والزبور: الكتاب، بِمعنى: االمزبور، أي: المكتوب، يقال: زبرت الكتاب، أَي: كتبته، وكل كتاب زبور ...، وبه سمي زبور داود؛ لكثرة ما فيه من الزواجر والمواعظ"(٢).

رابعا: الصحف:

الصحف هو: اسم للكتب التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ * صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١٨–١٩]، "صحف: الصحيفة: التي يُكتب فيها، والجمع: صحائف وصحف، وفي التنزِيلِ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ * صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾؛ يعني: الكتب المنزلة عليهما، صلوات الله على نبينا وعليهما"(٣).

ونجد أن الدرجة اليقينية بهذه الكتب السماوية درجة علم يقين، فلدينا علم يقين أنها أنزلت على الأنبياء، وأن فيها الهدى والنور، وأنها من دلالات النبوة.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي (١١/٤٠٠).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي (٩/٤٥١).

(٣) لسان العرب، لابن منظور (٩/١٨٦).

ولدينا علم يقين أن هذه الكتب حرفت وبدلت، ومصدر هذا اليقين هو: القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء: ٤٦]، وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٩١].

خامساً: القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو: آخر الكتب السماوية، ودرجة المعرفة اليقينية به تصل إلى حق اليقين، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ [سورة الحاقة: ٥١]، فهو: علم وعين وحق يقين، فلدينا به علم، ولدينا به عين يقين، فنحن نشاهده أمامنا، ودرجة يقيننا به وصلت إلى أعلى درجات اليقين: الحق، إذ إن يقيننا به ليس كيقيننا بالزبور مثلاً، فهو بأيدينا نستشعر ما فيه من هدى، ورحمة، ونستشفي به، فهو: دواء وشفاء، فالزبور درجة علمنا به علم يقين، علمناه مما أوحى الله به على نبينا محمد ﷺ، والقرآن الكريم مهيمن على الكتب السماوية، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [سورة المائدة: ٤٨]، فقوله: "﴿وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾، يقول: أنزلنا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد مصدّقًا للكتب قبله، وشهيدًا عليها أنها حق من عند الله، أمينًا عليها، حافظا لها، وأصل الهيمنة: الحفظ والارتقاب"(١).

وقيل: "إنما كان القرآن مهيمنا على الكتب؛ لأنه الكتاب الذي لا يصير منسوخا البتة، ولا تطرق إليه التبديل والتحريف على ما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩]، وإذا كان كذلك كانت شهادة القرآن عَلَى أَنَّ التوراة والإنجيل والزبور حق صدق

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (٣٧٧/١٠).

باقية أبدا، فكانت حقيقة هذه الكتب معلومة أبدا"[١].

ولكون القرآن الكريم هو: الكتاب السماوي الأخير، والمحفوظ، والباقي إلى قيام الساعة، فسنفرده هنا بشيء من التفصيل.

الفرع الثالث: تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف القرآن في اللغة.

أوضح العلماء أن القرآن "في الأصل مصدر، نحو: كفران ورجحان"[٢]، وهذا المصدر مشتق، واختلفوا في هذا الاشتقاق على معنيين هما:

المعنى الأول: التلاوة والقراءة.

ذهب فريق إلى أن القرآن مشتق من "التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدرًا من قول القائل: قرأت"[٣]، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة: ١٧]، فسرها ابن عباس بقوله: "أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ، وَقُرْآنَهُ: أَنْ تَقْرَأَهُ"[٤]، وقِيلَ: "أَرَادَ بالقرآن: القِراءةَ، فَهُوَ مَصْدَرُ قَرَأَ يقرأُ قِرَاءة وقُرْآنا، أَيْ: زيَّنوا قرَاءتَكم القرآن بأصواتِكم"[٥].

المعنى الثاني: الجمع.

وذهب فريق ثانٍ إلى أن معنى القرآن الجمع، وهو: "ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في التّرتيل"[٦]، وقالوا: إن معناه الجمع؛ "لأَنه يجمع السور، فيضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ أَي: جمعه وقِراءَته، فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه"[٧].

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٣٧١/١٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ٦٦٨).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٩٤/١).

(٤) صحيح البخاري، بَابُ (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) [القيامة: ١٧]، برقم (٤٩٢٨)، (١٦٣/٦)

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣٢٦/٢).

(٦) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (ص: ٦٦٨).

(٧) لسان العرب، ابن منظور، (١٢٨/١).

وقيل: "قرأت الشيء: إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض"[١].

وقيل: "وسمي القرآن قرآنا؛ لأَنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو: مصدر، كالغفران والكفران"[٢].

ثانياً: تعريف القرآن في الاصطلاح:

وعرف العلماء القرآن في الاصطلاح بأنه: "اللفظ المنزل على محمد ﷺ، المنتظم من الحروف المسموعة، المفتتح بالتحميد المختوم بالاستعاذة، وعليه انعقد إجْمَاعُ السلف والخلف"[٣].

وقيل: هو: "الكلام المنزل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواتِرا.

فخرج بقولنا: (المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف): سائر الكتب والأحاديث القدسية، والأَحادِيث النبوية وغيرها.

وخرج بقولنا: (المنقول إلينا نقلا متواتراً): القراءات الشاذّة"[٤].

وقيل: هو: "اللّفظ المنزّل على محمّد ﷺ؛ للإعجاز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، المحتج بأبعاضه"[٥].

الفرع الرابع: وجوه إعجاز القرآن الكريم الدالة على يقينيته

وللقرآن الكريم دلالات تبين أنه من عند الله تعالى، وأنه معجزة محمد ﷺ، وأنه حجة الله تعالى على عباده، وهذه الدلائل[٦] هي:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٩٥/١)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣٠/٤)

(٣) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفراوي، (٥٦/١).

(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني، (٨٥/١).

(٥) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للنفراوي، (٥٦/١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٥/١).

منها: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود.

و**منها**: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب.

و**منها**: الجزالة التي لا تصح إلا من خالق.

و**منها**: الإخبار عن أمور تقدمت من أول الدنيا.

و**منها**: الإخبار عن المغيبات في المستقبل.

و**منها**: ما تضمنه القرآن الكريم من العلم الذي هو قوام جميع الأنام في الحلال والحرام، وفي سائر الأحكام.

و**منها**: التناسب في جميع ما تضمنه ظاهرا وباطنا من غير اختلاف.

و**منها**: الحكم البالِغة التي لم تجر العادة بأن تصدر في كثرتهَا وشرفها من آدمي.

الفرع الخامس: مسألة القرآن كلام الله.

وبعد الحديث عن الكتب السماوية، وتعريف القرآن الكريم، ووجوه إعجازه، تبرز لنا مسألة مهمة، وهي: مسألة الكلام؛ إذ إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، يقول ابن تيمية: "فإن الناس كثر نزاعهم فيها حتى قيل: مسألة الكلام حيرت عقول الأنام"(١).

فنجد أن أهل السنة يقولون بأن القرآن الكريم: "كلام الله لفظُه ومعناه، سمعه منه جبريل، وبلّغه عن الله تعالى إلى محمد؛ ومحمد سمعه من جبريل، وبلّغه إلى أُمته، فهو: كلام الله تعالى، حيث سُمِع وكتب وقرئ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة التوبة: ٦].

وكلام الله تعالى، تكلّم الله به بنفسه، تكلّم به باختِياره، وقدرته، لَيس مخلُوقا بائنا عنه، بل هو قائم بذاته، مع أنه تكلّم به بقدرته، ومشيئته، ليس قائما بدون قدرته ومشيئته"(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١١٣/١٢).

(٢) المصدر السابق، (٥٦٦/١٢).

وقد تنوعت أقوال الناس في مسألة الكلام على تسعة أَقوال[1]، إلا أن مذهب أهل السنة في القرآن الكريم، أنه: "كلام الله، وليس بمخلوق، ولا يصف، ولا يصح أَن يقول ليس بمخلوق، قَال: فإن كلام الله ليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوقا، وإياك ومناظرة من أخذل فيه، ومن قال باللفظ، وغيره، ومن وقف فيه، فقال: لا أدرِي مخلوق أَو ليس بمخلوق، وإنما هو كلام الله، فهذا صاحب بدعة، مثل من قال: هو مخلوق، وإنما هو كلام الله ليس بمخلوق"[2].

وقال ابن تيمية: "إن كَلام الله منزل غير مخلوق، وإن الله لم يزل متَكَلّما إذَا شاء، فَكَلام الله لا نهاية لَه، وهو بمعنى: أنه لم يزل متَكَلما بمشيئته، لا بمعنى أن الصوت المعين قَديم، كَما قَال الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [سورة الكهف: ١٠٩]"[3]، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ * خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ [سورة الرحمن: ١ – ٣]، وقال تعالى: ﴿* أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ

---

(١) **أَحدها**: أَن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني، إما من العقل الفعال عند بعضهم، أو من غيره، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة.

وثانيها: أنه مخلُوق، خلقه الله منفصلا عنه، وهذا قول المعتزلة.

وثالثها: أَنه معنى واحد قائم بِذات الله، هو: الأَمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا، وإن عبر عنه بالعبريه كان توراة، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه، كالأشعري وغيره.

ورابعها: أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الْحديث.

وخامسها: أنه حروف وأصوات، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما، وهذا قول الكرامية وغيرهم.

وسادسها: أَن كلامه يرجع إلى ما يُحدثُه من علمه وإرادته القائم بذاته، وهذا يقوله صاحب المعتبر، ويميل إليه الرازي في المطالب العالية.

وسابعها: أَن كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور الماتريدي.

وثامنها: أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذَّات وبين ما يخلقه في غيره من الأَصوات، وهذا قول أبي المعالي ومن تبعه.

وتاسعها: أنه تعالى لم يزل مُتكلّما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يُسْمَع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديما، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة، انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (١/١٧٢–١٧٣–١٧٤).

(٢) أصول السنة، لأحمد بن حنبل، (ص: ٢٢).

(٣) المسائل والأجوبة، لابن تيمية، (ص: ١٤٦)

كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]، وقال تعالى: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣].

فنجد أن خلاصة المعرفة اليقينية بالكتب السماوية عند أهل السنة تتلخص في الآتي:

- الدرجة اليقينية بالقرآن الكريم تصل إلى حق اليقين؛ لأنه بين أيدينا نراه ونقرأ ما فيه ونلتمس أثره، أما الدرجة اليقينية بالكتب السماوية فتصل إلى علم اليقين، فمصدر معرفتنا بها الوحي، وهذه الكتب حرفت وبدلت.
- الجزم بأن الله تعالى اختار رسلاً من البشر مبشرين ومنذرين إلى الناس جميعاً، واليقين بأن كل ما جاء به الرسل حق وجب التصديق به.
- أن دعوة الرسل دعوة واحدة، هي: عبادة الله وحده وعدم الشرك به.
- اليقين بأن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، ومهيمن على ما قبله من الكتب، وناسخ لجميع الكتب، وهو: كلام الله -سبحانه وتعالى-، تكلم به كيف شاء، وعلى الوجه الذي شاء.

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالكتب السماوية وأثرها عند أهل التصوف

يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في اليقين بالكتب السماوية، "وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كتبه المُنزلَة على رسله ﷺ"(١)، وأنها معجزة الله أنزلها على أنبيائه؛ لبيان صدق دعوتهم، وأنها أنزلت على موسى وعيسى وداود ومحمد -صلوات الله وسلامه عليهم-، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [سورة آل عمران: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤٦]، "يعني: أتبعناهم بعيسى ابن مريم، وخصصناه بالإنجيل، وفي الإنجيل تصديق لما تقدّمه، وتحقيق لما أوجب الله وألزمه"(٢)، جاء في نظم عقيدة العوام(٣):

أربعة من كتب تفصيلها ... توراة موسى بالهدى تنزيلها
زبور داود وانجيل على ... عيسى وفرقان على خير الملا
وصحف الخليل والكليم ... فيها كلام الحكم العليم
وكل ما أتى به الرسول ... فحقه التسليم والقبول

فنجد أن أهل التصوف لم يخالفوا إطلاقا في أصل الإيمان بالكتب السماوية، إلا أننا سنجد لديهم تفرد في بعض الفروع.

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٩١/١).

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، (ص: ٤٢٦).

(٣) جلاء الإفهام شرح عقيدة العوام، لمحمد بن علوي، (ص: ٩).

الفرع الأول: **القرآن الكريم عند أهل التصوف**:

لاحظنا أن أهل السنة قد عرّفوا القرآن الكريم بتعاريف اصطلاحية مختلفة التركيب متقاربة المعنى، وهذا التقارب نلتمسه أيضاً في تعريف أهل التصوف للقرآن الكريم، فهذا الغزالي يعرف القرآن الكريم بأنه: "ما نقِل إلينا بين دفتي المصحف على الأَحرف السبعة المشهورة نقلا متواترًا"(١)، فالتعريف واضح التقارب لا خلاف فيه.

<u>ويتلخص يقين أهل التصوف بالقرآن الكريم أنه</u>:

"كلام الله كتابه وخطابه ووحيه، الذي نزل به جبريل على رسول الله ﷺ، كما قال الله عز وجل: قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣]، وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦].

فكلام الله تعالى هو: القرآن، وهو: غير مخلوق، كيفما قرئ وتلي وكتب، وكيفما تصرفت به قراءة قارئ، لفظ لافظ، وحفظ حافظ، فهو: كلام الله، وصفة من صفات ذاته، غير محدث، ولا مبدل، ولا مغير، ولا مؤلف، ولا منقوص، ولا مصنوع، ولا مزاد فيه، منه بدأ تنزيله، وإليه يعود حكمه"(٢).

وقيل: "إن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وعلمه القديم صفة من صفاته، وهو متكلم به بذاته"(٣).

وقيل: "وأنه تعالى متكلم آمرناه واعد متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواه، أو اصطكاك أجرام، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفه، أو تحريك لسان، وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور كُتبه المُنزلَة على رسله عليهم السلام، وأن القرآن مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله

---

(١) المستصفى، للغزالي، (ص: ٨١).

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، للجيلاني، (١/١٢٧).

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي، (٢/٢٠٦)

تعالى، لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق، وأن موسى –صلى الله عليه وسلم– سمع كلام الله بغير صوت، ولا حرف، كما يرى الأبرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض"(١).

فنجد أنهم يعتقدون في القرآن أنه:

١- كلام الله.

٢- نزل بواسطة جبريل على محمد ﷺ.

٣- غير مخلوق كيفما قرئ.

٤- غير محدث ولا مصنوع.

٥- ولا مبدل، ولا محرف، ولا منقوص.

٦- كلام قديم أزلي.

٧- هذا الكلام قائم بذات الله تعالى.

٨- هذا الكلام لا يشبه كلام البشر، وليس له صوت، ولا حروف.

فالاتفاق بين الفريقين واضح في مسألة اليقين بالكتب السماوية، لكن نجد أن هناك مسألتين اختلف فيهما الفريقان، وهما:

المسألة الأولى: حقيقة الكلام.

المسألة الثانية: القول بأن للقرآن ظاهرا وباطنا.

الفرع الثاني: الصوفية وحقيقة الكلام لديهم

يرى أهل التصوف أن صفة الكلام لله تعالى مثبتة بأمرين:

أولاً: عقلا؛ إذ إنها صفة كمال، وكل كمال وجد في المخلوق فهو واجب الوجود للخالق بطريقة الأولى، وهذه القاعدة ليست مطردة؛ إذ إن الولد مثلاً صفة كمال للبشر، وهي صفة نقص لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ۝٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ۝٨٩ تَكَادُ

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي، (٩١/١).

ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدًا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ [سورة مريم:٨٨-٩٢].

ثانياً: عن طريق الوحي الكتاب والسنة المطهرة(١).

ومن خلال الأقوال التي ستَرِد هنا سنتمكن من تحديد حقيقة الكلام لديهم:

قال إمام التصوف ابن عربي: "إن الله تعالى تكلم، لا عن صمت متقدم، ولا سكوت متوهم، بكلام قديم أزلي، كسائر صفاته: من علمه وإرادته وقدرته، كلم موسى عليه السلام، سماه: التنزيل والزبور والتوراة والإنجيل، من غير حروف ولا أصوات، ولا نغم ولا لغات، بل هو خالق الحروف والأصوات واللغات"(٢).

ويرى الغزالي أن حقيقة الكلام تكمن في أن "الإنسان يسمى متكلما باعتبارين: أحدهما: بالصوت والحرف، والآخر: بكلام النفس الذي ليس بصوت وحرف، وذلك كمال، وهو في حق الله تعالى غير محال، ولا هو دال على الحدوث، ونحن لا نثبت في حق الله تعالى إلا كلام النفس"(٣).

وقال كذلك: "هو: الكلام القائم بذات الله تعالى، وهو: صفة قديمة من صفاته، والكلام اسم مشترك قد يطلَق على الألفاظ الدالة على ما في النفس، تقول: سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلَق على مدلول العِبارات، وهي: المعاني التي في النفس"(٤).

وقيل: "كلام الله تعالَى واحد، وهو مع وحدته متضمن لجميع معاني الكلام، كما أن علمه واحد، وهو مع وحدته محيط بما لا يتناهى من المعلومات، حتى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات، ولا في الأرض، وفهم ذلك غامض"(٥).

---

(١) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، (ص: ٦٨).

(٢) الفتوحات المكية، لابن عربي، (١/١٦٨).

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، (ص: ٦٨).

(٤) المستصفى، للغزالي، (ص: ٨٠).

(٥) المصدر السابق، (ص: ٨٠).

وقيل: "الكلام إما أن يسمعه نبي، أو ملك، من الله تعالى، أو يسمعه نبي، أو ولي، من ملَك، أو تسمعه الأُمة من النبي، فإن سمعه ملك، أو نبي، من الله تعالى، فلا يكون حرفا، ولا صوتا، ولا لغة موضوعة، حتى يعرف معناه، بسبب تقدم المعرفة بالمواضعة، لكن يعرف المراد منه، بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة أُمور، بالمتكلم، وبأن ما سمعه من كلامه، وبمراده من كلامه".

وأضاف: "وكما أن كلامه ليس من جنس البشر، فسمعه الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سمع الأصوات، ولذلك يعسر علينا تفهم كيفِية سماع موسى كلام الله تعالى الذي ليس بحرف ولا صوت"(١).

فنجد أنهم يقولون: "أن الكلام قديم أزلي، وإن الكلام ليس بأصوات وحروف، وإنه يستحيل أن تقوم هذه الأصوات والحروف في ذات الله؛ لأنه تعالى ليس محلا للحوادث"(٢).

وإن كلامه سبحانه وتعالى كلام نفسي، فكلام الله تعالى كلام نفسي لا سبيل لإنكاره، تكلم به سبحانه منذ الأزل، كلام ليس بحروف ولا صوت، أسمعه موسى والملائكة بنوع من الإدراك يخلقه لهم، باقتضاء قديم أمرناه في الأزل، وإن كان سابقا على وجود المأمور(٣).

فنجد أن: أهل السنة وأهل التصوف اتفقوا على القول بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وأن قول أهل التصوف بالقدم والأزلية يحتمل معنيان:

الأول: القدم والأزلية لصفة الكلام نفسها؛ إذ إنها من صفات الأفعال الأزلية، وهذا ما يؤكده قول ابن عربي السابق: "تكلم سبحانه، لا عن صمت متقدم، ولا سكوت متوهم، بكلام قديم أزلي، كسائر صفاته"(٤).

الثاني: إن كان القدم والأزلية يقصد به ذات الكلام نفسه، فهذا يجر إلى القول بأن القرآن الكريم خلق أو وجد في القدم، وهذا لم تصرح به الصوفية، فالله تكلم منذ الأزل، وإن لم يكن

---

(١) المستصفى، للغزالي، (ص: ١٨٥).

(٢) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، (ص: ٦٨).

(٣) المصدر السابق، (ص: ٨٤، ٨٧).

(٤) الفتوحات المكية، لابن عربي، (١٦٨/١).

المأمور موجودا بعد، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [سورة نوح: ١]، "فإنا نقول يقوم بذات الله تعالى خبرا عن إرسال نوح العبارة عنه قبل إرساله، إنا نرسله، وبعد إرساله: إنا أرسلنا، واللفظ يختلف باختلاف الأحوال، والمعنى القائم بذات الله تعالى لا يختلف ...، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ [سورة طه: ١٢]، لفظه تدل على الأمر، والأمر اقتضاء وطلب يقوم بذات الأمر، وليس شرطا قيامه به أن يكون المأمور موجودا، ولكن يجوز أن يقوم بذاته قبل وجود المأمور، فإذا وجد المأمور كان مأمورا بذلك الاقتضاء بعينه ... فهكذا ينبغي قيام الأمر بذات الله تعلى، فتكون الألفاظ الدالة عليه حادثة، والمدلول قديما، ووجود ذلك المدلول لا يستدعي وجود المأمور"(١).

الفرع الثالث: الصوفية وحقيقة الظاهر والباطن للقران الكريم

قبل البدء في الحديث عن قول أهل التصوف في ظاهر وباطن القرآن في تفسيرهم وتأويلهم للآيات، يجب أولاً أن نوضح معنى التفسير، ومعنى التأويل، ثم نتتبع تفسير أهل التصوف تحت أي مسمى يندرج: هل هو تفسير، أم تأويل؟ وهل كله يرد أم كله يأخذ به، أم فيه تفصيل؟

أولاً: معنى التَفسير والتأويل.

عرف العلماء التفسير بأنه: "عِلم نزول الآية، وسورتهَا، وأقاصيصها، والإشارات النازلَة فيها، ثم ترتيب مكيِها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامتها، ومطلَقها ومقيدها، ومجملِها ومفسرها.

وزاد فِيها قوم، فقالوا: عِلم حلالِها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها، وهذا الذي منع فيه القول بالرأْي"(٢).

أما التأويل، فقد عرفه العلماء بأنه: "في اللغةِ: منَ الأول، ومعنى قولهِم: ما تَأْوِيلُ هذا الكلام؟ أي: إلام تَؤُولُ العاقبة في المراد به، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [سورة الأعراف: ٥٣]،

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، للغزالي، (ص: ٨٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ص: ١٤٨).

أي: تكشف عاقِبَته، ويقال: آلَ الأمر إلى كذا، أي صار إلَيه، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ [سورة الكهف: ٨٢]، وأصله من المآل، وهو: العاقبة والمصير، وقد أَوَّلْتُهُ فَآلَ، أي: صرفته فانصرف، فكأن التأوِيل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وإنّما بنوه على التفعِيل لما تقدم ذكره في التفسير"(١).

ثانياً: أنواع التفسير(٢):

للتفسير ثلاثة أنواع هي:

١- التفسير المأثور (بالرواية)، وهو: ما جاء في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو كلام الصحابة، مبيناً لمراد الله تعالى من كتابه.

٢- التفسير بالرأي (بالدراية)، الجائز منه وغير الجائز، والمراد بالرأي هنا: الاجتهاد، فإن كان الاجتهاد موفقا، أي: مستندا إلى ما يجب الاستناد إليه، بعيدا عن الجهالة والضلالة، فالتفسير به محمود، وإلا فمذموم.

٣- التفسير الإشاري، وهو: تأويل القرآن الكريم بغير ظاهره؛ لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا.

وبعد أن بينا معنى التفسير ومعنى التأويل، وأقسام التفسير، سنبدأ بتوضيح معنى قول أهل التصوف بظاهر القرآن وباطنة.

يرى أهل التصوف أن لمعاني القرآن ظاهراً وباطناً:

فظاهر القرآن الكريم هو: كشف المبهم من الألفاظ والعبارات، وبيان المعاني التي من أجلها أنزلت.

وأما باطن القرآن الكريم فهو: الغوص في أعماق هذه الآيات، واستخراج مكنونها الغائب عن الفهم، والخفي عن الذهن.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ص: ١٤٨).

(٢) مناهل العرفان، للزرقاني، (١٢/٢، ٤٩، ٧٨).

والباطن يطلق عليه كذلك: المستنبطات، وهي: "ما استنبط أهل الفهم من المتحققين بالموافقة لكتاب الله عز وجل ظاهرا وباطنا، والمتابعة لرسول الله ﷺ ظاهرا وباطنا، والعمل بظواهرهم وبواطنهم"(١).

ودليلهم على ذلك: ما روي عن رسول اللَّهِ ﷺ أنه قال: ((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ(٢)، وَكُلُّ حَرْفٍ حَدٌّ(٣)، وَكُلُّ حَدٍّ مَطْلَعٌ(٤))(٥).

وَقول ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: ((مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَثُورِ القرآن، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))، وَفِي لَفْظٍ: ((إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَأَثِيرُوا القرآن، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))(٦).

ونلتمس أن تفرد أهل التصوف كالعادة أوجد لنا نوعين من التفسير، هما: التفسير النظري، والتفسير الإشاري، وما كان هذا التقسيم نابعاً إلا من وجود نوعين من التصوف، كما أشرنا سابقاً، تصوف نظري، وتصوف عملي، "وكل من القسمين كان له أثره في تفسير القرآن الكريم، مما جعل التفسير الصوفي ينقسم أيضاً إلى قسمين: تفسير صوفي نظري، وتفسير صوفي فيضي، أو

---

(١) اللمع، للطوسي، (ص: ١٠٥).

(٢) اختلف في تفسير معنى الظهر والبطن، فقيل: الظّهر: لَفْظُ الْقُرْآنِ، وَالْبَطْنُ: تَأْوِيلُهُ، وَقِيلَ: الظَّهْرُ: مَا حُدِّثَ فِيهِ عَنْ أَقْوَامٍ أَنَّهُمْ عَصَوْا، فَعُوقِبُوا وَأُهْلِكُوا بِمَعَاصِيهِمْ، فَهُوَ فِي الظَّاهِرِ خَبَرٌ، وَبَاطِنُهُ: عِظَةٌ وَتَحْذِيرٌ أَنْ يَفْعَلَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا فَعَلُوا، فَيَحُلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِهِمْ، وَقِيلَ: ظَاهِرُهُ: تَنْزِيلُهُ الَّذِي يَجِبُ الإِيمَانُ بِهِ، وَبَاطِنُهُ: وُجُوبُ الْعَمَلِ بِهِ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إلا وَتُوجِبُ الأَمْرَيْنِ جَمِيعًا. شرح السنة، للبغوي، (١/ ٢٦٣).

(٣) لُكِلِّ حَرْفٍ حَدٌّ: بمعنى: لِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ فِي التِّلاوَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَلا يُجَاوَزُ، وَكَذَلِكَ فِي التَّفْسِيرِ، فَفِي التِّلاوَةِ لَا يُجَاوَزُ الْمُصْحَفُ الَّذِي هُوَ الإِمَامُ، وَفِي التَّفْسِيرِ لَا يُجَاوَزُ الْمَسْمُوعُ. انظر: شرح السنة، للبغوي، (١/ ٢٦٤).

(٤) الْمَطْلَعُ: الْمَصْعَدُ، أَيْ: لِكُلِّ حَدٍّ مَصْعَدٌ يُصْعَدُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ عِلْمِهِ، وَيُقَالُ: الْمَطْلَعُ: هُوَ الْفَهْمُ، وَقَدْ يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُتَدَبِّرِ وَالْمُتَفَكِّرِ فِيهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَالْمَعَانِي مَا لَا يَفْتَحُ عَلَى غَيْرِهِ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ. شرح السنة، للبغوي، (١/ ٢٦٤).

(٥) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٩٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لابن حبان، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، برقم: (٧٥)، (٢٧٦/١)، وقال الألباني: حديث ضعيف. انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، (ص:١٩٣).

(٦) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر للمَرْوَزِي، اختصرها: المقريزي، (ص: ١٧٣)، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، باب: فضائل تلاوة القرآن، برقم: (٢٤٥٤)، (ص: ٥٤٨).

إشاري"[1]، وتوضيحه في الشكل الآتي:

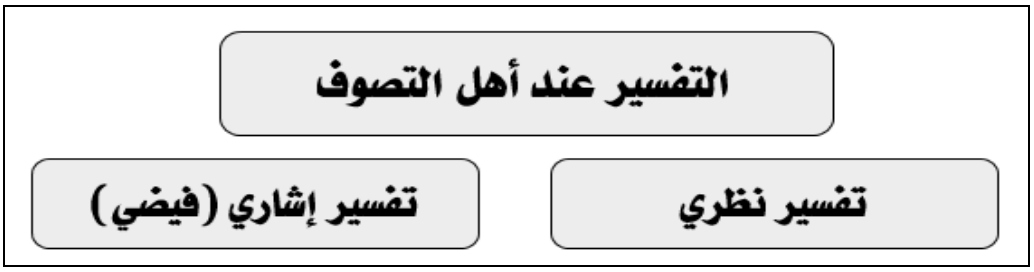

شكل ٦: أقسام التفسير عند أهل التصوف.

١ – <u>التفسير النظري</u>:

هو: "أن تفسر بعض الآيات بما يتفق والنظريات الفلسفية الكونية"[2].

<u>خصائص التفسير النظري</u>:

أولاً: ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزل القرآن الكريم عليها بعد ذلك.

ثانياً: يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني، وليس وراءه معنى آخر، يمكن أن تُحمل الآية عليه...[3].

٢– <u>التفسير الإشاري أو الفيضي</u>:

ويرى أهل التصوف أن التفسير الإشاري هو: "الوقوف على الجانب الإشاري، الذي يسبر باطن العبارة القرآنية بالكشف الذوقي، العرفاني؛ ليفتقد تلك الثمرة اليانعة، والروعة الرائعة، التي يمتن بها الحق تعالى على أوليائه العارفين، الذين طهرت قلوبهم وأرواحهم، بعد إماتة نفوسهم بسيف الجهاد الأكبر، فعلمهم الحق من لدنه علما"[4].

---

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي، (٢/٢٥١).

(٢) المصدر السابق، (٢/٢٥٢).

(٣) المصدر نفسه، (٢/٢٦١).

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة، (ص: ١٦).

وعرفه علماء التفسير بأنه: "تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر المرادة"(١).

وقيل هو: تأويل القرآن بغير ظاهره؛ لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا(٢).

خصائص التفسير الإشاري(٣):

وخصائص هذا التفسير أنه: لا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية، يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية، وتنهل على قلبه من سُحُب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية.

التفسير الإشاري: لا يرى الصوفي أنه كل ما يُراد من الآية، بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره.

شروط قبول التفسير الصوفي الإشاري:

وضع أهل التصوف أنفسهم للتفسير الإشاري شروطا، فلا يقبل لديهم هذا التفسير إلا بهذه الشروط، وهي:

"لا تقدم ما أخر الله تعالى، ولا تؤخر ما قدم الله، ولا تنازع الربوبية، ولا تخرج عن العبودية، ولا يكون فيه تحريف الكلم"(٤).

ونجد أنهم كذلك وضعوا حدودا له، كما نجد أنهم يردون أي تفسير يخرج بالآية عن معناها الصحيح، فقد "حكي عن بعضهم أنه سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ

---

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي، (٢/٢٦١).
(٢) مناهل العرفان، للزرقاني، (٢/٧٨).
(٣) التفسير والمفسرون، للذهبي، (٢/٢٦١).
(٤) اللمع، للطوسي، (ص: ٩٠).

أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣]، فقال: معناها: ما ساءني الضر، ...، وكما سئل آخر عن معنى قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]، أي: عندكم، فهذا وأشباه ذلك خطأ، وبهتان، وخسارة على الله تعالى، وجهل، وقلة المبالاة، وهو: تحريف الكلم عن مواضعه، فهذا هو: السقيم"(١).

وحدود أهل التصوف موافقة لما وضعه علماء التفسير من شروط، فحدودهم لقبول التفسير الإشاري وشروطهم هي(٢):

أولها: عدم منافاته لمقتضى اللغة، ولظاهر النظم القرآني الكريم.

وثانيها: أن يكون له شاهد شرعي يؤيده من الكتاب أو السنّة، أو سائر الأصول المعتمدة.

وثالثها: ألّا يكون له معارض شرعي قطعي.

ورابعها: ألّا يدعي أن هذا التفسير الإشاري هو وحده المراد دون الظاهر، بل لا بد من إقرار التفسير العباري الظاهر أولا، ثم الأخذ بالمعنى الإشاري.

فنجد أن أهل التصوف لم يبتدعوا تفسيراً جديداً، وإنما استخرجوا إشارات ولطائف أثناء تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، مع بيانهم للمعنى الظاهر للآية، مما أوجد لنا ما يسمى بالتفسير الإشاري.

وللتفسير الإشاري أصل شرعي منذ نزول القرآن، "لم يكن التفسير الإشاري بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله ﷺ، أشار إليه القرآن، ونبَّه عليه الرسول ﷺ، وعرفه الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-، وقالوا به"(٣).

---

(١) اللمع، للطوسي، (ص: ٩٠).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٥٦/٢)، والاتقان، للسيوطي، (٢٠٧/٤)، والتفسير والمفسرون، للذهبي، (٢٧٩/٢-٢٨٠)، ومناهل العرفان، للزرقاني، (٨١/٢).

(٣) التفسير والمفسرون، للذهبي، (٢٦١/٢)

ولم يردّ العلماء التفسير الإشاري المنضبط بالشروط المذكورة، وهو مقبول لديهم، يقول تاج الدين بن عطاء الله[1]، في كتابه: لطائف المنن: "اعلم أنَ تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني العربية ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآيةَ له ودلت عليه في عرف اللسان، وثم أفهام باطِنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث: ((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ))[2]، فلا يصدنك عن تلَقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا: لا معنى للآية إلَا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرؤون الظواهر على ظواهرها، مرادا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم"[3].

ومن أمثلة التفسير الإشاري عند أرباب التصوف، في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٧] قيل: "أرض الجرز: أرض اليمن، وقيل غير ذلك، وفي الحقيقة: كل أرض يابسة يسوق الله الماء إليها: أرض جرز، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾، وكذلك القلوب إذا نزلت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحيا وتزرع الرغبة في الخير والأعمال الصالحة، والنيات الصالحة، ويزيد الإيمان فيها"[4].

إلا أن التفسير النظري نجد أن العلماء قد رفضوه؛ لأنه إخضاع لآيات القرآن للنظريات الكونية، وإخراج للآيات عن معانيها الظاهرة والمذكورة لأجلها إلى معان قد تتعارض مع معانيها

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عَطَاء الله الإسكندري، متصوف شاذلي، من العلماء، من مؤلفاته: الحكم العطائية في التصوف، وتاج العروس في الوصايا والعظات، ولطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن، توفي بالقاهرة سنة: (٧٠٩هـ)، انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (٣٨/٨)، وطبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ٤٢١)، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي، (١٢٠/٢).

(٢) سبق تخريجه (ص: ٣٠١)، حاشية رقم: (٥).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢٢٧/٤)، وانظر: كذلك قول الإمام الشاطبي في الموافقات (٢٥٣/٤).

(٤) الفيوضات الربانية من أنفاس السادة العلوية في الآيات القرآنية والأحاديث، لزين بن سميط باعلوي، (ص: ٥٠).

الصحيحة، "إن التفسير الصوفي النظري تفسير يخرج بالقرآن –في الغالب– عن هدفه الذى يرمي إليه!، يقصد القرآن هدفاً معيناً بنصوصه وآياته، ويقصد الصوفي هدفاً معيناً بأبحاثه ونظرياته، وقد يكون بين الهدفين تنافر وتضاد، فيأبى الصوفي إلا أن يُحوِّل القرآن عن هدفه ومقصده إلى ما يقصده هو ويرمي إليه، وغرضه بهذا كله: أن يروج لتصوفه على حساب القرآن، وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب الله، وبهذا الصنيع يكون الصوفي قد خدم فلسفته التصوفية، ولم يعمل للقرآن شيئاً، اللهم إلا هذا التأويل الذي كله شر على الدين، وإلحاد في آيات الله"(١).

وقد حصل خلط بين تفسير أهل التصوف الإشاري، وبين تفسيير الباطنية(٢)؛ إذ أُدخل تفسير أهل التصوف الإشاري في حكم تفسير الباطنية، وسنبين حكم العلماء في هذين التفسيرين، وإبراز الفروق بينهما.

ثالثاً: تفاسير الباطنية.

الباطنية قوم رفضوا الأخذ بظاهر القرآن، وقالوا: للقرآن ظاهر وباطن، والمراد منه باطنه دون ظاهره، ويستدلون بقوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [سورة الحديد: ١٣]، وهم فرق متعددة(٣).

فنجد أن هناك فرق بين تفسير أهل التصوف، وبين تفسير الباطنية، "ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري، وبين تفسير الباطنية الملاحدة؛ فالصوفية لا

---

(١) التفسير والمفسرون، للذهبي، (٢/٢٥٦).

(٢) سبق التعريف بها باسم الإسماعيلية، (ص: ٧٠)، رقم الحاشية: (٤).

(٣) وهم:—القرامطة: نسبة إلى حمدان قرمط، إحدى قرى واسط، وهو الذي تزعمهم فيما ذهبوا إليه.

– الإسماعيلية: نسبة إلى إسماعيل، أكبر أولاد جعفر الصادق؛ وذلك لأنهم كانوا يعتقدون الإمامة فيه، وقيل: إنهم سموا إسماعيلية؛ لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل.

– السبعية: نسبة إلى العدد سبعة؛ ذلك لأنهم يعتقدون أن في كل سبعة إماما يقتدى به.

– الحرمية: نسبة إلى الحرمة؛ وذلك لأنهم يستبيحون الحرمات.

– البابكية: نسبة إلى زعيمهم بابك الخرمي الذي خرج بأذربيجان.

– المحمرة: سموا بذلك؛ للبسهم الحمرة، انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (٢/٧٤–٧٥).

يمنعون إرادة الظاهر، بل يحضون عليه، ويقولون: لا بد منه أولا؛ إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب.

وأما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلا، وإنما المراد الباطن، وقصدهم نفي الشريعة"(١).

الفرع الرابع: أثر المعرفة اليقينية بالكتب السماوية.

وبعد عرض ما جاء عند أهل السنة، وما جاء عند أهل التصوف، في المعرفة اليقينية بالكتب السماوية، ظهرت لنا أصولاً اتفق عليها الفريقان، وفروعاً اختلف فيها الفريقان، عن ذلك نتجت لنا آثار منها:

١- الخشوع عند تلاوة القرآن الكريم.

٢- تدبر آيات القرآن الكريم، وأخذ العبرة والعظة منها.

٣- تعدد الأقوال في مسألة القرآن، إذ لم يكن أهل السنة ومحدثوهم وفقهاؤهم على رأي واحد؛ ففيهم من أطلق القول بالقدم في كل ما يسمى قرآنا وكلامَ الله حيثما تصرف، وفيهم من قال: بأن كلامه حروف وأصوات قديمة، وفيهم من فصل بينه وبين الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى.

٤- تأويل وتفويض صفات الله عند أهل التصوف كان له أثره في القول بأن نوع كلام الله نفسي.

٥- الذوق الصوفي كان له أثر في تفسير القرآن الكريم، واستخراج بواطن الآيات وإشاراتها.

٦- ظهور ما يسمى بالتفسير الإشاري، وبروز عدد من المفسرين لهذا النوع من التفاسير.

٧- قبول التفسير الإشاري المنضبط بالشروط، ورفض التفسير النظري الفلسفي.

٨- دس التفسير الباطني في كتب الصوفية، واتهامهم بالتفسير الباطني المنحرف.

---

(١) مناهل العرفان، للزرقاني، (٢/٧٩).

ويمكننا ذكر خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالكتب السماوية في الجدول الآتي:

جدول ١٨: : أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالكتب السماوية.

الكتب السماوية عند أهل السنة	الكتب السماوية عند أهل التصوف
▪ القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية. ▪ الكتب السماوية المذكورة في القرآن الكريم هي: التورة، والإنجيل، والزبور، والصحف، وقد حرفت وبدلت. ▪ درجة اليقين بالكتب السماوية هي: علم يقين. ▪ درجة اليقين بالقرآن الكريم هي: حق يقين. ▪ القرآن الكريم هو: كلام الله لفظه ومعناه من الله تعالى، تكلم الله تعالى به بنفسه واختياره وقدرته، ولم يزل سبحانه متكلماً إذا شاء. ▪ القرآن ليس بمخلوق.	▪ القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية. ▪ التوراة، والانجيل، والزبور، والصحف، كتب سماوية أنزلها الله تعالى على رسله، وقد حرفت. ▪ القرآن الكريم غير محدث، ولا مبدل، ولا مغير، ولا مؤلف. ▪ القرآن الكريم هو: كلام الله، قديم أزلي، ليس بأصوات ولا حروف، كلام نفسي.
	ما تفرد به أهل الصوف في مسألة القرآن الكريم القول بأن: ▪ للقرآن ظاهر وباطن. ▪ للقرآن نوعان من التفسير: ١- التفسير النظري. ٢- التفسير الإشاري الفيضي.

المبحث الثالث:

المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالرسل عليهم السلام، وأثرها عند أهل السنة

إن إرسال الرسل كما ذكرنا سابقاً من لوازم الربوبية؛ لهداية البشر، وإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

والرسل هم: الوسيط بين الله وعباده، والإيمان بالرسل أصل من أصول العقيدة، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، فقوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾، أي: لا نفرق بينهم بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم ونصدقهم كلهم، فإن من آمن ببعض وكفر ببعض، كافر بالكل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ [سورة النساء: ١٥٠-١٥١](١).

يقول ابن تيمية: "والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم وَنوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينالة مِن حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات ...، وسمى الله تعالى رسالته روحاً، والروح إذا عدم فقد فقدت الحياة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٥٢٣/٢).

تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [سورة الشورى: ٥٢]، فذكر هنا الأَصلين، وهما: الروح، والنور، فالروح الحياة، والنور النور"(١).

وقد بعث الله الأنبياء والرسل، وختم الرسالة بمحمد ﷺ، وإرسال الرسل من أعظمِ نعمِ الله على خلقه، وخصوصا نبينا محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧](٢).

ونجد أن أصل الإيمان بالرسل عند أهل السنة يعني: الإيمان بكل ما جاء به الرسل؛ إذ أن الإيمان بهم يعني: الإيمان بربوبية من بعثهم.

وقد بين العلماء أن هناك فرقاً بين الرسول والنبي، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [سورة الحج: ٥٢]، جاء في تفسير هذه الآية: "عطف النبي على الرسول، وذلك يوجب المغايرة، وهو من باب عطف العام على الخاص، وقال سبحانه في موضع آخر: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٦]، وذلك يدل على أنه كان نبيا، فجعله الله مرسلا"(٣).

وسوف نوضح هذه الفروق بعد أن نبين في البداية التعريفات اللغوية والاصطلاحية لكلمتي النبي والرسول:

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٩٣/١٩).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (١٥٦/١).

(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣٦/٢٣).

الفرع الأول: تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحاً، مع بيان خصائص كل منهما.

أولاً: تعريف النبي في اللغة والاصطلاح، مع بيان خصائص النبي:

تعريف النبي في اللغة:

كلمة النبي مشتقة من: "أَنْبِياءُ نُبَآءُ وأَنْبَاءٌ والنَّبِيؤُونَ، والاسم: النُّبُوءَةُ ... نَبْئاً ونُبُوءاً: ارْتَفَعَ، والنبي المُخْبِرُ عن الله تعالى"(١).

وقيل: "النبيُّ هو: من أنبأ عن الله، فترِك هَمزه، قال: وإن أُخذ من النَّبْوةِ والنَّباوةِ، وهي: الارتفاع عن الأَرض، أي: إنه أَشرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز"(٢).

تعريف النبي في الاصطلاح:

جاء معنى النبي في الاصطلاح أنه: "إنسان أُوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أُمر بتبليغه فهو: رسول أيضا على المشهور، فبين النبي والرسول عموم وخصوص مطلَق، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، والرسول أفضل من النبي إجماعا؛ لتميزه بالرسالة الّتي هي أفضل من النبوة على الأَصح"(٣).

وقيل: "النُّبُوَّة: سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده؛ لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم، والنَّبِيُّ لكونه منبّئا بما تسكن إليه العقول الذَّكية، وهو يصحُّ أن يكون فعيلا بمعنى فاعل؛ لقوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ﴾ [سورة الحجر: ٤٩]"(٤).

---

(١) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، (ص: ٥٣).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١/١٦٣).

(٣) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، (١/٤٩–٥٠).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني (ص: ٧٨٩).

خصائص النبوة:

يتفرد النبي عن غيره من البشر بخصائص ومميزات يرى أهل السنة أنه لا يصل إليها أي أحد من البشر مهما كان قربه من الله، ومن هذه الخصائص:

١- أن النبوة فضل من الله وموهبةٌ، ونعمة من الله تعالى يمن بها سبحانه ويعطيها لمن يشاء أن يكرمه بالنبوة، فلا يبلغها أَحد بعلمه، ولا يستحقها بكسبه، ولا ينالها عن استعداد ولايته، بل يخص بها من يشاء من خلْقه.

٢- ختم الله تعالى النبوة والرسالة بمحمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، ومعنى ختم النبوة بمحمد ﷺ، أي: أنه "لا تبتدأ نبوة ولا تشرع شرِيعةٌ بعد نبوته وشريعته"(١).

٣- دلائل النبوة والرسالة هي الآيات والبراهين والمعجزات.

ثانياً: تعريف الرسول في اللغة والاصطلاح، مع بيان خصائص الرسول:

تعريف الرسول في اللغة:

جاء في معنى الإرسال أنه: التوجيه، والاسم: الرسالة والرسول والرسيل، ...، وسمي الرسول رسولا؛ لأَنه ذُو رسول، أَي: ذو رسالة، والرسول: اسم من أرسلت، وكذلك الرسالة(٢).

تعريف الرسول في الاصطلاح:

جاء معنى الرسول في الاصطلاح أنه: "إنسان أُوحي إليه بشرع وأمر بِتبليغه"(٣).

وقيل: "هو: إنسان حر ذكر، أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه"(٤).

---

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، (٢/٢٧٧).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (١١/٢٨٣-٢٨٤).

(٣) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/٤٩).

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للزرقاني، (٨/٣٠٠).

خصائص الرسول:

ونجد أن للرسول كذلك خصائص تفرد بها عن غيره من البشر، وحتى عن الأنبياء، وأهم هذه الخصائص:

١. أن الرسول إنسان أُوحي إليه بشرع، وأُمر بتبليغه.
٢. أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا(١).
٣. أن الرسول أفضل من النبي إجماعاً؛ لتميزه بالرسالة(٢).

ونستطيع تلخيص الفرق بين الرسول والنبي في الجدول الآتي(٣):

جدول ١٩: الفرق بين الرسول والنبي.

الرسول	النبي
- الرسول أنزل عليه كتاب، وأمر بالدعوة. - يكون صاحب معجزات، وصاحب كتاب ناسخ لشرع من قبله. - أَنه جاءه الْملَك ظَاهرا وأمره بدعوة الخلق. - الرسالَةَ أَعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها؛ إذ الرسالةُ تتناول النّبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإِنّهم لا يتناولون الأَنبياء وغيرهم.	- لم ينزل عليه كتاب، وأُمر أن يدعو إلى كتاب من قبله. - أنه ليس مستجمعًا لهذه الخصال (شرع جديد، وكتاب ناسخ). - أنه لم يكن كذَلك، بل رأى في النومِ كَونه رسولا، أو أخبره أحد من الرسل بأنَه رسول الله، فهو النبي الَّذي لَا يكون رسولا. - النبوة جزء من الرسالَة.

الفرع الثاني: الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم.

إن عدد الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم خمسة وعشرون نبياً، وهم:

آدم ونوح وإبراهيم ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، (٤٩/١).
(٢) المصدر السابق، (٥٠/١).
(٣) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣٦/٢٣) وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (١٥٥/١).

عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣]، وإسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ * وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٥ – ٨٦]، وهود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ﴾ [سورة هود: ٥٠]، وصالح عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ﴾ [سورة الأعراف: ٧٣]، وإسحاق، ويعقوب، داود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإليسع، ويونس، ولوط عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٣ – ٨٦]، وشعيب عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ﴾ [سورة الأعراف: ٨٥]، وآخرهم محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠].

وقد كانت دعوة جميع الأنبياء واحدة، وهي: الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٩]، وقد أيد الله تعالى الرسل والأنبياء بمعجزات، وهي من أنواع الخوارق(١)، وسنعرض هنا معنى المعجزة وأهميتها.

---

(١) وقد ذكر العلماء ستة أنواع للخوارق، وهي:

(الأول) المعجزة: أمر خارِق للعادة تظهر على أيدي الأنبياء، والرسل.

(الثاني) الْإرهاص، وهو: كل خارِق تقدم النبوة، فهو مقدمة لها.

(الثالث) الكرامةُ، وهي: أَمر خارِق للعادة غير مَقْرونٍ بِدعوى النبوة، ولا هو مقدمة، يظْهر على يد عبد ظَاهِرِ الصلاحِ، ملتزِمٍ لمتَابعة نبِي كلّف بشرِيعته مصحوب بصحيحِ الاعتقاد والعمل الصالِحِ، علِم بها ذلك العبد الصالح أَم لم يعلم.

(الرابع) الاستدراج والمكر.

=

الفرع الثالث: المعجزة.

إن لفظ المعجزة: "مأْخوذ من الإعجاز، وذلك أنك تقول: عجز فلان عن كذا عجزا، إذا لم يقدر عليه، ولم يقم به، وأعجزته إعجازا، إذا جعلته يعجز، وتقول: أعجزني الشيء، إذا فاتك، ولم تقدر علَيه، وكلها راجِعة إلى: أن العاجز عن الشيء هو: الّذي لا يتمكن من الشيء، ولا يقدر عليه"(١).

وقيل: المعجزة هي: "أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله"(٢).

وقيل: "المعجزة: فعل خارق للعادة، مقترن بالتحدي، سليم عن المعارضة، يتنزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة، وهو منقسم إلى خرق المعتاد، وإلى إثبات غير المعتاد، والكرامات للأولياء حق، وهي من وجه تصديق للأنبياء، وتأكيد للمعجزات"(٣).

ثم في تسمية هذه الأَدلّة الَّتي تدل على صدق الأَنبياء معجزات تجوز، وذلك أَن المعجز على التحقيق إنما هو: خالق العجز، وهذه الأَسباب الّتي يقع العجز عندها تسمى: معجزة بالتوسع، وذلك من تسمية الشيء باسم غَيره إِذا جاوزه، أَو كان منه بسبب.

هذا شرح لفظ المعجزة، وأما حقيقتها فهو: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"(٤).

=

(الخامس) المعونة، كما يظهر بسبب بعض عوام المسلمين وضعفاء أهل الدين تخليصا لهم من المِحنِ والْمكارِه.

(السادس) الإهانة والاحتقار كما فعل مُسيلمة الكذّاب من مسحه بيده على رأس غلامٍ فانقرع، ومن تفله في بئرٍ عذبة ليزداد حلاوة فصار ملحا أجاجا.

ومن الخوارِق الفاسدة: السحر والشعوذة ونحوهما، انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٣٩٢/٢).

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، (١٠٢/١).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ٢١٩).

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، (١٠٢/١).

(٤) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، للقرطبي، (ص: ٢٣٩).

وأهمية المعجزة تكمن في أثبات صدق الرسول بما بعث به، وتأييد له من الله تعالى.

ونجد تداخل كبير بين النبوة وبين الولاية، وبين المعجزة وبين الكرامة، فالله تعالى أيد نبيه بالوحي والمعجزة، وكذلك له سبحانه وتعالى أولياء اختارهم، وأكرمهم بكرامات، فيجب أن نقف أولاً عند الولاية نبين معنى الولي، ومعنى الكرامة، ثم نوضح وجهة نظر أهل السنة في الولاية، وما هي حدودها عندهم، وهل تتفق نظرتهم في الولاية مع نظرة أهل التصوف أم لا؟

الفرع الرابع: الولاية

أولاً: تعريف الولي في اللغة.

ورد في معنى الولي أنه: "ضد العدو"(١).

وقيل: "الولي: الصديق والنصير ...، والموالاة: ضد المعاداة، والولي: ضد العدو"(٢).

وقيل: "الولي: القرب والدنو، والمطر بعد المطر"(٣).

فنجد أن الصديق، والنصير والقريب هو: المعنى اللغوي للولي.

ثانياً: تعريف الولي في الاصطلاح.

أما المعنى الاصطلاحي للولي فهو: "العالم بِالله، المواظب على طاعته، المخلِص في عبادته"(٤).

وقيل: "أولياء الله هم: الّذين تولّى الله تعالى هدايتهم بالبرهان، وتوَلّوا الْقيام بحق عبودية الله تعالى، والدعوة إليه"(٥).

وقد ورد ذكر الولي والولاية في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها:

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارأبي، (٢٥٢٩/٦).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٤١١/١٥).

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، (ص١٣٤٤).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (٣٤٢/١١).

(٥) مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٧٦/١٧).

قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [سورة البقرة:٢٥٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٨].

وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة يونس: ٦٢ – ٦٤].

كما وردت الولاية في أحاديث النبي ﷺ، منها قوله ﷺ: ((إن الله تعالى قال: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"))(١).

ثالثاً: طبقات الأولياء عند أهل السنة.

ومن ناحية المفاضلة بين أولياء الله نجد أن أهل السنة يرون أن الأفضل هم: "الأَنبياء، وأفضل الأَنبياء هم: المرسلون، وأفضل الرسل هم: أولو العزم: نوح وإبراهِيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وأفضل أولي العزم نبينا محمد ﷺ"(٢).

وهم يقسمون الأولياء إلى "طبقتين: سابقون مقربون، وأصحاب يمين"(٣).

---

(١) صحيح البخاري، باب: التواضع، برقم (٦٥٠٢)، (٨/١٠٥).

(٢) قطر الولي على حديث الولي، للشوكاني (ص٢١٨)

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، (ص: ٢٩).

رابعاً: خصائص الأولياء عند أهل السنة.

أما خصائص الأولياء عند أهل السنة، فهي[١]:

١. الأَولِياء غير الأَنبياء؛ فليسوا بمعصومين.

٢. قلَّ أن يقع منهم ما يُخالف الصواب، وينافي الحق.

٣. الولي يقتدي في أقواله وأفعاله بالكتاب والسنة.

٤. يكون مجاب الدعوة، راضيا عن الله –عز وجل– في كل حال، قائما بفرائض الله سبحانه، تاركا لمناهيه، زاهداً.

٥. أولياء الله سبحانه يتفاوتون في الولاية بقوة ما رزقهم الله سبحانه من الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا كان في باب الولاية أعظم شأْنا.

٦. تظهر على يده من الكرامات التي لا تنافي الشريعة والتصرفات في مخلوقات الله عز وجل الوسيعة؛ لأَنه إذا دعاه أجابه، وإذا سأله أعطاه.

٧. التكاليف لا تسقط عن الأولياء كما لا تسقط عن الأنبياء.

الفرع الخامس: الكرامة.

أولاً: تعريف الكرامة.

وبعد أن بينا معنى الولي، وأقسام الأولياء، وخصائصهم، نجد أن مما خصهم الله به الكرامة، والكرامة على ما يعرفها أهل السنة هي: "أَمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمةٌ، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذَلك العبد الصالح أم لم يعلم"[٢].

وقيل: "هي: ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونًا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجًا، وما يكون مقرونًا بدعوى النبوة يكون معجزة"[٣].

---

(١) انظر: قطر الولي على حديث الولي، للشوكاني، (ص، ٢٣٣–٢٣٤).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني، (٣٩٢/٢).

(٣) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص١٨٤).

فنجد أن الكرامة ليست مقرونة بالتحدي، ولا بدعوة نبوة.

ثانياً: حكم الكرامة

أما حكم الكرامات عند أهل السنة فهي: "حق باتفاق أئمة الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن الكريم في غير موضوع، والأحاديث الصحيحة، والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم؛ وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم"(١).

ثالثاً: دلائل الكرامة.

وللكرامة دلائل ومصالح تدل عليها عند أهل السنة، ومن هذه الدلائل(٢):

أولا: أنها كالمعجزة، تدل أعظم دلالة على كمال قدرة الله، ونفوذ مشيئته، وأنه فعال لما يُرِيد، وأن له فوق هذه السنن والأَسباب المعتادة سننا أُخرى لا يقع عليها علم البشر، ولا تدركها أعمالهم.

ثانيا: أَن وقوع كرامات الأَولِياء هو في الحقِيقة معجزة للأَنبياء؛ لأَن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلَا ببركة متابعتهم لأَنبيائهِم، وسيرهم على هديهم.

ثالثا: أن كرامات الأَولياء هي البشرى الّتي عجلها الله لهم في الدنيا؛ فإن المراد بالبشرى: كل أمر يدل على ولايتهم وحسن عاقبتهم، ومن جملة ذلك الكرامات.

هذا؛ ولم تزل الكرامات موجودة، لم تنقطع في هذه الأُمة إلى يوم القيامة، والمشاهدة أكبر دليلا.

---

(١) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، لابن تيمية، (١/١٢٠).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ٢٥٢).

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالرسل عليهم السلام، وأثرها عند أهل التصوف

الفرع الأول: النبوة والرسالة عند أهل التصوف.

يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في أصل اليقين بالرسل، وأنه ركن من أركان العقيدة، لا يصح إيمان المرء إلا به، وأجمعوا على وجوب الإيمان بجميع الرسل، دون التفريق بين أحد منهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

واتفق أهل التصوف مع أهل السنة في أن عدد الرسل المذكرين في القرآن الكريم خمسة وعشرون، وهم:

تفصيل خمسة وعشرين لزم ... كل مكلف فحقق واغتنم
هم آدم إدريس نوح هود مع ... صالح إبراهيم كل متبع
لوط وإسماعيل وإسحاق كذا ... يعقوب يوسف وأيوب احتذى
شعيب هارون وموسى واليسع ... ذو الكفل داود سليمان اتبع
إلياس يونس زكريا يحيى ... عيسى وطه خاتم دع غيا
عليهم الصلاة والسلام ... وآلهم ما دامت الأيام(١)

ولم يذهب تعريف علماء التصوف للنبوة والرسالة بعيداً عن أهل السنة، فقد جاء في تعريفهم للنبوة والرسالة أنهما:

النبوة: "هي: الإخبار عن الحقائق الألوهية، أي: عن معرفة ذات الحق، وأسمائه، وصفاته، وأحكامه"(٢).

---

(١) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، لمحمد بن علوي، (ص: ٤٦).

(٢) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١١٤).

الرسالة: "هي: الإنباء عن معرفة الذات، والصفات، والأسماء، مع تبليغ الأحكام، والتأديب بالأخلاق، والتعليم بالحكمة، والقيام بالسياسة"(١).

فنجد أن النبوة والرسالة تحمل معنى: الإنباء والإبلاغ عن الله تعالى، مع وضوح في أن الرسالة تتميز بتبليغ أحكام وشرع جديد.

وقد وضع علماء التصوف شروطاً يجب أن يتصف بها الأنبياء، وهي:

١- الأمانة: "وهي: حفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه"(٢).

٢- الصدق: "وهو: مطابقة خبرهم للواقع"(٣).

٣- الفطانة: "وهي: التفطن والتيقظ لإلزام الخصوم إبطال دعاويهم الباطلة"(٤).

٤- وجوب التبليغ: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٦٧].

الفرع الثاني: الولاية عند أهل التصوف

أولاً: الولي

كما يتفق أهل التصوف في تعريفهم للولي والولاية مع أهل السنة، فهم يعرفون الولي أنه: "من توالت طاعاته، من غير أن يتخللها عصيان، ويجوز أن يكون فعيل بمعنى: مفعول، كجريح وقتيل بمعنى: مجروح ومقتول، فيكون الوليّ من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، ويكون بمعنى: كونه محفوظا في عامة أحواله من المحن، وأشدّ المحن: ارتكاب المعاصي، فيعصمه الحقّ سبحانه على دوام أوقاته من الزّلّات"(٥).

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١١٤).

(٢) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٠٠).

(٣) المصدر السابق، (ص: ٢٠١).

(٤) المصدر نفسه، (ص: ٢٠٢).

(٥) لطائف الإشارات، للقشيري، (١٠٤/٢).

وقيل: "الولي له معنيان:

إحداهما: فعيل بمعنى: مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمره، فالله تعالى يتولى الصالح، فلا يكله إلى نفسه لحظة، بل يتولى الحق سبحانه رعايته.

والثَّاني: فعيل مبالغة من الفاعل، وهو: الّذي يتولى عبادة الله تعالى، وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخلاها عصيان"(١).

والولاية: هي عبارة عن "تولي الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه، علماً وعيناً وحالاً"(٢).

ثانياً: الفرق بين الأنبياء والأولياء عند أهل التصوف(٣).

من خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك فرق بين النبوة والولاية، وقد وضح العلماء هذه الفروق التي نجد أنها متفقة تماما مع ما يراه أهل السنة، ويمكن تلخيص هذه الفروق في الجدول الآتي:

جدول ٢٠: الفرق بين النبي والولي.

النبي	الولي
- الأنبياء عليهم السلام مستعبدون بإظهار المعجزة، والاحتجاج بها على من يدعوهم إلى الله تعالى، وكتمانهم لها يعني مخالفة لله تعالى. - الأنبياء يحتجون بمعجزاتهم على المشركين؛ لأن قلوبهم قاسية. - الأنبياء كلما زيدت معجزاتهم، وكثرت، يكون أتم لمعانيهم، وأثبت لقلوبهم وفضلهم.	- الأولياء مستعبدون بكتمان كرامتهم عن الخلق، وأذا أظهروها لاتخاذ الجاه عند الخلق فقد خالفوا الله تعالى. - الأولياء يحتجون بذلك على نفوسهم حتى تطمئن وتوقن، ولا تضطرب ولا تجزع عند فوات الرزق. - الأولياء كلما زيدت يكون وجلهم أكثر وخوفهم أكثر، حذرا من أن يكون ذلك من المكر المخفي لهم، والاستدراج.

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٤١٦)، وحاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٥٣).

(٢) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، للجيلي، (ص: ٢٦٥).

(٣) انظر: اللمع، (ص: ٣١٨، ٣٢٠)، وانظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٧٤، ٧٥).

- الأنبياء تكون لهم المعجزات وهم بها عالمون بإثباتها ناطقون. - معجزات الأَنبِياء إخراج الشيء من العدم إلى الْوجود وتقليب الأَعيان - النبِي معصوم لا يجرِي عليه كبيرة بإجماع ولا صغيرة عند بعضهم. - النبي لا يكون إلا معصوما، والمعصوم لا يلم بذنب البتة.	- كرامات الأَولياء تجري عليهم من حيث لا يعلمون. - كرامة الْولي بإجابة دعوة، وتمام حال، وقوة على فعل، وكفاية مؤنة يقوم له الحق بها، وهي مما يخرج عن الْعادات. - الولي ليس بمعصوم من صغيرة، ولا كبِيرة، فإن وقع في أحديهما قارنته التوبة الخالصة. - الولي لا يكون إلا محفوظا، والمحفوظ قد تحصل منه هنات، وقد يكون له –في الندرة– زلّات.

فنجد أن الله تعالى قد خص الأنبياء بالمعجزات، وأنه سبحانه خص الأولياء بالكرامات، ونجد أن تعريفهم للمعجزة وللكرامة لا خلاف فيه مع أهل السنة.

المعجزة: "مأخوذة من العجز، وهو: ضد القدرة، وهي: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي الذي هو: دعوة الرسالة، أو النبوة، مع عدم المعارضة"(١).

ويرون أن حكم إرسال الرسل جائز، "إذا علمت أن إرسال الرسل من الجائز العقلي في حقه تعالى، فاعلم أنه لا واجب عليه، ...، بل إرسال الرسل إنما هو بإحسانه الخالص"(٢)، فهم يخالفون من أوجبه في حق الله.

الكرامة: ويعرف أهل التصوف الكرامة أنها: "ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح"(٣).

وقيل: "الكرامة فعلا ناقضا للعادة فِي أَيَّام التكليف ظاهرا عَلَى موصوف بالولاية فِي معنى تصديقه فِي حاله"(٤).

---

(١) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٢٠).

(٢) المصدر السابق، (ص: ١٩٨).

(٣) المصدر نفسه، (ص: ٢٢١).

(٤) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٥٢٠).

وقيل: "أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها أم لم يعلم"(١).

ثالثاً: أنواع الولاية.

ويقسم أهل التصوف الولاية إلى نوعين هما:

١- "ولاية عامة (ولاية مكتسبة)، وهِي: لعامة المؤمنين، فهذه لا توجب معرفتها، والتحقق بها، فيقال: المؤمن ولي الله، وهي: امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات.

٢- ولاية اختِصاص (غير مكتسبة)، ولاية اصطفاء واصطناع، وهذِه توجب مَعْرفتها، والتحقق بها، وهي: العطايا الربانية، كالعلم اللدني، ورؤية اللوح المحفوظ، وغير ذلك"(٢).

فنجد أن علماء التصوف قد بينوا الفرق بين المعجزة والكرامة، فهم يرون أنهما لا يستويان على الاطلاق، فالمعجزة معجزة، والكرامة كرامة.

ويمكن تلخيص الفرق بين المعجزة والكرمة عند أهل التصوف في الجدول الآتي(٣):

جدول ٢١: الفرق بين المعجزة والكرامة.

المعجزة	الكرامة
- المعجزات دلالات صدق الأنبياء، ودليل النبوة. - الأنبياء عليهم السلام مأمورون بإظهارها. - إن المعجزات والكرامات للأنبياء. - المعجزة مقترنة بدعوى النبوة. - ظهور المعجزة في حق النبي واجب.	- الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله. - الولي يجب عليه سترها وإخفاؤها. - الكرامات تكون للأولياء، ولا تكون للأولياء معجزة. - الولي لا يدعي النبوة. - ظهور الكرامة جائزة في حق الولي.

(١) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٥٣).

(٢) انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٧٤)، وانظر: حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص٢١١).

(٣) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٥٢٠، ٥٢٢).

ونجد اعتدالاً واضحاً عند علماء تصوف السلوك في حدود الكرامات، فهي: لا تتعدى خرق العادة؛ لتصل أن تكون معجزة، "فأما رتبة الأولياء، فلا تبلغ رتبة الأنبياء ﷺ؛ للإجماع المنعقد عَلَى ذَلك، ...، ثُم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة، وقد تكون إظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر، أَو حصول ماء فِي زمان عطش، أَوْ تسهيل قطع مسافة فِي مدة قريبة، أَوْ تخليص من عدم، أَوْ سماع خطاب من هاتف، أَوْ غَيْر ذَلِكَ من فنون الأفعال الناقضة للعادة"(١).

وحدود الكرامة لا يمكن أن تصل لمعجزة نبي؛ لأن "كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا يجوز أَن يظهر كرامة للأولياء، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك، فمنها حصول إنسان لا من أبوين، وقلب جماد بهيمة أَو حيوان، وأمثال هذا كثير"(٢).

رابعاً: أدلة أهل التصوف على إثبات الكرامات للأولياء(٣).

أجمع أهل التصوف على إثْبات كرامات الأَولِياء، وإن كانت تدخل في باب المعجزات، كالمشي على الماء، وكلام البهائم وطي الأَرض، وظهور الشيء فِي غير موضعه ووقته، وقد جاءت الأَخبار بها، وصحت الرِوايات، ونطق بها التنزِيل، فمن ذلك:

- قصة الّذي عنده علم من الْكتاب، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [سورة النمل: ٤٠](٤).
- وقال تعالى لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [سورة مريم: ٢٥]، ومريم لم تكن نبية.
- وقال تعالى عنها: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧].

---

(١) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٥٢٣/٢).

(٢) المصدر السابق، (٥٢٣/٢).

(٣) انظر: اللمع (ص: ٣٢٠ –٣٢١)، انظر: الرسالة القشيرية للقشيري، (٥٢٦/٢).

(٤) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٧١).

- وكذلِك: قصة أصحاب الكهف، والأعاجيب الّتي ظهرت عليهِم، قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [سورة الكهف: ١١].

- ومن ذلِك: قصة ذي القرنين، وتمكين الله سبحانه وتعالى له مما لم يمكن لغيره، قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [سورة الكهف:٨٣-٨٤].

- ومن ذلك: ما أظهر الله على يد الخضر عليه السلام من إقامة الجدار، وغيره من الأعاجيب، وَمَا كَانَ يعرفه مِما خفي على موسى عليه السلام، كل ذلك أمور ناقضة للعادة، اختص الخضر عليه السلام بِها، ولم يكن نبيا، وإنما كان وليا، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [سورة الكهف: ٦٥].

- ومن ذلك: حديث النبي ﷺ عن قصة جريج الراهب وكلام الصبي معه، ولم يكن جريج نبياً، فقال النبي ﷺ: ((لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، ...)) إلى آخر القصة(١).

- وكذلك: قصة أصحاب الغار الثلاثة، الذي قال فيهم النبي ﷺ: ((انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، ...))(٢).

---

(١) صحيح البخاري، باب قول الله ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أهلهَا﴾ [مريم: ١٦]، برقم (٣٤٣٦)، (١٦٥/٤)، واللفظ له، وصحيح مسلم، باب: تقديمِ بر الوالدين على التطوعِ بالصلاة وغيرها، برقم (٢٥٥٠)، (١٩٧٦/٤).

(٢) صحيح البخاري، باب: من استأْجر أَجيرا فترك الأَجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره، فاستفضل، برقم (٢٢٧٢)، (٩١/٣).

- وحديث النبي ﷺ: ((كَمْ مِنْ أَشْعَثَ[1] أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ[2]، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، مِنْهُمُ: البَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ[3]))[4].

وغير ذلك مما روي عن الصحابة والتابعين من الكرامات.

الفرع الثالث: طبقات الاولياء عند الصوفية

وكالعادة نلتمس تفرداً لأهل التصوف، واضحا في تحديدهم للأقسام، وتحديد المراتب والدرجات، فهاهم يضعون للأولياء أقساما ومسميات، وأعدادا تفردوا بذكرها، وهي:

١. الغوث، ٢. القطب، ٣. الاوتاد،

٤. الأبدال، ٥. النجباء، ٦. النقباء.

ودليلهم على ذلك: ما نقل عن محمد الكتّانيّ[5] رحمه الله قوله: "النقباء: ثلاثمائة، والنجباء: سبعون، والبدلاء: أربعون، والأخيار: سبعة، والعمد: أربعة، والغوث: واحد، فمسكن النقباء: المغرب، ومسكن النجباء: مصر، ومسكن الأبدال: الشام، والأخيار سياحون في الأرض، والعمد في زوايا

---

(١) أشعث: الْأَشْعَثُ الْمُلَبَّدُ الشَّعْرِ الْمُغَبَّرُ غير مدهون ولا مرجل. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٧٤/١٦).

(٢) ذِي طِمْرَيْنِ: بِكَسْرٍ فَسُكُونٍ، أَيْ: صَاحِبِ ثَوْبَيْنِ خَلَقَيْنِ. انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، (٤٠٢٤/٩).

(٣) هو: البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي، صحابي، من أشجع الناس، شهد أُحَداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ، وهو أخو خادم النبي ﷺ أنس بن مالك، توفي سنة: (٢٠هـ)، انظر الطبقات الكبرى، لابن سعد، (١٦/٧)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٩٥/١)، الاصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (٤١٤/١).

(٤) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب البراء بن مالك، برقم (٣٨٥٤)، (٦٩٢/٥)، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

(٥) هو: محمد بن علي بن جعفر الكتاني، وكنيته أبو بكر ويقال أبو عبد الله وأبو بكر اصح، أَصله من بغداد صحب الجنيد وأبا سعيد الخراز وأبا الحسين النوري وأقام بمكة مجاورا بها إلى أَن مات، من أقواله: (العاجز من عجز عن سياسة نفسه)، قيل عنه أنه سراج الحرم، توفي سنة ٣٢٢هـ، انظر: طبقات الصوفية، للسلمي (ص: ٢٨٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٥٣٣/١٤)، وانظر: طبقات الأولياء، لابن الملقن، (ص: ١٤٤).

الأرض، ومسكن الغوث: مكة، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء، ثم النجباء، ثم الأبدال، ثم الأخيار، ثم العمد، ثم أجيبوا، وإلا ابتهل الغوث؛ فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته"(١).

وقيل: "والرابع من رجال الشريعة: خواص الله في أرضه، ورحمته في بلاده، وعلى عباده، وهم: الأبدال، والأقطاب، والأوتاد، والعرفاء، والنجباء، والنقباء، وسيدهم الغوث"(٢).

أولاً الغوث: "هو: القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في ذلك الوقت غوثاً"(٣).

ثانياً القطب: "وهو: الخليفة الباطن، وهو: سيد زمانه، سمي قطبا؛ لجمعه جميع المقامات والأحوال ودورانها عليه، مأخوذ من قطب الرحى، وهو: الحديدة التي تدور عليها.

والقطب في الاصطلاح: أكمل الناس، متمكن في مقام الفردية، تدور عليه أحوال الخلق، وهو: إما قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات، يستخلف بدلا عنه عند موته من أقرب الأبدال منه، فحينئذ يقوم مقامه بدل، هو: أكمل الأبدال.

وإما قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة، ولا يستخلف بدلا من الأبدال، ولا يقوم مقامة أحد من الخلائق، وهو: قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة، لا يسبقه قطب، ولا يخلفه آخر، وهو الروح المصطفوي ﷺ"(٤).

وقيل: القطب هو: "الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام"(٥).

ثالثاً الأوتاد: "وهؤلاء يعبر عنهم بالجبال، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [سورة النبأ: ٧]؛ لأن حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض، فإنه بالجبال يسكن ميل الأرض"(٦).

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (١٢٧/٤).
(٢) روضة التعريف للحب الشريف، لابن الخطيب، (ص: ٤٣٢).
(٣) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١٨٥).
(٤) إجابة الغوث، لابن عابدين (ص: ٣٠)
(٥) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١٦٢).
(٦) إجابة الغوث، لابن عابدين، (ص: ٣٩).

وقيل: "الأوتاد هم: الرجال الأربعة الذين هم على منازل الجهات الأربع من العالم، أي: الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب، بهم يحفظ الله تعالى تلك الجهات؛ لكونها محال نظره تعالى"(١).

رابعاً الأبدال: الأبدال: بفتح الهمزة، جمع: بَدَلَ، سمو بذلك لحديث: ((كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً))(٢).

قيل: "والصدّيقون باقون إلى نزول الروح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، وهم: الأبدال، عددهم في كل الدنيا ثلاثمائة، وما شاء الله منهم الشهداء والصالحون، فهم ثلاث طبقات، وكلهم مقرّبون سابقون، إيمان صدّيق منهم كإيمان جميع الشهداء، وإيمان شهيد كإيمان كل الصالحين، وإيمان كل صالح بمقدار إيمان ألف مؤمن من عموم المسلمين"(٣).

وقيل: "المراد بالأبدال: طائفة من أهل المحبة، والكشف، والمشاهدة، والحضور، يدعون الناس إلى التوحيد والإسلام لله تعالى، يرحم الله تعالى بوجودهم العباد والبلاد، ويدفع عن الناس بهم البلاء والفساد"(٤).

خامساً النجباء: وهم: "الأربعون القائمون بإصلاح أمور الناس، وحمل أثقالهم، المتصرفون في حقوق الخلق لا غير"(٥).

وقيل: "ومن الأولياء: النجباء، وهم: ثمانية في كل زمان، لا يزيدون ولا ينقصون، وهم أهل علم الصفات الثمانية، السبعة المشهورة، والإدراك الثامن"(٦).

---

(١) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ٥٨).

(٢) مسند أحمد، عن علي بن أبي طالب، برقم (٨٩٦)، (٢/٢٣١)، ضعفه الألباني، انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، (ص: ٣٣٥).

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي، (٢/١٢٧).

(٤) إجابة الغوث، لابن عبدين، (ص: ٣٥).

(٥) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١١٤).

(٦) إجابة الغوث، لابن عابدين، (ص: ٤٠).

سادساً النقباء: وهم: "الذين حازوا علم الفلك التاسع، ...، الله تعالى جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة، ولهم خبايا النفوس وغوائلها، ومعرفة مكرها، وخداعها، وإبليس مكشوف عندهم، يعرفون عنه ما لا يعرفه عن نفسه"(١).

وقيل: "هم: الذين تحققوا باسم الباطن، فأشرفوا على بواطن الناس، واستخرجوا خفايا الضمائر؛ لأنكشاف الستائر لهم عن وجوه السرائر، وهم ثلاثمائة"(٢).

ومن خلال ما سبق تبرز لنا عدة مسائل، منها:

الفرع الرابع: مسألة الرسالة: هل هي مكتسبة؟ ومسألة تفضيل الولاية، ومسألة حدود الولاية، ومسألة ختم النبوة والولاية، ومسألة أقسام الأولياء.

أولاً: مسألة الرسالة: هل هي حظوة مكتسبة، أم أثرة ربانية؟

"إن الرسالة أثرة علويَّة، وخطوة ربانية، وعطية إلهية، لا تكتسب بجهد، ولا تنال بكسب، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [سورة الشورى: ٥٢]"(٣).

هذا القول لعلماء التصوف، وفيه رد على كل من ادعى أن النبوة يمكن اكتسابها بالرياضة ومجاهدة النفس، فهي فضل يعطيه الله من يشاء من عباده.

"ولم تكن النبوة مكتسبة ... ولو رقى في الخير أعلى عَقبَه
بل ذاك فضل الله يؤتيه لمن ... يشاء جل الله واهب المنن

جاء في شرح هذه الأبيات أنه "لا يكتسبها العبد –أي: النبوة–، بمباشرة أسباب مخصوصة،

---

(١) إجابة الغوث، لابن عابدين، (ص: ٤١).

(٢) معجم اصطلاحات الصوفية، للكاشاني، (ص: ١١٦).

(٣) معارج القدس في مدراج معرفة النفس، للغزالي، (ص: ١٣٠).

كملازمة الخلوة والعبادة، وتناول الحلال، ...، فالذي ذهب إليه المسلمون جميعاً: أن النبوة خصيصة من الله تعالى، لا يبلغ العبد أن يكتسبها"(١).

وقيل كذلك: "والقول باكتساب النبوة أقوى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة، ...، ويلزم على قولهم باكتسابها تجويز نبي بعد سيدنا محمد ﷺ، أو معه، وذلك مستلزم لتكذيب القرآن والسنة، فقد قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٠]، وقال ﷺ: ((لا نبي بعدي))(٢)، وأجمعت العلماء على إبقائه على ظاهره"(٣).

ثانياً: مسألة القول بتفضيل الولاية على النبوة.

يرى علماء التصوف أن كل من قال بتفضيل الولاية على النبوة، أنه ضال، وأوضحوا ذلك بقولهم: "ثم ضلت فرقة أخرى في تفضيل الولاية على النبوة، ووقع غلطهم في قصة موسى والخضر عليهما السلام، وتفكرهم في ذلك برأيهم، ...، فظنت هذه الطائفة الضالة أن ذلك نقص في نبوة موسى عليه السلام، وزيادة للخضر عليه السلام على موسى في الفضيلة، فأداهم ذلك إلى أن فضلوا الأولياء على الأنبياء عليهم السلام، وقد ذهب عنهم أن الله جل وعز يخص من يشاء بما يشاء، كيف يشاء، ...، وكل ولي من الأولياء ينال ما ينال من الكرامة بحسن اتباعه لنبيه ﷺ، فكيف يجوز أن يفضل التابع على المتبوع، والمقتدي على المقتدى به، وإنما يعطى الولي رشاشة مما يعطى الأنبياء عليهم السلام، والذي قال: إن الأنبياء عليهم السلام يوحى إليهم بواسطة، والأولياء يتلقفون من الله بلا واسطه، فيقال لهم: غلطتم في ذلك؛ لأن الأنبياء عليهم السلام هذا حالهم على الدوام، يعني: الإلهام والمناجاة والتلقف من الله عز وجل بلا واسطة، والأولياء وقتاً دون وقت، وللأنبياء عليهم السلام الرسالة والنبوة ووحي بنزول جبريل عليه السلام، وليس للأوليآء ذلك"(٤).

---

(١) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢١١).

(٢) صحيح مسلم، باب فضائل علي بن أبي طالب، برقم (٢٤٠٤)، (٤/١٨٧٠).

(٣) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢١١).

(٤) اللمع، للطوسي، (ص: ٤٢٤).

ثالثاً: مسألة حدود الولاية.

يقول ابن عربي: "وليس الاطلاع على غوامض العلوم الألوهية من خصائص نبوة التشريع، بل سارية في عباد الله: من رسول وولي ومتبوع"(١).

لكن الراجح تقييد قدرات الولي، وتقييد حدود الكرامة، فلا تصل إلى مستوى المعجزة، وتقييد قول من أطلق قول: (إن كل معجزة وجدت لنبي يجوز أَن تقع كرامةً لولي)، فهناك معجزات متحدى بها، فلا يمكن أن يردها ولي، كخلق ولد من غير أب، أو إخراج ناقة من صخرة، فإذن: "الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء، فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا"(٢).

رابعاً: مسألة ختم النبوة والولاية.

ويرى أهل التصوف أن النبوة ختمت بمحمد ﷺ، "ففرض شهادة الرسول ﷺ أن تشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، خاتم الأنبياء لا نبي بعده، وكتابه خاتم الكتب لا كتاب بعده، وهو مهيمن على كل كتاب، ومصدق لما سلف من الكتب قبله، وأن شريعته ناسخة للشرائع، قاضية عليها، إلا ما أقره كتابه ووافقه، وكتابه شاهد على الكتب، وحاكم عليها، وأنه هو الذي بشر به عيسى عليه السلام"(٣).

قال ابن عربي: "فيكون عيسى عليه السلام صاحباً وتابعاً من هذا الوجه، وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الأولياء، فكان شرف النبي ﷺ أن ختم الأولياء في أمته نبي مكرم، وهو: عيسى عليه السلام"(٤).

فيرون أن النبوة ختمت بمحمدﷺ، لكن الولاية لن تختم إلا بعيسى عليه السلام.

خامساً: مسألة أقسام الأولياء: الغوث والأقطاب والأبدال:

وأما الأقسام التي ذكرها أهل التصوف للأولياء: الغوث والأقطاب والأبدال والنجباء ...، فلأهل السنة فيها قولان، فأما وجود مثل هذا النوع من البشر فهذا أمر ممكن، إلا أنه لا يحصر

---

(١) الفتوحات المكية، لأبن عربي، (٣/٢٥١).

(٢) الرسالة القشيرية، للقشيري، (٢/٥٢٠).

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب المكي، (٢/١٣٧).

(٤) الفتوحات المكية، لابن عربي، (٣/١٧٥).

بعدد محدد، يقول ابن تيمية في بيان إن كان المقصود: "بالقطب الغوث الفرد الجامع: أنه رجل يكون أفضل أهل زمانه، فهذا ممكن، لكن من الممكن أيضاً أن يكون في الزمان اثنان متساويان في الفضل، وثلاثة وأربعة، ولا يجزم بأن لا يكون في كل زمان أفضل الناس إلا واحدا، وقد تكون جماعة بعضهم أفضل من بعض من وجه دون وجه، وتلك الوجوه إما متقاربة وإما متساوية"(١).

ويرون أن التسمية بالقطب والغوث والأبدال أنها أمر مبتدع، لم يذكر في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة، يقول ابن تيمية: "ولفظ الغوث والقطب في حق البشر لم ينطق به كتاب ولا سنة، ولا تكلّم به أحدٌ من الصحابة والتابعين لهم بإحسان في هذا المعنى، بل غِياثُ المستغيثين على الإطلاق هو: الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٩](٢).

وأضاف كذلك: "ثم إذا كان في الزمان رجل هو أفضل أهل الزمان، فتسميته: (بالقطب الغوث الجامع) بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تكلم بهذا أحد من سلف الأمة وأئمتها"(٣).

إلا أننا نجد:

أولاً: أن بعض هذه الاصطلاحات قد وردت في أحاديث نبوية، منها قوله ﷺ: ((الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ رَجُلًا، يُسْقَى بِهِمُ الْغَيْثُ، وَيُنْتَصَرُ بِهِمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيُصْرَفُ عَنْ أَهْلِ الشَّامِ بِهِمِ الْعَذَابُ))(٤).

وقول علي بن أبي طالب ﷺ: ((لَا تَسُبَّ أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ))(٥).

---

(١) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، لابن تيمية، (ص: ٧٣).

(٢) جامع المسائل، لابن تيمية، (ص: ٧٧).

(٣) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، لابن تيمية، (ص: ٧٣).

(٤) مسند أحمد، عن علي بن أبي طالب، برقم (٨٩٥)، (٢/٢٣١)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث ضعيف.

(٥) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، باب: فَضائل قومٍ شتَّى من أهل الشامِ، برقم (١٧٢٦)، (٢/٩٠٥).

ثانياً: الاختلاف في المصطلحات والتسميات لا يغير شيئا من حقيقة وجود أولياء الله تعالى، لهم عند الله شأن عظيم، قال ﷺ: ((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ))[1]، وقوله ﷺ: ((يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ[2] مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ، فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ...))[3].

أما القول بأن لهم القدرات في تقدير الأرزاق، وغير ذلك، فهذا يحصل بأمر الله تعالى، كما جاء في القرآن الكريم على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٩]، فهذا يقدر على أيديهم بدعوة مستجابة بإذن الله تعالى، فيكون الولي سببًا وليس مسببًا.

الفرع الخامس: أثر المعرفة اليقينية بالرسل عليهم السلام:

ومن خلال ما تم ذكره، نستطيع أن نستخلص آثار المعرفة اليقينية بالرسل على العقيدة الإسلامية، فمنها:

أولا: توحيد الله تعالى، وإدراك أن خطابه للبشرية جاء عن طريق الرسل عليهم السلام، والكتب التي بُعِثوا بها.

ثانياً: الطاعة، وقبول كل ما جاء به محمد ﷺ؛ لأن طاعته من طاعة الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [فاطر: ٢٣]، برقم (٢٨٠٦)، (١٩/٤).

(٢) هو: أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني، القدوة الزَاهد، سيد التابعين في زمانه، أبو عمرو، أحد النساك العباد المقدمين، من سادات التابعين، أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، وأدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، وفد على عُمَر بن الخطاب، ثم سكن الكوفة، توفي سنة: (٣٧هـ). انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (٢٠٤/٦)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٩/٤).

(٣) صحيح مسلم، باب من فضائل أويْس القرني رضي الله عنه، برقم (٢٥٤٢)، (١٩٦٩/٤).

ثالثاً: استشعار محبته ﷺ، وترجمتها سلوكاً واتباعاً.

رابعاً: الاقتداء به ﷺ في جميع الأحوال.

خامساً: تفضيله ﷺ على النفس والمال والولد.

سادساً: نصرته والذب عنه في حياته وبعد وفاته.

سابعاً: إنزاله ﷺ مكانته بلا تقصير.

ثامناً: رفض كل شرع جاء بعد محمد ﷺ، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين.

وأما ما أثاره التفرد الصوفي من آثار على العقيدة الإسلامية، فنجد أن منها:

أولاً: العناية بقبور وقباب الأولياء والصالحين.

ثانياً: اعتقاد عامة الناس أن الأولياء لهم قدرات خارقة يمكنهم إظهارها متى ما أرادوا، واعتقاد النفع والضر أنه بيد الولي.

رابعاً: انتشار الفهم الخاطئ لحقيقة الولاية.

خامساً: الخلاف بين الفقهاء في أمر الاستغاثة، وانتشار الفتاوى القائلة بالجواز أو العدم.

سادساً: تعميم الحكم على جميع الصوفية بأنهم قبوريين، وهذا لا يجوز، فقد يكون ذلك مسلك طريقة أو مدرسة، وليس مسلك جميع الطرق.

سابعاً: ظهور المشعوذين والدجالين المدعين للولاية، وأنهم أصحاب كرامات.

ثامناً: انتشار الخرافات بين عامة الناس عن قدرات الأولياء.

ويمكننا ذكر خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالرسل –عليهم السلام– في الجدول الآتي:

جدول ٢٢: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالرسل –عليهم السلام–.

	الرسل عليهم السلام عند أهل السنة	الرسل عليهم السلام عند أهل السنة
النبي	هو كل من أوحى الله تعالى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.	يتفق أهل التصوف معهم في ذلك.
الرسول	هو كل من أوحى الله تعالى إليه وأُمِر بتبليغه ونزل عليه كتاب سماوي.	يتفق أهل التصوف معهم على هذا.
المعجزة	خاصة بالأنبياء والرسل مقرونه بدعوة النبوة والتحدي.	يتفق أهل التصوف معهم في ذلك.
الولاية	الولاية لا تكون إلا لعباد الله الصالحين المواظبين على طاعاتهم المخلصين في عباداتهم.	يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في الولاية.
طبقات الأولياء	الطبقة الأولى: سابقون مقربون. الطبقة الثانية: أصحاب اليمين.	الغوث القطب الأوتاد الأبدال النجباء النقباء
الكرامة	خاصة بالأولياء غير مقرونه بنبوة ولا بتحدي.	يتفق أهل التصوف معهم في ذلك.

كما يمكننا تلخيص الآثار الإيجابية والآثار السلبية على المعرفة اليقينية بالرسل –عليهم السلام– من خلال الجدول الآتي:

جدول ٢٣: خلاص الآثار الإيجابية والآثار السلبية على المعرفة اليقينية بالرسل –عليهم السلام–.

الآثار الإيجابية	الآثار السلبية
• الإيمان بجميع الأنبياء والرسل الذين ورد ذكرهم والذين لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء:١٦٤]. • أخذ العبرة والعظة من قصص الأنبياء –عليهم السلام–. • طاعة النبي ﷺ بقبول كل ما جاء به، واستشعار التعبدية بتنفيذه، والأخذ به. • الاهتمام بسيرة النبي ﷺ، وشمائله، وتأليف الكتب والمجلدات التي تخدم هذا الجانب. • العناية بقبور الأنبياء والصالحين والتذكير بسيرتهم.	• المبالغة في العناية بقبور الأنبياء والصالحين إلى حد الوصول إلى أن تكون معابد، واعتقاد النفع والضر منها، وإنزال خصائص الربوبية من نفع وضر وعطاء ومنع على أصحابها عند عوام المسلمين. • الفهم الخاطئ لمعنى العناية بالقبور، فلا إفراط بجعلها قبلة ودور عبادة، ولا تفريط بجعلها مكباً للنفايات ومزابل. • الخلاف بين الفقهاء والعلماء في الاحتفال بالمولد النبوي، وما يحصل فيه، هل هو سنة حسنة أم بدعة محدثة؟ • انتحال عدد كبير من السحرة والمشعوذين شخصية الولي الصالح والتقي العابد، وإظهار أسحارهم وألعاب الخفة باسم الكرامة، واستغلال عوام الناس. • الاعتداء على العباد والصالحين بالقتل أو الحبس أو التحريض عليهم بدعوى أنهم مشعوذين ودجالين.

المبحث الرابع:

المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية باليوم الآخر وأثرها عند أهل السنة.

اليوم الآخر هو: آخر يوم يأتي بعد الدنيا، والإيمان به ركن من أركان الإيمان، واليوم الآخر جعله الله يوماً ليحاسب فيه العباد على أعمالهم، وجعل له علامات تدل على قرب وقوعه، ولهذا اليوم مراحل وأحوال كثيره، وقد تعددت أسماء(١) هذا اليوم لتعدد أحداثه، وتغير أحوال الناس فيه من حال إلى حال، قال تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [سورة الإسراء: ٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ * يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ [سورة القارعة: ١-٥].

وقد جاء في القرآن الكريم وصف لمشاهد يوم القيامة، بل وجعلها مصورة محسوسة، فيعيش المسلم هذه الأحوال متأثرًا بها، مقشعراً جلده من هولها، وكان سبب هذا الاعتناء بأحوال اليوم الآخر وأحداثه الغيبية:

أولاً: لإتمام المعرفة به، فتكون علم يقين.

ثانياً: لتجعل العباد يستعدون لهذا اليوم، ويعملون له.

<u>أهم مراحل اليوم الآخر</u>:

لليوم الآخر مراحل، فأول مراحله هي: الموت، ثم "البعث والنشور، ثم المحشر، ثم القيام لرب العالمِين، ثم العرض، ثم تطَاير الصحف، وأَخذها باليمين، وأَخذها بالشمال، ثم السؤال والحساب، ثم الميزان"(٢).

---

(١) لقد سمى الله تعالى في كتابه القيامة بثلاثين اسما؛ لعظمة شأنها، انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى: (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، المؤلف: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١٢٠/٣).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثر ية لشرح الدرة المضية...، للسفاريني، (١٨٤/٢).

ولقد جاء ذكر هذه الأحوال في الكتاب الحكيم والسنة المطهرة؛ لذلك سنفصل فيها بشيء من الاختصار في الآتي:

أولاً: الموت.

جاء في تعريف العلماء للموت أنه: "مفارقة الروح للبدن"(١).

وقيل: "موت النفوس هو: مفارقتها لأجسادها، وخروجها منها، فإن أُريد بموتها هذا القدر، فهي: ذائقة الموت، وإن أُريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضاً، فهي: لا تموت بِهذا الاعتبار؛ بل هي باقِية بعد خلقها في نعيم، أو في عذاب"(٢).

قال تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ [سورة ق: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة السجدة: ١١].

وقد جاء في معنى هذه الآية: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [سورة السجدة: ١١]، أي: "وكل بكم، فإذا قبض نفساً مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا قبض نفسا كافرة أو فاجرة دفعها إلى ملائكة العذاب، وهو قوله: ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٦١] بل يقْبضونها من ملك الموت، ثم يصعدون بها إلى الله، وذلك قوله:

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والإحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن قيم الجوزية(ص٧٤).
(٢) المصدر السابق، (ص٣٤).

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ﴾ [سورة الأنعام: ٦٢]"(١).

وقد قال النبي ﷺ: ((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ))(٢).

ثانياً: القبر وعذابه وسؤال منكر ونكير.

لقد اشتهر عن رسول الله ﷺ، وعن السلَف الصالح الإستعاذة من عذاب القبر، قال ﷺ ((اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا))(٣)، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ * ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٥ – ٤٦]، أي: "جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي: تعرض على النار كلّ يوم مرتين: ﴿غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ إلى أن تقوم الساعة"(٤).

ومن الأدلة كذلك على عذاب القبر، أو نعيمه، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، "فهذا النص صريح في أن أولئك المقتولين أحياء، والحس يدل على أن هذا الجسد ميت"(٥).

وكذلِك قوله ﷺ: ((الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ))(٦).

---

(١) أصول السنة، لابن أبي زَمَنِين المالكي، (ص: ١٤٨).

(٢) سنن الترمذي، باب ما جاء في ذكرِ الموت، برقم (٢٣٠٧)، (٥٥٣/٤)، ومسند أحمد، عن أبي هريرة، برقم (٧٩٢٥)، (٣٠١/١٣)، ضعفه الألباني، انظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني، (ص: ١٥٧).

(٣) سنن أبي داود، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، برقم (٤٧٥٣)، (١٣١/٧)، ومسند أحمد، عن البراء بن عازب، برقم(١٨٥٣٤)، (٤٩٩/٣٠).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (٣٩٥/٢١).

(٥) مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٩٥/٢١).

(٦) سنن الترمذي، برقم(٢٤٦٠)، (٦٤٠/٤)، وقال ابو عيسى: هذا حديث غرِيب لا نعرِفه إلَا من هذا الوجه، وقال الألباني حديث ضعيف جداً، انظر: ضعيف سنن الترمذي، للألباني، (ص: ٢٨٠).

وكذلك قوله ﷺ: ((مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ))[١].

وكذلك قول النَّبِي ﷺ، حين مر بقبرين: ((إنهما يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ))[٢].

وأما سؤال منكر ونكير، فهو حق وواقع، "وَأَن هَذِه الْأمة تفتن فِي قبورها، وتسأل عَن الْإِيمَان وَالْإِسْلَام، وَمن ربه، وَمن نبيه، ويأتيه مُنكر وَنَكِير"[٣].

ومُنكر وَنَكِير هما: "ملكان يرسلهما الله تَعَالَى، يسألان الْمَيِّت عَن الله تَعَالَى، وَعَن رَسُول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-"[٤].

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٧].

وخلاصة قول أهل السنة في عذاب القبر: "أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أُعيدت الأَرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان"[٥].

ثالثاً: البعث.

جاء في تعريف معنى البعث أنه: "إثارة الشيء من مَحله، ومنه قيل: بعث فلان راحلته: إذا أَثارها من مبركِها لِلسير"[٦].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الاصبهاني، عن زياد النمري مسندا لأنس بن مالك، (٢٦٧/٦)، وضعفه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثر ها السيئ في الأمة، للألباني، (٣٠٩/٣).

(٢) صحيح البخاري، باب: من الكبائر أَن لا يستتر من بوله، برقم (٢١٦)، (٥١/١)، واللفظ له، وصحيح مسلم، باب الدليلِ على نجاسة الْبولِ ووجوب الاستِبراء منه، برقم (٢٩٢)، (٢٤٠/١).

(٣) أصول السنة، لأحمد بن حنبل، (ص:٣١).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، (٩٨/٢).

(٥) الروح في الكلام على أرواح الأموات والإحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لابن القيم، (ص: ٥٢).

(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، (٦٩١/١).

وقيل: "البعث: الإحياء من الله تعالى للموتى، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث، فالحشر والبعث حق، والتصديق بهما واجب، قَالَ الله تعالى ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ * قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يس: ٧٨ – ٧٩]، وقال تعالى: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍ﴾ [سورة لقمان: ٢٨].

وخلاصة ما ذهب إليه أهل السنة في أمر البعث قولهم: "نؤمن بأن الله تعالى يُحيِينا بعد الموت، ويعيدنا بأرواحنا وأجسادنا، فيبعثنا من قبورِنا، ومن حيث كنا، إلى الموقف الأعظمِ، للمحاسبة على الأَعمال، والجزاء عليها؛ إذ ذاك جائز في قدرته، وواجب في عدله وحكمته"(١)، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة القصص: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ [سورة طه: ٥٥].

رابعاً: الميزان.

والميزان: "له كفتان، ولسان، فيوزن فيها أعمال العباد من الحسنات والسيئات، كما يشاء الله أن توزن"(٢)، قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣].

وتنشر الدواوين، وهي: صحائف الأعمال، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، ومن وراء ظهره، ويحاسب الله الخلق، ويخلو بعبده المؤمن، فيقرره بذنوبه، قال الله تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ

---

(١) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأَحاديث النّبوية، لابن باديس، (ص: ١٢٠).

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، للقنوجي، (ص: ١٢٦).

ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، وَقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣].

خامساً: الصّراط.

الصراط: "الطّريق المستسهل"(١).

وقيل: هو: جسر مَمْدُود على متن جَهَنَّم، أرق من الشعرة، وَأحد من السَّيْف، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾ [سورة مريم:٧١]، وقال تبارك وتعالى: ﴿* ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ * مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ * وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٣ – ٢٤]، وهَذا ممكن فيجب التصديق به.

سادساً: الجنة والنار.

أما الجنة فهي: "دار النعيم في الدارِ الآخرة، من الاجتنان، وهو: الستر، لتكاثف أشجارِها، وتظليلها بالتفاف أغصانها"(٢)؛ ولأن الجنة من الغيب الذي نؤمن به، ولا نعلم عنها شيئا، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، فقد وصفها الله تعالى في كتابه الكريم على وجه التقريب والتمثيل، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [سورة الرعد: ٣٥]، ولقد جاء في تفسير هذه الآية أن الله تعالى وصف الجنة بثلاث صفات: "أولها: تجري من تحتها الأنهار، وثانيها: أن أكلها دائم، والمعنى: أن جنات

---

(١) المفردات في غريب القران، للاصفهاني، (٤٠٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣٠٧/١).

الدنيا لا يدوم ورقها وثمرها ومنافِعها، أَما جنات الآخرة فثمارها دائمةٌ غير منقطِعة، وثَالثها: أَن ظلها دائم أَيضا، والمراد: أَنه ليس هناك حر ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمةٌ"(١)، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [سورة محمد: ١٥].

وأما نار جهنم فهي دار أعدها الله تعالى لمن كفر به من عباده، ولمن عصاه، وجهنم: "لفظة أعجمية، وهو: اسم لنار الآخرة، وقيل: هي: عربية، وسميت بها لبعد قعرها"(٢).

وقد وصفها الله تعالى في كتابه الكريم، ووصف عذابها، وطعام وشراب ولباس أهلها: قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ * كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ * كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ﴾ [سورة الدخان: ٤٣-٤٦]، وقال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة إبراهيم: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ * إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ * فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [سورة الحاقة:٣٠-٣٧]، وقال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٤].

وخلاصة معتقد أهل السنة في الجنة والنار: أنهما "مخلوقتان، لا تفنيان أبدا، ولا يفنى عقاب الله تعالى، وثوابه سرمدا"(٣).

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، (١٩/٤٦).

(٢) المصدر السابق، (١/٣٢٣).

(٣) الفقه الأكبر، لأبي حنيفة، (ص: ٦٣).

سابعاً: الشفاعة.

لفظ الشفاعة مشتق من: "شَفَعَ يَشْفَعُ شَفَاعَةً، فَهُوَ شَافِعٌ وشَفِيعٌ، وهي: السؤال في التجاوز عن الذّنوب والجرائم بينهم، والْمُشَفِّعُ: الَّذِي يَقْبل الشَّفاعةَ، والْمُشَفَّعُ الذي تُقْبَل شفاعته"(١).

وقيل الشفاعة: "هي: السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه"(٢).

والشفاعة علمنا بها علم يقين، يجب الإيمان بها، والمقصود بها: سؤال الخير، وترك الضرر عن الغير، ولقَد وَرد في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ذكر الشَّفاعة، منها: قوله تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [سورة النساء: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [سورة طه: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الزمر: ٤٤]، ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٨٦]، وقال تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [سورة مريم: ٨٧]، وقد جاء في تفسير العهد أنه: "شهادة أن لا إله إلا الله، ويتبرأ إلى الله من الحول والقوّة، ولا يرجو إلا الله"(٣).

وأهل السنة يثبتون الشفاعة بأنواعها، ومن هذه الأنواع:

أولاً: شفاعة النبي ﷺ الشفاعة العظمى:

يقول ابن تيمية: إن للنبي ﷺ ثلاث شفاعات، وهي: "الشفاعةُ الأُولى، فيشفع في أَهل

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢/٤٨٥).

(٢) كتاب التعريفات، للجرجاني، (ص: ١٢٧).

(٣) جامع البيان، للطبري، (١٨/٢٥٥).

الموقف، حتى يُقضى بينهم بعْدَ أَن يتراجع الأَنبياء –آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم– الشفاعةَ حتى تنتهِي إليه"(١).

ثانياً: شفاعة النبي ﷺ لدخول الجنة:

يقول ابن تيمية: "وأَما الشفاعةُ الثَّانية: فيشفع في أَهل الجنة أَن يدخلوا الجنةَ، وهاتان الشَّفَاعتان خَاصَّتان له"(٢).

ثالثاً: الشفاعة لمن استحق النار:

يقول ابن تيمية: "وأَما الشفاعةُ الثَّالثَةُ: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعةُ له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، يشفع فيمن استحق النّار أَن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أَن يخرج منها، ويخرج الله تعالى من النّار أَقواما بغير شفاعة، بل بفضل رحمته"(٣).

رابعاً: الشفاعة لأهل الكبائر من أمة النبي ﷺ:

ويقول أهل السنة: إن نبينا ﷺ يشفع لأهل الكبائر من أمته، فيشفع: "فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر، فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحما وحمما، فيدخلون الجنة بشفاعته"(٤).

ويرون أن "لسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٨]، ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين"(٥).

---

(١) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، لابن تيمية، (ص: ١٠٠).
(٢) المصدر السابق، (ص: ١٠٠).
(٣) المصدر نفسه، (ص: ١٠٠).
(٤) لمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، (ص: ٣٣).
(٥) المصدر السابق، (ص: ٣٣).

خامساً: شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئَاتهم، فيَشْفع فيهِم ليدخلوا الجنة(١).

سادساً: شفاعته ﷺ في أقوام آخرين قد أُمر بهم إلى النار أَن لا يدخلونها(٢).

سابعاً: شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها(٣).

ثامناً: الشفَاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب(٤).

تاسعاً: الشفاعة في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته ﷺ فِي عَمِّهِ(٥).

<u>ثامناً: رؤية الله تعالى</u>:

ويرى أهل السنة أن رؤية الله تعالى حق في الآخرة لأهل الجنة فقط، "فهم حينئذ إلى ربهم ينظرون، لا يمارون في النظر إليه، ولا يشكون، فوجوههم بكرامته ناضرة، وأعينهم بفضله إليه ناظرة، في نعيم دَائِم مقيم"(٦)، مستدلين بدعاء النبي: ﷺ ((وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ))(٧).

<u>تاسعاً الحوض:</u>

ويكون بعد الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَأَخْذِ الصُّحُفِ، وهو ثابت بالوحي السماوي والإجماع.

قالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [سورة الكوثر:١]، وجاء في بيان معنى الكوثر

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢٨٨/١).

(٢) المصدر السابق، (٢٨٨/١).

(٣) المصدر نفسه، (٢٨٨/١).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٢٨٩/١).

(٥) المصدر السابق، (٢٨٩/١).

(٦) شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، للمزني، (ص: ٨٢).

(٧) سنن النسائي، باب الدعاء بعد الذكر، نوع آخر، برقم(١٣٠٥)، (٥٤/٣). صححه الألباني انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (٢٧٩/١).

أنه: "اسم النهر الذي أُعطيه رسول الله ﷺفي الجنة، وصفه الله بالكثرة، لعِظَم قدره"(١).

وقال النبي ﷺ: ((إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ(٢)، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا))(٣).

وقال النبي ﷺ للأنصار: ((فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ))(٤).

وقال الرسول ﷺ: ((إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ))(٥).

"وَفِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ: «الْحَوْضُ الْمَوْرُودُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ»، مَاؤُهُ: أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آنِيَتُهُ: عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ، طُولُهُ: شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ: شَهْرٌ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا(٦).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٤/ ٦٤٩).

(٢) فرط: الفرط والفارط: المتقدِّم فى طلب الماء، يقول: أنا أتقدَّمكم إليه؛ ليرتاد لهم الماء، ومن هذا قولهم فى الدُّعاء فى الصَّلاة على الصَّبىّ [الميّت]: اللَّهمَّ اجعله لنا فرطًا، أي: أجرًا متقدِّما. انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، (١/ ١٧٢).

(٣) صحيح البخاري، باب: غزوة أحد، برقم (٤٠٤٢)، (٥/ ٩٤).

(٤) صحيح البخاري، باب: غزوة الطائف، برقم (٤٣٣٠)، (٥/ ١٥٧).

(٥) صحيح البخاري، باب: في الحوض، برقم (٦٥٨٣)، (٨/١٢٠).

(٦) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، لابن تيمية، (ص:٩٩).

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها عند أهل التصوف

اليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان العقيدة، والإيمان به واجب، وأحداث اليوم الآخر، وأحواله، هي: تلك التي ذكرت في القرآن الكريم، وتلك السمعيات التي ذكرها لنا النبي ﷺ، وهذه الأحداث والأحوال التصديق بها واجب؛ إذ إنها هي أصول توحيد المتابعة.

إيماننا بيوم آخر يجب وكل ما كان به من العجب(١)

الفرع الأول: أصول الإيمان باليوم الآخر.

أولاً: الحشر:

الحشر هو: "جمع الخلق للعرض على الله، والحساب بين يديه، وهو: عام في سائر الخلق من خاص وعام، فيحشر جميع المتقين من رسل، وأنبياء، وأولياء، ومؤمنين، إلى حضرة الاسم الرحمن، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ [سورة مريم: ٨٥]"(٢).

يقول الغزالي في الحشر والنشر: "وقد ورد بهما الشرع، وهو حق، والتصديق بهما واجب؛ لأنه في العقل ممكن، ومعناه: الإعادة بعد الإفناء، وذلك مقدور لله تعالى، كابتداء الإنشاء، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [سورة يس: ٧٨]، فاستدل بالابتداء على الإعادة، وقال الله -عز وجل-: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ٢٨]، والإعادة ابتداء ثان، فهو ممكن، كالإبتداء الأول(٣).

---

(١) جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، محمد بن علوي، (ص: ٧).

(٢) اليواقيت والجواهر، للشعراني، (ص: ٥٨٩).

(٣) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ٢١٩).

ثانياً: سُؤال مُنكر وَنَكِير:

ويرى أهل التصوف أن سؤال منكر ونكير "ممكن؛ إذ ليس يستدعي إلَا إعادة الحياة إلى جزء من الأَجزاء الّذي به فهم الخطاب، وذلك ممكن في نفسه، ولا يدفع ذَلك ما يشاهد من سكون أَجزاء الميت، وعدم سماعنا للسؤال لَه، فإن النائم ساكن بظاهره، ويدرك بباطنه من الآلام واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبيه(١).

ثالثاً: عذاب القبر:

ويتفقون كذلك بأن عذاب القبر واقع، وقد ورد الشرع به، قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [سورة غافر: ٤٦]، يقول القشيري: "الآية تدلّ على عذاب القبر"، وقد اشتهر عن رسول الله ﷺ، والسلف الصالح الإستعاذة من عذاب القبر، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان يقول: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ(٢)، وَالمَأْثَمِ(٣) وَالمَغْرَمِ(٤)، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ))(٥).

رابعاً: الميزان:

وكذلك يرون أن الميزان حق، بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٢ – ١٠٣](٦).

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ٢٢١).

(٢) الهرم: هو أرذل العمر. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٢٨/١٧).

(٣) الْمَأْثَمِ: وَهُوَ الْإِثْمُ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٠/١٧).

(٤) الْمَغْرَمِ: هُوَ الدَّيْنُ، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (٣٧/١١).

(٥) صحيح البخاري، التعوذ من المأثمِ والمغرمِ، برقم (٦٣٦٨)، (٧٩/٨)، واللفظ له، وصحيح مسلم، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧٢٣)، (٢٠٨٩/٤).

(٦) انظر: حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٩٢).

ويبين الغزالي وجه وزن الأعمال، بأن الله تعالى: "يحدث فِي صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى، فتصير مقادير أعمال العباد معلومة للعباد، حتى يظهر لهم العدل في الْعقاب، أَو الفضل في العفو، وتضعيف الثّواب"(١).

خامساً: الصراط:

الصراط هو: "جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والأخرون، حتى الكفار"(٢).

وقيل: هو: جسر ممدود على متن جهنم، أرق من الشعرة، وأحد من السيف، قال الله تعالى: ﴿۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ * مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ * وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ [سورة الصافات: ٢٢-٢٤]، وهذا ممكن، فيجب التصديق به، فإن الْقادر على أَن يطير الطير في الهواء قادر على أَن يسير الإنسان على الصراط"(٣).

سادساً: الجنة والنار:

يرى أهل التصوف أن النار حق، أوجدت كالجنة، وأن النار هي دار العذاب، "أوجدها الله فيما مضى، كالجنة التي هي: دار الثواب في كونها حقاً، وأنها أوجدت فيما مضى"(٤)، قال الله تعالَى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣]، فقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ﴾ دليل على أنها مخلوقة، فَيجب إجراؤه على الظاهر؛ إذ لا استحالة فيه، ولا يُقال: لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣]"(٥).

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ٢٢٣).

(٢) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٩٤).

(٣) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ٢٢٣).

(٤) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٩٨).

(٥) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ٢٢٤)، وانظر: إحياء علوم الدين، (١/١١١).

سابعاً: الشفاعة:

ولم يذهب أهل التصوف بعيداً في الشفاعة، فهم يرون أن الشفاعة العظمى شفاعته ﷺ، وهي خمس[١]:

الأولى: في الإراحة من هول الموقف، ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: ((يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربك، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا نوحا –وذكر إتيانهم الأنبياء واحدا واحدا، إلى أن قال–: فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك، سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع ...))[٢].

الثانية: في إدخال قوم الجنة بغير حساب؛ لحديث النبي ﷺ: ((لَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ))[٣].

الثالثة: في إدخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا.

الرابعة: في إخراج من أدخل النار من العصاة، فإنهم يخرجون منها بالشفاعة، قال ﷺ: ((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))[٤].

الخامسة: في رفع الدرجات.

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، القسطلاني، (٦٥٥/٣).

(٢) صحيح البخاري، باب صفة الجنة والنار، برقم(٦٥٦٥)، (١١٦/٨)، وصحيح مسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٣)، (١٨٢/١).

(٣) سنن ابن ماجة، باب صفة أمة محمد ﷺ، برقم (٤٢٨٥)، (٣٤٨/٥)، ومسند أحمد، عن رفاعة بن عرابة الجهني، برقم (١٦٢١٨)، (١٥٧/٢٦). صححه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، (١١٨٨/٢)

(٤) سنن أبي داود، باب في الشفاعة، برقم (٤٧٣٩)، (١١٩/٧)، ومسند أحمد عن أنس بن مالك، برقم (١٣٢٢٢)، (٤٣٩/٢٠).

ثم بعد ذلك تأتي الشفاعات الأخرى، منها:

١- شفاعة الأنبياء؛ لحديث النبي ﷺ ((ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا، فَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْهَا ...))[١].

٢- شفاعة القرآن لصاحبه، وشفاعة الشهيد لأهله؛ لحديث النبيﷺ: ((يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ))[٢].

٣- روى الترمذي في كتابه عن النبي ﷺ أنه قال: ((يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: سِوَايَ))[٣].

ثامناً: رؤية الله تعالى:

يرى أهل التصوف أن "الله تَعَالَى يرى بالأبصار فِي الْآخِرَة، وَأَنه يرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ دون الْكَافرين؛ لِأَن ذَلِك كَرَامَة من الله تَعَالَى لقَوْله: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦].

وجوزوا الرُّؤْيَة بِالْعقلِ، وأوجبوها بِالسَّمْعِ، وَإِنَّمَا جَازَ فِي الْعقل لِأَنَّهُ مَوْجُود، وكل مَوْجُود فَجَائِز رُؤْيَته إِذا وضع الله تَعَالَى فِينَا الرُّؤْيَة لَهُ، وَلَو لم تكن الرُّؤْيَة جَائِزَة عليه لَكَانَ سُؤال مُوسَى – عَلَيْهِ السَّلَام– أَرِنِي أنظر إِلَيْك جهلاً"[٤].

تاسعاً: الحوض:

ويرى أهل التصوف أن "الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا ﷺ، وقد اشتملت الأخبار على وصفه، منها: أن من شرب منه لم يظمأ أبداً، وآنيته عدد نجوم السماء، وحافتاه قباب اللؤلؤ

---

(١) مسند أحمد، عن أبي سعيد الخدري، برقم (١١٠٨١)، (١٧/١٤٣)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) سنن أبي داود، باب في الشهيد يشفع، برقم (٢٥٢٢)، (٤/١٧٦)، وقال شعيب الأرنؤوط صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن

(٣) سنن الترمذي، باب ما جاء في الشفاعة، برقم (٢٤٣٨)، (٤/٦٢٦). صححه الألباني، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، للألباني، (٥/٤٣٨).

(٤) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص:٤٢).

المجوف، وطينه مسك، وشرابه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك"(١).

ومما سبق عرضه في الركن الخامس للعقيدة: اليقين باليوم الآخر عند الفريقين، وجدنا اتفاقاً تاماً، لا خلاف فيه بين أهل السنة وأهل التصوف، في أحداث وعجائب اليوم الآخر، لكن تبرز لنا عدة مسائل حصل فيها تفرد عند أهل التصوف، وهي:

مسألة الحياة البرزخيه، وعودة الروح إلى الجسد:

يرى أهل التصوف أن الموت يطرأ على الجسد لا على الروح، فعالم البرزخ عالم حقيقي، وأن الأموات أحياء في قبورهم حياة برزخية؛ إذ إن الروح: "جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الأخضر"(٢)، فما يحصل من تلف يحصل للبدن لا الروح، وأدلتهم على ذلك كثيرة منها:

- جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [سورة فاطر: ٢٢]، "أي: هؤلاء، من عدمِ إصغائِهِم إلى سماع الحق، بمنزِلة من هم قد ماتوا، فأَقاموا في قبورهم، فكما أن من مات لَا يمكن أن يقبل منك قول الحق، فكذلك هؤلاء؛ لأَنّهم أموات القلوب"(٣).

- ودليلهم كذلك: أن الميت مع سماعه يتكلم، فإن منكرا ونكيرا يسألونه، فالمؤمن يوفق للجواب الحق، والكافر والمنافق يضل عنه، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ، وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ...))(٤).

- وما ثبت عن رسول الله ﷺ من سلامه على أهل القبور؛ لما ورد عنه ﷺ: ((السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٥٢٨/٤).

(٢) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ٢٦٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، (٢٧/٩).

(٤) صحيح البخاري، باب: الميت يسمع خفق النعال، برقم (١٣٣٨)، (٩٠/٢).

أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ))[1].

- وكذلك قدرات وأفعال العباد، فالذي خلقها ليس بممتنع عليه أن يخلق مثل تلك القدرات للأموات، وهو الذي خلق قدرة النطق والإرادة للجماد.
- ودليلهم في حياة الأنبياء البرزخيه في قبورهم: حديث الإسراء المتواتر، وفيه: أنه صلى رسول الله بالأنبياء جماعة، وأن سيدنا آدم وغيره من الأنبياء دعوا لسيدنا محمد ﷺ، وأن سيدنا موسى عليه السلام طلب منه العودة إلى ربه؛ ليطلب منه تخفيف الصلاة عنا، حتى خففها الله من خمسين صلاة إلى خمس صلوات في اليوم والليلة. فهذا كله دليل حياتهم في دار البرزخ، أي: القبر، بل وحريتهم في الانتقال من مكان إلى آخر.
- وأما دليلهم على حياة الأولياء والصالحين فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٥٤]، فالآيتان تدل على حياة الذين يقتلون في سبيل الله، والقتل في سبيل الله عام، يشمل الشهادة في الحروب، وفي غيرها، كما دلت الأحاديث والآثار على ذلك، ثم إذا كان هذا حال الشهداء، فماذا يكون حال الأنبياء عامة، وحال نبينا خاصة، وقد جمع الله له بين الشهادة والنبوة؟ لا شك أنهم أدنى بهذه المزية منه.
- وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥]، جاء في بيان دلالة الآية: "أن أعمال الأَحياء تعرض على الأَموات من الأَقرِباء والعشائر في البرزخِ"[2].
- وحديث النبي ﷺ في حال الميت بعد دفنه: ((إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ

---

(١) صحيح مسلم، ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها، برقم (٩٧٥)، (٦٧١/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٠٩/٤).

أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَيُقْعِدَانِهِ ...))[1] إلى آخر الحديث.

ويفسر ما ذهب إليه أهل التصوف قول الرازي في أن النفوس التي فارقت أبدانها أقوى من النفوس المتعلقة بالأبدان من بعض الوجوه، منها: أنها "زال عنها الغطاء والوطاء، وانكشف لها عالم الغيب، وأسرار منازل الآخرة، فصارت العلوم التي كانت برهانية عند التعلق بالأبدان، ضرورية بعد مفارقة الأبدان، وكانت تلك النفوس الروحانية حين كانت النفوس بدنية كانت تحت غبار وبخار، فلما زال البدن أشرقت تلك النقوش، وتجلت وتلألأت، فحصل للنفوس المفارقة عن الأبدان، بهذا الطريق نوع من الكمال"[2].

ثم بين لنا كيف يستفيد الأحياء من زيارة أهل القبور، بقوله: "إن الإنسان إذا ذهب إلى زيارة قبر إنسان، قوي النفس، كامل الجوهر، شديد التأثر، ووقف هناك ساعة، وتأثرت نفسه من تلك التربة، حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة، وقد عرفت: أن لنفس ذلك الميت، تعلق بتلك التربة أيضاً، فحينئذٍ يحصل لنفس هذا الزائر الحي، ولنفس ذلك الأنسان الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة، فصارت هاتان النفسان شبيهتان بمرآتين، صقيليتين، وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحد منهما إلى الأخرى، فكل ما حصل في نفس هذا الزائر الحي من المعارف البرهانية، والعلوم الكسبية، والأخلاق الفاضلة، من الخضوع لله تعالى، والرضا بقضاء الله تعالى، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت، وكل ما حصل في نفس ذلك الإنسان من العلوم المشرفة، والآثار القوية الكاملة، فإنه ينعكس منها نور إلى روح هذا الزائر الحي، وبهذا تصير تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى، والبهجة العظمى لروح الزائر، ولروح المزور"[3].

أما أهل السنة فيرون أن عالم الروح عالم غامض، وهو مثار للجدال، والناس مضطربة في ماهية الروح، ولا يمكن إدراكها ومعرفتها، بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ

---

(١) صحيح البخاري، باب ما جاء في عذاب القبر، برقم (١٣٧٤)، (٢/٩٨)، واللفظ له، وصحيح مسلم، باب عرض مقعد الميت من الجنة أَو النار عليه، وإثبات عذاب الْقَبر والتعوذ منه (٢٨٧٠)، (٤/٢٢٠٠).

(٢) المطالب العالية من العلم الإلهي، لفخر الدين الرازي، (ص: ٢٧٧).

(٣) المصدر السابق، (ص: ٢٧٦—٢٧٧).

أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [سورة الإسراء: ٨٥].

الفرع الثاني: أثر المعرفة اليقينية باليوم الآخر:

١- عبادة الله تعالى على بصيرة ويقين.

٢- اليقين بأن هناك رَبًّا يجازي على الطاعة بالجنة، وعلى الإساءة والمعصية بالنار.

٣- الإكثار من الأعمال الصالحة؛ لأنها رصيد الآخرة.

٤- إتقان العمل، واستشعار رقابة الله تعالى.

٥- الاستقامة على ما أمر الله به على لسان رسله.

٦- ترك النواهي، والابتعاد عن كل ما يغضب الله تعالى.

٧- الغاية رضى الله تعالى.

٨- الاستعداد ليوم القيامة، يوم الحساب والجزاء.

٩- نمو الوازع الديني الداخلي، ورقابة النفس.

١٠- الثقة بالعدالة الربانية، وأن الحقوق لن تضيع.

١١- تجلي أسماء الله، وعظمته سبحانه، في مشهد يوم القيامة.

١٢- عدم الركون للدنيا وما فيها؛ لأنها زائلة.

١٣- البعد عن المعاصي.

١٤- مجاهدة النفس، والهوى، والشيطان.

١٥- النظر للأمور بمنظور الآخرة، بنظرة الثواب والعقاب.

١٦- تقديم الخير للآخرين.

١٧- الحرص على تطهير النفس ظاهراً وباطناً.

١٨- إدراك الغاية من الوجود والخلق والتكليف، وهي: الجنة.

١٩- التخلق بالأخلاق الحميدة، وتزكية النفس، وترك الرذائل.

٢٠- الإقبال على الله بنية خالصة، وقلب سليم.

أما آثار التفرد الصوفي، فمنها:

١- التعلق الكبير بالصالحين.

٢- العناية بقبور الأنبياء، والأولياء، والصالحين، والاستمداد منها.

٣- الاهتمام البالغ بزيارة الأموات، والدعاء لهم، وقراءة القرآن لأرواحهم.

ويمكننا ذكر خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية باليوم الآخر من خلال الجدول الآتي:

جدول ٢٤: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية باليوم الآخر.

	اليوم الآخر عند أهل السنة	اليوم الآخر عند أهل التصوف
مراحل اليوم الآخر	الموت – القبر وعذابه – منكر ونكير – الميزان – الصراط – الحوض – الجنة – النار.	يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في جميع مراحل اليوم الآخر.
رؤية الله تعالى	أهل الجنة إلى ربهم ينظرون لا يمارون في النظر إليه.	يتفق أهل التصوف مع أهل السنة في مسألة الرؤية.
الشفاعة	**الشفاعة العظمى للرسول ﷺ، وهي:** • يشفع لأهل الموقف حتى يُقضى بينهم. • يشفع لدخول الجنة. • يشفع لمن أستحق النار. • يشفع لأهل الكبائر من أمته • يشفع لأهل الأعراف. • يشفع لرفع درجات أقوام. من أهل الجنة. • يشفع لتخفيف العذاب.	**الشفاعة العظمى للرسول ﷺ، وهي:** • الشفاعة في الإزاحة من هول الموقف. • الشفاعة لإدخال قوم الجنة بغير حساب. • الشفاعة في قوم حوسبوا واستحقوا العذاب أن لا يعذبوا. • الشفاعة في إخراج العصاة من داخل النار. • الشفاعة لرفع الدرجات.
		الحياة البرزخية، والاستمداد من الأموات.

المبحث الخامس:

المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها:

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل السنة.**
- **المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل التصوف.**

المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل السنة

إن حقيقة الإيمان بالقضاء تعني: التصديق الجازم بأن كل ما يقع في هذا الكون بتقدير الله تبارك وتعالى.

والإيمان بالقدر يعد الأصل السادس من أصول العقيدة، لا يتم إيمان العبد إلا به، كما أن للقدر مراتب يجب الإيمان بها، وسأبدأ أولاً بتعريف القضاء والقدر في اللغة، وفي الاصطلاح:

الفرع الأول: تعريف القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف القضاء والقدر في اللغة:

تعريف القضاء في اللغة:

(قَضي) القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح، يدل على: إحكامِ أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [سورة فصلت: ١٢]، أي: أحكم خلقهن.

والقضاء: "الحكم، قَال الله سبحانه في ذكر مَنْ قَالَ: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٖۖ﴾ [سورة طه: ٧٢]، أيِ: اصنع واحكم؛ ولذلك سمي الْقَاضِي قَاضيا؛ لأَنه يحكم الأَحكام وينفذها(١).

تعريف القدر في اللغة:

قدر الشيء: مبلغه، وقدر الله وقَدْرُهُ بمعنى، وهو في الأصل مصدر، وقال الله تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [سورة الحج: ٧٤]، أي: ما عظَّموا الله حقَّ تعظيمه، والقَدَرُ والقَدْرُ أيضاً: ما يقدره الله عز وجل من القضاء(٢).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (٩٩/٥) وتاج العروس للزبيدي، (٣١٠/٣٩)

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (٧٨٦/٢)

وقيل: "الْقدْر: قضاء الله تعالى الأَشياء على مبالغِها ونهاياتها الّتي أرادها لها، وهو القدر أيضا"(١).

ثانياً: تعريف الفضاء والقدر في الاصطلاح:

جاء في تعريف القضاء والقدرة ككلمتين مركبتين بمعنى: "ما سبق به العلم القديم، وجرى به القلم العظيم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه عز وجل قدر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء، قبل أن تكون في الأزل، وعلم تعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدرها"(٢).

وقيل: إنه: "علم مقادير الأشياء، وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته"(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٦٢/٥).

(٢) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار. السلفية، للسفاريني، (١١٨/٢).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١١٨/١).

الفرع الثاني: الْفرق بين القضاء والقدر(١).

وضع العلماء فروقاً بين القضاء والقدر، وسألخصها في الجدول الآتي:

جدول ٢٥: الفرق بين القضاء والقدر.

القضاء	القدر
- القضاء هو: فصل الْأَمر على التَّمام. - القضاء من الله أَخص من القَدَر؛ لأَنه الفصل بين التقدير، والقضاءُ هو التفصيل والقطع. فإذا قَضَى فلا يندفع، ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢١]. - القضاءَ بمنزلة الكيل. - المراد بالْقضاء: الخلق، كقوله تَعَالَى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [سورة فصلت: ١٢]، أَيْ: خَلَقَهُنَّ. - القَضاء والقدر أَمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمَنْزلة الأَساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء.	- القَدَر هو التقدير. - الْقدر هو وجود الأَفعال على مقدار الحاجة إليها والكفاية لما فعلت من اجله، وقيل أصل القدر هو وجود الفعل على مقدار ما أراده الفاعل وحقِيقَة ذلك في أفعال الله تعالى وجودها على مقدار المصلحة. - القَدَر بمنزلة المُعَدّ للكيل. - القَدَر ما لم يكن قضاء فمرجوّ أَن يدفعه الله.

الفرع الثالث: مراتب القضاء والقدر عند أهل السنة(٢).

وضع أهل السنة مراتب للقضاء والقدر، وكما أسلفنا يجب الإيمان بهذه المراتب، وهي:

١. المرتبة الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

٢. المرتبة الثانية: كتابته لها قبل كونها.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٧٨/٤)، والفروق اللغوية، للعسكري، (ص: ١٩١)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادى (٢٧٨/٤).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، (ص: ٢٩)، ولوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، للسفاريني، (١١٩/٢).

٣. المرتبة الثالثة: مشيئته لها.

٤. المرتبة الرابعة: خلقه لها.

وسأبين كل مرتبة، وماذا تعني فيما يأتي:

المرتبة الأولى: العلم السابق:

إن الله سبحانه تعالى عالم، وعلمه قديم أزلي، علم كل شيء جملة وتفصيلا، لا يغيب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، "علم بِهذا العلم القديم الموصوف بِه أزلًا وأبدا كل ما سيعمله الخلق فِيما لا يزال، وعلِم به جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأَرزاق والآجال، فكل ما يوجد من أعيان وأوصاف ويقع من أفعال وأحداث فهو مطابق لما علمه الله(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ٣٤].

المرتبة الثانية: الكتابة:

لقد كتب الله تعالى كل الأقدار في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ * إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٥ – ١٠٦].

وتوضيح معنى الكتابة: "أَن الله كتب ذلك كلَه، وسجله في اللّوحِ المحفوظ، فما علم الله كونه

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ٢١٩).

ووقوعه من مقَاديرِ الْخلائق وأصناف الموجودات وما يتبَع ذلك من الْأَحوال والأوصاف والْأفعال ودقيق الأمور وجليلها قَد أَمر الْقلم بكتابته"(١).

المرتبة الثالثة: المشيئة:

إن مشيئة الله نافذة، وقدرته شاملة، فلا يكون في هذا الكون شيء من الخير والشر إلا بمشيئته سبحانه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٣].

وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة آل عمران: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١١٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [سورة يونس: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ﴾ [سورة هود: ١١٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ﴾ [سورة الأنعام: ٣٥].

ومعنى هذه المرتبة: أن يؤمن العبد بعموم مشيئة الله تعالى، "وأَن ما شاء الله كَانَ، وما لم يشَأْ لم يكن، وأَنه لا يقع في ملكه ما لا يريد، وأن أفعال العباد من الطّاعات والمعاصي واقعة بتلك المشيئة العامة الّتي لا يخرج عنها كائن؛ سواء كان مما يحبه الله ويرضاه أم لا"(٢).

المرتبة الرابعة: الخلق.

إن جميع الكائنات مخلوقة لله، فهو خالق الخلق، وخالق صفاتهم وأفعالهم، قال الله –تبارك وتعالى–: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٩٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ٢٢٢).

(٢) المصدر السابق، (ص٢٢٥).

كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [سورة الزمر: ٦٢].

ومعنى هذه المرتبة: "الإيمان بأن جميع الأشياء واقعة بقدرة الله تعالى، وأنها مخلوقة له؛ لا خالق لها سواه، لا فرق في ذلك بين أفعال العباد وغيرها"(١).

الفرع الرابع: الأقدار والتقديرات التي يمر بها الخلق.

ويرى العلماء أن الأقدار والتقديرات التي يمر بها الخلق خمسة تقديرات، وهي(٢):

١. تقديرات قبل خلق السماوات والأرض.
٢. تقديرات قبل خلق العباد.
٣. تقديرات والجنين في بطن أمه.
٤. تقديرات في ليلة القدر.
٥. تقديرات يومية.

وأدلة هذه التقديرات في الآتي:

١- **تقديرات قبل خلق السماوات والأرض:**

ودليل ذلك حديث رسول الله ﷺ: ((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))(٣).

٢- **تقديرات قبل خلق العباد:**

لقد قدر الله تعالى للخلق أقدارهم قبل خلقهم، ودليل ذلك: ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتى رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة(٤)،

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ٢٢٦).

(٢) انظر: شفاء العليل، لابن القيم، (ص: ٥)

(٣) صحيح مسلم، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم (٢٦٥٣)، (٤/٢٠٤٤).

(٤) مخصرة: المخصرة كالعصا. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين الجوزي، (١/١٩١ – ١٩٢).

فنكس[1]، فجعل ينكث بمخصرته[2]، ثم قال: ((«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ[3] إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ، ثم قرأ: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ * فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [سورة الليل: ٤ – ٧]))[4].

٣- تقديرات والجنين في بطن أمه:

وأما تقديرات الله التي كتبها والجنين في بطن أمه، فدليل ذلك حديث رسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ"))[5].

٤- تقديرات في ليلة القدر:

ودليله قول الله –تبارك وتعالى–: ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [سورة الدخان: ١ – ٥]، وهذه هي ليلة القدر قطعا؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [سورة

---

(١) فَنَكس: أي أطرق. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين الجوزي، (١/١٩١ – ١٩٢).

(٢) ينكت بمخصرته: أي يضْرب بطرفها الأَرْض. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين الجوزي، (١/١٩١ – ١٩٢).

(٣) نفس مَنْفُوسَةٌ: أي مولودة. انظر: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لابن قُرْقُول، (٤/١٩٨).

(٤) صحيح البخاري، باب موعظَة المحدث عند القَبْرِ، وقعود أَصحابه حوله، (١٣٦٢)، (٢/٩٦).

(٥) صحيح البخاري، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢٠٨)، (٤/١١١).

القدر: ١]، وجاء في تفسير ذلك: أن الله "يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجاج، يقال: يحج فلان ويحج فلان"(١).

٥- **تقديرات يومية**:

ودليه قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [سورة الرحمن: ٢٩].

الفرع الخامس: أصول القدر:

وضع العلماء للقدر خمسة أصول يجب الإيمان بها، وهي(٢):

الأصل الأول: أن الله عالم بالأُمور المقدرة قبل كونها، فيثبت علمه القديم.

الأصل الثّاني: أن التقدير يتضمن مقادير المخلوقات، ومقاديرها هي: صفاتها المعينة المختصة بها، فإن الله قد جعل لكل شيء قَدرًا.

الأصل الثالث: أنه أخبر بالتقدير وأظهره قبل وجود المخلوقَات إخبارا مفصلا، فيقضي أنه يمكن أن يعلم الْعباد الأُمور قبل وجودها علما مفصلا، فيدل ذلك بطريق التنبيه على أن الخالق أولى بهذا العلم، فإنه كان يعلم عباده بذلك فكيف لا يعلمه هو؟!

الأصل الرابع: أن الله مختار لما يفعله، محدث له بمشيئته وإرادته، ليس لازما لذاته.

الأصل الخامس: أنه يدل على حدوث هذا المقدور، وأنه كان بعد أن لم يكن، فإنه يقدره، ثُم يخلقه.

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٦٥٥/٤).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (٣٥٨/٢).

الفرع السادس: مسائل متعلقة بالقدر.

وتبرز لنا مسائل متعلقة بالقدر، ومن أهم هذه المسائل:

أولاً: مسألة الهداية والضلال عند أهل السنة:

يرى أهل السنة أن "الهدى والإضلال بيد الله تعالى لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه"(١).

ويضعون للهداية وللضلال مراتب، وهي(٢):

المرتبة الأولى: الهدى العام، وهو: هداية كل نفس إلى مصالح معاشها، وما يقيمها، وهذا أعم، فقد قال الله سبحانه: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [سورة الأعلى: ١ – ٣]، فذكر سبحانه أربعة أمور عامة: الخلق، والتسوية، والتقدير، والهداية، وجعل التسوية من تمام الخلق، والهداية من تمام التقدير.

المرتبة الثانية: الهدى بمعنى: البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى، وأعم من الثالثة.

المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي: هداية التوفيق، ومشيئة الله لعبده الهداية، وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار.

ثانياً: مسألة أفعال العباد عند أهل السنة.

ويرى أهل السنة أن "أفعال العباد بِها صاروا مطيعين وعصاة، وهي: مخلوقةٌ لِله تعالى، والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقَات، لا خالق لها سواه، والعباد فاعلون، والله خالِقهم وخالق

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، (ص: ٦٥).

(٢) المصدر السابق، (ص: ٦٥).

أفعالهم[1]، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات: ٩٦].

ثالثاً: مسألة الآجال عند أهل السنة:

قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [سورة الفرقان: ٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [سورة القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورٗا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٨] يعني: أن الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلائِق، بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأْخرون ساعة ولا يستقدمون، قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [سورة يونس: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥]، فالمقتول ميت بأجله، فعلم الله تعالى وقَدر وقضى أن هذا يموت بِسبب المرض، وهذا بسبب القتل، وهذا بسبب الهدمِ، وهذا بسبب الحرق، وهذا بالْغرق، إلى غير ذلك من الأَسباب، والله سبحانه خلَق الْموت والحياة، وخلق سبب الموت والحياة[2].

رابعاً: مسألة الإرادة

والإرادة كما يقسمها أهل السنة نوعان: إرادة قدرية كونيةٌ خلقِية، وإرادَة دينية أَمرية شرعية.

فَالإرادة الشرعيةُ هي: الْمتضمنةُ للمحبةِ والرضا، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [سورة البقرة: ١٨]، وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة النساء: ٢٦]، وقال تبارك وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ١٨٧-١٨٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، (١/١٢٦-١٢٧).

ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا * يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ [سورة النساء: ٢٧ – ٢٨].

أما الإرادة الكونية، فهي: المشيئةُ الشاملةُ لجميعِ الحوادث، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥].

وخلاصةُ قول أَهلِ السنة في القدرِ وأَفعالِ العباد:

"أَن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأَوصاف والأفعال وغيرها، وأَن مشيئته تعالى عامةٌ شاملة لجمِيعِ الكائنات، فلا يقع منها شيء إلّا بِتلك المشيئة، وأن خلقه سبحانه الأَشْياء بمشيئته إنما يكون وفقا لما علِمه منها بعلمه القديمِ، ولما كتبه وقدره في اللَّوحِ الْمحفُوظ، وأَن للْعباد قدرة وإِرادة تقع بها أفعالُهم، وأَنهم الفَاعلون حقيقة لهذه الأَفعال بِمحض اختارهم، وأَنهم لهذا يستحقون عليها الجزاء: إما بالمدحِ والْمثُوبة، وإما بالذَّم والْعقُوبة، وأَن نسبة هذه الأَفعال إلى العباد فعلا لا ينافي نسبتها إلى الله إيجادا وخلقا؛ لأنه هو الخالق لجميعِ الأسباب الّتي وقَعت بها[1].

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ٢٢٥).

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل التصوف.

الفرع الأول: مسائل متعلقة بالقدر

يعرف أهل التصوف القضاء والقدر أنه "هو: إرادة الله الأشياء في الأزل على ما هي عليه فيما لا يزال(١).

ويتفق أهل التصوف في أصل الركن السادس، وهو: القضاء والقدر، مع أهل السنة، وسأقف عند المسائل البارزة في هذا الركن، وأعرض رأي أهل التصوف فيها، وهي:

أولاً: مسألة خلق الأفعال عند أهل التصوف.

أَجمع أهل التصوف: "أَن الله تَعالى خالق لأفعال العباد كلها، كما أَنه خالق لأعيانهم، وأَن كل ما يفعلُونه من خير وَشر فبقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته، ولولا ذلك لم يكونوا عبيدا ولا مربوبين ولا مخلوقين، وقال الله –جلّ وَعز–: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [سورة الرعد: ١٦]، وَقَالَ سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [سورة القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [سورة القمر: ٥٢](٢).

ثانياً: مسألة الاكتساب عند أهل التصوف.

يرى أهل التصوف أن: "الاكتساب أن يفعل لجر منفعة أَو دفع مضرَّة؛ لقَوْله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦]، وأجمعوا: أن لهم أفعالا واكتسابا على الحقيقة، هم بها مثابون، وعليها معاقبون، ولذلك جاء الأَمر والنهي، وعليه ورد الْوعد والوعيد.

---

(١) حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، للبيجوري، (ص: ١٨٨).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٤٤–٤٥).

ومعنى الِاكتساب: أَن يفعل بِقُوة محدثة، وقَال بعضهم: معنى الاكتساب: أن يفعل لجر منفَعة، أو دفع مضرة؛ لقوله تَعالَى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٦].

وأجمعوا: أنهم مختارون لاكتسابهم، مريدون له، وليسوا بمحمولين عليه، ولا مجبرين فيه، ولا مستكرهين له، ومعنى قَولنا: مختارون، أَن الله تعالى خلق لنا اختِيَارا، فانتفى الإكراه فيها، وليس ذلك على التفويض(١).

وهنا تنبيه وهو: أن أهل السنة لا يتفقون مع أهل التصوف بموضوع الكسب، ويبين ابن تيمية سبب الرفض؛ لأن أهل التصوف لم يذكروا بين الكسب والفعل فرقاً معقولاً، بل حقيقة قولهم: إنّ العبد لا قدرة له، ولا فعل، ولا كسب، والله عندهم فاعل فعل العبد، وفعله هو نفس مفعوله؛ فصار الربّ عندهم فاعلاً لكل ما يُوجد من أفعال العباد(٢).

ويقول ابن القيم: فإن الكسب الذي أثبته كثير منهم لا حقيقة له؛ إذ هو عندهم مقارنة الفعل للإرادة والقدرة إيجاد به من غير أن يكون لهما تأثير بوجه ما(٣).

ثالثاً: مسألة الأصلح عند أهل التصوف.

يرى أهل التصوف أن "القول بالأصلح يوجب نهاية القدرة، وتنفيذ ما في الخزائن، وتعجيز الله تعالى عن ذلك؛ لأنه إذا فعل بهم غاية الصلاح فلَيس وراء الغاية شيء، فلو أَراد أَن يزيدهم على ذلك الصلاح صلاحا آخر لم يقدر عليه، ولم يجد بعد الّذي أعطاهم ما يعطيهم مِما يصلح لهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وأَجمعوا: أَن جميع ما فعل الله بعباده من الإحسان والصحة والسلامة والإيمان والهِداية واللطف تفضل منه، ولو لم يفعل ذلك لكان جائزا، وليس على الله بواجب، ولو كان ما يفعل مما

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٤٨).

(٢) انظر: النبوات، لابن تيمية، (٤٦١/١).

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، (ص: ٢٧٨).

يفعل شيئا واجبا عليه لم يكن مستحقا للحمد والشكر.

وأَجمعوا: أَن الثّواب والعِقاب ليس من جهة الاستحقاق؛ لكنه من جهة المشيئة والفضل والعدل(١).

رابعاً: مسألة الاستطاعة عند أهل التصوف

أَجمع أهل التصوف: أَنهم "لَا يتنفسون نفسا، ولا يطرفون طرفة، ولا يتحركون حركة، إِلّا بِقُوة يحدثها الله تعالى فيهم، واستطاعة يخلقها الله لهم مع أفعالهم، لَا يتقدمها ولا يتأخر عنها، ولا يوجد الفعل إِلَا بها، ولولا ذلك لكانوا بِصفة الله تعالى يفعلُون ما شاءوا، ويحكمون ما أَرادوا، ولم يكن الله القوي الْقدير بقوله قال تعالى: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة إبراهيم: ٢٧]، أولى من عبد حقير ضَعِيف فَقير(٢).

خامساً: مسألة الجبر عند أهل التصوف

يثبت أهل التصوف الجبر المتوسط، وهو: "إثبات الكسب للعبد، وإثبات الخلق لله تعالى، وأما مشاهدة الآثار في الأفعال من الله تعالى، كما عليه أهل المكاشفة، فذلك ليس من قبيل الجبر"(٣).

وأجمع أهل التصوف: أن "الله تعالى يفعل بعباده ما يشاء، ويحكم فيهم بما يرِيد، كانَ ذَلك أصلح لهم أولم يكن؛ لِأَن الْخلق خلقه، وَالْأَمر أمره، بدليل قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣]، ولولا ذلِك لم يكن بين العبد والرب فرق، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۖ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٨]، وَقَالَ سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٥٠).

(٢) المصدر السابق، (٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢).

(٣) روح البيان، للخلوتي، (٢/٢٥٨).

وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ٥٥]، وَقَالَ تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [سورة المائدة: ٤١].

سادساً: مسألة الإرادة عند أهل التصوف:

ويعتقدون في مسألة الإرادة أن الله تعالى "مرِيدا لأفعاله، فلا موجود إلّا وهو مسْتند إلى مشيئته، وصادر عن إرادَته، فهو المبدئ المعيد، والفعال لما يرِيد"(١)، وأن الله تعالى خلق الاختيَار والاستحسان والإرادة للإيمان، والبغض والكراهَة والاستقباح للكفر، واختار الكافر الكفر، واستحسنه وأحبه، وأراده وآثره على ضده، وكره الإيمان وأبغضه واستقبحه، ولم يرده، وآثر عليه ضده، والله تعالى خلق ذلك كله، قَال الله تعالَى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ [سورة الحجرات: ٧](٢).

يقول القشيري: وفي الآية دليل على صحة قول أهل الحقّ في القدر، وتخصيص المؤمنين بألطاف لا يشترك فيها الكفار، ولولا أنّه يوفّر الدواعي للطاعات لحصل التفريط والتقصير فى العبادات(٣)، قَال الله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨]، وَقَالَ سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥].

وليس أحدهما بممنوع عن ضد ما اختاره، ولا بمحمول على ما اكتسبه، ولذلك وجبت حجة الله عليهم، وحق عليهم القول من ربهم، ومأوى الكافرين النار بما كانوا يكسبون، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الزخرف: ٧٦]، وَيفْعل الله مَا يَشَاء، قال تعالى: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٣].

---

(١) قواعد العقائد، للغزالي، (ص: ١٧٩).

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٤٨).

(٣) لطائف الإشارات، للقشيري، (٣/٤٤٠).

ويمكن تلخيص مسائل القدر عند أهل السنة، وأهل التصوف في هذا الجدول:

جدول ٢٦: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في مسائل القضاء والقدر.

	أهل السنة	أهل التصوف
أفعال العباد	أَفعــال الْعِبــادِ بِهــا صــاروا مطيعــين وعصــاة، وهــي: مخلوقَــةٌ للّه تعــالَى، والحق سبحانه منفرد بِخلقِ الْمخلُوقَات، لا خالق لَها سواه، ...، الْعِباد فَاعلون، واللَّه خالقُهم، وخالق أَفعالِهِم(١).	ونعتقد أن أفعال العباد خلق الله -عز وجل-، وكسب لهم، خيرها وشرها، حسنها وقبيحها، ما كان منها طاعة ومعصية، لا على معنى أنه أمر بالمعصية، لكن قضى بها وقدرها، وجعلها على حسب قصده(٢).
المشيئة والإرادة	مشـيئته تعـالَى عامـةٌ شـاملة لجمِيـعِ الكائنَاتِ، فَلَا يقَع منها شيء إِلَّا بِتلْك المشـيئة، وأَن خلْقـه سـبْحانه الأَشْـياء بِمشيئته. والإرادة كما يقسمها أهل السنة: - إرادة قدرية كونية خلقية. - إرادة دينية شرعية.	الله سبحانه وتعالى مرِيد لأفعاله، فلا موجود إِلّا وهو مسْتند إلى مشيئته، وصادر عن إِرادَته.
الهدى والضلال	أن الهدى والإضلال بيده، لا بيد العبد، وأن العبـد هـو الضـال أو المهتـدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه.	وكـذلك هدايـة المسـلمين والمـؤمنين وضـلالة الكافرين إليه -عز وجل-، جميع ذلك فعل له صنعة، لا شريك له في ملكه(٣).

(١) شرح العقيدة الواسطية، للهراس، (ص: ١٨٧–١٨٨).

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، للجيلاني، (١٣٨/١).

(٣) المصدر السابق، (١٣٨/١).

الكسب	لا يتفق أهل السنة مع أهل التصوف بموضوع الكسب.	العباد مختارون لاكتسابهم، مريدون له، وليسوا بمحمولين علَيه، ولا مجبرين فيه، ولا مستكرهين له. ومعنى قولنا: مختارون، أَن الله تعالى خلق لنا اختِيارا، فَانْتفى الْإِكراه فيها، وليس ذَلك على التَّفْوِيض(١). وإنما أثبتنا كسبًا لموضع توجه الأمر والنهي والخطاب إليهم، ثم استحقاق الثواب والعقاب لديه، كما وعده وضمن -جل وعز-، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [سورة الرعد: ٢٣-٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة سبأ: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٢]. فعلق سبحانه وتعالى الجزاء على أفعالهم، فأثبت لهم كسبًا(٢).

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، (ص: ٤٨).

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، للجيلاني، (١/١٣٨).

الأرزاق	قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [سورة النحل: ٥٣]، وقال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٠]، فالله سبحانه هو: المعطي على الحقِيقَة، فإنه هو الّذي خلق الأَرزاق، وقدرها وساقها إلى من يشاء من عباده(١).	الله سبحانه وتعالى قسم الأرزاق وقدرها، فلا يصدها صاد، ولا يمنعها مانع، لا زائدها ينقص، ولا ناقصها يزيد، ولا ناعمها يخشن، ولا خشنها ينعم، ورزق غد لا يؤكل اليوم، وقسم زيد لا ينقل إلى عمرو، وإنه تعالى يرزق الحرام كما يرزق الحلال، على معنى أنه يجعله غذاء للأبدان، وقامًا للأجسام، لا على معنى إباحة الحرام(٢).
الآجال	الله سبحانه وتعالى قَدّر آجال الخلَائقِ، بحيث إِذَا جاء أجلهم لا يستأْخرون ساعةً ولا يستقدمون.	كذلك القاتل لم يقطع أجل المقتول المقدر له، بل يموت بأجله، وكذلك الغريق، ومن هدم عليه الحائط، وألقي من شاهق، ومن أكله السبع(٣).

الفرع الثاني: أثر المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر:

للمعرفة اليقينية بالقضاء والقدر آثار منها:

١- الطمأنينة والرضا بكل ما يصيب الإنسان في هذه الدنيا من خير أو شر.

٢- اليقين التام بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه بالحذر، وما أخطأه لم يكن ليصبه بالاحتياط.

٣- التوكل التام على الله في جميع الأمور.

٤- حسن الظن بالله وبكل ما قدره على خلقه.

٥- الأخذ بالأسباب.

---

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٩٢/١).

(٢) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، للجيلاني، (١٣٨/١).

(٣) المصدر السابق، (١٣٨/١).

٦- الاعتصام بالله تعالى.

٧- التمسك والحرص على الدعاء.

٨- اليقين بأن النفع والضر بيد الله تعالى.

٩- طمأنينة القلب بأن الله ليس بحاجة إلى العباد حتى يجبرهم أو يعذبهم بغير ذنب يستحقون العقاب عليه.

١٠- إدراك أن الله تعالى لا يظلم أحداً، وقد حرم على نفسه الظلم، ونفاه في كتابه.

١١- الإرادة في الاختيار بين الطاعة، أو المعصية.

١٢- القيام بجميع ما أمر الله به؛ لأنه كلفنا بما نطيق.

الخاتمة

وفيها:

- **أهم نتائج البحث.**
- **التوصيات.**

الخاتمـة

وفيها: أهم نتائج البحث، والتوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطيبات الطاهرات، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن هذا البحث لم يكن الغرض منه العثور على سلبيات، ولا توجيه اتهامات، وإنما كان القصد منه بعد رضاء الله، دعوة لبيان أثر المعرفة اليقينية على العقيدة الإسلامية، واستخراج الآثار السلبية والإيجابية، وبيان الآثار عند أهل السنة بحسب مصادر المعرفة عندهم، وبيان الآثار التي تفرد بها أهل التصوف بحسب مصادر المعرفة عندهم، وما تفردوا به.

ومن خلال هذا العمل، فقد توصلت الباحثة إلى جملة من: النتائج، والتوصيات، على النحو الآتي:

أولاً: أهم نتائج البحث:

١- مصدر المعرفة الأول القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

٢- تعمق نظرة أهل التصوف للمعرفة؛ إذ إنها تعتبر الطريق الموصل إلى الله، وتثبت بذاتها، وهي: موهبة لدنية ربانية، ووسيلة الحصول عليها: تطهير الباطن.

٣- الاتفاق على أن اليقين منافاة الشك، ولا يتداخل معه الريب على الإطلاق، ولليقين درجات ثلاث: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين.

٤- مصطلح أهل السنة والجماعة مصطلح عُرفي، لم يرد في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة، ولم يترتب عليه أي حكم شرعي.

٥- مسمى أهل السنة والجماعة مسمى عام، يدخل تحته جميع أهل الحديث، وجميع الفرق التي أثبتت خلافة الخلفاء الراشدين.

٦- أهل التصوف هم من أهل السنة والجماعة.

٧- مرت الصوفية بمراحل كثيرة، مما كان له الأثر في دخول أفكار مخالفة لما كان عليه التصوف الأول، فصوفية القرن الثاني هم الصوفية الحقيقية أهل الطاعات والزهد والتقشف، وأصحاب القرن الثالث هم أصحاب المظاهر المنتسبين إلى التصوف بالشكل، وصوفية القرن الخامس المتصوفة أهل الفلسفة والأفكار الدخيلة، كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

٨- ظهور مدارس وطرق صوفية كان لها بصمة واضحة على التصوف، وبروز الفرق الصوفية المتعددة بالفكر والذكر، وغير ذلك.

٩- انقسام الناس في أهل التصوف بين متهم لهم بالغلو والانحراف، وبين منتسب لهم ومدافع عنهم.

١٠- تفرد أهل التصوف بعلم المكاشفة (العلم اللدني)، وتفردوا كذلك بمصادر هذا العلم، وهي: النبي ﷺ، والخضر عليه السلام، والخواطر، والإلهام، والرؤيا، والهواتف، والفراسة، والحكمة، والبصيرة، مما كان له الأثر في وجود أدعية وأذكار مأخوذة عن هذا المصادر.

١١- اتفق أهل السنة، وأهل التصوف على طرق لحصول المعرفة منها: تدبر القرآن الكريم، والتفكر، والتأمل، والعلم الصحيح، وغير ذلك، وتفرد أهل التصوف بطرق أخرى، كالرياضة والخلوة، والشيخ العارف.

١٢- ثمار المعرفة اليقينية عند أهل التصوف هي: ما يسمى بالأحوال، وهي: ثمرة أسباب حصول المعرفة.

١٣- نظرة أهل التصوف للمعتقدات، هي: نظرة أشعرية؛ إذ إن جُل علماء الأشاعرة هم من أهل التصوف.

١٤- مسألة الحلول، والاتحاد، ووحدة الوجود، من المسائل العقدية المهمة التي اتهم بها أهل التصوف، ولم أجد أحداً من أهل التصوف الأول قال بها، أو دعا إليها.

١٥- الانتقاد الذاتي لأهل التصوف.

١٦- أصبحت مقتضيات توحيد الألوهية مدخل لتكفير الناس.

١٧- بروز توحيد الألوهية عند الصوفية في السلوك، وفي أركان التوحيد الثلاثة: توحيد الذات، وتوحيد الأفعال، وتوحيد الأسماء والصفات.

١٨- تشعب مسألة: القبور، والاستغاثة، والتوسل.

١٩- تفرد أهل التصوف بمصدر المعرفة اليقينية، وهو: المكاشفة، أظهر قضايا عديدة، منها: مشاهدة الملائكة، والأخذ عنهم.

٢٠- اختلاف الفريقين في مسألة القرآن كلام الله، حيث يقول أهل التصوف بالكلام النفسي؛ لتحاشي التمثيل والتشبيه.

٢١- بروز التفسير الإشاري الصوفي، والأخذ به، إذا وافق الشروط.

٢٢- الفرق الكبير بين التفسير الباطني والتفسير الصوفي، فالتفسير الإشاري الصوفي لا يخالف ظاهر الآية، بل يجمع الظاهر والباطن، بينما التفسير الباطني يغير مراد الآية.

٢٣- اتفاق العلماء على أن الكرامة حق، ودل عليها الكتاب والسنة.

٢٤- تفرد أهل التصوف بذكر طبقات للأولياء، كالغوث، والقطب، والوتد، والبدل.

٢٥- انتشار الفكر الخاطئ في حقيقة الولاية.

٢٦- الاتفاق التام بين أهل التصوف وأهل السنة في أركان العقيدة، مع وجود تفردات لأهل التصوف في الفروع.

ثانياً: التوصيات:

لقد تضمن هذا البحث حقائق وإشكالات لم يكن بالإمكان إلا بيانها والتعريف بها، وهي دعوة للباحثين بخوض غمارها، وفك أسرارها.

ثم إن موضوع المعرفة اليقينية وأثرها في العقيدة الإسلامية موضوع كبير ومتشعب، وكل قضية فيه تحتاج دراسة تفصيلية دقيقة مستقلة بذاتها، كما أقترح وأشير إلى:

١- العناية بالألفاظ والعبارات الصوفية، ودراستها من قبل مختصين، وعدم إسقاطها في قالب عقدي.

٢- دراسة كتب الإمام ابن عربي بحيادية تامة، وترك التعصب، وإبراز الحق فيها أينما كان، والابتعاد عن التأويل غير الصحيح، والاتهام بالزندقة والتكفير.

٣- موضوع حقيقية الفناء يحتاج إلى دراسة دقيقية.

٤- أثر التصوف على الفرد والمجتمع موضوع مقترح للدراسة.

٥- أثر التصوف على الحاكم موضوع مقترح للدراسة.

وفي الأخير: هذا جُهْد المُقل، وعلى الله التوكل، فإن وفقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله، وأسأل الله -عز وجل-: أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم، والله تعالى أعلى وأعلم، وأعز وأحكم.

وفي الختام: أشكر الله العلي القدير على ما أنعم به علي لإتمام هذه الرسالة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

وفيها:

٠١- فهرس الآيات.

٠٢- فهرس الأحاديث.

٠٣- فهرس الآثار.

٠٤- فهرس الأعلام المترجمة.

٠٥- فهرس الفرق والطوائف.

٠٦- فهرس الكلمات الغربية.

٠٧- فهرس الجداول.

٠٨- فهرس الأشكال.

٠٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

١- فهرس الآيات

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	١-سورة الفاتحة		
١	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٢	٢١١
٢	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	٥	١٤١، ١٨٣، ٢١٣
	٢-سورة البقرة		
٣	﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ ...﴾	١-٥	ح، ج، ٢٦٤
٤	﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	٣	١٧٥
٥	﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ ...﴾	٤	٣٢
٦	﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	٥	١٤٧
٧	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ...﴾	١٦	١٨٤
٨	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾	١٨	٣٧١
٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن ...﴾	٢١-٢٢	١٨٠
١٠	﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ...﴾	٣٠	٣٦٥
١١	﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾	٣١	٢٣٩
١٢	﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ ...﴾	٣٣	٢٢
١٣	﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾	٦٥	٢٢
١٤	﴿* أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ ...﴾	٧٥	٢٩٢
١٥	﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ...﴾	٩٨	٢٦٦، ٢٧٠
١٦	﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ...﴾	١٠٦	٢٢
١٧	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ ...﴾	١١٨	٣٢
١٨	﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾	١٣٨	٩٤
١٩	﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ ...﴾	١٥٤	٣٥٧
٢٠	﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ ...﴾	١٦٤	١٩٤

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ ...﴾	١٧٧	٣٠
٢٢	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ...﴾	١٨٦	١٥٠، ١٧٨
٢٣	﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾	١٩٨	١٠
٢٤	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ...﴾	٢١٠	٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٧
٢٥	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	٢٢٢	١٣٧
٢٦	﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾	٢٣١	١٠، ٨٨
٢٧	﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾	٢٣٥	٤٥، ١٠٧
٢٨	﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾	٢٤٥	١٦٠
٢٩	﴿* تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ...﴾	٢٥٣	٢٩٣، ٣٦٦
٣٠	﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ﴾	٢٥٧	٣١٨
٣١	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ ...﴾	٢٦٠	٣٨، ١٣٩
٣٢	﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ ...﴾	٢٦٩	١٠٨
٣٣	﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾	٢٨٢	١١٩، ١٩، ١٠٠
٣٤	﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ ...﴾	٢٨٥	٢٦٦، ٢٨٥، ٢٧٣، ٣١٠، ٣٢١
٣٥	﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾	٢٨٦	١٧٤، ٢٢٧، ٣٧٣، ٣٧٤

٣-سورة آل عمران

٣٦	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ...﴾	٣	٢٨٧، ٢٩٤
٣٧	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	٥	٥
٣٨	﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾	٧	٢٢، ٩٧، ١٢٠
٣٩	﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ...﴾	١٨	١٢٠، ٢٦٤
٤٠	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾	١٩	٣١٥
٤١	﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...﴾	٣١	٢١٣، ٥٥، ١٨٤

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ ...﴾	٣٣	٣١٤
٤٣	﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾	٣٧	٣٢٦
٤٤	﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾	٤٠	٣٦٦
٤٥	﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ ...﴾	٤٩	٣٣٥
٤٦	﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا ...﴾	٥٣	٢١٦
٤٧	﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	٦٨	٣١٨
٤٨	﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ...﴾	١٣٣	٣٥٣
٤٩	﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾	١٣٧	٥٣، ٩٢
٥٠	﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ...﴾	١٤٥	٣٧١
٥١	﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ...﴾	١٦٤	٣١١
٥٢	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ...﴾	١٦٩	٣٤٢، ٣٥٧
٥٣	﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٧٥	٢١٣
٥٤	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ...﴾	١٧٨	٣٧٥
٥٥	﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	١٨٢	٣٧٨
٥٦	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ...﴾	١٨٥	٣٤١
٥٧	﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	١٩١	١٢٢
٥٨	﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ ...﴾	١٩٣	٢١٦
٥٩	﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ ...﴾	١٩٠–١٩١	١٧٩

٤–سورة النساء

٦٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ...﴾	١٥٠–١٥١	٣١٠
٦١	﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ ...﴾	٢٦	٥٣، ٣٧١
٦٢	﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾	٣٣	٤٥
٦٣	﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	٤٦	٢٨٨
٦٤	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ	٤٨	٢١٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	...﴾		
٦٥	﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ ...﴾	٢٧–٢٨	٣٧١
٦٦	﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ...﴾	٦٦	١٩
٦٧	﴿قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾	٧٧	١٤٥
٦٨	﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ ...﴾	٨٥	٣٤٧
٦٩	﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ...﴾	٩٣	٢٤٦
٧٠	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ...﴾	١٠٥	٨٧
٧١	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ...﴾	١١٦	٢١٧
٧٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ...﴾	١٣٦	٢٦٦، ٢٨٥
٧٣	﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾	١٥٧	٣٤
٧٤	﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾	١٦٣	٢٨٧
٧٥	﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا ...﴾	١٦٤	٢٥٠، ٢٨٥، ٣٣٨
٧٦	﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ...﴾	١٦٥	٨٧، ٢١٠، ٣١٠
٧٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾	١٧٠	١٧٤
٧٨	﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾	١٧٦	١٧٤

٥–سورة المائدة

٧٩	﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾	١	٤٥
٨٠	﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ...﴾	١٦	١٩
٨١	﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	٢٣	٢١٤
٨٢	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾	٤١	٣٧٦
٨٣	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ...﴾	٤٤	٢٨٦
٨٤	﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ ...﴾	٤٦	٢٩٤
٨٥	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ...﴾	٤٨	٢٨٨

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٦	﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ...﴾	٥٠	٣٢، ١٤٦
٨٧	﴿يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	٥٤	١٤٩
٨٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن ...﴾	٦٧	٣٢٢
٨٩	﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ﴾	٨٣	٢١
٩٠	﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ﴾	٨٩	٤٥
٩١	﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ ...﴾	٤٦–٤٧	٢٨٦
٩٢	﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٢٠	٢٥٤

٦–سورة الأنعام

٩٣	﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ...﴾	٨	٢٨٢
٩٤	﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم ...﴾	٩	٢٧٤، ٢٨٢
٩٥	﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ ...﴾	١١	٩٢
٩٦	﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ﴾	١٩	٨٧
٩٧	﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ﴾	٣٥	٣٦٦
٩٨	﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ ...﴾	٦١	٢٧١، ٣٤١
٩٩	﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾	٦٢	٣٤٢
١٠٠	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ ...﴾	٦٨	١٣٢
١٠١	﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾	٧٥	٣٣
١٠٢	﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾	٩١	١١٩، ٢٨٨
١٠٣	﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ...﴾	١٠٣	١٩٨
١٠٤	﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾	١٠٨	٣٧٦
١٠٥	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	١١٢	٣٦٦
١٠٦	﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ ...﴾	١٢٢	١٢٢
١٠٧	﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ﴾	١٢٤	٣٣١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٠٨	﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ...﴾	١٢٥	٣٧٢، ٣٧٦
١٠٩	﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٦٢	٢٢٠
١١٠	﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ ...﴾	٨٣–٨٦	٣١٥

٧–سورة الأعراف

١١١	﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾	٤٨	١٠
١١٢	﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾	٥٣	٢٩٩
١١٣	﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾	٥٤	٢٥٨
١١٤	﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾	٥٥	١٨٢
١١٥	﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا ...﴾	٥٩	٢١٠
١١٦	﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۚ﴾	٦٥	٢١٠
١١٧	﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۚ﴾	٧٣	٢١٠، ٣١٥
١١٨	﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۚ﴾	٨٥	٢١٠، ٣١٥
١١٩	﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا ...﴾	١٧٩	٨٤
١٢٠	﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ ...﴾	١٨٠	٢١٥، ٢٤٠
١٢١	﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	١٩٦	٣١٨
١٢٢	﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	١٩٩	١٠
١٢٣	﴿فَٱذۡكُرُواْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	٦٩	١١٨

٨–سورة الأنفال

١٢٤	﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾	٩	٢١٤، ٢٦٦، ٣٣٤
١٢٥	﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾	١٠	١٣٩
١٢٦	﴿* إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ ...﴾	٢٢–٢٣	٩٤
١٢٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾	٢٩	١٩
١٢٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ ...﴾	٤٥	١٢٢
١٢٩	﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾	٦٠	٢١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٩-سورة التوبة

١٣٠	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ ...﴾	٦	٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٥
١٣١	﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	١٣	٢١٤
١٣٢	﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾	٤٦	٢٤٤
١٣٣	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾	٥٥	٣٧٥
١٣٤	﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ ...﴾	١٠٢	٩
١٣٥	﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ...﴾	١٠٥	٣٥٧
١٣٦	﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾	١٢٨	١٧٤

١٠-سورة يونس

١٣٧	﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾	٣	٢٥٥
١٣٨	﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا ...﴾	١٨	١٧٩
١٣٩	﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾	٢٦	٣٥٥
١٤٠	﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾	٤٩	٣٧١
١٤١	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ...﴾	٣١-٣٢	١٧٢
١٤٢	﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ﴾	٦٤	١٠٥
١٤٣	﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ﴾	٩٩	٣٦٦
١٤٤	﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ...﴾	١٠١	٩٢، ١١٠
١٤٥	﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ...﴾	٦٢-٦٤	٣١٨

١١-سورة هود

١٤٦	﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ...﴾	٦	١٣٦، ١٧٥
١٤٧	﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	٣٧	٢٤٦
١٤٨	﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ﴾	٥٠	٣١٥
١٤٩	﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ	٦٩-٧٠	٢٦٨

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	...﴾		
١٥٠	﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٞ﴾	٧٥	١٣٨
١٥١	﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾	٨٨	١٤١
١٥٢	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ﴾	١١٨	٣٦٦
١٥٣	﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾	١٢٣	١٨٣

١٢-سورة يوسف

١٥٤	﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا ...﴾	٣١	٢٦٩
١٥٥	﴿فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾	٥٨	٢٦
١٥٦	﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾	٩٧	٢١٧
١٥٧	﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ...﴾	١٠٨	١٠٨

١٣-سورة الرعد

١٥٨	﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾	٢	٣١، ١١٨
١٥٩	﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ ...﴾	٤	٨٥
١٦٠	﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ ...﴾	١١	٢٧١، ٢٧٨
١٦١	﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾	١٦	٣٧٣
١٦٢	﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ ...﴾	٢٣-٢٤	٢٧٠، ٣٧٨
١٦٣	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ...﴾	٢٨	١٥٤
١٦٤	﴿أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ﴾	٣١	٢٢٧
١٦٥	﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ...﴾	٣٥	٣٤٥

١٤-سورة إبراهيم

١٦٦	﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ ...﴾	١	٨٧
١٦٧	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ ...﴾	٤	١٧٤
١٦٨	﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾	٧	هـ
١٦٩	﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	١٠	١٩٥

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٠	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾	٢٧	٣٤٣، ٣٧٥
١٧١	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي ...﴾	٣٥	٢١٩
١٧٢	﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾	٤١	٢١٧
١٧٣	﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾	٥٠	٣٤٦

١٥-سورة الحجر

١٧٤	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	٢٨٨
١٧٥	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	١٣	٥٢
١٧٦	﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ﴾	٤٩	٣١٢
١٧٧	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾	٧٥	١٠٦، ١٠٨
١٧٨	﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾	٨٥	٣٤٠
١٧٩	﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾	٩٩	٣٤

١٦-سورة النحل

١٨٠	﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ...﴾	٢	٢٨١
١٨١	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ...﴾	٣٦	٢١٠، ٢١٩
١٨٢	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	٤٠	٢٤٩
١٨٣	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾	٥٠	٢٧٢، ٢٧٧
١٨٤	﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ﴾	٥٣	٣٧٩
١٨٥	﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ...﴾	٦٨	٨٥
١٨٦	﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ ...﴾	٧٨	٩١، ط، ١٥، ١٦، ٩٨
١٨٧	﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ﴾	٩٦	١٤٥

١٧-سورة الإسراء

١٨٨	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾	١٥	١٧٥
١٨٩	﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا...﴾	٢٠	٣٧٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
١٩٠	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ...﴾	٣٦	٩٢، ٩٨
١٩١	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ...﴾	٥٧	٢١٤
١٩٢	﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾	٧٠	١٩٧
١٩٣	﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا ...﴾	٧٧	٥٢
١٩٤	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم ...﴾	٨٥	٣٥٨
١٩٥	﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ﴾	٩٧	٣٤٠
١٩٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ...﴾	١٠٧-١٠٩	١٢٠
١٩٧	﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ...﴾	١١٠	٢١٥
١٩٨	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ...﴾	١٠٧—١٠٩	١٢٠

١٨-سورة الكهف

١٩٩	﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾	١١	٣٢٧
٢٠٠	﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ...﴾	٥٥	٥٢
٢٠١	﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾	٦٥	١٩، ٣٢٧
٢٠٢	﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	٣٠٠
٢٠٣	﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾	٨٣-٨٤	٣٢٧
٢٠٤	﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن ...﴾	١٠٩	٢٩٢
٢٠٥	﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا ...﴾	١١٠	٢١٤، ٢١٧، ٣٠٤

١٩-سورة مريم

٢٠٦	﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ...﴾	١٦	١٣١
٢٠٧	﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾	٢١	٣٦٤
٢٠٨	﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾	٢٥	٣٢٦
٢٠٩	﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ ...﴾	٦٥	١٧٢
٢١٠	﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾	٧١	٣٤٥
٢١١	﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾	٨٥	٣٥١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢١٢	﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾	٨٧	٣٤٧
٢١٣	﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ...﴾	٨٨-٩٢	٢٩٦

٢٠-سورة طه

٢١٤	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾	٥	١٩٧، ٢٥٧
٢١٥	﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾	١٢	٢٩٩
٢١٦	﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾	٢٧	٤٥
٢١٧	﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾	٣٩	٢٤٦
٢١٨	﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾	٥٥	٣٤٤
٢١٩	﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٖۖ﴾	٧٢	٣٦٢
٢٢٠	﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ ...﴾	١٠٩	٣٤٧
٢٢١	﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾	١١٤	٢٣، ١١٩
٢٢٢	﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا ...﴾	١٢٣-١٢٦	٢٠

٢١-سورة الأنبياء

٢٢٣	﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾	١٩	٢٧٢
٢٢٤	﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ...﴾	٢٢	١٩٨، ٢٠٩، ٢١٢
٢٢٥	﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾	٢٣	٢٢٧، ٣٥٣، ٣٧٥، ٣٧٦
٢٢٦	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ ...﴾	٢٥	ح، ٢١٠
٢٢٧	﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا ...﴾	٢٨	٣٤٨
٢٢٨	﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا ...﴾	٤٧	١٧٧، ٣٤٤
٢٢٩	﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ ...﴾	٥٦	١٧٢
٢٣٠	﴿* وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ ...﴾	٨٣	٢١٧، ٣٠٣
٢٣١	﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ ...﴾	١٠٤	٣٤٤

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٣٢	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾	١٠٧	٣١١
٢٣٣	﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ...﴾	٨٥–٨٦	٣١٥
٢٣٤	﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ...﴾	١٠٥–١٠٦	٣٦٥

٢٢–سورة الحج

٢٣٥	﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ ...﴾	٢٦	٢١٧
٢٣٦	﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾	٣٠	٢١٩
٢٣٧	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ...﴾	٥٢	٣١١
٢٣٨	﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ...﴾	٧٢	٩
٢٣٩	﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾	٧٤	٣٦٢
٢٤٠	﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ...﴾	٧٥	٢٦٥

٢٣–سورة المؤمنون

٢٤١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾	٥٧	٢١٣
٢٤٢	﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾	٨٤–٩٠	١٧٢
٢٤٣	﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾	١٠٤	٣٤٦
٢٤٤	﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾	١١٥	١٧٨
٢٤٥	﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَمَنۡ ...﴾	١٠٢–١٠٣	٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٢

٢٤–سورة النور

٢٤٦	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾	٢–٣	٥٦
٢٤٧	﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾	٣١	١٣٨
٢٤٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾	٤٥	٢٤٩
٢٤٩	﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ...﴾	٥٥	١٧٨

٢٥–سورة الفرقان

٢٥٠	﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٨٧
٢٥١	﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا﴾	٢	٣٧١

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٥٢	﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ ...﴾	٢٢	٢٦٦
٢٥٣	﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ ...﴾	٥٨	٢٤٩

٢٦-سورة الشعراء

٢٥٤	﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾	٢٤	٣٣
٢٥٥	﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ * وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ...﴾	٧٨-٨٢	١٧٦
٢٥٦	﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ * ...﴾	١٩٢-١٩٥	٢٧٢
٢٥٧	﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾	١٩٣	٢٩٥

٢٧-سورة النمل

٢٥٨	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ ...﴾	٣	٣٢
٢٥٩	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ ...﴾	١٤	١٣، ٣٣
٢٦٠	﴿وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾	٢٢	٣٤
٢٦١	﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾	٤٠	٣٢٦
٢٦٢	﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ...﴾	٦٠-٦٤	٢١٢
٢٦٣	﴿* وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ...﴾	٨٢	٣٢
٢٦٤	﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ ...﴾	٩٣	٩

٢٨-سورة القصص

٢٦٥	﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾	٢٤	٢١٧
٢٦٦	﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ ...﴾	٦٨	٢٥١
٢٦٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل ...﴾	٨٥	٣٤٤

٢٩-سورة العنكبوت

٢٦٨	﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ...﴾	٥	١٥٢
٢٦٩	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	٦	٢٤٩
٢٧٠	﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا﴾	١٧	٢١٩

٣٠-سورة الروم

٢٧١	﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ...﴾	٣٠	١٥، ٩٩، ١٧٩

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٧٢	﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ ...﴾	٣١	١٨٢
٢٧٣	﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾	٦٠	٣٢

٣١-سورة لقمان

٢٧٤	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ ...﴾	٤	٣٢
٢٧٥	﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٩٢
٢٧٦	﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾	٢٠	١٧٧
٢٧٧	﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾	٢٨	٣٤٤، ٣٥١
٢٧٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا ...﴾	٣٤	٣٦٥

٣٢-سورة السجدة

٢٧٩	﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ ...﴾	٧	١٧٧
٢٨٠	﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ ...﴾	١١	٣٤١
٢٨١	﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾	١٢	٣٣
٢٨٢	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ﴾	١٣	٢٢٧
٢٨٣	﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا...﴾	١٧	٣٤٥، ٣٧٨
٢٨٤	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ...﴾	٢٤	٣٢، ١٤٦
٢٨٥	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾	٢٧	١٨١، ٣٠٥

٣٣-سورة الأحزاب

٢٨٦	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾	٣	١٤٠
٢٨٧	﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ...﴾	٢١	٥٥
٢٨٨	﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾	٣٥	١٢٢
٢٨٩	﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ ...﴾	٣٨	٥٣، ٣٧١
٢٩٠	﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	٤٠	٣١٣، ٣١٥، ٣٣٢
٢٩١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * ...﴾	٤١-٤٢	١٢٢
٢٩٢	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾	٥٢	١٥٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٩٣	﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ ...﴾	٦٢	٥٣

٣٤-سورة سبأ

٢٩٤	﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ ...﴾	٢٣	٣٤٧
٢٩٥	﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ ...﴾	٤٢	٣٧٨

٣٥-سورة فاطر

٢٩٦	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ...﴾	١	٢٦٩
٢٩٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ...﴾	٣	١٧٥
٢٩٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾	٢٢	٣٥٦
٢٩٩	﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	٢٨	٢٢، ١١٩، ١٢٠

٣٦-سورة يس

٣٠٠	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ ...﴾	٧٨	٣٥١
٣٠١	﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٣	١٧٢
٣٠٢	﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ ...﴾	٧٨-٧٩	٣٤٤

٣٧-سورة الصافات

٣٠٣	﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾	١	٢٧١
٣٠٤	﴿* ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ * مِن ...﴾	٢٢-٢٤	٣٥٣
٣٠٥	﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	٦٥	٢٦٩
٣٠٦	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	٩٦	٢٢٦، ٣٦٦، ٣٧١
٣٠٧	﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾	١٦٤	٢٧٨

٣٨-سورة ص

٣٠٨	﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	٤٤	١٣٩
٣٠٩	﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ﴾	٧٥	٢٤٣، ٢٥٦، ٢٧٩

٣٩-سورة الزمر

٣١٠	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ...﴾	٩	٢٢
٣١١	﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ...﴾	١٧	٢٢٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٢	﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ ...﴾	٤٢	٣٤١
٣١٣	﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴾	٤٤	٣٤٧
٣١٤	﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ ...﴾	٥٣	١٧٨
٣١٥	﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾	٥٤	١٣٨، ١٨١
٣١٦	﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾	٦٢	٢٢٦، ٣٦٦
٣١٧	﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ ...﴾	٧٥	٢٧٠

٤٠-سورة غافر

٣١٨	﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا ...﴾	١١	٩
٣١٩	﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن ...﴾	١٢	٢١٨
٣٢٠	﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ ...﴾	١٣	١٨١
٣٢١	﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾	١٤	٢٣٠
٣٢٢	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ...﴾	٢٦	٢٣٤
٣٢٣	﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾	٤٤	١٤٠
٣٢٤	﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ...﴾	٤٦	٣٥٢
٣٢٥	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ...﴾	٦٠	١٨٢
٣٢٦	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ ...﴾	٦٤	١٨٠
٣٢٧	﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ...﴾	٦٧	٨٤
٣٢٨	﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ ...﴾	٤٥-٤٦	٣٤٢

٤١-سورة فصلت

٣٢٩	﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾	١١	١٩٧
٣٣٠	﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾	١٢	٣٦٢، ٣٦٤
٣٣١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ ...﴾	٤٠	٢٤١
٣٣٢	﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا ...﴾	٤٦	١٧٧
٣٣٣	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ ...﴾	٥٣	١١٨، ١٨٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة

٤٢-سورة الشورى

٣٣٤	﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	١١	١٨٧، ٢٤٠، ٢٤٩
٣٣٥	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾	٢٥	١٠٧
٣٣٦	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن ...﴾	٥١	٩٩، ٢٨٥
٣٣٧	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ...﴾	٥٢	٤٤، ٣١٠، ٣٣١

٤٣-سورة الزخرف

٣٣٨	﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾	٦	٣١١
٣٣٩	﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ...﴾	١٩	٢٧٦
٣٤٠	﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٧٦	٣٧٦
٣٤١	﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾	٧٧	٢٧١
٣٤٢	﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا ...﴾	٨٦	٣٤٧

٤٤-سورة الدخان

٣٤٣	﴿حمٓ * وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ...﴾	١-٥	٣٦٨
٣٤٤	﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾	٧	٣٣
٣٤٥	﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ * طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ * كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي ...﴾	٤٣-٤٦	٣٤٦

٤٥-سورة الجاثية

٣٤٦	﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ * وَٱخۡتِلَٰفِ ...﴾	٤-٥	٩٤
٣٤٧	﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	٤	٣٣، ١١٨
٣٤٨	﴿* ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ ...﴾	١٢-١٣	١٧٥
٣٤٩	﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	٢٠	٣٣، ١١٧
٣٥٠	﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا ...﴾	٢٦	٣٤٤
٣٥١	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا ...﴾	٣٢	١٣، ٣٣

٤٧-سورة محمد

٣٥٢	﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ...﴾	١٥	٣٤٦
٣٥٣	﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ﴾	١٧	٢٠

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٥٤	﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	١٩	ح

٤٨-سورة الفتح

٣٥٥	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ ...﴾	١٠	٢٤٥
٣٥٦	﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ...﴾	٢٣	٥٣

٤٩-سورة الحجرات

٣٥٧	﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ...﴾	٧	٣٧٦
٣٥٨	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ...﴾	١٣	١٠
٣٥٩	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ ...﴾	١٥	٢٢٣

٥٠-سورة ق

٣٦٠	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ ...﴾	١٦	٥، ١٢، ١٥٠
٣٦١	﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾	١٨	١٥٠
٣٦٢	﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾	١٩	٣٤١
٣٦٣	﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾	٣٣	١٣٩
٣٦٤	﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ ...﴾	١٨-١٧	٢٧١
٣٦٥	﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧	١٥٥

٥١-سورة الذاريات

٣٦٦	﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا﴾	١	٢٧١
٣٦٧	﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾	٤	٢٧١
٣٦٨	﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾	٢٠	٣٤
٣٦٩	﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٢١	١٨٠
٣٧٠	﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	٢٢	١٣٦، ١٧٥
٣٧١	﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	٤٧	٢٥٦
٣٧٢	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ ...﴾	٢٤-٢٨	٢٦٨
٣٧٣	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن ...﴾	٥٦-٥٨	١٨٣

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧٤	﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	٥٦	٢١١

٥٢-سورة الطور

٣٧٥	﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ * أَمْ ...﴾	٣٥-٣٦	١١٨
٣٧٦	﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾	٣٥	١٧٩
٣٧٧	﴿أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾	٣٦	٣٣
٣٧٨	﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾	٤٨	٢٤٦، ٢٤٣، ٢٥٧

٥٣-سورة النجم

٣٧٩	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	٣-٤	٨٤، ٨٦
٣٨٠	﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾	٦	٢٦٩
٣٨١	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	٣-٤	٨٨
٣٨٢	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى ...﴾	٣٢	١٢

٥٤-سورة القمر

٣٨٣	﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾	١٤	٢٤٦، ٢٥٧
٣٨٤	﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٣٧١، ٣٧٣
٣٨٥	﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾	٥٢	٣٧٣

٥٥-سورة الرحمن

٣٨٦	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾	١-٣	٢٩٢
٣٨٧	﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	٢٧	٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٦
٣٨٨	﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾	٢٩	٣٦٩

٥٦-سورة الواقعة

٣٨٩	﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ * ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ * ...﴾	٥٨-٧٣	١٧٩
٣٩٠	﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾	٩٥	٣٤، ٣٧، ٤٠

٥٧-سورة الحديد

٣٩١	﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ ...﴾	٣	١٩٥، ٢٤٨، ٢٥٤
٣٩٢	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾	٤	١٩٧

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٣	﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن ...﴾	١٣	٣٠٦

٥٨-سورة المجادلة

٣٩٤	﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ...﴾	١	٢٤٩
٣٩٥	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٧	٢٤٩
٣٩٦	﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ...﴾	١١	٢٢، ١١٩

٥٩-سورة الحشر

٣٩٧	﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ...﴾	٧	٩٧، ٢١٣

٦٠-سورة الممتحنة

٣٩٨	﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾	١٠	٢٢، ٢٦

٦٤-سورة التغابن

٣٩٩	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ ...﴾	١١	١٤١
٤٠٠	﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ ...﴾	١٥	١٤٥

٦٦-سورة التحريم

٤٠١	﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ ...﴾	٣	١٠

٦٧-سورة الملك

٤٠٢	﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	١٠	٩٣
٤٠٣	﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	١٣	٢٢٦
٤٠٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	١٤	٢٥٤

٦٩-سورة الحاقة

٤٠٥	﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾	١٧	١٩٧، ٢٧٠
٤٠٦	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾	٣٠-٣٧	٣٤٦
٤٠٧	﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾	٥١	٣٤، ٢٨٨

٧١-سورة نوح

٤٠٨	﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾	١	٢٩٩
٤٠٩	﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ ...﴾	١٥-١٨	١٩٥

٧٤-سورة المدثر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤١٠	﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ...﴾	٢٦-٣١	٢٧٠
٤١١	﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾	٣١	٣٣
٤١٢	﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ﴾	٤٧	٣٤

٧٥-سورة القيامة

٤١٣	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	١٧	٢٨٩
٤١٤	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	٢٢-٢٣	١٩٨

٧٧-سورة المرسلات

٤١٥	﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾	١	١٠

٧٨-سورة النبأ

٤١٦	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا * وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا * وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ...﴾	٦-١٦	١٩٤
٤١٧	﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾	٧	٣٢٩

٧٩-سورة النازعات

٤١٨	﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾	١	٢٧١
٤١٩	﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾	٥	٢٧٨
٤٢٠	﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	٢٤	٢١٨

٨١-سورة التكوير

٤٢١	﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾	٢٢	٢٨٢

٨٢-سورة الانفطار

٤٢٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ * ٱلَّذِى خَلَقَكَ ...﴾	٦-٨	١٧٧
٤٢٣	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	١٠-١٢	٢٧٧
٤٢٤	﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ * كِرَامًا كَٰتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾	١٠-١٢	٢٧١

٨٧-سورة الأعلى

٤٢٥	﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾	١-٣	٣٧٠
٤٢٦	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾	١٦-١٧	١٤٥
٤٢٧	﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾	١٨-١٩	٢٨٧

٨٩-سورة الفجر

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٢٨	﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾	٢٧	١٣٩، ١٥٤

٩٠-سورة البلد

٤٢٩	﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * ...﴾	٨-١٠	٩٣

٩١-سورة الشمس

٤٣٠	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾	٧	١٨٠

٩٢-سورة الليل

٤٣١	﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ * وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ...﴾	٤-٧	٣٦٨

٩٦-سورة العلق

٤٣٢	﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	٥	١٥
٤٣٣	﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ * سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾	١٧-١٨	٢٧١

٩٧-سورة القدر

٤٣٤	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	١	٣٦٨

١٠١-سورة القارعة

٤٣٥	﴿ٱلْقَارِعَةُ * مَا ٱلْقَارِعَةُ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ * يَوْمَ ...﴾	١-٥	٣٤٠

١٠٢-سورة التكاثر

٤٣٦	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾	٥	٣٤
٤٣٧	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ...﴾	٥-٧	٣٧، ٣٩
٤٣٨	﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾	٧	٣٤

١٠٣-سورة العصر

٤٣٩	﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾	٣	١٤٦

١٠٨-سورة الكوثر

٤٤٠	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾	١	٣٤٩
٤٤١	﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾	٢	٢٢٠

١١٢-سورة الإخلاص

٤٤٢	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	١	٢٤٩
٤٤٣	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	٣	١٨٧

١١٣-سورة الفلق

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٤٤	﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾	٤	٤٥

١١٤-سورة الناس

٤٤٥	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾	١-٢	٢١٤
٤٤٦	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ * مَلِكِ ٱلنَّاسِ * ...﴾	١-٣	٢١١

٢- فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	((الْأَبْدَالُ يَكُونُونَ بِالشَّامِ، وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ ...))	٣٣٤
٢	((أَتَعَلَّمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي))	٢٣٣
٣	((اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى))	١٠٦
٤	((أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ، أَحَدُهُمَا لَبَنٌ، والآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ، فَقِيلَ لِي خُذْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ...))	١٤
٥	((احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي ...))	١١
٦	((إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُلْقِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى الْيَقِينِ، فَإِذَا ...))	٣٦
٧	((اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا))	٣٤٢
٨	((اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا، وَإِلَّا ...))	١٢
٩	((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ))	١٥١
١٠	((أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ))	٣٤٢
١١	((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...))	٨٩
١٢	((أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ ...))	٩٢
١٣	((أَلَا، إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ ...))	٢٢٠
١٤	((أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ))	٩٢
١٥	((إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً ...))	٣٦٨
١٦	((إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى ...))	١٧٥

م	طرف الحديث	الصفحة
١٧	((إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ...))	٣٥٧
١٨	((إن الله تعالى قال مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ ...))	٣١٨
١٩	((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ ...))	٢٤٦
٢٠	((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، تَقُولُ اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ...))	٢٦٧
٢١	((إِنَّ أُمَّتِي لَن تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ الاخْتِلَاف فَعَلَيْكُمْ ...))	٩١
٢٢	((إن من أمتِي محدَثين، وَإن عمر لمنهم))	١١٣
٢٣	((إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ))	٣٣٥
٢٤	((إِنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ))	٢٢٢
٢٥	((أنا جليس من ذكرني))	١٢٧
٢٦	((انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ ...))	٣٢٧
٢٧	((إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ ...))	٢١١
٢٨	((إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ))	٢٠
٢٩	((إنهما يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ))	٣٤٣
٣٠	((إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الحَوْضُ ...))	٣٥٠
٣١	((إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ...))	٣٥٠
٣٢	((إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ ...))	٨٩
٣٣	((تَعَاهَدُوا القرآن، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ ...))	١٢٩

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٤	((التَّمَائِمُ ، وَالرُّقَى، وَالتُّوَلَةُ شِرْكٌ، أَوْ طَرَفٌ مِنَ الشِّرْكِ))	٢٢٣
٣٥	((ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ ...))	١٨٤
٣٦	((ثُمَّ يَشْفَعُ الْأَنْبِيَاءُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا ...))	٣٥٥
٣٧	((جلد النبي ﷺ أربعين، وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين، وكل سنة))	٥٠
٣٨	((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ ...))	٢٦٨
٣٩	((ذهب صفاء الدنيا وبقي كدرها))	٦٤
٤٠	((رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ...))	٢٧٥
٤١	((رَأَيْتُ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَنْ شِمَالِهِ، يَوْمَ أُحُدٍ، رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ...))	٢٧٤
٤٢	((رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ))	١٠٥
٤٣	((زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، ...))	٢٣٣
٤٤	((السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَلَاحِقُونَ، ...))	٣٥٦
٤٥	((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))	٣٥٤
٤٦	((ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا))	٢٤٤
٤٧	((العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ، وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ ...))	٣٥٦
٤٨	((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين))	٥٠
٤٩	((فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ))	٣٥٠
٥٠	((فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، ...))	٨٩
٥١	((قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا ...))	٢٢٢
٥٢	((الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ))	٣٤٢
٥٣	((قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن))	١٩٧

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٤	((قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى ...))	٣٥
٥٥	((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ ...))	٣٦٧
٥٦	((كل مولود يولد على الفطرة))	١٧٨
٥٧	((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، ...))	١٤
٥٨	((كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً))	٣٣٠
٥٩	((كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ...))	٣٢٨
٦٠	((كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ))	٩٢
٦١	((كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ))	١٤٥
٦٢	((كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا))	٢٣٣
٦٣	((لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ ...))	٨٩
٦٤	((لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ ...))	٢٢١
٦٥	((لا تجتمع أمتي على الضلالة، عليكم بالسواد الْأَعْظَم))	٩٧
٦٦	((لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ))	٢٦٧
٦٧	((لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ))	٢٦٧
٦٨	((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ ...))	٩١
٦٩	((لا نبي بعدي))	٣٣٢
٧٠	((لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ))	هـ
٧١	((لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ...))	٢٦٧
٧٢	((«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ...))	٥٤

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٣	((لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))	٢٢١
٧٤	((لَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا ...))	٣٥٤
٧٥	((لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ ...))	٣٢٧
٧٦	((اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ...))	١٤٠
٧٧	((اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ ...))	١٤١
٧٨	((اللهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ...))	١٩٦
٧٩	((اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ ...))	٢٣١
٨٠	((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ ...))	٣٥٢
٨١	((اللَّهُمّ إني أعوذُ بوجْهكَ الكريم، وكلماتِك التامّةِ، من شرّ ما أنتَ ...))	٢٤٦
٨٢	((اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فِي ...))	١٤٠
٨٣	((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، وَكُلُّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَكُلُّ ...))	٣٠١
٨٤	((مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةً إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ))	٣٠٥
٨٥	((مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ ...))	٢٦٧
٨٦	((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، ...))	٩٥
٨٧	((«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ ...))	٣٦٨
٨٨	((مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ، لَا يتعلمه إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا ...))	٢٣

م	طرف الحديث	الصفحة
٨٩	((مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، ...))	٣٥
٩٠	((مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي))	١٠١
٩١	((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، ...))	١٢١
٩٢	((مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ))	٢٣
٩٣	((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ ...))	٥٣
٩٤	((من عمل بما علم ورثه الله مَا لَمْ يَعْلَمْ))	١٠٨
٩٥	((مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ))	٣٤٣
٩٦	((وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ ...))	٣٤٩
٩٧	((وقرأت القرآن ليقال هو قارئ))	٢٢٢
٩٨	((«يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ! يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ ...))	٢٣٢
٩٩	((يَا رَسُولَ اللهِ أَرِنِي جِبْرِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ، ...))	٢٨٠
١٠٠	((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ...))	١٧٧
١٠١	((«يَا مُعَاذُ! هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» ...))	١٧٦
١٠٢	((يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ...))	٣٣٥
١٠٣	((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي ...))	٢٧٣
١٠٤	((يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا ...))	٣٥٤
١٠٥	((يد الله مع الجماعة))	٩١

م	طرف الحديث	الصفحة
١٠٦	((يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قِيلَ يَا رَسُولَ ...))	٣٥٥
١٠٧	((يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ))	٣٥٥
١٠٨	((«يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة»، ...))	٢٤٤
١٠٩	((يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ ...))	٤٦
١١٠	((يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى ...))	١٢١

٣- فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١	((الإجماع من أعظمِ أصول الدين))	٩١
٢	((إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ فَأَثِيرُوا القرآن، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))	٣٠١
٣	((استوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء))	٥١
٤	((أهل السنة من عرف ما يدخل في بطنه من حلال))	٥٢
٥	((العقل آلَة التمييز والإدراك))	٩٣
٦	((لَا تَسُبَّ أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ بِهَا الْأَبْدَالَ، فَإِنَّ ...))	٣٣٤
٧	((لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا سموا لنا رجالكم ...))	٥٧
٨	((مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَثُورِ القرآن، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ ...))	٣٠١

٤- فهرس الأعلام المترجمة

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن أحمد بن علي، برهان الدين البيجوري	١٦٧
٢	إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي	١٠٥
٣	أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي	٥٠
٤	أبو حنيفة النعمان بن ثَابت بنِ زُوْطَى التيمِي، الكوفي	٥٧
٥	أبو هاشم الصوفي	٦٦
٦	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية	١٤
٧	أحمد بن عِيسى، أبو سعِيد الخراز الصوفي	١٠٧
٨	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي	٥٨
٩	أحمد بن محمد بن سلامة، الأزدي، الطحاوي	٤٦
١٠	أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عَطَاء الله الإسكندري	٣٠٥
١١	أحمد بن نزار القيرواني المالكي، أبو ميسرة	١٣٠
١٢	أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرادي اليماني	٣٣٥
١٣	البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي	٣٢٨
١٤	بشر بن الحارِث بن عبد الرحمن بن عطاء، أَبو نصر المروزِي، ثم البغدادي، كنيته أبو نصر، الزاهِد الكبِير المعروف ببشر الحافي	١٠٣
١٥	الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري	٦٦
١٦	الحارث بن أسد المحاسبي	٦٨
١٧	الحسين بن منصور الحلاج	٧٣
١٨	حماد بن عبد الله التيناتي، أبو الخير الأقطع	١٠١
١٩	حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف	٢٨٠

م	العلم	الصفحة
٢٠	خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشيّ	١١٢
٢١	دلف بن جحدر، وقيل جعفر، وقيل جعفر بن يونس، أبو بكر، المعروف بالشبلي	١٨٨
٢٢	ذو النون المصري	١٨٧
٢٣	رويم بن أَحمد بنِ يزيْد البغدادِي	٦٧
٢٤	سعد بن أبي وقاص	٢٧٤
٢٥	سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري	٣٦
٢٦	سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبو عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث الكوفي الثوري	٥١
٢٧	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي	٢٤١
٢٨	طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي، أبو يزيد البسطامي	٢٠٢
٢٩	عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، جلال الدين السيوطي	٢٠١
٣٠	عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي، أبو سليمان الداراني	٩٧
٣١	عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة	١٤
٣٢	عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون	١٥
٣٣	عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني	٦٧
٣٤	عبد الكرِيمِ بن هوازِن بن عبد الملك بن طَلحةَ القُشَيْرِيُّ	٧
٣٥	عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي	١١
٣٦	عبد الله بن ثوب، أبو مسلم الخولاني	١١٢
٣٧	عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى، أبو نصر السّرّاج الطُّوسي	١٥٤
٣٨	عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي	٣٥

م	العلم	الصفحة
٣٩	عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي	١٨
٤٠	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي	٢٠
٤١	عبد الوهاب أحمد بن علي الشعرانيُّ، ويقال الشعراويُّ	٢٠٠
٤٢	عبيد الله بن محمدِ بن محمد بن حَمْدان العُكْبَري الحنبلي، أَبو عبد الله، ابن بَطَّةَ	١٦٨
٤٣	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية	٦٠
٤٤	عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحيّ	٢٣٣
٤٥	علي بن أَبي طالب بن عبْد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الْقرشي الهاشمي	٥٠
٤٦	علي بن أَحمد بن سهل، أَبو الحسن البوشنجي	٢٢٨
٤٧	علي بن عثمان بن أبو علي الجُلاّبي، الغزنوي ثم اللاهوري، الهجويري	٦٤
٤٨	علي بن محمد بن سالم التغلبي، سيف الدين الآمدي	٩١
٤٩	عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي	٥١
٥٠	عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه، واسمه عبد الله، البكري، أبو حفص، الملقب شهاب الدين السهروردي	٦٩
٥١	الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي	٥٢
٥٢	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري	٥٨
٥٣	محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن قيم الجوزية	٢٦
٥٤	محمد بن إدرِيس بن العباسِ بنِ عثمان بنِ شَافِعِ بنِ السائب بنِ عبيْد بن عبدِ يزيْد بنِ هشامِ بنِ المطَّلب بن عبْد مناف بنِ قُصي بنِ كلاب بنِ مرةَ بنِ كعْب بنِ لُؤي بنِ غالب الشافعي	٥٨
٥٥	محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، أبو عبد الله العبدي (نسبة إلى عبد يا ليل)، ابن مندة الأصبهاني	١٦٨
٥٦	محمد بن سيرين البصري	٥٦
٥٧	محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حَزمِ، الفارِسِي الأَصلِ ثمّ الأَندَلسِي القرطبِي	١٥

م	العلم	الصفحة
٥٨	محمد بن علي بن جعفر الكتاني	٣٢٨
٥٩	محمد بن علي بن محمد ابن عربي	١٨
٦٠	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	٤٤
٦١	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، أبو عبد الله، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب: فخر الدين	٧١
٦٢	محمد بن محمد بن محمد الغزالي	١٨
٦٣	محمد حسين الذهبي	٨١
٦٤	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء القلموني	٨٦
٦٥	معاذ بن جبل بن أوس الأنصاري الخزرجي	١٧٦
٦٦	معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي	٥٧
٦٧	مِمْشاذُ الدِّينَوَرِيُّ	١٠٢

٥- فهرس الفرق والطوائف

م	الفرقة	الصفحة
١	الإسماعيلية	٧٠، ٣٠٦
٢	الأشاعرة	١٦٧
٣	البابكية	٣٠٦
٤	الباطنية	٣٠٦
٥	الجبرية	٧٩
٦	الحرمية	٣٠٦
٧	الخوارج	٥٧
٨	الرافضة	٥٩
٩	السبعية	٣٠٦
١٠	الشيعة	٥٧
١١	القرامطة	٣٠٦
١٢	الماتريدية	١٦٧
١٣	المحمرة	٦ ٣٠
١٤	المرجئة	٧٩
١٥	المعتزلة	٧٩

٦- فهرس الكلمات الغريبة

م	الكلمة الغريبة	الصفحة
١	الاتحاد	٧٠
٢	أَشْعَثَ	٣٢٨
٣	التشبيه	٦
٤	تُضَامُّونَ	٩٢
٥	التعطيل	٦
٦	تَفَصِّيًا	١٢٩
٧	التَّمَائِمُ	٢٢٣
٨	التُّوَلَةُ	٢٢٣
٩	جَدْعَاءَ	٩٢
١٠	جَمْعَاءَ	٩٢
١١	الحلول	٦٩
١٢	الخاصة	٨
١٣	خاصة الخاصة	٨
١٤	خَرِيفٌ	٢٦٧
١٥	ذِي طِمْرَيْنِ	٣٢٨
١٦	الرياضة	١٩
١٧	السقيا	١١٢
١٨	شَعَفَةٍ	٣٥
١٩	العامة	٨
٢٠	غُنَيْمَةٍ	٣٥
٢١	فَرَط	٣٥٠
٢٢	فَزْعَةً	٣٥
٢٣	قربوس السرج	١٠٦
٢٤	القلق	١٥٦
٢٥	كُلُّ حَرْفٍ حَدٌّ	٣٠١
٢٦	لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ	٣٠١

م	الكلمة الغريبة	الصفحة
٢٧	المَأْثَمِ	٣٥٢
٢٨	مخصرة	٣٦٧
٢٩	المرقعة	٦٨
٣٠	المشاهدة	١٥٥
٣١	مَطْلَعٌ	٣٠١
٣٢	المَغْرَمِ	٣٥٢
٣٣	نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ	٣٦٨
٣٤	نكس	٣٦٨
٣٥	الهَرَمِ	٣٥٢
٣٦	هَيْعَةً	٣٥
٣٧	الوجد	٦٨
٣٨	وحدة الوجود	٧٠
٣٩	الولي	٨
٤٠	يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَظَانَّهُ	٣٥
٤١	ينكث بمخصرته	٣٦٨

٧- فهرس الجداول

جدول ١: الفرق بين المعرفة والعلم. ٢٥
جدول ٢: الفروق اللفظية والفروق المعنوية بين المعرفة والعلم. ٢٦
جدول ٣: خلاصة قول أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة. ٢٧
جدول ٤: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في درجات اليقين. ٤٢
جدول ٥: انتشار الطرق الصوفية. ٧٥
جدول ٦: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في نشأة الصوفية، والمراحل التي مرت بها الصوفية. ٨١
جدول ٧: الآثار الإيجابية والسلبية على العقيدة من مصادر المعرفة اليقينية. ١١٤
جدول ٨: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في مصادر المعرفة اليقينية. ١١٥
جدول ٩: الآثار الإيجابية والآثار السلبية على العقيدة من طرق حصول المعرفة اليقينية. ١٣٣
جدول ١٠: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في طرق حصول المعرفة اليقينية. ١٣٤
جدول ١١: الآثار الإيجابية والآثار السلبية على العقيدة من ثمار المعرفة اليقينية. ١٦٣
جدول ١٢: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في ثمار المعرفة اليقينية. ١٦٤
جدول ١٣: خلاصة أقوال أهل السنة في توحيد الربوبية، وخلاصة أقوال أهل التصوف في توحيد الذات. ٢٠٧
جدول ١٤: خلاصة أقوال أهل السنة في توحيد الألوهية، وأهل التصوف في توحيد الأفعال. ٢٣٧
جدول ١٥: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في توحيد الأسماء والصفات. ٢٦٠
جدول ١٦: الآثار الإيجابية والآثار السلبية على التوحيد ٢٦١
جدول ١٧: أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالملائكة –عليهم السلام–. ٢٨٣
جدول ١٨: : أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالكتب السماوية. ... ٣٠٨
جدول ١٩: الفرق بين الرسول والنبي. ٣١٤
جدول ٢٠: الفرق بين النبي والولي ٣٢٣
جدول ٢١: الفرق بين المعجزة والكرامة. ٣٢٥

جدول ٢٢: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية بالرسل –عليهم السلام–. ٣٣٧
جدول ٢٣: خلاص الآثار الإيجابية والآثار السلبية على المعرفة اليقينية بالرسل –عليهم السلام–. ٣٣٨
جدول ٢٤: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في المعرفة اليقينية باليوم الآخر.. ٣٦٠
جدول ٢٥: الفرق بين القضاء والقدر. ٣٦٤
جدول ٢٦: خلاصة أقوال أهل السنة وأهل التصوف في مسائل القضاء والقدر. ٣٧٧

٨- فهرس الأشكال

شكل ١: أقسام التوحيد عند أهل السنة..... ١٧٣
شكل ٢: أركان التوحيد عند أهل التصوف. ١٩١
شكل ٣: مراتب التوحيد عند أهل التصوف..... ١٩٤
شكل ٤: أقسام الصفات عند أهل السنة والجماعة. ٢٤٥
شكل ٥: أقسام الصفات عند أهل التصوف. ٢٥٣
شكل ٦: أقسام التفسير عند أهل التصوف..... ٣٠٢

٩- فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الإبانة الكبرى لابن بطة، تأليف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، المتوفى سنة: ٣٨٧هـ. تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار النشر: دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض، عدد الأجزاء: ٩.

٣. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ادار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ٤.

٤. إجابة الغوث ببيان حال النقباء، والنجباء، والأبدال، والأوتاد، والغوث، تأليف محمد أمين المعروف بابن عابدين، المتوفي سنة: ١٢٥٢هـ، تقديم وتحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار النشر: مكتبة القاهرة – ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م، الطبعة الأولى. عدد الأجزاء: ١.

٥. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المتوفى سنة: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، المتوفى سنة: ٧٣٩هـ، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١٨ .

٦. أحكام الجنائز، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المتوفى: ١٤٢٠هـ، دار النشر: المكتب الإسلامي – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الطبعة: الرابعة.

٧. الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، المتوفى سنة: ٦٣١هـ، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت – دمشق – لبنان، عدد الأجزاء: ٤

٨. الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المتوفى سنة: ٤٥٦هـ، تحقيق وتقديم: الشيخ أحمد محمد شاكر إحسان عباس، دار النشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.

٩. إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى: ٥٠٥هـ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
١٠. الأدب النبوي، تأليف: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخَوْلي، المتوفى سنة: ١٣٤٩هـ، دار النشر: دار المعرفة–بيروت–١٤٢٣هـ، الطبعة: الرابع، عدد الأجزاء: ١.
١١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، تحقيق وتقديم: أحمد عزو عناية، وخليل الميس، ولي الدين صالح فرفور، دار النشر: دار الكتاب العربي – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
١٢. الاستذكار، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى سنة: ٤٦٣هـ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٩.
١٣. الاستقامة، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة –١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
١٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل، بيروت – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م،
١٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المتوفى سنة: ٦٣٠هـ، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار النشر: دار الكتب العلمية – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨
١٦. الأسماء والصفات للبيهقي، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة: ٤٥٨هـ، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: مكتبة السوادي، المملكة العربية السعودية – جدة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨.
١٨. أصول السنة، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى سنة: ٢٤١هـ، دار النشر: دار المنار – الخرج – السعودية – ١٤١١هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١٩. أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، المتوفى: ٣٩٩هـ، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المملكة العربية السعودية – المدينة النبوية – ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٢٠. الأصول والفروع، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: محمد عاطف العراقي، وسهير فضل الله ابو وافية، إبراهيم إبراهيم هلال، دار النشر: دار النهضة – مصر – القاهرة – ١٩٧٨م، الطبعة: الأولى.
٢١. الاعتصام، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المتوفى: ٧٩٠هـ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار النشر: دار ابن عفان – السعودية – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢
٢٢. الاعتقاد، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المتوفى سنة: ٥٢٦هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار النشر: دار أطلس الخضراء – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى.
٢٣. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، المتوفى سنة: ٦٠٦هـ، تحقيق: علي سامي النشار، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.
٢٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

٢٥. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى سنة: ٦٧١هـ. تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار النشر: دار التراث العربي – القاهرة، عدد الأجزاء: ١.

٢٦. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، المتوفى سنة: ١٣٩٦هـ، دار النشر: دار العلم للملايين – أيار – مايو ٢٠٠٢م، الطبعة: الخامسة عشر.

٢٧. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار النشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ٢

٢٨. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار النشر: دار عالم الكتب، بيروت – لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: السابعة، عدد الأجزاء: ٢.

٢٩. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، المتوفى سنة: ٧٦٢هـ، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، دار النشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٢

٣٠. إلى التصوف يا عباد الله، تأليف ابو بكر جابر الجزائري، دار النشر: دار البصير – الاسكندرية – ١٩٩٠م.

٣١. أمراض القلب وشفاؤها، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، دار النشر: المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٩٩هـ، الطبعة: الثانية.

٣٢. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تأليف: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، المتوفى سنة ٨٠٥هـ، تحقيق: ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان–بيروت، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٣٣. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، المتوفي سنة: ٩٧٣هـ، تحقيق: طه عبد الباقي سرور، والسيد محمد عيد الشافعي، دار النشر: مكتبة المعارف – لبنان – بيروت – ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١.
٣٤. البحر المحيط في التفسير، تأليف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المتوفى سنة: ٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٢٠هـ.
٣٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، المتوفى: ١٢٢٤هـ، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار النشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة – ١٤١٩هـ.
٣٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٣٧. البرهان في علوم القرآن، تأليف أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة: ٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
٣٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي المتوفى: ٨١٧هـ، تحقيق: محمد علي النجار، دار النشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
٣٩. بغية الطلب في تاريخ حلب، تأليف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، المتوفى: ٦٦٠هـ، تحقيق: سهيل زكار، ادار النشر: دار الفكر، عدد الأجزاء: ١٢.
٤٠. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المتوفى سنة: ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.
٤١. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المتوفى

سنة: ١٣٠٧هـ، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر – ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٤٢. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٥.

٤٣. تاريخ بغداد، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٦.

٤٤. تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة: ٥٧١هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٨٠.

٤٥. تأويل مختلف الحديث، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة: ٢٧٦هـ، دار النشر: المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

٤٦. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تأليف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٣.

٤٧. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار القلم – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م، عدد الأجزاء: ١.

٤٨. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، دار النشر: مكتبة العبيكان – الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: السادسة، عدد الصفحات: ٢٤١.

٤٩. تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى سنة: ٧٤٨هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

٥٠. التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، المتوفى: ٣٨٠هـ، تأليف: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٥١. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المتوفى سنة: ٣٥٤هـ، ترتيب: أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، المتوفى سنة: ٧٣٩هـ، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، دار النشر: دار باوزير للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – جدة – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٢.

٥٢. تفسير التستري، تأليف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، المتوفى سنة: ٢٨٣هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٣هـ، الطبعة: الأولى.

٥٣. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار النشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٨.

٥٤. تفسير الموطأ، تأليف: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي، المتوفى سنة: ٤١٣هـ، تحقيق: عامر حسن صبري، دار النشر: دار النوادر – بتمويل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢

٥٥. التفسير والمفسرون، تأليف: محمد السيد حسين الذهبي، المتوفى: ١٣٩٨هـ، دار النشر: مكتبة وهبة، القاهرة

٥٦. تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ – ١٤١٥هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥ م)، تأليف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار النشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٥٧. تلبيس إبليس، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى: ٥٩٧هـ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٥٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المتوفى: ٤٦٣هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب –١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٥٩. تهذيب الأسماء واللغات، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى: ٦٧٦هـ، دار النشر: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

٦٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المتوفى: ٧٤٢هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٣٥.

٦١. تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المتوفى: ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨.

٦٢. التوسل أنواعه وأحكامه، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، تحقيق: محمد عيد العباسي، دار النشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٦٣. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تأليف: أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى، المتوفى سنة: ١٣٢٧هـ، تحقيق: زهير الشاويش، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٦هـ، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

٦٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تأليف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى سنة: ٨٠٤هـ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النشر: دار النوادر، دمشق – سوريا – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٣٦.

٦٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المتوفى: ٤٢٩هـ، دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ١.
٦٦. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى سنة: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢٤.
٦٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المتوفى: ٧٩٥هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت –١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: السابعة، عدد الأجزاء: ٢.
٦٨. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، المتوفى: ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار النشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢٠.
٦٩. جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام، تأليف محمد بن علوي بن عباس المالكي المكي الحسني، المتوفى سنة: ١٤٢٥هـ، جمع: محمد إحياء علوم الدين، دار النشر: فوجن – مالانج – إندونيسيا.
٧٠. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد (تحفة المريد على جوهرة التوحيد)، تأليف: برهان الدين البيجوري، المتوفى سنة: ١٢٧٦هـ، تحقيق وتعليق: علي جمعة محمد الشافعي، دار النشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى.
٧١. حاشية السندي على سنن النسائي، تأليف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، المتوفى سنة: ١١٣٨هـ، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٨.
٧٢. الحاوي للفتاوي، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى: ٩١١هـ، تأليف: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ٢.
٧٣. الحلاج الأعمال الكاملة، التفسير، الطواسين، بستان المعرفة، نصوص الولاية، المرويات، الديوان، جمع: قاسم محمد عباس، دار النشر: مكتبة الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٢م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٧٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المتوفى سنة: ٤٣٠هـ، دار النشر: السعادة – بجوار محافظة مصر – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

٧٥. الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى سنة: ٧٥١هـ، دار النشر: دار المعرفة – المغرب – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٧٦. الدر الثمين في أسماء المصنفين، تأليف: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي، المتوفى: ٦٧٤هـ، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار النشر: دار الغرب الاسلامي – تونس –١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٧٧. درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، حقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – ١٤١١هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١٠.

٧٨. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: ٨٥٢هـ، تحقيق/ محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند – صيدر اباد – ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٦.

٧٩. دلائل النبوة، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار النشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ٧

٨٠. الذخيرة، تأليف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، المتوفى: ٦٨٤هـ، تحقيق: محمد حجي، سعيد أعراب، محمد بو خبزة، دار النشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ١٤.

٨١. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تأليف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، المتوفى: ٨٣٢هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت،

دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان –١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

٨٢. رجال صحيح مسلم، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، المتوفى سنة: ٤٢٨هـ، تحقيق: عبد الله الليثي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

٨٣. الردود والنقود شرح مختصر ابن الحاجب، تأليف: محمد بن محمود بن أحمد البابرتي الحنفي، المتوفي سنة: ٧٨٦هـ، تحقيق: ضيف الله بن صالح بن عون العمري، ترحيب بن ربيعان الدوسري، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

٨٤. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، دار النشر: مطابع الشرق الأوسط – الرياض – ١٤٢٠هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٨٥. الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى: ٧٢٨هـ، دار النشر: مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة – مصر – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

٨٦. الرسالة التبوكية، المسمى زاد المهاجر إلى ربه، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد جميل غازي، دار النشر: مكتبة المدني – جدة، عدد الأجزاء: ١.

٨٧. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، تأليف: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر، المتوفى سنة: ٤٤٤هـ. تحقيق: محمد باكريم باعبد الله، دار النشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

٨٨. الرسالة القشيرية، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفى سنة: ٤٦٥هـ، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار النشر: دار المعارف، القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.

٨٩. روح البيان، تأليف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، المتوفى سنة: ١١٢٧هـ، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

٩٠. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١
٩١. روضة التعريف بالحب الشريف، تأليف محمد بن عبد الله بن الخطيب (لسان الدين)، المتوفى سنة ٧٧٦هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار النشر: دار الفكر العربي.
٩٢. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.
٩٣. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية–الكويت – ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، الطبعة: السابعة والعشرون، عدد الأجزاء: ٥.
٩٤. الزهد لوكيع، تأليف: أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي، المتوفى: ١٩٧هـ، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار النشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٩٥. الزهد، تأليف: أبو السري هنّاد بن السرِي بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو بن زرارة بن عدس بن زيد التميمي الدارمي الكوفي، المتوفى: ٢٤٣هـ، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت – ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
٩٦. الزهد، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١ .
٩٧. زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، دار النشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد الأجزاء: ١.
٩٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني،

المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٤١٢هـ -١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٤.

٩٩. السنة إمكاناتها في التشريع الإسلامي

١٠٠. السنة قبل التدوين، تأليف: محمد عجاج الخطيب، دار النشر: مكتبة وهبة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة الثانية.

١٠١. سنن ابن ماجه، تأليف ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، المتوفى: ٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء الكتب العربية، عدد الأجزاء: ٢.

١٠٢. سنن أبي داود، تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني المتوفى سنة: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار النشر: دار الرسالة العالمية – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧.

١٠٣. سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المتوفى سنة: ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج/ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج/ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (ج/ ٤، ٥)، دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

١٠٤. سنن النسائي، تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المتوفى سنة: ٣٠٣هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٩.

١٠٥. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى سنة: ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٢٥.

١٠٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، المتوفى سنة: ١٠٨٩هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار النشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١١.

١٠٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، المتوفى: ٤١٨هـ، تحقيق: أحمد بن سعد بن

حمـدان الغامـدي، دار النشـر: دار طيبـة – السـعودية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة: الثامنة، عدد الأجزاء: ٩.

١٠٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، المتوفى سنة: ٤١٨هـ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار النشر: دار طيبة – السعودية – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة: الثامنة، عدد الأجزاء: ٩.

١٠٩. شرح التلويح على التوضيح، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المتوفى: ٧٩٣هـ، دار النشر: مكتبة صبيح – مصر، عدد الأجزاء: ٢.

١١٠. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، المتوفى: ١١٢٢هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٢.

١١١. شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، تأليف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني، المتوفى سنة: ٢٦٤هـ، تحقيق: جمال عزون، دار النشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١

١١٢. شرح السنة، تأليف: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المتوفى سنة: ٥١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥ .

١١٣. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٩٢هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: العاشرة، عدد الأجزاء: ٢.

١١٤. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، تأليف: محمد بن خليل حسن هرّاس، المتوفى سنة: ١٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: علوي بن عبد القادر السقاف، دار النشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر – ١٤١٥هـ

١١٥. شرح الكوكب المنير، تأليف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، المتوفى سنة: ٩٧٢هـ، تحقيق:

محمد الزحيلي ونزيه حماد، دار النشر: مكتبة العبيكان – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ٤.

١١٦. شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ٣ شروح، ١– «مصباح الزجاجة» للسيوطي (ت ٩١١هـ)، ٢– «إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت ١٢٩٦هـ)، ٣– «ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» لفخر الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (ت ١٣١٥هـ)، الناشر: قديمي كتب خانة – كراتشي، عدد الأجزاء: ١.

١١٧. شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني، المتوفى: ٨٥٥هـ، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧.

١١٨. شرح صحيح البخاري لابن بطال، تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٠ .

١١٩. شرح مشكل الآثار، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، المتوفى سنة: ٣٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة – ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٦.

١٢٠. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تأليف: محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بابن المَلَك، المتوفى: ٨٥٤هـ، تحقيق: نور الدين طالب، دار النشر: إدارة الثقافة الإسلامية – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٦.

١٢١. شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١٤ (١٣، ومجلد للفهارس).

١٢٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، دار النشر: دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، عدد الأجزاء: ١.
١٢٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، المتوفى: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار النشر: دار العلم للملايين – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٦، عدد الأجزاء: ١.
١٢٤. صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار النشر: دار طوق النجاة – ١٤٢٢هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٩.
١٢٥. صحيح الجامع الصغير وزياداته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، دار النشر: المكتب الإسلامي، عدد الأجزاء: ٢.
١٢٦. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المتوفى سنة: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
١٢٧. صفة الصفوة، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: أحمد بن علي، دار النشر: دار الحديث، القاهرة – مصر –١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢.
١٢٨. الصفدية، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى: ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – مصر – ١٤٠٦هـ، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢.
١٢٩. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار النشر: دار العاصمة – الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٤٠٨هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ١.
١٣٠. صوفية – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki/صوفية

١٣١. الصوفية معتقدا ومسلكا، تأليف: صابر طعيمة، دار النشر: مكتبة المعارف – الطائف – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، الطبعة الأولى.
١٣٢. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المتوفى: ١٤٢٠هـ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، دار النشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة.
١٣٣. ضعيف سنن الترمذي، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المتوفى سنة: ١٤٢٠هـ، أشرف وتعليق: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، دار النشر: المكتب الاسلامي – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م، الطبعة: الأولى.
١٣٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، المتوفى سنة: ٩٠٢هـ، دار النشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، عدد الأجزاء: ٦، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
١٣٥. طبقات الأولياء، تأليف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى: ٨٠٤هـ، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، دار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
١٣٦. طبقات الشافعية، تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، المتوفى سنة: ٨٥١هـ، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
١٣٧. طبقات الشافعيين، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى: ٧٧٤هـ، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ومحمد زينهم محمد عزب، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ١.
١٣٨. طبقات الصوفية، تأليف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، المتوفى: ٤١٢هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب لعلمية – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

١٣٩. طبقات الفقهاء، تأليف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المتوفى سنة: ٤٧٦هـ، تهذيب: محمد بن مكرم ابن منظور المتوفى سنة: ٧١١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار النشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ١٩٧٠م، الطبعة: الأولى.
١٤٠. الطبقات الكبرى، تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، المتوفى سنة: ٢٣٠هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٩٦٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨، عدد الأجزاء: ١.
١٤١. طبقات المفسرين العشرين، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى سنة: ٩١١هـ، تحقيق: علي محمد عمر، دار النشر: مكتبة وهبة – القاهرة – ١٣٩٦هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١٤٢. الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها الرفاعي – الجيلاني – البدوي – الشاذلي – الدسوقي، تأليف عامر النجار، دار النشر: دار المعارف الطبعة الخامسة.
١٤٣. طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، دار النشر: دار السلفية، القاهرة – مصر – ١٣٩٤هـ، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
١٤٤. العبودية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد زهير الشاويش، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، الطبعة: السابعة المجددة.
١٤٥. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، دار النشر: دار ابن كثير– دمشق – بيروت، مكتبة دار التراث – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية – ١٤٠٩هـ –١٩٨٩م، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ١.
١٤٦. العزلة وقبول البشرى بالتيسير باليسرى، تأليف: محمد بن إبراهيم (ابن الوزير)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث، دار النشر: دار الصحابة للتراث – مصر – طنطا – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢، الطبعة الأولى.
١٤٧. العقائِد الإسلامية من الآيات القرآنية والأَحاديث النبوية، تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، المتوفى سنة: ١٣٥٩هـ، رواية: محمد الصالح رمضان،

دار النشر: مكتبة الشركة الجزائرية مرازقة بوداود وشركاؤهما – الجزائر، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

١٤٨. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٧١.

١٤٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، المتوفى: ٨٥٥هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥.

١٥٠. عوارف المعارف، تأليف: شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي، المتوفى سنة: ٦٣٢هـ، تحقيق: عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار النشر: دار المعارف – مصر – القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.

١٥١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تأليف: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، المتوفى سنة: ٦٦٨هـ، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار النشر: دار مكتبة الحياة – بيروت،

١٥٢. عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، تأليف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ، المتوفى سنة: ١٢٩٣هـ، تحقيق: حسين محمد بوا، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

١٥٣. غريب الحديث، تأليف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٤ .

١٥٤. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف والآداب الإسلامية، تأليف عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني، المتوفى سنة: ٥٦١هـ، وضع حواشيه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت.

١٥٥. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٦.

١٥٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩م، تبويب وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣.

١٥٧. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المتوفى سنة: ١٣٠٧هـ، مراجعة وتقديم: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، دار النشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٥.

١٥٨. فتح الرحمن في تفسير القرآن، تأليف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة: ٩٢٧هـ، تحقيق وضبط: نور الدين طالب، دار النشر: دار النوادر – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧.

١٥٩. فتح القدير، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، دار النشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ١٤١٤هـ، الطبعة: الأولى.

١٦٠. الفتوحات المكية، محيي الدين ابن عربي، المتوفى سنة: ٦٣٨هـ، تحقيق: عثمان يحي، إبراهيم مدكور، دار النشر: المجلس الأعلى للثقافة بالتعاون مع معهد الدراسات العليا في السوربون والمنظمة الدولية للتربية والعلوم الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٦١. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور، المتوفى: ٤٢٩هـ، دار النشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٧م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

١٦٢. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف: غالب بن علي عواجي، دار النشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق – جدة – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٣.

١٦٣. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق وتخريج: عبد القادر

الأرناؤوط، دار النشر: مكتبة دار البيان – دمشق – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ١.

١٦٤. الفروق اللغوية، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، المتوفى: نحو ٣٩٥هـ، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار النشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

١٦٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، المتوفى سنة: ٤٥٦هـ، ادار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

١٦٦. فضائل الصحابة، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى سنة: ٢٤١هـ، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

١٦٧. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، تأليف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، المتوفى: ٢٢٤هـ، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار النشر: دار ابن كثير – دمشق – بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى.

١٦٨. الفقه الأكبر، تأليف محمد بن عبد الرحمن الخميس، تأليف: ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، المتوفى سنة: ١٥٠هـ، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١

١٦٩. فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المتوفى سنة: ٧٦٤هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٩٧٣ – ١٩٧٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

١٧٠. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، تأليف: أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي، المتوفى: ١١٢٦هـ، دار النشر: دار الفكر – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.

١٧١. الفوائد، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

١٧٢. الفيوضات الربانية من أنفاس السادة العلوية في الآيات القرآنية والأحاديث، تأليف النبوية، تأليف: زين بن إبراهيم سميط باعلوي، من مواليد سنة: ١٣٦١هـ، الطبعة الثانية.
١٧٣. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار النشر: مكتبة الفرقان – عجمان – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
١٧٤. القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المتوفى سنة: ٨١٧هـ، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، ادار النشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان – ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م، الطبعة: الثامنة، عدد الأجزاء: ١.
١٧٥. القائد إلى تصحيح العقائد، تأليف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الثالثة.
١٧٦. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، المتوفى السنة: ١٣٠٧هـ، دار النشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ١٤٢١هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١
١٧٧. قواعد العقائد، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق: موسى محمد علي دار النشر: عالم الكتب – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
١٧٨. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تأليف: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، المتوفى: ٣٨٦هـ، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢.
١٧٩. كتاب التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المتوفى: ٨١٦هـ، تحقيق وضبط جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

١٨٠. كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفى سنة: ١٧٠هـ، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
١٨١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المتوفى سنة: ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار النشر: مكتبة الرشد–الرياض–١٤٠٩هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧.
١٨٢. كتاب اليقين، تأليف محيي الدين ابن عربي، المتوفى سنة: ٦٣٨هـ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، دار النشر: مطابع دار أخبار اليوم.
١٨٣. كشف الكربة في وصف أهل الغربة، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المتوفى سنة: ٧٩٥هـ، تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، دار النشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.
١٨٤. كشف المحجوب، تأليف: علي بن عثمان بن أبي علي الجُلاّبي، الهجويري، المتوفى سنة: ٤٦٥هـ، دراسة وتعليق وترجمة: إسعاد عبد الهادي قنديل، وأمين عبد المجيد بدوي، بأشراف: محمد توفيق عويضة، دار النشر: مكتبة الاسكندرية – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.
١٨٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المتوفى: ٥٩٧هـ، تحقيق: علي حسين البواب، دار النشر: دار الوطن – الرياض، عدد الأجزاء: ٤.
١٨٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المتوفى سنة: ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.
١٨٧. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، المتوفى سنة: ٩٧٥هـ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، دار النشر: مؤسسة الرسالة – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، الطبعة: الطبعة الخامسة.
١٨٨. كيمياء السعادة، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى سنة: ٥٠٥هـ، الكتاب هو: مقطفات مترجمة عن الأصل الفارسي، عدد الأجزاء: ١.

١٨٩. اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المتوفى: ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٩هـ –١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢٠.
١٩٠. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المتوفى سنة: ٧١١هـ، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٤١٤هـ، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ١٥.
١٩١. لسان الميزان، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى: ٨٥٢هـ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان – ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٧.
١٩٢. لطائف الإشارات، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، المتوفى سنة: ٤٦٥هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة.
١٩٣. اللمع في التصوف، تأليف ابي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، المتوفى سنة: ٣٧٨هـ، تصحيح: رنولد الّن نيكلسون، دار النشر: مطبعة بريل – لندن – ١٩١٤م.
١٩٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، المتوفى سنة: ١١٨٨هـ، دار النشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق– ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ٢.
١٩٥. لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية «شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، المتوفى: ١١٨٨هـ، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢
١٩٦. مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار النشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، – المملكة العربية السعودية – ١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

١٩٧. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، تأليف: محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى، المتوفى سنة: ٥٨١هـ، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، دار النشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة–المملكة العربية السعودية – ١٩٨٦م–١٩٨٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٣.

١٩٨. مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى سنة: ٦٦٦هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، دار النشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا –١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الخامسة، عدد الأجزاء: ١.

١٩٩. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، تأليف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، المتوفى سنة: ٢٩٤هـ، اختصار: العلامة أحمد بن علي المقريزي، دار النشر: حديث أكادمي، فيصل أباد – باكستان – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٠. مختصر منهاج القاصدين، تأليف: نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة: ٦٨٩هـ، تقديم: الأستاذ محمد أحمد دهمان، دار النشر: مكتبةُ دار البيان – دمشق – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، عدد الأجزاء: ١.

٢٠١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

٢٠٢. المدخل إلى السنن الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار النشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، المتوفى سنة: ١٠١٤هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٩.

٢٠٤. المسائل والأجوبة، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي،

المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، دار النشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.

٢٠٥. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المتوفى سنة: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.

٢٠٦. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، المتوفى سنة: ١٤٢١هـ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء: ٥.

٢٠٧. المستصفى، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار النشر: دار الكتب العلمية – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١

٢٠٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المتوفى سنة: ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، اشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى.

٢٠٩. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المتوفى سنة: ٢٩٢هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ١٩٨٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٨.

٢١٠. المسند، تأليف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، المتوفى: ٢٠٤هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ١٤٠٠هـ

٢١١. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المتوفى سنة: ٥٤٤هـ، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.

٢١٢. مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزيا، المتوفى: ٧٤١هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت – ١٩٨٥، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٣.

٢١٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المتوفى سنة: ٧٧٠هـ، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

٢١٤. المطالب العالية من العلم الإلهي، تأليف فخر الدين الرازي، المتوفي ستة ٦٠٦هـ، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.

٢١٥. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (المتوفى: ٥٦٩هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ٦ .

٢١٦. معارج القدس في مدراج معرفة النفس، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى سنة: ٥٠٥هـ، دار النشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت – ١٩٧٥م، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١.

٢١٧. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المتوفى سنة: ٣٨٨هـ، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م.

٢١٨. معجم اصطلاحات الصوفية، تصنيف: عبد الرزاق الكاشاني، المتوفى سنة: ٧٣٠هـ، تحقيق: عبدالعال شاهين، دار النشر: دار المنار.

٢١٩. معجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، دار النشر: مكتبة العبيكان – الرياض – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.

٢٢٠. معجم ألفاظ القرآن الكريم، تأليف: مجمع اللغة العربية – الإدارة العامة للمعجمات، وإحياء التراث، مراجعة: محمد عبد العزيز القلماوي، ومحمد أحمد سعد الألفي، دار النشر: شركة الإعلانات الشرقية – مصر – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، الطبعة: الثانية.

٢٢١. المعجم المختص بالمحدثين، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار النشر: مكتبة الصديق – الطائف – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م،
٢٢٢. معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، المتوفى سنة: ١٤٠٨هـ، دار النشر: مكتبة المثنى – بيروت – دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٣
٢٢٣. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة
٢٢٤. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، دار النشر: مكتبة الآداب – القاهرة – مصر – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٢٢٥. معجم مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المتوفى سنة: ٣٩٥هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.
٢٢٦. مفاتيح الغيب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، المتوفى سنة: ٦٠٦هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٢٢٧. المفاتيح في شرح المصابيح، تأليف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، المتوفى سنة: ٧٢٧هـ، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النشر: دار النوادر – وزارة الأوقاف الكويتية – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٦.
٢٢٨. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى: ٧٥١هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
٢٢٩. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة: ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– ١٤١٢هـ، الطبعة: الأولى.

٢٣٠. مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، المتوفى سنة: ٨٠٨هـ، تحقيق: عبد السلام الشدادي، دار النشر: بيت الفنون والعلوم والآداب.
٢٣١. الملل والنحل، تأليف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، المتوفى سنة: ٥٤٨هـ، دار النشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: ٣.
٢٣٢. منازل السائرين، تأليف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، المتوفى: ٤٨١هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ١.
٢٣٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، المتوفى سنة: ١٣٦٧هـ، دار النشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.
٢٣٤. المنقذ من الضلال، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار النشر: دار الكتب الحديثة، مصر، عدد الأجزاء: ١.
٢٣٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى، عدد المجلدات: ٩.
٢٣٦. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، دار النشر: المكتبة الأزهرية للتراث، عدد الأجزاء: ٥.
٢٣٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٣٩٢هـ، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: ١٨.
٢٣٨. المنهاج في شعب الإيمان، تأليف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي، المتوفى: ٤٠٣هـ، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار النشر: دار الفكر – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٣.
٢٣٩. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تأليف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، المتوفى: ٨٧٤هـ، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد الأجزاء: ٧.

٢٤٠. المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، تأليف: محمود محمد خطاب السبكي، تحقيق وتصحيح: أمين محمود محمد خطاب، دار النشر: مطبعة الاستقامة – القاهرة – مصر – ١٣٥١ – ١٣٥٣هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١٠.

٢٤١. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، تأليف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المتوفى سنة: ٨٠٧هـ، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار النشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١.

٢٤٢. الموافقات، تأليف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المتوفى سنة: ٧٩٠هـ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٧.

٢٤٣. المواقف في علم الكلام، تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي، المتوفى سنة: ٧٥٦هـ، دار النشر، عالم الكتب – لبنان – بيروت.

٢٤٤. المواهب الدنية بالمنح المحمدية، تأليف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المتوفى سنة: ٩٢٣هـ، دار النشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ٣.

٢٤٥. موسوعة الأديان الميسرة، تأليف: أحمد راتب عرموش وآخرون، دار النشر: دار النفائس للطباعة والنشر – لبنان – بيروت – ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

٢٤٦. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، تأليف: لعبد المنعم الحنفي، دار النشر: دار الرشد – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.

٢٤٧. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار النشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – ١٤٢٠هـ، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ٢.

٢٤٨. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، المتوفى سنة: بعد ١١٥٨هـ، تحقيق ومراجعة: رفيق العجم، علي دحروج، عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون–بيروت–١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.

٢٤٩. الموطأ، تأليف: عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي، المتوفى سنة: ٤١٣هـ، تحقيق: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، دار النوادر – قطر – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥٠. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المتوفى: ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان – ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٤.
٢٥١. ميزان العمل، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق وتقديم: سليمان دنيا، دار النشر: دار المعارف – مصر – ١٩٦٤هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٢٥٢. الميزان، تأليف عبد الوهاب الشعراني، المتوفى سنة: ٩٧٣هـ، تحقيق: عبد الرحمن عُميرة، دار النشر: دار الكتاب – لبنان – بيروت – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥٣. النبوات، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المتوفى: ٧٢٨هـ، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، دار النشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥٤. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، تأليف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، المتوفى سنة: ١٣٤١هـ، دار النشر: دار ابن حزم – بيروت – لبنان –١٤٢٠ – هـ، ١٩٩٩م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٨.
٢٥٥. النهاية في الفتن والملاحم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار النشر: دار الجيل، بيروت – لبنان – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٢.
٢٥٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المتوفى: ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٥.

٢٥٧. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تأليف: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيْدَرُوس، المتوفى سنة: ١٠٣٨هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٢٥٨. نور الظلام شرح منظومة عقيدة العوام لأحمد المرزوقي المالكي، تأليف: محمد نووي الشافعي، المتوفى سنة: ١٣١٦هـ، دار النشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر – ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م، الطبعة الأولى.
٢٥٩. الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة: ٧٥١هـ، تحقيق: سيد إبراهيم، دار النشر: دار الحديث – القاهرة – ١٩٩٩م، الطبعة: الثالثة.
٢٦٠. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المتوفى: ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار النشر: دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩
٢٦١. الوحي المحمدي، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المتوفى: ١٣٥٤هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٢٦٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المتوفى سنة: ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، دار النشر: دار صادر – بيروت – ١٩٠٠م – ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٧.
٢٦٣. ولاية الله والطريق إليها (قطر الولي على حديث الولي)، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار النشر: دار الكتب الحديثة – مصر – القاهرة، عدد الأجزاء: ١
٢٦٤. اليقين لابن أبي الدنيا، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المتوفى سنة: ٢٨١هـ، تحقيق وتعليق: ياسين محمد السورس، دار النشر: دار البشائر الإسلامية، عدد الأجزاء: ١.
٢٦٥. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، المتوفى سنة: ٩٧٣هـ، دار النشر: دار احياء التراث العربي – لبنان – بيروت.

١٠- فهرس الموضوعات

الإهــداء .....د

الشكر .....هـ

ملخص البحث.....و

المقدمة.....ح

أسباب اختيار البحث .....ي

أهمية البحث .....ي

أهداف البحث .....ك

مشكلة البحث .....ك

حدود البحث .....ك

منهج البحث .....ك

الدراسات السابقة .....م

خطة البحث.....س

التمهيد: مفاهيم ومصطلحات البحث: ١

المبحث الأول: مفهوم المعرفة والعلم:..... ٢

تمهيد:..... ٣

المطلب الأول: مفهوم المعرفة:..... ٤

الفرع الأول: تعريف المعرفة لغة واصطلاحاً:..... ٤

المعرفة في اللغة:..... ٤

المعرفة في الاصطلاح عند أهل السنة ٥

المعرفة في الاصطلاح عند أهل التصوف: ٦

الفرع الثاني: المعرفة في القرآن والسنة. ٩

المعرفة في القرآن الكريم:..... ٩
المعرفة في السنة النبوية:.....١١
الفرع الثالث: أقسام المعرفة:.....١٣
أولاً: أقسام المعرفة من حيث دلالتها:.....١٣
ثانياً: أقسام المعرفة من حيث اكتسابها: ١٣
ثالثاً: أقسام المعرفة من حيث وسائل اكتسابها، وعلومها:.....١٧
المطلب الثاني: مفهوم العلم ٢١
الفرع الأول: تعريف العلم لغةً واصطلاحاً: ٢١
العلم في اللغة: ٢١
العلم في الاصطلاح: ٢١
الفرع الثاني: العلم في القرآن والسنة.....٢٢
العلم في القرآن: ٢٢
العلم في السنة:.....٢٣
الفرع الثالث: مراتب العلم. ٢٤
أولاً: مراتب العلم عند أهل السنة. ٢٤
ثانياً: مراتب العلم عند أهل التصوف. ٢٤
الفرع الرابع: الفرق بين المعرفة والعلم. ٢٥
المبحث الثاني: مفهوم اليقين والعقيدة:.....٢٨
المطلب الأول: مفهوم اليقين ودرجاته ٢٩
الفرع الأول: تعريف اليقين لغةً واصطلاحاً. ٢٩
اليقين في اللغة: ٢٩
اليقين في الاصطلاح عند أهل السنة:.....٣٠
اليقين في الاصطلاح عند أهل التصوف.....٣١
الفرع الثاني: اليقين في القرآن والسنة.....٣١

اليقين في القرآن الكريم: ٣١
اليقين في السنة المطهرة:.....٣٥
الفرع الثالث: درجات اليقين. ٣٧
أولاً: درجات اليقين عند أهل السنة: ٣٧
ثانياً: درجات اليقين عند أهل التصوف ٣٩
المطلب الثاني: مفهوم العقيدة ٤٣
الفرع الأول: تعريف العقيدة لغةً واصطلاحاً ٤٣
أولاً: العقيدة في اللغة:.....٤٣
ثانياً: العقيدة في الاصطلاح:.....٤٤
الفرع الثاني: العقيدة في القرآن والسنة.....٤٥
العقيدة في القرآن الكريم. ٤٥
العقيدة في السنة المطهرة.....٤٦
المبحث الثالث: التعريف بالسنة والجماعة، والصوفية:.....٤٧
المطلب الأول: التعريف بالسنة والجماعة.....٤٨
الفرع الأول: تعريف السنة لغةً واصطلاحاً.....٤٨
أولاً: السنة في اللغة.....٤٨
ثانياً: السنة في الاصطلاح:.....٤٨
الفرع الثاني: السنة في القرآن والسنة.....٥٢
أولاً: السنة في القرآن الكريم.....٥٢
ثانياً: السنة في السنة المطهرة.....٥٣
الفرع الثالث: تعريف الجماعة لغة واصطلاحاً. ٥٤
أولاً: الجماعة في اللغة: ٥٤
ثانياً: الجماعة في الاصطلاح: ٥٥
الفرع الرابع: تعريف أهل السنة والجماعة كمصطلح: ٥٥

الفرع الخامس: نشأة تسمية أهل السنة والجماعة ٥٦
المطلب الثاني: التعريف بالصوفية، ونشأتها ٦٢
الفرع الأول: تعريف الصوفية لغةً واصطلاحاً:.....٦٢
أولاً: الصوفية في اللغة.....٦٢
ثانياً: الصوفية في الاصطلاح: ٦٢
الفرع الثاني: أصل تسمية الصوفية ٦٣
الفرع الثالث: نشأة الصوفية. ٦٥
الفرع الرابع: أقسام الصوفية ٧١
أولاً: أقسام الصوفية عند أهل التصوف. ٧١
ثانيا: أقسام الصوفية عند أهل السنة.....٧١
الفرع الخامس: طرق الصوفية.....٧٤
الفصل الأول: مصادر المعرفة اليقينية وطرق الحصول عليها وثمارها:.....٨٢
المبحث الأول: مصادر المعرفة اليقينية.....٨٣
المطلب الأول: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل السنة.....٨٤
مصادر المعرفة اليقينية: ٨٥
المصدر الأول: الخبر (الوحي). ٨٥
المصدر الثاني: الإجماع: ٨٩
المصدر الثالث: الحواس. ٩١
المصدر الرابع: العقل والفطرة السليمة. ٩٣
المطلب الثاني: مصادر المعرفة اليقينية عند أهل التصوف ٩٦
أولا: مصادر علم المعاملة (علم الشريعة). ٩٧
ثانياً: علم المكاشفة: (العلم اللدني).....٩٩
أثر مصادر المعرفة اليقينية المتفق عليها:.....١٠٨
أثر مصادر المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف: ١٠٩

المبحث الثاني: طرق حصول المعرفة اليقينية: ١١٦
المطلب الأول: طرق الحصول على المعرفة اليقينية المتفق عليها ١١٧
أولاً: تدبر القرآن الكريم:..... ١١٧
ثانياً: التفكر والتأمل ١١٨
ثالثاً: العلم الصحيح الذي يقود إلى المعرفة:..... ١١٩
رابعاً: العمل بموجِب العلم:..... ١٢١
خامساً: كثرة الدلائل: ١٢١
سادساً: الذكر: ١٢٢
المطلب الثاني: طرق الحصول على المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف.١٢٤
أولاً: الرياضة:..... ١٢٤
ثانياً: التخفيف من الأكل والشرب:..... ١٢٥
ثالثاً: الخلوة: ١٢٥
رابعاً: الشيخ العارف: ١٢٦
خامساً: السماع والذكر:..... ١٢٧
خلاصة القول في طرق أهل السنة وأهل التصوف في تحصيل المعرفة اليقينية..... ١٢٩
الآثار المترتبة على طرق الحصول على المعرفة اليقينية المتفق عليها.... ١٣٢
الآثار المترتبة على طرق الحصول على المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف..... ١٣٢
المبحث الثالث: ثمار المعرفة اليقينية: ١٣٥
المطلب الأول: ثمار المعرفة اليقينية المتفق عليها..... ١٣٦
المطلب الثاني: ثمار المعرفة اليقينية التي تفرد بها أهل التصوف. ١٤٨
الفصل الثاني: المعرفة اليقينية في التوحيد وأثرها:..... ١٦٥
المبحث الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية وتوحيد الذات، وأثرها: ١٦٦

تمهيد:..... ١٦٧
المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الربوبية، وأثرها عند أهل السنة..... ١٧٠
الفرع الأول: تعريف توحيد الربوبية لغةً واصطلاحاً:..... ١٧٠
التوحيد في اللغة:..... ١٧٠
التوحيد في الاصطلاح:..... ١٧١
الرب في اللغة:..... ١٧١
توحيد الربوبية في الاصطلاح..... ١٧١
الفرع الثاني: أقسام التوحيد عند أهل السنة..... ١٧٢
الفرع الثالث: مظاهر الربوبية..... ١٧٤
الفرع الرابع: أسباب توحيد الربوبية..... ١٧٨
الفرع الخامس: الآثار المترتبة على توحيد الربوبية ١٨١
آثار المعرفة اليقينية بتوحيد الربوبية عند أهل السنة: ١٨٤
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الذات وأثرها عند أهل التصوف ١٨٦
تمهيد:..... ١٨٦
الفرع الأول: توحيد الذات عند أهل التصوف..... ١٨٦
الفرع الثاني: أركان التوحيد عند أهل التصوف..... ١٨٩
الفرع الثالث: أصول توحيد الذات عند أهل التصوف. ١٩٤
الفرع الرابع: ثمار توحيد الذات عند أهل التصوف..... ١٩٨
الفرع الخامس: الحلول والاتحاد ووحدة الوجود. ١٩٨
أثار المعرفة اليقينية بتوحيد الذات عند أهل التصوف..... ٢٠٥
المبحث الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية وتوحيد الأفعال، وأثرها: ٢٠٨
المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الألوهية، وأثرها عند أهل السنة..... ٢٠٩
الفرع الأول: تعريف توحيد الألوهية لغةً واصطلاحاً: ٢٠٩
الفرع الثاني: الألوهية وخصائصها:..... ٢٠٩

الفرع الثالث: طرق الحصول على توحيد الألوهية. ٢١٠
الفرع الرابع: مقتضيات توحيد الألوهية عند أهل السنة. ٢١٣
أنواع التوسل المشروع عند أهل السنة. ٢١٥
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأفعال، وأثرها عند أهل التصوف..... ٢٢٥
الفرع الأول: أصول توحيد الأفعال عند أهل التصوف ٢٢٦
الفرع الثاني: مسألة توحيد الألوهية، ومسألة التوسل والاستغاثة، ومسألة زيارة القبور. ٢٢٨
أولاً: مسألة توحيد الألوهية عند أهل التصوف ٢٢٨
ثانياً: مسألة التوسل والاستغاثة عند أهل التصوف: ٢٣١
ثالثاً: مسألة زيارة القبور عند أهل التصوف: ٢٣٢
الفرع الثالث: أثر المعرفة اليقينية بتوحيد الألوهية وتوحيد الأفعال:..... ٢٣٥
المبحث الثالث: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها: ٢٣٨
المطلب الأول: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل السنة ٢٣٩
الفرع الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات لغةً واصطلاحاً. ٢٣٩
الفرع الثاني: منهج أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات ٢٤٠
الفرع الثالث: أقسام الصفات عند أهل السنة ٢٤١
القسم الأول: الصفات المتعلقة بالنفي والإثبات: ٢٤٢
القسم الثاني: الصفات المتعلقة بالذات والأفعال: ٢٤٢
القسم الثالث: الصفات من حيث دلائل ثبوتها: ٢٤٣
الفرع الرابع: طرق الحصول على معرفة الأسماء والصفات عند أهل السنة ٢٤٥
أولا: النقل (الدلالة الخبرية). ٢٤٥
ثانياً: النقل والعقل (الدلالة الشرعية العقلية). ٢٤٦

المطلب الثاني: المعرفة اليقينية في توحيد الأسماء والصفات، وأثرها عند أهل التصوف ٢٤٧
الفرع الأول: أقسام الصفات عند أهل التصوف ٢٤٨
أولاً: ما يجب في حق الله تعالى:..... ٢٤٨
ثانياً: ما يجوز في حق الله تعالى:..... ٢٥١
ثالثاً: المستحيل في حق الله تعالى:..... ٢٥١
الفرع الثاني: أصول توحيد الأسماء والصفات عند أهل التصوف. ٢٥٤
الفرع الثالث: مسألة الصفات الخبرية عند أهل التصوف..... ٢٥٦
الفرع الرابع: خلاصة عقيدة أهل التصوف في الأسماء والصفات. ٢٥٨
الفرع الخامس أثر المعرفة اليقينية بالأسماء والصفات: ٢٥٩
الفصل الثالث: المعرفة اليقينية في أركان العقيدة وأثرها:..... ٢٦٢
المبحث الأول: المعرفة اليقينية بالملائكة، وأثرها:..... ٢٦٣
المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالملائكة وأثرها عند أهل السنة..... ٢٦٤
الفرع الأول: تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً. ٢٦٤
أولاً: معنى الملائكة في اللغة: ٢٦٤
ثانياً: الملائكة في الاصطلاح:..... ٢٦٥
الفرع الثاني: الملائكة في القرآن والسنة. ٢٦٥
أولاً: الملائكة في القرآن الكريم. ٢٦٥
ثانياً: الملائكة في السنة..... ٢٦٧
الفرع الثالث: خلق الملائكة وصفاتهم وأصنافهم وأعمالهم ٢٦٨
الفرع الرابع: الأوجه التي تتحقق بها المعرفة اليقينية بالملائكة..... ٢٧٢
الفرع الخامس: مصادر المعرفة اليقينية بالملائكة عند أهل السنة..... ٢٧٣
الفرع السادس: مسألة رؤية الملائكة ٢٧٤
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالملائكة وأثرها عند أهل التصوف ٢٧٦

الفرع الأول: تعريف الملائكة اصطلاحاً عند أهل التصوف: ٢٧٦
الفرع الثاني: خلق الملائكة وصفاتهم وأصنافهم وأعمالهم ٢٧٦
الفرع الثالث: مسألة أقسام الملائكة، ومصادر المعرفة بهم، ومسألة رؤيتهم. ٢٧٨
أولاً: مسألة أقسام الملائكة عند أهل التصوف. ٢٧٨
ثانياً: مسألة مصادر المعرفة اليقينية بالملائكة عند أهل التصوف..... ٢٧٩
ثالثاً: مسألة إمكان رؤية الملائكة يقظة عند الصوفية. ٢٨٠
الفرع الرابع: أثر المعرفة اليقينية بالملائكة عليهم السلام..... ٢٨١
المبحث الثاني: المعرفة اليقينية بالكتب السماوية، وأثرها:..... ٢٨٤
المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالكتب السماوية وأثرها عند أهل السنة ٢٨٥
الفرع الأول: معنى الإيمان بالكتب السماوية ٢٨٥
الفرع الثاني: الكتب السماوية المذكورة في القرآن الكريم..... ٢٨٦
الفرع الثالث: تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً..... ٢٨٩
أولاً: تعريف القرآن في اللغة. ٢٨٩
ثانياً: تعريف القرآن في الاصطلاح:..... ٢٩٠
الفرع الرابع: وجوه إعجاز القرآن الكريم الدالة على يقينيته..... ٢٩٠
الفرع الخامس: مسألة القرآن كلام الله. ٢٩١
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالكتب السماوية وأثرها عند أهل التصوف..... ٢٩٤
الفرع الأول: القرآن الكريم عند أهل التصوف: ٢٩٥
الفرع الثاني: الصوفية وحقيقة الكلام لديهم ٢٩٦
الفرع الثالث: الصوفية وحقيقة الظاهر والباطن للقران الكريم ٢٩٩
أولاً: معنى التَفسير والتأويل..... ٢٩٩
ثانياً: أنواع التفسير:..... ٣٠٠
ثالثاً: تفاسير الباطنية..... ٣٠٦

الفرع الرابع: أثر المعرفة اليقينية بالكتب السماوية. ٣٠٧
المبحث الثالث: المعرفة اليقينية بالرسل، وأثرها: ٣٠٩
المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالرسل عليهم السلام، وأثرها عند أهل السنة ٣١٠
الفرع الأول: تعريف النبي والرسول لغةً واصطلاحاً، مع بيان خصائص كل منهما..... ٣١٢
أولاً: تعريف النبي في اللغة والاصطلاح، مع بيان خصائص النبي: .. ٣١٢
ثانياً: تعريف الرسول في اللغة والاصطلاح، مع بيان خصائص الرسول: ٣١٣
الفرع الثاني: الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم..... ٣١٤
الفرع الثالث: المعجزة. ٣١٦
الفرع الرابع: الولاية ٣١٧
أولاُ: تعريف الولي في اللغة..... ٣١٧
ثانياً: تعريف الولي في الاصطلاح..... ٣١٧
ثالثاً: طبقات الأَولياء عند أهل السنة. ٣١٨
رابعاً: خصائص الأولياء عند أهل السنة. ٣١٩
الفرع الخامس: الكرامة. ٣١٩
أولاً: تعريف الكرامة. ٣١٩
ثانياً: حكم الكرامة..... ٣٢٠
ثالثاً: دلائل الكرامة..... ٣٢٠
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالرسل عليهم السلام، وأثرها عند أهل التصوف . ٣٢١
الفرع الأول: النبوة والرسالة عند أهل التصوف. ٣٢١
الفرع الثاني: الولاية عند أهل التصوف..... ٣٢٢
أولاً: الولي..... ٣٢٢
ثانياً: الفرق بين الأنبياء والأولياء عند أهل التصوف. ٣٢٣

ثالثاً: أنواع الولاية. ٣٢٥
رابعاً: أدلة أهل التصوف على إثبات الكرامات للأولياء ٣٢٦
الفرع الثالث: طبقات الاولياء عند الصوفية ٣٢٨
الفرع الرابع: مسألة الرسالة: هل هي مكتسبة؟ ومسألة تفضيل الولاية، ومسألة حدود الولاية، ومسألة ختم النبوة والولاية، ومسألة أقسام الأولياء. ٣٣١
أولاً: مسألة الرسالة: هل هي حظوة مكتسبة، أم أثرة ربانية؟ ٣٣١
ثانياً: مسألة القول بتفضيل الولاية على النبوة ٣٣٢
ثالثاً: مسألة حدود الولاية. ٣٣٣
رابعاً: مسألة ختم النبوة والولاية ٣٣٣
خامساً: مسألة أقسام الأولياء: الغوث والأقطاب والأبدال: ٣٣٣
الفرع الخامس: أثر المعرفة اليقينية بالرسل عليهم السلام: ٣٣٥
المبحث الرابع: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها: ٣٣٩
المطلب الأول: المعرفة اليقينية باليوم الآخر وأثرها عند أهل السنة ٣٤٠
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية باليوم الآخر، وأثرها عند أهل التصوف ٣٥١
الفرع الأول: أصول الإيمان باليوم الآخر ٣٥١
الفرع الثاني: أثر المعرفة اليقينية باليوم الآخر: ٣٥٩
المبحث الخامس: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها: ٣٦١
المطلب الأول: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل السنة ٣٦٢
الفرع الأول: تعريف القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً ٣٦٢
أولاً: تعريف القضاء والقدر في اللغة: ٣٦٢
ثانياً: تعريف الفضاء والقدر في الاصطلاح: ٣٦٣
الفرع الثاني: الْفرق بين القضاء والقدر. ٣٦٤
الفرع الثالث: مراتب القضاء والقدر عند أهل السنة ٣٦٤
المرتبة الأولى: العلم السابق: ٣٦٥

المرتبة الثانية: الكتابة: ٣٦٥
المرتبة الثالثة: المشيئة: ٣٦٦
المرتبة الرابعة: الخلق. ٣٦٦
الفرع الرابع: الأقدار والتقديرات التي يمر بها الخلق. ٣٦٧
الفرع الخامس: أصول القدر:..... ٣٦٩
الفرع السادس: مسائل متعلقة بالقدر. ٣٧٠
أولاً: مسألة الهداية والضلال عند أهل السنة:..... ٣٧٠
ثانياً: مسألة أفعال العباد عند أهل السنة..... ٣٧٠
ثالثاً: مسألة الآجال عند أهل السنة:..... ٣٧١
رابعاً: مسألة الإرادة ٣٧١
المطلب الثاني: المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر، وأثرها عند أهل التصوف. ٣٧٣
الفرع الأول: مسائل متعلقة بالقدر..... ٣٧٣
أولاً: مسألة خلق الأفعال عند أهل التصوف..... ٣٧٣
ثانياً: مسألة الاكتساب عند أهل التصوف..... ٣٧٣
ثالثاً: مسألة الأصلح عند أهل التصوف..... ٣٧٤
رابعاً: مسألة الاستطاعة عند أهل التصوف ٣٧٥
خامساً: مسألة الجبر عند أهل التصوف ٣٧٥
سادساً: مسألة الإرادة عند أهل التصوف:..... ٣٧٦
الفرع الثاني: أثر المعرفة اليقينية بالقضاء والقدر:..... ٣٧٩
الخاتمة ٣٨١
أولاً: أهم نتائج البحث:..... ٣٨٢
ثانياً: التوصيات:..... ٣٨٤
الفهارس..... ٣٨٦
١- فهرس الآيات..... ٣٨٧

٢- فهرس الأحاديث ٤١٠
٣- فهرس الآثار ٤١٧
٤- فهرس الأعلام المترجمة..... ٤١٨
٥- فهرس الفرق والطوائف ٤٢٢
٦- فهرس الكلمات الغريبة ٤٢٣
٧- فهرس الجداول ٤٢٥
٨- فهرس الأشكال ٤٢٧
٩- فهرس المصادر والمراجع ٤٢٨
١٠- فهرس الموضوعات ٤٦٠